رسائل الجزائري

الرسالة الخامسة

ست وعشرون رسالة

تأليف

أبو بكر جابر الجزائري

مكتبة العلوم والحكم

المدينة المنورة

أبو بكر جابر الجزائري
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
المدينة المنورة
هاتف: ٨٣٧١٥٠٠
ص.ب: ٨٧١-المملكة العربية السعودية



Abu Baker Jaber Al Jazaery
Teacher in Masjid Al-Nabawi Al-Shareef
Madina Munawwara
Tel: 8371500
P.O.Box: 871 -Saudi Arabia

التاريخ ١٤١٩/٩/١٠

Date / /199

إعـــلان هـــام

إلى من يهمه الأمر ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعـــد :

يعلن الشيخ أبو بكر جابر الجزائري ووكيله الشرعي ابنــه الدكتور/ عبد الرحمن أبو بكر جابر الجزائري بأنه لا يحق لمكتبة أضواء المنار في المملكة العربيــة السعودية ، ودار لينـا في مصر ممثلة في محمد زكي الخولي . طباعة أي مــن مؤلفاتي وأن العقد الذي معه قد أُلغي بعد شهر من إبرامه لإخلاله بما نص عليــه حيث عمد إلى تعميمه وبيع الحقوق للغير وقد ابلغت الجهـات الرسميـة في حينـه وان حقوق الطبع قد آلت إلى مكتبة العلوم والحكم . ونحذر من التعامل معه .

أبو بكر جابر الجزائري

د. عبد الرحمن أبو بكر الجزائري ١٤١٩/٩/١٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

د / عبد الرحمن أبو بكر جابر

عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة

كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

إعـــلان ـ وتحذير

يعلن الدكتور/ عبد الرحمن أبو بكر جابر الجزائري بصفته الوكيل الشرعي المفوض عن والده الشيخ/ أبو بكر جابر الجزائري في شئون نشر وطباعة مؤلفاته حفظه الله ورعاه ..

بأن المدعو/ محمد زكي الخولي – المصري الجنسية ، والممثل في [دار لينا وأضواء المنار] للطباعة والنشر في كل من السعودية ، ومصر قد استغل العقد اللاغي الذي كان مبرماً بينه وبيننا قبل الاخلال ببنوده التي خولت لنا إشعار الجهات المختصة في كل من وزارة الاعلام والغرفة التجارية بإلغائه حيث عمد إلى بيع الحقوق للغير وتزوير الطبعات وتعميمها على جميع المؤلفات .

وعليه فإننا نعلم كل القراء الكرام بأن العقد لاغي ونحذر من التعامل معه .

وحصر جميع الحقوق في مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة .

حُررَ بالمدينة المنورة في ١٤٢٦/٩/٣٠ هـ

عبد الرحمن أبو بكر جابر

تليفون وفاكس ٨٤٦٢٤٣٤

ص . ب : ١٠١٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
المدينة النبوية
الجامعة الإسلامية
كلية الدعوة وأصول الدين
الدكتور عبد الرحمن بن أبي بكر جابر الجزائري
هاتف : ٨٤٦٢٤٣٤

التاريخ ١٤١٧/١٢/٨هـ

السادة الفضلاء/ مكتبة أضواء المنار – المدينة المنورة المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد :

فحيث إنّكم لم تلتزموا بما نصّ عليه العقد ، لذلك اعتبروا أنّ هذا العقد قد أُلغي نهائياً ..

ويجب عليكم أن تتوقفوا عن طباعة أيّ شيء من مؤلفات الوالد حفظه الله تعالى..

وعليكم أن تُعيدوا لنا العقد الأصلي ، مع مرفقاته ..

وأيّ تصرّف في طباعة أيّ كتاب من كتب الوالد حفظه الله يوقعكم تحت طائلة المسؤولية ، ويُحال أمركم إلى الجهات المختصة ..

وبالله التوفيق ،،،

محرّره

د. عبدالرحمن أبو بكر جابر الجزائريّ

المدينة النبوية في ١٤١٧/١٢/٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

المدينة النبوية

الجامعة الإسلامية

كلية الدعوة وأصول الدين

الدكتور عبد الرحمن بن أبي بكر جابر الجزائري

هاتف : ٨٤٦٢٤٣٤

التاريخ ١٤١٨/٨/١٣هـ

السادة الفضلاء : أضواء المنار، السعودية . ومكتبة لينة ، القاهرة

الممثل لهما الأخ : محمد زكي الخولي .... الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أما بعد :

بما أن الوالد حفظه الله تعالى وأمد في عمره وأحسن عمله وكلني في جميع مؤلفاته وبعد الاجتماع الذي عقد مع فضيلته في منزله في شهر رجب من عام ١٤١٨هـ وبحضوركم الجلسة وبعد مضي أكثر من أسبوع من تاريخها ولم يتم من طرفكم ما يشعر بالرغبة في تصحيح العقد السابق الذي دخله الإخلال من طرفكم أو تجديده .

وإضافة لخطابنا السابق لك بتاريخ ١٤١٧/١٢/٨هـ الذي تم بموجبه إلغاء العقد المبرم معك .

فقد قررت الآن إضافة إلى ما تقدم من إلغاء للعقد المبرم معك وبموجب الصلاحيات المخولة لي من الوالد وفقه الله تعالى ، وقد تم إبرام العقد مع الطرف الثاني مكتبة العلوم والحكم وعليه :

١- إحضار العقد الأصلي الذي معك حالاً .

٢- كتابة خطية تتعهد بموجبها بعدم طباعة أي كتاب من مؤلفات الوالد حفظه الله تعالى . وأن العقد الذي أبرم معك قد أُلغي ، وليست لك أية علاقة بأي كتاب من كتب الوالد ، والمرجع الوحيد في كتبه هو ولده الدكتور/ عبد الرحمن بن أبي بكر الجزائري ، وفي حالة صدور أية مخالفة منك فسوف أرفع أمرك للجهات المختصة . واذا لم تحضر لي كل ما طلبته منك خلال أسبوع من تاريخه فسوف أرفع أمرك لجهات الاختصاص.

والله الموفـــــق

مقدمه

د. عبد الرحمن بن أبي بكر الجزائري

ملاحظة: [illegible] الطرف الثاني في العقد الجديد [illegible]

الإيمان .

الإسلام .

موجبات الإسلام .

محرمات الإسلام .

الحدود الإسلامية .

العقود الشرعية المباحة .

المباحات في الإسلام .

الآداب الإسلامية .

الأخلاق الإسلامية .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد للّه على عونه ، وتوفيقه ، والشكر له على إفضاله وإحسانه ، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه محمد وآله وأصحابه .

وبعد لقد مَنَّ اللّه تعالى عليَّ بتأليف هذا الكتاب « **هذا هو الإسلام** » لخصت فيه الشريعة الإسلاميةبكاملها عقائد وعبادات وأحكامًا ، وآدابًا وأخلاقًا ، فكل من أراد أن يُلمّ بمعرفة الدين الإسلامي بيسرٍ وسهولة فليقرأ هذا الكتاب من أوله إلى آخره فإنه حقًّا يعرف الإسلام الذي هو دين الحق الذي لا يقبل اللّه دينًا سواه . وأرشد طالب المعرفة إذا أشكل عليه شيء في هذا الكتاب أن يراجع فيما أشكل عليه كتابي « **منهاج المسلم** » فإنه يزول بإذن اللّه تعالى إشكاله ويتضح له الحق ويعرفه ويعمل فينجو من عذاب اللّه ، ويسعد بمواكبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وتلك المواكبة العظيمة الرفيعة المتوقفة على طاعة اللّه وطاعة رسوله محمد ﷺ لقول اللّه تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء : 69] .

هذا واللّه تعالى أسأل لكل مؤمن يعين على نشر هذا الكتاب وترجمته إلى المسلمين العجم بلغاتهم المختلفة ، أسأل اللّه تعالى لي وله رضاه ومحبته ومواكبة أهل طاعته وطاعة رسوله ﷺ تسليمًا .

تم تأليف هذا الكتاب بالمدينة النبوية
بتاريخ 5 / 6 / 1417 هـ على يد مؤلفه العبد الضعيف
المحب لكل مؤمن

أبو بكر جابر الجزائري

هذا هو الإسلام

الدين الحق الذي لا يقبل الله دينًا غيره [1]



اعلم أخي أن الإسلام هو إسلام القلب والوجه [2] للّه تعالى فيؤمن المرء بكل ما أمر اللّه تعالى بالإيمان به ، ويعبد اللّه عز وجل بكل ما أمر اللّه تعالى أن يعبد به ، وأن يحسن تلك العبادة فيؤديها كما أمر اللّه تعالى أن تؤدى عليه بلا زيادة ولا نقصان ، ولا تقديم ولا تأخير [3] ؛ لذا فالدين الإسلامي هو : إيمان وإسلام [4] وإحسان . وإليك بيان ذلك مفصلًا فاعلم واعمل تنج وتسعد .

---

(1) لقوله تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ وقوله : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ [سورة آل عمران] .

(2) لقوله تعالى : ﴿ ومن يسلم وجهه إلى اللّه وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ [سورة لقمان : 22] ومعنى إسلام الوجه للّه تعالى أنه يُقبل بوجهه وقلبه على ربه تعالى فلا يعبد غيره ، ولا يخاف غيره ، ولا يرجو سواه .

(3) لأن العبادة مشروعة لتزكية النفس وتطهيرها ؛ فلذا هي إذا لم تؤد على الوجه الذي بينه رسول اللّه ﷺ فإنها لا تزكي النفس ولا تطهرها .

(4) لحديث جبريل (عليه السلام) في مسلم . إذ جاء فيه أن جبريل جاء في صورة إنسان فاضل وسأل رسول اللّه ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان فأجابه رسول اللّه ﷺ مبينًا له ما سأل عنه من الإيمان والإسلام والإحسان ، كما سأله عن الساعة فاعتذر ، وسأله عن أماراتها فأجابه قائلًا : « أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان » .

أولًا : الإيمان

فما هو الإيمان ؟

إنه التصديق الجازم بوجود اللّه تعالى ربًا لا ربّ غيره ، وإلهًا أي معبودًا لا يستحق العبادة غيره ، هو الخالق لكل شيء ، والمالك لكل شيء ، والمدبر لكل شيء ، فلا محيي ولا مميت إلا هو ، ولا معطي ولا مانع غيره ، ولا ضار ولا نافع على الحقيقة إلا هو سبحانه جل جلاله ، وعظم سلطانه .

والتصديق الجازم أيضًا بكل ما أمر اللّه تعالى بالإيمان به من الملائكة ، والكتب ، والرسل ، واليوم الآخر ، والقضاء والقدر . وهذا بيانها موضحًا :

الملائكة

إن الملائكة المأمور بالإيمان بهم هم خلق من خلق اللّه تعالى ، خلقهم [1] من نور ، كما خلق الجان من نار ، والبشر من طين . وعددهم لا يحصيه إلا اللّه خالقهم . وهم موكولون بأعمال يقومون بها هي عبادتهم للّه خالقهم عز وجل ، إذ منهم حملة العرش [2] ، ومنهم المقربون [3] ، ومنهم الكروبيُّون [4] ، ومنهم الحفظة [5] على العباد ، ومنهم الموكلون بالجنة [6] ونعيمها ، ومنهم الموكلون بالنار [7] وعذابها ومنهم الموكلون بقبض الأرواح ، ومنهم الموكلون بسؤال الأموات في قبورهم ، ومنهم الموكلون بنفخ الأرواح في الأجنة في بطون أمهاتّهم ، ومنهم المسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ومنهم الركع السجود لقول الرسول ﷺ : « أطت السماء وحقَّ لها أن تئط ؛ ما من موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد أو راكع » [ابن مردويه] والجميع أهل طاعة اللّه تعالى وعبادته فلا يعصون [8] اللّه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

(1) لحديث مسلم : « خلق اللّه الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » .

(2) لقوله تعالى : ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ [الحاقة : 17] .

(3) لقوله تعالى : ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ [النساء : 172] .

(4) هم سادة الملائكة .

(5) لقوله تعالى : ﴿ وإن عليكم لحافظين كرامًا كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴾ [الانشقاق : 10-12] .

(6) لقوله تعالى : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ [الرعد : 23] .

(7) لقوله تعالى : ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ [المدثر : 31] .

(8) لقوله تعالى : ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم : 6] .

الكتب

إن الكتب المأمور بالإيمان بها أربعة كتب وهي : التوراة ، والزبور ، والإنجيل ، والقرآن الكريم . فالتوراة أنزلها اللّه تعالى على عبده ورسوله موسى (عليه السلام) والزبور على نبيه ورسوله داود (عليه السلام) والإنجيل على عبده ورسوله عيسى بن مريم (عليه السلام) والقرآن العظيم أنزله على نبيه ورسوله محمد ﷺ . ومن الكتب الإلهية صحف آدم وشيث وإدريس وإبراهيم الخليل عليهم السلام أجمعين .

فالإيمان بهذه الكتب والصحف وبكل ما أنزل اللّه تعالى من كتاب، هو جزء الإيمان الذي لا يصح إسلام عبد إلا بالإيمان به ؛ لقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ [النساء : 136] .

الرسل

من هم الرسل ؟

إن الرسل جمع رسول ، وهو ذكر من بني آدم ينبّئه اللّه تعالى بما شاء بواسطة الوحي إليه ، ويرسله إلى أمة من الأمم ليدعوها إلى عبادة اللّه تعالى وتوحيده لتكمل وتسعد في الدارين . وعدد الرُّسل ثلاثمائة وثلاثة عشر [1] رسولًا . وأما الأنبياء فعددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي [2] ، وكل رسول نبي وليس كل نبي رسول ؛ إذ الرسول من أرسل إلى أمة ، وأما النبي فهو من أوحي إليه ، ولم يرسل برسالة من اللّه تعالى ، وإنما هو يدعو ويبلغ رسالة من أرسل من الأنبياء المرسلين ، ويعمل بها ، وسواء عاصر الرسول الذي يدعو برسالته أو لم يعاصره . وهُم - أي الأنبياء والرسل - أفضل الناس على الإطلاق ، وأولهم آدم وأخرهم محمد ﷺ ، وهم متفاوتون في الفضل وعلو الدرجة ، وأولو العزم منهم خمسة وهم : محمد ﷺ ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم (عليهم السلام) وجاء ذكرهم في قوله تعالى من سورة الأحزاب : ﴿ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [الأحزاب : 7] فالكاف في ﴿ وَمِنكَ ﴾ عائدة على محمد ﷺ

---

(1) ورد ذكر عددهم في حديث أبي ذر رضي اللّه عنه الذي رواه أصحاب السنن .

(2) ورد عدد الرسل في حديث صحيح وذكر منهم في القرآن خمسة وعشرون رسولًا ، في آية : ﴿ وتلك حجتنا .. ﴾ من سورة الأنعام ثمانية عشر رسولًا ، والباقون موزعون في القرآن الكريم .

فُقدم في الذكر كما هو مقدم في علو المنزلة . وهو خاتمهم في الدعوة والتبليغ فصلى الله وسلم عليهم أجمعين ، وإذا ذُكر أحدهم يُقال : « عليه السلام » وإذا ذُكر خاتمهم محمد ﷺ يُقال : « ﷺ » .

وكلم الله (عز وجل) موسى بجبل الطور تكليمًا ولم يكلم في الأرض سواه ، وعرج بخاتمهم محمد ﷺ إلى الملكوت الأعلى حتى انتهى إلى مقام سمع فيه صرير الأقلام ، وكلم ربه تبارك وتعالى كفاحًا بلا واسطة إلا أنه لم يره لعجزه عن ذلك ، وفرض الله عليه وعلى أمته الصلوات الخمس وهبط إلى الأرض وصلى به جبريل (عليه السلام) حول الكعبة فعلمه الصلاة وعرفه بأوقاتها الخمسة ، ولله الحمد والمنة .

اليوم الآخر

ما المراد باليوم الآخر ؟

إنه آخر أيام هذه الدنيا ، إذ فيه تقوم [1] الساعة ، ويبعث الناس أحياء من قبورهم ، ويحشرون إلى ساحة فصل القضاء ، وفيه توزع الصحف وتنشر ، ويتم الحساب بموجبها على الأعمال التي كانت في هذه الدار ، والمحاسب هو الرب جل جلاله وعظم سلطانه ، ودعوة الرسل عند المرور على الصراط هي : « اللهم سلِّم سَلِّم » فمن نجا دخل الجنة دار الأبرار ، ومن هلك دخل النار دار البوار ، ويا ويل الكافرين والمشركين ، فإنهم فيها خالدون ، ويا فرحة المؤمنين الموحدين ، فإنهم في الجنة ناعمون .

ثم يؤتى بالموت في صورة كبش أملح ويذبح بين الجنة والنار ، وينادي مناد : « يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت » وعندها يعظم كربهم وتشتد حسرتهم ، والعياذ بالله تعالى من النار وأهلها .

---

(1) هناك علامات تدل على قرب الساعة ، ونهاية هذه الحياة وهي صغرى وكبرى ، فالكبرى هي طلوع الشمس من مغربها ، وهي أولى الآيات الكبرى ظهورًا ، وأما الصغرى فمنها بعث الرسول ﷺ ؛ إذ قال : « بعثت أنا والساعة كهاتين » وأشار بأصبعيه السبابة والتي تليها . ومنها تبرج النساء ؛ لحديث أحمد : « سيكون من أمتي رجال يركبون على السروج كأشباه الرحال ينزلون بها على أبواب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهم كأسنمة البخت العجاف ، العنوهن فإنهن ملعونات » .

القضاء والقدر

ما هو القضاء والقدر ؟

القضاء : هو ما حكم اللّه تعالى بإيجاده ، **والقدر** : هو ما قدر اللّه تعالى وجوده على الكيفية والكمية والصفة والزمان والمكان والسبب الذي يتم به وجوده وذلك كالحياة والموت ، والصحة والمرض ، والفقر والغنى ، والعز والذل ، والسعادة والشقاء ، إذ عَلِمَ اللّه تعالى ذلك قبل خلقه وإيجاده ، ثم كتبه في اللوح المحفوظ « كتاب المقادير » ثم هو اللّه جل جلاله بوجوده بأسبابه المربوطة به في وقته ومكانه وعلى الصورة المكتوبة له في كتاب المقادير ، فلا يتقدم بشيء ولا يتأخر ، ولا ينقص ولا يزيد ولا يتغير وصفه بحال من الأحوال أبدًا .

هذا هو القضاء والقدر الواجب الإيمان به ، ومن ينكره ويكذب به يكفر . وهذه صورة تقرب معنى القضاء والقدر لذهن الإنسان وهي أن المهندس المعماري تراه يجلس على كرسيه والطاولة بين يديه ، ، ويضع ورقة بيضاء عليها ويرسم ما شاء أن يرسم عمارة ذات طبقات ، أو قصرًا من القصور الفاخرة واسعًا عاليًا جميلًا ، أو مسكنًا متواضعًا ، فإذا فرغ من رسمه أعطاه لمؤسسة بناء ذات العلم والقدرة فتعمل على إنشائه فتخرجه إلى حيز الوجود وفق الرسم الذي على الورقة بحيث لا ينقص شيء ولا يزيد ، ولا يتبدل ، ولا يتغير ، وذلك للقدرة الباهرة لها والعلم الصحيح عندها . فإذا كان هذا مُسلّمًا لدى الناس اليوم ، ولا ينازع فيه أحد . فكذلك القضاء والقدر ، فاللّه تعالى بعلمه الذي أحاط بكُلّ شيء ، وقدرته التي لا يعجزها شيء ، وحكمته التي لا يخلو منها شيء قد كتب في كتاب المقادير ما هو كائن إلى يوم القيامة ، فكل ما كان وما يكون ، وما هو كائن حسب قضاء اللّه تعالى وتقديره ، بلا زيادة ولا نقصان ، ولا تقديم ولا تأخير ، ولا تبديل ولا تغيير لا في الذات ولا في صفة من الصفات .

ويقرر هذه الحقيقة الرسول ﷺ فيقول : « كُلُّ شَيْءٍ بقَدَر حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ » [مسلم] وإن قيل : كيف يُعذب العاصي وقد كتب اللّه تعالى عليه معاصيه ليفعلها فيشقى بها ؟ والجواب : أن اللّه تعالى كتب الشقاوة والسعادة منوطة مربوطة بأسبابها ، ووهب الإنسان القدرة على فعل المعصية وعلى تركها وعلى فعل الطاعة وعلى تركها ، كما وهبه العقل الذي يعقل به الطاعة والمعصية والعذاب والنعيم ، وأرسل إليه رسولًا بلغه حبّ اللّه للطاعة وأنه يسعد فاعلها ، وبغضه للمعصية وأنه يشقى فاعلها . ثم هو إذا

آثر طاعة الشيطان الذي زين له فعل المعصية ففعلها فخبثت نفسه كان من أهل النار ، وإذا هو آثر دعوة اللّه وفعل طاعته فزكت نفسه فهو من أهل الجنة ، لحكم اللّه تعالى بذلك في قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس : 9 ، 10] .

وتتجلى هذه الحقيقة أكثر في العلم بأن اللّه تعالى ربط الكون كله بالأسباب التي يتم بها ما قضاه وقدره ، فالطعام يشبع ، والماء يروي ، والنار تحرق ، والحديد يقطع ، كلها سنن لا تتبدل ، فكذلك المعصية للّه ورسوله تخبث النفس وإذا خبثت لم يرضها اللّه بجواره في جنته مع أوليائه ، وكذلك الطاعة تزكي النفس فإذا زكت رضيها في جواره في جنته مع أوليائه وصالحي عباده .

ثانيًا : الإسلام

فما هو الإسلام ؟

الإسلام هو الجزء الثاني من أجزاء الدين الإسلامي الثلاثة التي هي : الإيمان ، والإسلام ، والإحسان ، وقد تقدم بيان الإيمان وأركانه الستة .

وهذا بيان الإسلام وقواعده الخمس التي هي : شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت اللّه الحرام . وهذا بيانها قاعدة بعد قاعدة .

أولى القواعد الخمس

ما هي أولي القواعد الخمس ؟

إنها « شهادة أن لا إله إلا اللّه ، وأن محمدًا رسول اللّه » فالمرء يدخل في الإسلام إذا هو قال : أشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأشهد أن محمدًا رسول اللّه ؛ إذ بقوله هذا يكون أقر واعترف بأنه لا يوجد إلهٌ يعبد بحق إلا اللّه تعالى ، كما أقر واعترف بأن محمدًا رسول اللّه حقًّا وصدقًا ، ولزمه أن يعبد اللّه تعالى وحده بما شرع من العبادات ، وأن لا يرضى بعبادة غيره من سائر المخلوقات ، فلا يدعو غير اللّه ولا يرضى لأحد بذلك ، ولا يذبح ولا ينذر لغير اللّه تعالى ، ولا يرضى لأحد بذلك ، ولا يحلف بغير اللّه تعالى ولا يرضى به لغيره .

كما لزمه أن يُطيع رسول اللّه ﷺ في أمره ونهيه ، وأن يصدقه في كل ما أخبر به ويحبه أكثر من حبه لنفسه وولده ووالداه والناس أجمعين . ولازم هذا الإيمان أن يعرف المؤمن أوامر اللّه وأوامر رسله ليفعل ذلك ويعرف نواهيهما ليتركها ، وثمرة الإيمان والعبادة زكاة النفس وطهارتها وثمرة هذه الزكاة وهذه الطهارة رضا اللّه ومجاورته في دار السلام . ولذا وجب طلب العلم ليعرف العبد ما يعبد به ربه من العبادات وكيف يؤديها ، ومن أعظم العبادات إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام . وهذا بيانها قاعدة بعد أخرى إلى نهايتها :

ثاني القواعد الخمس : الصلاة

فما هي الصلاة ؟

الصلاة : هي وقوف العبد طاهرًا مستور العورة مستقبل القبلة – التي هي بيت اللّه الحرام بمكة المكرمة – يناجي ربه بذكره وتلاوة آي من كتابه ويسبحه راكعًا [1] بين يديه تعالى ساجدًا له يسبحه [2] ويدعوه فإذا فرغ أعلن عن فراغه بقوله : « السلام عليكم ورحمة اللّه » عن يمينه وعن شماله .

وطهارته تتحقق بالغسل [3] إن كان جنبًا ، وبوضوئه [4] إن كان محدثًا [5] . وإن لم يجد الماء لغسله أو وضوئه تيمم بأن قال : بسم اللّه وضرب كفيه على التراب إن وجد أو على حجر أو رمل أو سبخة ومسح وجهه وكفيه مرة واحدة .

وللصلاة أوقات خمسة تؤدى فيها وهي : الصبح : وهو من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، والظهر : وهو من زوال الشمس إلى أن يكون ظل الزوال مثله ، والعصر : وهو من كون ظل الزوال مثله إلى غروب الشمس ، والمغرب : وهو من غروب الشمس إلى ذهاب الشفق الأحمر [6] ، والعشاء : من ذهاب الشفق إلى نصف الليل أو إلى قبيل طلوع الفجر .

كيفية الصلاة :

وكيفية الصلاة هي إذا أذّن المؤذن معلنًا عن دخول وقت الصلاة وقف العبد مستقبل القبلة فُيقيمُ قائلًا : « اللّهُ أكْبَرُ اللّهُ أكْبَرُ ، أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللّهُ ، أشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّهِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، قَدْ قَامَتِ الصَّلاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلاةُ ، اللّهُ أكْبَرُ

(1) أي يقول : سبحان ربي العظيم ثلاثًا . (2) أي يقول : سبحان ربي الأعلى ثلاثًا .

(3) الغسل هو أن يغسل كل جسده بالماء بنية الغسل .

(4) الوضوء : هو أن يغسل كفيه ثلاثًا ، ثم يتمضمض أي يغسل فمه ثلاثًا ، ثم يستنشق الماء بأنفه ثلاثًا ، ثم يغسل وجهه ثلاثًا ، ثم يغسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثًا ، ثم اليسرى كذلك ، ثم يمسح رأسه وأذنيه مرة واحدة ، ثم يغسل رجله اليمنى إلى الكعب ، ثم اليسرى كذلك .

(5) المحدث : هو من يخرج منه ريح أو ضراط أو بول . ويقال له الحدث الأصغر . والأكبر هو الجنابة ، وهو أن يولج المرء ذكره في فرج امرأته ، أو يحتلم في منامه فيخرج منه المني . والمرأة الحائض إذا انقطع دمها ، وكذلك النفساء تغتسل ثم تصلي .

(6) وإذا كان في بلد كفرنسا مثلًا لا يغيب فيها الشفق الأحمر إلا آخر الليل فإنه بعد مضي ساعة ونصف يؤذن للعشاء ويصلى .

اللَّهُ أَكْبَرُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ » . ثم يرفع يديه حَذْوَ منكبيه قائلًا : : « اللَّهُ أَكْبَرُ » ، ثم يحمد اللّه [1] ويُثني عليه ، ثم يقرأ الفاتحة : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ .. ﴾ ، ويبسمل [2] ولا يجهر بالبسملة بل يسرها إذا كانت الصلاة جهرية كالصبح والمغرب والعشاء ، ويقرأ سورة أو آيات بعد الفاتحة ، ثم يركع قائلًا : « اللَّهُ أَكْبَرُ» ويمد ظهره حتى يستوي مع رأسه ، ويسبح قائلًا : « سبحان ربي العظيم » ثلاثًا أو أكثر ، ثم يرفع رأسه قائلًا : « سمع اللّه لمن حمده ربنا لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه » وإن كان المصلي مأمومًا أي يصلي وراء إمام فإنه إذا قال الإمام : « سمع اللّه لمن حمده » قال هو : « ربنا لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه » ثم يهوي إلى السجود قائلًا : « اللَّهُ أَكْبَرُ » فيضع جبهته وأنفه على الأرض ، ولو كان عليها فراش فليسجد عليه ، ثم يسبح قائلًا : « سبحانه ربي الأعلى » ثلاثًا أو أكثر ، وله أن يدعو اللّه ويسأل منه ما شاء من خير الدنيا والآخرة ، ثم يرفع رأسه قائلًا اللّه أكبر ويجلس ثانيًا رجليه متوركًا على رجله اليمنى قائلًا : « اللَّهُ أَكْبَرُ ربّ اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني » ثم يسجد قائلًا « اللَّهُ أَكْبَرُ » ويسبح ، ثم يقوم قائلًا « اللَّهُ أَكْبَرُ » ، ثم يقرأ كما قرأ في الركعة الأولى ، ثم يركع ، ثم يرفع قائلًا : « سمع اللّه لمن حمده ربنا لك الحمد ... » ، ثم يسجد سجدتين فيجلس بعد السجدة الثانية فيتشهد [3] ، ثم يقوم رافعًا يديه حَذْوَ منكبيه قائلًا : « اللَّهُ أَكْبَرُ » . ويقرأ الفاتحة سرًّا فقط ، ثم يركع ويسجد ويجلس ثم يتشهد ، فإن كان في صلاة المغرب سلم ، وإن كان في صلاة الصبح أو الجمعة فإنه إذا صلى ركعتين تشهد وسلم ثم استغفر ثلاثًا أي قال : «أستغفر اللّه » ثلاث مرات ، ثم قال : « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام » ثلاثًا ، ثم قال : « اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » ثلاثًا ، ثم قرأ « آية الكرسي » مرة واحدة ، ثم قرأ « الصمد والمعوذتين » مرة واحدة إلا في

---

(1) بأن يقول : « سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك وتعالى جدُك ، ولا إله غيرك » .

(2) يبسمل : أي يقول : بسم الله الرحمن الرحيم .

(3) التشهد : هو « التحيات للّه والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة اللّه وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد اللّه الصالحين . أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله » وإن كان في آخر صلاته صلى على النبي ﷺ قائلًا : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » .

(تنبيه) يستحب رفع اليدين في ثلاثة مواضع عند الركوع ، وعند الرفع منه وعند القيام للركعة الثالثة .

صلاة الصبح وصلاة المغرب ، فإنه يقرأ « الصمد والمعوذتين » ثلاثًا ثلاثًا ، ثم يقول : « سبحان اللّه » ثلاثًا وثلاثين ، و« الحمد للّه » ثلاثًا وثلاثين و « اللّه أكبر » ثلاثًا وثلاثين ثم يقول : « لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » مرة واحدة . فيتم له بذلك مائة تسبيحة . وهذا الذكر ليس بواجب وإنما هو مستحب ؛ لما فيه من الفضل وعظم الأجر ، وهو ثابت بالسنة النبوية الصحيحة .

الصلاة غير الفريضة :

ما هي غير الفريضة :

إنها كل صلاة ما عدا الصلوات الخمس التي هي : الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء . والصلاة غير المفروضة بعضها واجب وبعضها مستحب ، فالواجب صلاة العيدين [1] وصلاة الاستسقاء وصلاة الكسوف [2] وصلاة الوتر [3] ورغيبة الفجر والمستحب بعضه آكد من بعض ، فالآكد الرواتب وهي ركعتان قبل الظهر ، وركعتان بعدها ، وركعتان قبل العصر ، وركعتان بعد المغرب ، وركعتان بعد العشاء ، وتحية المسجد وما عدا هذا فهو نافلة مستحبة بليل أو نهار إلا أنها لا تصلى في أوقات النهي وهي من بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وترتفع مقدار رمح ، وقبل الزوال بنحو ربع ساعة حتى تزول الشمس ، ومن بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس [4] .

ثالث قواعد الإسلام الخمس : الزكاة

فما هي الزكاة ؟

إنها إخراج قدر معلوم من المال المزكى أي الذي تجب فيه الزكاة إذا بلغ نصابًا [5] هو

---

(1) صلاة العيدين : ركعتان يكبر في الأولى سبعًا ، وفي الثانية خمسًا ، وكذلك صلاة الاستسقاء ويخطب بعدها الإمام خطبة يعظ فيها الناس ويرشدهم إلى ما فيه نجاتهم في الدنيا والآخرة .

(2) صلاة الكسوف أو الخسوف : ركعتان في كل ركعة ركوعان ، ويخطب بعدها خطبة يعظ فيها المصلين ويرشدهم إلى ما فيه نجاتهم وسعادتهم .

(3) أقل صلاة الوتر ركعة وأوسطه ثلاث ركعات ، وأوفاه إحدى عشرة ركعة . يصلي ركعتين ركعتين ، ثم يوتر بواحدة .

(4) تحرم النافلة إذا خرج الإمام يوم الجمعة ليخطب الناس ويصلي بهم إلا تحية المسجد فلا بأس بها على أن يخففها المصلي لإذن رسول اللّه ﷺ بذلك .

(5) النصاب : هو القدر الذي إذا بلغه المال وجبت فيه الزكاة .

الذهب والفضة والحبوب المقتاة المدخرة ، والتمر والزبيب والتين [1] . والأنعام التي هي : الإبل والبقر والغنم ضأنًا وماعزًا . وهذا بيان الأنصبة : نصاب الذهب عشرون [2] مثقالًا ، ونصاب الفضة مئتا [3] درهم ، ونصاب الحبوب والتمر والزبيب والتين خمسة أوسق ، والوسق ستون صاعًا ، والصاع أربعة أمدد والمد هو الحفنة . ونصاب الإبل خمسًا وزكاتها شاة إلى أن تبلغ عشرين ، وهي في كل خمسةٍ شاةٌ حتى تبلغ خمسة وعشرين ففيها بنتُ مخاض أوفت سنة ودخلت [4] في الثانية . ونصاب البقر ثلاثون بقرة ، وفيها عجل يتبع [5] أمه لصغره . والغنم نصابها أربعون شاة فإذا بلغت أربعين رأسًا وجبت فيها شاة [6] .

واشترط الجمهور في وجوب زكاة الأنعام أن تكون سائمة ، أي ترعى في الفلاة ولم يطعمها مالكها . وخالف في ذلك مالك (رحمه اللّه تعالى) فلم يشترط السوم ، وما عليه الجمهور أولى بالعمل به .

حكم مانع الزكاة :

إنْ مَنَعَ الزكاة مسلمٌ ينظر فيه فإن كان جاحدًا لفرضيتها فهو كافر ، ويقتل إن أصر على ذلك ولم يرجع عنه ، وإن اعترف بأنها قاعدة من قواعد الإسلام وعزّ عليه أن يُخرجها أخذت منه عنوة أي بالقوة ، وإن قاتل عليها يقاتل حتى تؤخذ منه ، كما فعل أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه ووافقه الصحابة رضي اللّه عنهم أجمعين وقال : « واللّه

---

(1) التين إذا جف وييس وبلغ نصابًا زكي وإلا فلا . (2) العشرون مثقالًا تعادل سبعين جرامًا .

(3) تعادل خمس أواق وتضم الفضة إلى الذهب ، والعُمَل المالية إذا بلغت قيمة سبعين جرامًا ذهبًا وجبت فيها الزكاة . وهي اثنان ونصف في المائة .

(4) وإذا بلغت الإبل ستًّا وثلاثين ففيها بنت لبون ، وإذا بلغت ستًّا وأربعين فالواجب حقة ، وإذا بلغت إحدى وستين فجذعة ، فإذا بلغت ستًّا وسبعين فبنتًا لبون ، فإذا بلغت إحدى وتسعين فحقتان ، فإذا بلغت مائة وعشرين ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة .

(5) فإذا بلغت أربعين ففيها مسنة ، فإذا زادت ففي كل أربعين مسنة وفي كل ثلاثين عجل .

(6) فإذا بلغت مائة وإحدى وعشرين ففيها شاتان ، فإذا بلغت مائتين وواحدة فأكثر ففيها ثلاث شياة ، فإذا زادت على الثلاثمائة ففي كل مائة شاة .

(بيان) : بنت المخاض : أوفت سنة ودخلت في الثانية . بنت اللبون : أوفت سنتين ودخلت في الثالثة . الحقة : أوفت ثلاث سنوات ودخلت في الرابعة . الجذعة : أوفت أربعًا ودخلت في الخامسة . العجل : أوفى سنة . المسنة : أوفت سنتين .

لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه » .

مصارف الزكاة :

مصارف الزكاة ثمانية ذكرت في كتاب الله تعالى من سورة التوبة وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : 60] .
وهذا بيان أهلها :

1) **الفقراء** : جمع فقير وهو من لم يكن عنده من المال ما يسد حاجته وحاجة من يعول من طعام وشراب وملبس ومسكن .

2) **العاملون عليها** : جمع عامل وهو الجابي للزكاة ، أو الساعي لجمعها ، أو القيم عليها أو الكاتب لها في ديوانها ، فيعطى منها أجرة عمله ولو كان غير محتاج .

3) **المؤلفة قلوبهم** : جمع مؤلف وهو الرجل المسلم يكون ضعيف الإسلام وتكون له الكلمة النافذة في قومه فيعطى من الزكاة ؛ تأليفًا لقومه وجمعًا له على الإسلام .

4) **في الرقاب** : جمع رقبة وهو العبد الرقيق فيشتري من الزكاة ويحرر من الرق ، أو يكون قد كاتب سيده فيعطى من الزكاة ما يسدد به ما بقي عليه من ثمن المكاتبة .

5) **الغارمون** : جمع غارم وهو الرجل يتحمل دينًا في غير معصية الله تعالى فيعطى من الزكاة ما يسدد دينه .

6) **وفي سبيل الله** : وهو الجهاد فيعطى المجاهد [1] من الزكاة عونًا له على الجهاد في سبيل الله عز وجل .

7) **وابن السبيل** : وهو المسافر المنقطع عن بلاده فيعطى من الزكاة ليسد حاجته ولو كان غنيًا في بلاده .

---

(1) يجوز إعطاء الزكاة للجاليات الإسلامية في بلاد الكفر لبناء المسجد والمدرسة ، وطبع الكتب الدينية لتعليم الناس دين الله عز وجل ؛ إذ هذا من سبيل الله التي هي الجهاد في سبيله عز وجل .

زكاة الفطر :

فما هي زكاة الفطر :

إنها صاع من غالب قوت أهل البلد يعطى للفقراء والمساكين يوم عيد الفطر لسد حاجة الفقراء في ذلك اليوم . وهي واجبة على كل فرد من أفراد الأسرة صغيرًا كان أو كبيرًا ، ويستحب إخراجها قبل صلاة العيد ، ويجوز إخراجها ليلة العيد أو قبلًا بيوم وليلة . ولا تجب على من لا يملك قوت يومه .

والحكمة فيها أن تطهر نفس الصائم مما يكون قد علق بها من آثار اللغو والرفث ، كما أنها تسد حاجة الفقراء والمساكين يوم العيد فلا يسألوا غيرهم .

رابع قواعد الإسلام الخمس : الصيام

فما هو الصيام ؟

الصيام هو : الإمساك أي الامتناع عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية الصيام الذي هو طاعة اللّه تعالى في أمره به في قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ [1] فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة : 185] حتى يبرأ من مرضه فإذا برأ قضى ما أفطره ، كما أذن للمرأة الحائض والنفساء أن لا تصوم حتى تطهر من دم حيضها أو نفاسها ، فإذا طهرت صامت ما أفطرته ، ومن عجز عن الصيام لكبر سنه أو مرضه الملازم له فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينًا أي يعطيه مقدار كيلو ونصف حب أرز أو دقيق أو تمر .

الصيام المستحب :

يستحب صيام ستة أيام من شوال ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وأفضل الصيام - أي صيام التطوع - صيام يوم وإفطار يوم ، كما أن صيام يومي الاثنين والخميس فيه أجر عظيم لمن قدر عليه ووفق له .

فضل الصيام :

يكفي في بيان فضل الصيام قول الرسول [2] ﷺ : « الصِّيَامُ جُنَّةٌ كجنَّةِ أحَدِكُمْ مِنَ

---

(1) أي شهر رمضان .

(2) أحاديث كلها ما بين صحيح وحسن ، فليراجع منهاج المسلم في ذلك .

الْقِتَالِ » [النسائي] وقوله ﷺ : « مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ زَحْزَحَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْعِينَ خَرِيفًا » [النسائي] وقوله ﷺ : « إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ » [ابن ماجه] .

وللصيام فوائد بدنية صحية ؛ إذ هو يطهر الأمعاء ، ويصلح المعدة ، وينظف البدن من الفضلات والرواسب ويخفف وطأة السمن . وفي الحديث الشريف « صوموا تصحوا » [رواه ابن السني وأبو نعيم في الطب وهو حسن] .

خامس قواعد الإسلام : الحج

فما هو الحج ؟

إنه قصد بيت اللّه الحرام بمكة المكرمة للطواف به ، والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة يوم تاسع شهر الحجة حتى غروب الشمس ، والمبيت بمزدلفة ليلة عيد الأضحى وصباح العيد يمر بمنى يرمي جمرة العقبة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة قائلًا : « اللّه أكبر » ، ثم يتحلل التحلل الأصغر بإلقاء التفث ، ثم يأتي مكة فيطوف طواف الإفاضة الذي هو ركن الحج ، ثم ينزل بمنى للاستراحة وذكر اللّه تعالى عند رمي الجمرات الثلاث ، وإن شاء أقام يومين بعد يوم العيد وإن شاء أقام ثلاثة أيام ، ثم يأتي مكة فيطوف طواف الوداع ويرحل إلى بلاده ذاكرًا شاكرًا وقد غفرت ذنوبه ومحيت خطاياه بإذن اللّه .

بم يبتدئ الحج وبم ينتهي ؟

يبتدئُ الحج كالعمرة بالإحرام ، وينتهي بالتحلل . فما هو الإحرام ؟ إنه إذا وصل الحاج أو المعتمر الميقات [1] المحدد للإحرام اغتسل غسلًا كغسل الجنابة وتجرد من ثيابه ولبس إزارًا ورداءً وكشف رأسه ، ولبس نعلين في رجليه ونوى بقلبه الحج إن أراده أو العمرة إن أرادها ، ثم لبّى قائلًا : لبيك اللهم حجًا أو عمرة أو حجًا وعمرة إن نواهما معًا قارنًا بينهما . « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » . ويواصل التلبية ، ويتجنب الطيب وسائر العطورات ، ولبس المخيط ، وتغطية الرأس ، وقص الأظافر أو الشعر وكل محرم من قول أو عمل ، فإذا وصل مكة توضأ وطاف بالبيت سبعة أشواط يبتدئ طوافه من الحجر الأسود وينتهي به ،

(1) المواقيت المكانية هي : ذو الحليفة ، وهو ميقات أهل المدينة النبوية ، والجحفة (رابغ) وهو ميقات أهل الشام والمغرب . ويلملم وهو ميقات أهل اليمن ، وقرن المنازل وهو ميقات أهل نجد ، وذات عرق وهي ميقات أهل العراق .

ثم يصلي ركعتين خلف المقام – مقام إبراهيم – ، ثم يأتي الصفا فيقف عليه يهلل ويكبر ويسعى منه إلى المروة المقابل له . هذا يعتبر شوطًا ، ثم يعود مهللًا مكبرًا إلى الصفا . فهذا شوط آخر ويواصل السعي بين الصفا والمروة حتى يتم سبعة أشواط ، ثم إن كان معتمرًا قصر شعر رأسه وقد تحلل فيلبس ثيابه ويغطي رأسه . وإن كان مفردًا للحج أو قارنًا له بالعمرة فليبق على إحرامه يُلبي فإذا كان يوم ثامن الحجة الذي يقال له يوم التروية خرج إلى منى ليبيت بها وبعد صلاة الصبح يوم تاسع الحجة – وهو يوم الوقفة – يذهب إلى عرفة ليقف بها ذاكرًا داعيًا إلى غروب الشمس ، ثم يذهب إلى مزدلفة ليبيت بها ، فإذا صلى الصبح وقبل طلوع الشمس ذهب إلى منىً فإذا وصلها رمى جمرة العقبة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة قائلًا : « اللّه أكبر » فإذا فرغ ذبح هديه إن كان معه هدي ، وإلا حلق شعره ولبس ثيابه متحللًا التحلل الأصغر ، ثم يأتي الكعبة فيطوف طواف الإفاضة سبعة أشواط ويصلي خلف المقام ركعتين ، وإن كان عليه سَعْيٌ سَعَى [1] وقد تحلل التحلل الأكبر [2] ، ويعود إلى منى للذكر والاستراحة يومين بعد يوم العيد أو ثلاثة أيام لقول اللّه تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : 203] ، ويرمي كل يوم بعد الظهر الجمرات الثلاث الصغرى والوسطى والكبرى ، ثم يأتي البيت الحرام فيطوف طواف الوداع [3] ويعود إلى بلاده ذاكرًا شاكرًا مغفور الذنب ممحو السيئات إن شاء اللّه تعالى .

وقت الحج والعمرة :

ما هو وقت الحج والعمرة ؟

أما الحج فوقته من دخول شهر شوال إلى ليلة عيد الضحى فله أن يحرم بالحج في كل هذه الأيام التي هي شهران وتسعة أيام ، وأما العمرة فالزمن كله وقت لها ؛ إذ العمرة هي زيارة بيت اللّه الحرام للطواف به والسعي بين الصفا والمروة والتحلل بحلق الشعر أو تقصيره ، ثم العودة إلى بلاده ، فأيام السنة كلها صالحة للعمرة بفضل اللّه ورحمته بِعِبادِهِ المؤمنين .

---

(1) يكون عليه سعي إذا لم يسع مع طواف القدوم . وكذلك إذا أحرم بعمرة وتحلل منها وأقام بمكة ثم أحرم بالحج وحج فإنه يسعى لحجه بعد طواف الإفاضة .

(2) التحلل الأكبر : هو الذي يحل لصاحبه جماع زوجته إن شاء ، وأما التحلل الأصغر : فإنه يحل له كل ممنوع بالإحرام إلا جماع زوجته فلا يحل له إلا بعد طواف الإفاضة .

(3) سُمي طواف الوداع ؛ لقول الرسول ﷺ : « ليكن آخر عهد أحدكم بالبيت الطواف » كأنه يودع البيت .

ثالثًا : الإحسان

لقد علمنا أن الإسلام هو الدين الحق الذي لا يقبل اللّه دينًا غيره ، إنه إيمان وإسلام وإحسان ، وعلمنا أن الإيمان أركانه ستة ، وأن الإسلام قواعده خمس . فلنعلم الآن أن الإحسان أمر واحد وهو مراقبة اللّه تعالى عند فعل العبادة لتؤدى على الوجه المطلوب فتزكي النفس وتطهرها ، وهذا لقول الرسول ﷺ وقد سأله جبريل (عليه السلام) عن الإحسان أي ما هو ؟ فأجابه بقوله ﷺ : « أنْ تَعْبُدَ اللّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » [البخاري ومسلم] فالإحسان الذي هو ثلث الدين الإسلامي هو مراقبة اللّه تعالى عند فعل العبادة وسواء كانت قولية أو فعلية تلك المراقبة التي تجعل العبد يحسن أداء العبادة ويُخلصها للّه عز وجل فتثمر له زكاة نفسه وطهارتها ، وبذلك يستوجب الفلاح والفوز العظيم الذي هو النجاة من النار ودخول الجنة دار الأبرار ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس : 9 - 10] أي النفس البشرية التي هي روح الإنسان .

هذا والإحسان الذي هو ثلث الدين كما يكون في العبادة بمراقبة اللّه تعالى أثناء أدائها حتى تؤدى على الوجه المثمر لزكاة النفس وطهارتها يكون بمراقبة اللّه تعالى في كل الأقوال والأعمال حتى ما يقول العبد ما فيه ضررٌ أو يؤدي إلى ضرر ، ولا يعمل كذلك عملًا إلا وهو خال من الضرر ولا يؤدي إلي ضرر إنسان أو حيوان ، وهذا رسول اللّه ﷺ يقول : « إنَّ اللّهَ كَتَبَ الإحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » [مسلم والترمذي] ومن مظاهر الإحسان المطلوب إحسان العامل عمله ، والصانع صنعته ، وكل قائل قوله ، وكل عامل عمله ، فلا عنف ولا شدة ولا بخس ولا نقص وإفساد .

ومن الإحسان الواجب الإحسان إلى الوالدين والأقارب والفقراء والمساكين وأبناء السبيل ؛ لذا كان الإحسان ثلث الدين . ويتجلى هذا في أن العبادة إذا لم يحسنها فاعلها فهي باطلة لم تُزكِّ النفس ولم تطهرها ، وبذلك يُحرم العبد ثوابها والعياذ باللّه تعالى من عمل لا ينفع .

ويكفي في بيان فضل الإحسان أن اللّه تعالى يحب أهله ؛ إذ قال تعالى في كتابه ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : 134] ، وأنه معهم بالهداية والتوفيق والفوز

والنجاح ؛ إذ قال عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل : 128] فاللّه نسأل أن يوفقنا للإحسان ويعيننا عليه ويجعلنا من أهله اللهم آمين ... وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين .

موجبات الإسلام

إن من موجبات الإسلام - الذي هو إسلام القلب والوجه للّه تعالى - أن يصبح العبد وقفًا على اللّه تعالى بعمل ما يعمل عبادةً للّه تعالى ، وبترك ما يترك كذلك عبادة للّه تعالى . ولذا وجب على المسلم أن يعرف أوامر اللّه تعالى وهي محابه تعالى ليفعلها طاعة للّه وحبًّا لما يحب ربُّه . كما وجب أن يعرف نواهي اللّه عز وجل وهي مكارهه سبحانه وتعالى ليتجنبها طاعة للّه تعالى ، وكرهًا لما يكره ربُّه عز وجل . فأوامر اللّه كلها محابه ، ونواهيه كلها مكارهه سبحانه وتعالى ، وها هي ذي أوامر اللّه تعالى مقرونة بأدلتها من الكتاب والسنة . فعلى المسلم أن يفعلها تحقيقًا لإسلامه ، وطلبًا لولاية ربه التي هي أسمى مطلب يطلبه المسلم في هذه الحياة .

1) **الجهاد في سبيل الله تعالى ، وهو نوعان .**

● **جهاد النفس** لتنهض بالواجبات التي أوجبها اللّه عز وجل ، وتتخلى عن المنهيات التي نهى اللّه تعالى عنها .

● **وجهاد الكفار** تحت راية إمام المسلمين عند غزوه لبلاد الكفر لإدخال أهلها في الإسلام ليكملوا ويسعدوا في الحياتين : وذلك لقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : 123] .

2) **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ، فعلى المسلم إذا رأى معروفًا - مما أمر اللّه بقوله أو فعله - متروكًا وجب عليه أن يأمر تاركه بفعله ، وإذا رأى منكرًا مرتكبًا - والمنكر ما حرمه اللّه ونهى عنه - وجب عايه أن ينهى فاعله عنه ، وليكن أمره ونهيه بالحكمة والموعظة الحسنة ؛ وذلك لقول الرسول ﷺ : « لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدعُونَهُ فَلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ » [الترمذي] .

3) **أداء المواريث لمستحقيها** ؛ لقوله تعالى : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ﴾ [النساء : 7] وقول الرسول ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ » [النسائي وأبو داود] فقرر ﷺ قسمة التركات على الورثة ، ونهى عن الوصية للوارث .

4) **وجوب تذكية أي ذبح حلال الأكل** من الأنعام وحيوان البر والطير ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ، وقول الرسول ﷺ : « مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ

اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلُوا » [البخاري ومسلم] ، فقررت الآية والسنة أنه لا يؤكل الحيوان المأذون في أكله إلا بعد ذبحه وذكر اسم الله عند الذبح بأن يقول الذابح : « بسم الله » ثم يذبح أو ينحر .

5) **وجوب الصبر** على فعل الطاعات ، وعلى ترك المعاصي ، وعلى ما تجري به الأقدار من المصائب والآلام ؛ لقول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ ﴾ [آل عمران : 200] وقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة : 155 ، 156] وقول الرسول ﷺ : « عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إلا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ » [مسلم] .

6) **حق المسلم على المسلم** ، لقول الرسول ﷺ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » [متفق عليه] ، فهذه خمسة حقوق على المسلم أن يؤديها متى قدر على ذلك ولم يعجز ، ومعنى تشميت العاطس أن يقول له : « يرحمك الله » ويرد عليه العاطس : « يغفر الله لي ولك » .

7) **وجوب النصيحة للمسلم** ؛ لقول الرسول ﷺ : « إِذَا اسْتَنْصَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَنْصَحْ لَهُ » [متفق عليه] ولقوله ﷺ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » وسئل لمن يا رسول الله فقال : « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » [متفق عليه] والمسلم قطعًا من جملتهم وعامتهم .

8) **وجوب توقير الكبير من المسلمين ورحمة الصغير منهم** ؛ لقول الرسول ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنا » [الترمذي وأحمد] وقوله ﷺ : « إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ » [أبو داود] .

9) **وجوب تعاون المسلم مع أخيه المسلم على فعل الخيرات ، وترك الشر والمنكرات** ؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ [المائدة : 2] .

10) **وجوب الصدق** في القول والعمل وحرمة الكذب والغش لقول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التوبة : 119] وقول الرسول ﷺ : « عَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ [1] فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البر وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا

(1) أي الزموه .

يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْق حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهدِي إِلى الْفُجُور وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّار وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا » [رواه مسلم] .

11) **وجوب الحياء** ؛ لأن الحياء من الإيمان ؛ لقول الرسول ﷺ : « الحياء والإيمان قُرِنا جميعًا فإذا رُفِعَ أحدُهُما رُفِعَ الآخر » .

ومن مظاهر الحياء : عدم النطق بالفحش والقول السيِّئ ، وعدم كشف العورة الخفيفة كالفخذ ، أما كشف العورة المغلظة وهي القبل والدبر فإنه محرم تحريمًا قطعيًّا ، ومن مظاهره أيضًا عدم الأكل في الشوارع ، وعدم رفع الصوت لغير ضرورة ، روى البخاري أن امرأة تسأل عن ولدها - ضاع منها - فوقفت على رجال تسألهم عن ولدها وهي منتقبة ، فقال أحدهم تسأل عن ولدها وهي منتقبة فسمعته فقالت : لأرزأ في ولدي - أي أفقده - خير من أرزأ في حيائي أيها الرجل !! .

محرمات الإسلام

من محرمات الإسلام ما يلي :

1) **أكل الربا وأكل أموال الناس بالباطل** أي بدون حق ؛ وذلك لقول اللّه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ ﴾ [آل عمران : 130] وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ ﴾ [البقرة : 188] .

2) **شرب الخمر وكل مسكر ولعب القمار** ؛ لقول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة : 90] .

3) **الزنا** لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : 32] .

4) **الحسد** وهو تمني زوال النعمة عن أحد ليحصل عليها هو ، أو لا يحصل عليها ، وإنما همه أن يفقدها صاحبها ؛ وذلك لقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء : 54] وقول الرسول : « لا تَبَاغَضُوا وَلا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا ولا تَقَاطَعُواْ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ » [متفق عليه] وقوله ﷺ : « إِيَّاكُمْ وَالحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ » [أبو داود] .

5) **الغيبة والنميمة** . والغيبة : هي ذكر الإنسان أخاه وهو غائب بعيب من العيوب . والنميمة : هي أن ينقل حديثًا باطلًا لآخر ليضر بمن نقله عنه ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات : 12] وقال رسول اللّه ﷺ : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ » [مسلم] .

6) **شهادة الزور** ؛ لقوله تعالى في ذكر صفات عباده المؤمنين الصالحين : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [الفرقان : 72] وقال رسول اللّه ﷺ وقد سئل عن أكبر الكبائر فقال : « ألا وَقَوْلُ الزُّور وَشَهَادَةُ الزُّور فَمَا زَال يُكَرِّرُهَا حتى أسف أصحابه وقالوا لَيْتَهُ سَكَتَ ﷺ » [متفق عليه] .

7) **السرقة** : وهي أخذ مال المسلم خفية ؛ فقد حرمها اللّه تعالى وأوعد فاعلها بقطع

يده فقال تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة : 38] وقال رسول الله ﷺ : « لَعَنَ اللَّهُ السَّارقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ » [البخاري] .

8) **الرشوة** : وهي إعطاء الحاكم مالًا ليحكم له بغير الحق ليأكل حق أخيه بالباطل .

9) **أذية الجيران** ، وكيف لا تحرم أذية الجار ، والله يوصي بالإحسان إليه والإحسان ضد الإساءة إذ يقول تعالى : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ [النساء : 36] والرسول ﷺ يقول : « وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ » – ثلاثًا – قِيلَ : وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوائِقَهُ » [البخاري] .

10) **الغناء والمعازف** ؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان : 6] والرسول ﷺ يقول : « لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ » [البخاري] فالمعازف وآلات الطرب كلها محرمة في الإسلام واستحلالها كفر والعياذ بالله تعالى .

11) **التصوير وتعليق الصور في البيوت** ، لقول الرسول ﷺ : « أَشَدُّ النَّاس عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ [1] بخَلْقِ اللهِ » [البخاري] وقوله ﷺ : « الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لا تَدْخُلُهُ الْمَلائِكَةُ » [متفق عليه] .

---

(1) يضاهون خلق الله أي بالتصوير . والحديث في الصحيح .

الحدود الإسلامية

إن في الإسلام دين اللّه الحق حدودًا شرعية شرعها اللّه عز وجل في كتابه العزيز وبيّنه رسول اللّه الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وهذا بيانها ، مع العلم أن الذي يقيمها على متعدّيها هو إمام المسلمين أو نائبه بعد اعتراف المتعدي ، أو ثبوتها بالشهود ، وحكمتها تطهير المؤمن من الذنب ، وصيانة المجتمع المسلم من الخبث والشر والظلم والفساد .

1) **حد الزنى واللواط** : وهو إن كان الزاني أو اللائط محصنًا فإنه الرجم بالحجارة حتى الموت ؛ لإقامة الرسول ﷺ الحد على ماعز والغامدية بذلك .

2) **حد القذف** : وهو أن يرمي مسلم أخاه بفاحشة الزنى أو اللواط ، ولم يقم البيّنة على ما قاله فإنه يجلد ثمانين جلدة ، وتسقط عدالته إلا بعد التوبة النصوح ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النور : 4 – 5] والحكمة في إقامة هذا الحد : الحفاظ على أعراض المسلمين ، وعدم إشاعة الفاحشة بينهم ؛ تطهيرًا لأرواحهم ، وتزكية لنفوسهم ، إن الفلاح منوط بذلك .

3) **حد القتل** : وهو أن يقتل مؤمنٌ مؤمنًا ظلمًا وعدوانًا ، فإن أقرباء القتيل مُخيَّرون بين العفو ، أو الدية ، أو القصاص [1] . والقصاص هو قتل القاتل ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ ﴾ [النساء : 92] وقول الرسول ﷺ : « وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إمَّا أنْ يُفْدَى وَإمَّا أنْ يُقيدَ » [متفق عليه] . وكالقتل الجروح ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ ﴾ [المائدة : 45] فإن رفض المصاب بجروح العفو والدية فإنه يقتص له ممن جرحه إن كان القصاص ممكنًا وإلا فالدية فقط .

4) **حد الردة** : إذا ارتد المسلم عن الإسلام يُستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قُتل ؛ لقول الرسول ﷺ : « مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ » [البخاري] .

---

(1) تتجلى عدالة الإسلام ورحمته في أن الديانة اليهودية القاتل يُقتل فقط ، فلا عفو ولا دية ، وأن المسيحية لا قتل ولا دية فيها ولكن العفو فقط ، هذا قبل نسخ الإسلام لهما .

5) **حد السرقة** : لقول الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة : 38] وقول الرسول ﷺ : « لَعَنَ اللَّهُ السَّارقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ » [البخاري] .

6) **حد شارب الخمر** : وهو جلد ثمانين جلدة قياسًا على القاذف ؛ لأن من شرب سَكِر ومن سَكِر هذر وقذف ، وعليه إجماع الصحابة .

7) **حد القذف** : الذي هو الرمي بالفاحشة لقول اللّه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ... ﴾ الآية [النور : 4] .

8) **حد المحاربين** : وهم الذين يُشهّرون السلاح في وجوه المسلمين فيقطعون طريقهم بالسطو على المارة وقتلهم وأخذ أموالهم ، بما لديهم من القوة فتعرض عليهم التوبة فإن تابوا عُفي عنهم ، وإن أصروا قوتلوا حتى يُقتلوا ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحجرات : 9] .

وقول اللّه تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ... ﴾ الآية [المائدة : 33] .

9) **حد الساحر** : وهو من يتعاطى السحر ويعمل به لقول اللّه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [البقرة : 102] وقول الرسول ﷺ : « حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بالسَّيْفِ » [الترمذي] وحده القتل إذا كان فيما يقوله أو يعمله كفر .

10) **حد تارك الصلاة** : وهو أنه يؤمر بالصلاة فإذا صلى ترك وإن أصر على تركها يُقتل لقول الرسول ﷺ : « أمِرْتُ أنْ أقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلا اللَّهُ وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُول اللّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ إلا بحَق الْإسْلامِ » [متفق عليه] .

11) **حد الزنديق** : وهو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر ، وحده القتل متى تبين كُفْره كأن يكذب البعث والجزاء ، أو برسالة النبي ﷺ أو يكذب بالقرآن أنه كلام اللّه . وعلى هذا أئمة الإسلام [1] رحمهم اللّه تعالى أجمعين .

(1) راجع الموطأ لمالك رحمه اللّه تعالى .

العقود الشرعية المباحة

إن في الشريعة الإسلامية عقودًا مباحة مأذونًا فيها في الكتاب والسنة وهذا بيانها :

1) **عقد النكاح** : قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ [البقرة : 235] وعقد النكاح يتم بأربعة شروط وهي أركانه التي لا يصح بدونها وهي : الولي ، والمهر ، والشهود ، والصيغة ، وهي أن يقول المريد للزواج لولي المرأة : « زوجني موليتك فلانة » فيقول الولي : « زوجتكها على صداق قدره كذا وكذا ، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، فيقول الزوج : « قبلتها زوجة لي » .

2) **عقد الطلاق** : لقوله تعالى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة : 229] ، وينحل عقد الزواج بقول الزوج لزوجته : أنت طالق أو طلقتك ، فتطلق وتبقى في منزله حتى تنتهي عدتها ، فإن راجعها قبل نهاية عدتها رجعت بلا عقد ، وإن لم يراجعها حتى انتهت عدتها بانت منه ولا تحل له إلا بعقد جديد مستوف شروط العقد الأربعة .

3) **عقد البيع والشراء** ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ [التوبة : 111] فهذا عقد بين اللّه تعالى وبين عباده المؤمنين ، السلعة المال والنفس ، والثمن الجنة ، والرسول ﷺ يقول : « الْبَيِّعَانِ [1] بالْخِيَار مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا » [البخاري] .

4) **عقد الإيجار** : وهو أن يستأجر أحد من آخر منزلًا أو دابة أو أرضًا ، أو على أن يقوم له به بعمل ويتم العقد بينهما . قال تعالى : ﴿ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ... ﴾ الآية [القصص : 27] وقال الرسول ﷺ : « وَرَجُلٌ استأجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أجْرَهُ » [البخاري] .

5) **عقد الشركة** : لقول اللّه تعالى : ﴿ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴾ [النساء : 12] وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ... ﴾ الآية [ص : 24] وقول الرسول ﷺ : « يد اللّه على الشريكين ما لم يتخاونا » [الدارقطني] . وعقد الشركة هو أن يشترك اثنان فأكثر في مال استحقوه بوراثة ، أو جمعوه من بعضهم أقساطًا ليعملوا فيه

---

(1) البائع والمشتري .

تنمية له في تجارة ونحوها .

6) **عقد المضاربة** : وهي أن يعطي أحدٌ الآخر مالًا يتجر فيه والربح بينهما حسب شروطهما ، وإن لم يكن ربح فلا شيء للعامل ، وإن كانت خسارة فعلى صاحب المال ، ولا شيء على العامل ؛ لأنه خسر جهده ووقته ، هذا العقد مشروع بإجماع الصحابة والأئمة رحمهم اللّه تعالى .

7) **عقد المزارعة** : وهي أن يعطي أحد أرضًا لآخر يزرعها ويعطيه من الناتج قدرًا معينًا يتفقان عليه . وقد أجازها جمهور الصحابة والتابعين والأئمة ودليلهم معاملة الرسول ﷺ أهل خيبر بشطر ما يخرج من الأرض من زرع وثمر .

8) **عقد الجعالة** : وهي أن يعطي إنسان لآخر مالًا ليقوم له بعمل خاص كأن يرد عليه مالًا ضائعًا أو حيوانًا شاردًا ؛ وذلك لقول اللّه تعالى : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ .. ﴾ الآية [يوسف : 72] ولقول الرسول ﷺ : « خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي معكم بسَهْمٍ » قاله للذين جَاعلوا على رقية لديغ بقطيع من الغنم .

9) **عقد الحوالة** : وهي أن يكون لإنسان على آخر دين فيحيله إلى آخر ليأخذ منه لقول الرسول ﷺ : « مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ وَمَنْ أُتْبعَ عَلَى مَلِيٍّ [1] فَلْيَتَّبعْ » [متفق عليه] وعلى هذا الحوالات اليوم من بلد إلى بلد ؛ لما فيها من الرفق بالإنسان ، ولا تصح الحوالة على من لا مال عنده .

10) **عقد الضمان** : وهو أن يتحمل أحد حقًّا على أحد وهو قادر على الوفاء به فيصبح ضامنًا لما تعهد بالقيام به ؛ وذلك لقول اللّه تعالى : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾ [يوسف : 72] لقول الرسول ﷺ : « وَالزَّعِيمُ غَارِمٌ » [أبو داود] وقول الرسول ﷺ في الرجل الذي مات وعليه دين ولا وفاء له فامتنع من الصلاة عليه إلا أن قام أحدهم فضمنه ، فلما قام الرجل وتعهد صلى عليه ﷺ .

11) **عقد الكفالة** : وهو أن يلتزم أحد بأداء حق واجب على آخر ، أو يلتزم بإحضاره ليحاكم ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ ﴾ [يوسف : 66] وقول الرسول ﷺ : « لا كفالة في حد » وقوله ﷺ : « والزَّعِيمُ غَارِمٌ » [أبو داود] .

---

(1) أي غني .

12) **عقد الرهن** : وهو توثيق دين بعين يمكن استيفاؤه منها ؛ كأن يكون على أحد دين على آخر فيضع تحت يده عقارًا أو حيوانًا ضمانًا له ؛ ودليله قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ [البقرة : 283] ، وقول الرسول ﷺ : « لا يُغلق الرهن » من صاحبه الذي رهنه ، له غنمه وعليه غرمه » [مالك] وقول أنس (رضي الله عنه) : « رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعًا لَهُ بالْمَدِينَةِ عِنْدَ يَهُودِيٍّ وَأَخَذَ مِنْهُ شَعِيرًا لأَهْلِهِ » [البخاري] .

13) **عقد الوكالة** : وهو أن يستَنِيب شخص آخر يقوم عنه في أمر من الأمور التي يجوز فيها النيابة ، كالبيع والشراء والمخاصمة ونحوها ، لقوله تعالى : ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [التوبة : 60] وهم الوكلاء المكلفون بجمعها وحفظها من قبل الحاكم . وقوله تعالى : ﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ [الكهف : 19] ، وقوله ﷺ لجابر (رضي الله عنه) : « إذَا أَتَيْتَ وَكِيلِي فَخُذْ مِنْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ وَسْقًا ، فَإِنِ ابْتَغَى مِنْكَ آيَةً [1] فَضَعْ يَدَكَ عَلَى تَرْقُوَتِهِ » [أبو داود] .

14) **عقد الوصية** : وهو أن يوصي أحد لآخر بشيء أو يوصيه بالقيام بشيء مما أحل الله لعباده ، ودليل مشروعية الوصية قول الله تعالى : ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ ﴾ [النساء : 12] ، وقول الرسول ﷺ : قَالَ « مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إلا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » [متفق عليه] .

15) **عقد الصلح** : وهو عقد جائز ؛ لقول الله تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ ، وقول الرسول ﷺ : « الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إلا صُلْحًا حَرَّمَ حَلالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا » [الترمذي] .

ومن مظاهر الصلح : أن يدعي شخص على آخر بأن له عليه كذا أو كذا فيقره عليه ويصالحه على جزء مما ادعاه فيقبل منه . وبذلك يتم الصلح .

---

(1) علامة .

المباحات في الإسلام

ما هي المباحات في الإسلام ؟

المباحات في الإسلام هي كل ما لم ينه عنه اللّه (عز وجل) ولا رسوله محمد ﷺ من قول أو عمل ، وهي عِدة مباحث فلتُعرف للانتفاع بها وعدم التحرج في قولها أو فعلها ، وهذه جملة منها :

1) **الطعام** : إن جميع الأطعمة الحلال [1] مباحة للعبد أن يطعمها . على أن يذكر اسم اللّه عند بداية أكلها ، وأن يحمد اللّه تعالى بعد الفراغ منها ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ [البقرة : 172] .

2) **الشراب** : كل شراب حلال هو مباح الشرب سواء كان ماءً أو لبنًا أو عصيرًا من أنواع العصيرات المختلفة الخالية من مادة الإسكار أو التخدير ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأعراف : 31] ، والإسراف هو : تجاوز حد الشبع وحد الري ؛ لأن الإسراف مضر ومهلك لفاعله ولذا نهى اللّه تعالى عنه .

3) **اللباس** : كل لباس يستر الجسم ويُجمّل لبسه هو مباح ما عدا الحرير والذهب ، فإنهما لا يحلان للرجال على شرط أن لا يكون مما هو خاص بالكفار أو النساء ؛ لحرمة التشبه بالكفار والنساء ؛ لحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » ، ولعن الرسول ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، وإباحة اللباس كانت بقول اللّه تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ [2] وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ [الأعراف : 26] .

4) **المراكب** : سواء كانت حيوانات وهي كالخيل والبغال والحمير ، أو مراكب صناعية كالسفن والسيارات والقطر والطائرات ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ۝١٢ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ [الزخرف : 12 - 13] .

---

(1) الحلال خلاف الحرام ، والحرام ما حرم اللّه تعالى وهو : الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح لغير اللّه والمغصوب والمسروق .

(2) الريش : لباس الزينة .

5) **المساكن** : وهي كل سكن يأوي إليه الإنسان فيستره ويقيه الحر والبرد ويدفع عنه ما يؤذي من إنسان أو حيوان ، وسواء كان من لَبن أو حجارة أو خشب أو أسمنت وحديد . لقول اللّه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ [النحل : 80] وقوله تعالى : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النور : 27] .

6) **المزاح والمداعبة** : وهما الهزل وعدم الجد في القول والعمل ؛ إذ كان رسول اللّه ﷺ يمازح ولا يقول إلا حقًّا . فالمزاح والمداعبة إذا كانا خاليين من الكذب والباطل والضرر فهما مباحان من أجل الترويح عن النفس والتخفيف عنها ، كمداعبة الرجل زوجته وأولاده والصديق صديقه ، ودليل إباحته : فعل الرسول ﷺ له الثابت في غير حديث ؛ من ذلك قوله ﷺ : « العجوز لا يدخل الجنة » فتعجب من سمع وهو حق ؛ لأن الجنة أهلها أصحاب الثلاثين سنة ليس فيهم عجوز أبدًا .

6) **الأسفار** : مباحة لقول اللّه تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا ﴾ [البقرة : 283] .

وقوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة : 184] ؛ فللمسلم أن يسافر لطلب علم أو مال أو زيارة أقارب أو عبادة حج أو عمرة أو زيارة أحد المساجد الثلاثة ، المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى . والمنهي عنه هو السفر للمعصية مطلقًا .

7) **الادخار** : يجوز للمسلم أن يدخر مالًا للحاجة وإن كثر ، على شرط إخراج زكاته كل حول ، ولولا جواز الادخار لما كان هناك إرث يقسمه الورثة ، واللّه يقول : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ﴾ [النساء : 7] والرسول ﷺ يقول لسعد (رضي اللّه عنه) : « إِنَّكَ إِنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ » [البخاري] .

8) **التصدق بما زاد عن الحاجة** : للمسلم أن يتصدق بالمال الزائد على حاجته الضرورية قل أو كثر ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد : 18] هذا يتناول كل الصدقات الواجبة والمباحة المرغوب فيها بعظم الأجر وحسن المثوبة .

9) **الوقف على الأقارب والأباعد طلبًا للأجر وحسن المثوبة** من المأذون فيه شرعًا بل

ومن المرغوب فيه ، إذ هو من الصدقة الجارية ؛ لقول الله تعالى : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ [الأحزاب : 6] ، وقول الرسول ﷺ : « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلَاثَةٍ ؛ إلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » [مسلم] ومن الصدقة الجارية ما لا ينقطع أجره إلا بعد زمن طويل .

10) **المصانع** : لصنع ما الأمة في حاجة إليه أمرٌ مباح مأذون فيه ؛ قال تعالى في كلامه على عبده ورسوله داود عليه السلام : ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴾ [الأنبياء : 80] فللمسلم فردًا كان أو جماعة أن ينشئوا مصانع لصنع اللباس ، والسلاح والأدوات والأدوية خلا ما كان محرمًا فلا يجوز صنعه وإنشاء المصانع له ، كالخمر ونحوها ؛ إذ كل ضار بالفرد أو الجماعة محرم كيفما كان نوعه من الأعمال والأقوال مطلقًا .

الآداب الإسلامية

إن في الإسلام الذي هو الدين الحق الذي لا يقبل الله دينًا غيره آدابًا سامية رفيعة ، من تحلى بها سما وفاز بسعادة الدارين ، وهذه نبذة منها :

1) **الأدب مع الله عز وجل** : وهو حمده تعالى وشكره على نعمه الظاهرة والباطنة ، والحياء منه عز وجل عند ميل النفس إلى معصيته حتى يتركها ويبتعد عنها حياء من الله تعالى وطاعة له واستجابة لنهيه عن تلك المعصية . وصدق الإنابة إليه سبحانه وتعالى ، وذلك برجوعه إليه تعالى في فعل محابه ، وترك مكارهه ، والرغبة الصادقة في طلب ما لديه من خير الدنيا والآخرة ، والرهبة العظيمة من غضبه وعقابه ، وبحسن الظن به عز وجل في إنجاز وعده ، وإنفاذ وعيده فيمن شاء من عباده .

2) **الأدب مع رسول الله ﷺ** ، ويكون بحبه وتوقيره وتعظيمه ، وبطاعته واتباع سنته ، وبموالاة من كان يوالي ، ومعاداة من كان يعادي ، وبالرضا بما كان يرضى به ، والغضب لما كان يغضب له ، وبتصديقه في كل ما أخبر به من أمر الدين والغيب في الحياتين وبخفض الصوت عند قبره وفي مسجده لمن أكرمه الله بزيارته وشرفه بالوقوف على قبره ﷺ .

3) **الأدب مع كلام الله تعالى القرآن العظيم** : ويكون بقراءته على أكمل الحالات من طهارة واستقبال القبلة والجلوس في أدب ووقار ، وأن يتلوه بتدبر وتفكر ، وأن يُرتله ولا يسرع في تلاوته ، وأن يختمه في كل أسبوع مرة ؛ لأمر رسول الله ﷺ عبد الله بن عمر بذلك . [متفق عليه] وأن يلتزم بالخشوع عند تلاوته ، وأن يظهر الحزن والبكاء أو يتباكى لقول الرسول ﷺ : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا ، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا » [ابن ماجه] .

4) **الأدب مع النفس** : هو العمل على تزكيتها وتطهيرها ، والبعد بها عن كل ما يُدسيها ويفسدها من سيئ المعتقدات وفاسد الأقوال وسيئ الأعمال ، فيصرفها عن الشر صرفًا ، ويدفعها إلى الخير دفعًا ، ويلزمها بالتوبة العاجلة عن عملها أي عمل يخبثها ويدسيها من مخالفة أمر الله ورسوله ﷺ ، ويستعين على ذلك بحملها على مراقبة الله عز وجل عند كل حركة وسكون ؛ لأن مراقبة الله نعم العون على تأديب النفس وتزكيتها وتطهيرها .

كما يستعين اللّه على تأديبها وتزكيتها وتطهيرها بالمحاسبة والمجاهدة ، فالمحاسبة هي : أن يخلو بها ساعة من آخر كل يوم يحاسبها على ما قصرت فيه من الصالحات ، وعلى ما فعلته أو قالته من السيئات ، ثم يتلافى ما قصرت فيه ، ويتوب إلى اللّه مما وقعت فيه من كبائر الذنوب وصغائرها ، هذه هي المحاسبة .

وأما المجاهدة فهي : أن يعلم أن نفسه من أعدى أعدائه إليه ؛ فيعمل على مجاهدتها ليل نهار بعدم السماح لها في التقصير في الصالحات ، وعدم السماح لها في الولوغ في السيئات ، ويواصل ذلك حتى الممات ، واللّه تعالى يقول : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : 69] .

5) **الأدب مع الوالدين** : وهو برهما ، والإحسان إليهما ، وطاعتهما في المعروف بعد أداء ما هما في حاجة إليه من كساء وغذاء وعلاج ودواء ، ودفع أي أذى عنهما عملًا بقول اللّه تعالى : ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [النساء : 36] .

6) **الأدب مع الأولاد** : هو اختيار أمهم ، وحسن تسميتهم وذبح العقيقة عنهم ، وختانهم ، والرحمه والرفق بهم ، والنفقه عليهم ، وحسن تربيتهم ، وأخذهم بتعاليم الإسلام ، وتمرينهم على أداء فرائضه وسننه وآدابه حتى إذا بلغوا زوجهم ، ثم خيرهم بالبقاء معه ، أو الاستقلال عنه بأنفسهم ؛ وذلك لقول الرسول ﷺ : « مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » . [أبو داود] وأدلة ما ذكر كثيرة في الكتاب والسنة .

7) **الأدب مع الأخوة** : هو كالأدب مع الآباء والأبناء سواء بسواء ، الاعتراف بحقهم والإحسان إليهم ، وكف الأذى عنهم ، وإكرامهم وحرمة إهانتهم ، ومد يد العون لهم ما احتاجوا لذلك طلبوا أو لم يطلبوا ؛ لقول الرسول ﷺ : « بِرَّ أمكَ وأباكَ ، ثُمَّ أُخْتك وأخَاك ، ثُمَّ أدْنَاك فأدْنَاك » [الحاكم وأصله في الصحيح والسنن] .

8) **الأدب الواجب على الزوجين** : هو اعتراف كل منهما بحقوق الآخر ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾ [البقرة : 228] ومن هذه الحقوق : الأمانة المتبادلة بينهما ، والمودة والرحمة والتقدير والاحترام من كل منهما للآخر ، والرفق في المعاملة ، وطلاقة الوجه ، وطيب القول ، والتقدير والاحترام ، وأداء كل منها لصاحبه حقه الواجب له عليه ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾ [النساء : 19] ، وقول الرسول ﷺ : « أنْ تُطْعِمَهَا إذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوهَا إذَا اكْتَسَيتَ أو

اكْتَسَبْتَ ، وَلا تَضْرِبِ الْوَجْهَ ، وَلا تُقَبِّحْ ، وَلَا تَهْجُرْ إلا فِي الْبَيْتِ » [أبو داود] أي لا يحولها إلى بيت آخر .

9) **الأدب مع الأقارب** : وهو أن يعامل المسلم الخال والعم كما يعامل الأب والأم ، ويعامل الخالة والعمة ، كما يعامل الخال والعم في كل مظهر من مظاهر طاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما ، وكف الأذى عنهما . فكل من جمعته وإياهم رَحم واحدة من مؤمن وكافر ، اعْتَبَرهُم من ذوي الرحم الواجب صلتهم وبرهم والإحسان إليهم ، فيوقر كبيرهم ، ويرحم صغيرهم ، ويعود مريضهم ، ويواسي منكوبهم ، ويعزي مصابهم ، يصلهم وإن قطعوه ، ويلين لهم وإن قسوا معه وجاروا عليه ؛ وذلك لقول اللّه تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ﴾ [النساء : 1] ، وقوله جل ذكره : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الأنفال : 75] ، وقول الرسول ﷺ : « أمَّكَ ، ثُمَّ أمَّكَ ، ثُمَّ أمَّكَ ، ثُمَّ أبَاكَ ، ثُمَّ الأَقْرَبَ فَالأَقْرَبَ » [أبو داود] .

10) **الأدب مع الجار** : وهو أن ينصره إذا استنصره ، ويعينه إذا استعانه ، ويعوده إذا مرض ، ويهنئه إذا فرح ، ويعزيه إذا أصيب ، ويساعده إذا احتاج ، يبدؤه بالسلام ويلين له الكلام ، يرعى جانبه ويحمي حماه ، ويصفح عن زلاله ، ولا يتطلع إلى عوراته ، لا يُضايقه في بناء ولا ممر ، ولا يؤذيه بأي أذى ؛ وذلك لقول اللّه تعالى في أمره بأداء الحقوق : ﴿ وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ ﴾ [النساء : 36] ، وقول الرسول ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إلَى جَارِهِ » [مسلم] .

11) **الأدب مع المسلم** : إنه الاعتراف بحقوقه عليه ؛ فيلتزم بها ويؤديها له وافية ، ينظر إليها وأنها مما أوجب اللّه تعالى عليه من الطاعات له ولرسوله ﷺ ، ومن هذه الحقوق : أن يسلم عليه إذا لقيه قبل أن يكلمه ، ويصافحه ، ويرد عليه السلام ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ ﴾ [النساء : 86] ، وقول الرسول ﷺ : « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » [متفق عليه] ، وأن يشمته إذا عطس - بأن يقول له : « يرحمك اللّه » ، إذا هو حمد اللّه لما عطس ، ويرد عليه قائلا : « يغفر اللّه لي ولك » أو « يهديك اللّه ويصلح بالك » - وأن يعوده إذا مرض ، وأن يشهد جنازته إذا مات ، وأن يبر يمينه إذا حلف ، وأن ينصره ولا يخذله ، وأن ينصح له إذا استنصحه ؛ لقول الرسول ﷺ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيض ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِز ، وَإجَابَةُ الدَّعْوةِ ،

وَتَشْمِيتُ الْعَاطِس » [متفق عليه] ، وأن يحب له ما يحب لنفسه ، ويكره ما يكره لنفسه [رواه أحمد] وأن لا يؤذيه في عرضه ولا ماله ولا بدنه ؛ لقول الرسول ﷺ : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ؛ دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعِرْضُهُ » [مسلم] .

12) **آداب الجلوس والمجلس** : وهي أن المسلم إذا أراد أن يجلس فإنه يسلم على أهل المجلس ثم يجلس حيث انتهى به المجلس ، فلا يقيمن أحد من مجلسه ليجلس هو فيه ، لقول الرسول ﷺ : « لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعدِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ؛ وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وتَوَسَّعُوا » [متفق عليه] ، وقوله ﷺ : « لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا » [أبو داود] ، ومن قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به ؛ لقول الرسول ﷺ : « إذا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » [مسلم] . ولا يجلس في وسط الحلقة ؛ لقول حذيفة (رضي اللّه عنه) : « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الْحَلْقَةِ » [أبو داود] . أن يجلس وعليه وقار وسكينة ، فلا يشبك بين أصابعه ، ولا يعبث بلحيته أو خاتمه ، ولا يخلل أسنانه ، ولا يدخل أصبعه في أنفه ، أو يكثر البصاق ، وإذا جلس في الطريق عليه أن يلتزم بالآتي : أن يغض بصره فلا ينظر إلى امرأة مارة بين يديه ، أو مشرفة من عالي منزلها أو مطلة من نافذة منزلها لحاجتها . أن يكف أذاه عن المارة فلا يؤذي أحدًا بأي أذى . أن يرد السلام على من سلم عليه . أن يأمر بالمعروف إذا ترك بين يديه ، وأن ينهي عن منكر إذا ارتكب بين يديه ؛ وذلك لقول الرسول ﷺ : « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللّهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا ، قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إلا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قَالُوا : وَمَا حَقُّهُ ؟ قَالَ : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الأذى وَرَدُّ السَّلامِ ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَن الْمُنْكَرِ » وفي بعض الروايات زيادة « وإرشاد الضال » [متفق عليه] . ومن آداب المجلس أيضًا : أن العبد إذا أراد أن يقوم يقول : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » وهذه كفارة المجلس . لحديث الترمذي الصحيح .

13) **آداب الأكل والشرب** : هو أن يكون طعامه وشرابه من الحلال الطيب ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة : 172] أن ينوي بأكله وشربه التقوية على عبادة اللّه تعالى ليثاب على أكله وشربه ، وأن يغسل يديه قبل الأكل إن كان فيها أذى ، وأن يرضى بالموجود من الطعام ، وأن لا يعيبه فإن أعجبه أكل وإن لم يعجبه ترك ؛ لحديث أبي هريرة (رضي اللّه عنه) : « مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ ؛ إن اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ

تَرَكَهُ » [متفق عليه] وأن يبدأ أكله ببسم اللّه ويختمه بالحمد للّه ؛ لقول الرسول ﷺ : « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أَطْعَمَني هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » [أبو داود والترمذي] ، وأن يأكل بثلاثة أصابع ، وأن يصغر اللقمة ويُجيد المضغ ، وأن يأكل مما يليه ؛ لأمر الرسول ﷺ بذلك [متفق عليه] ، وأن يتجنب الشبع المفرط ؛ لقول الرسول ﷺ : « مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقيمَاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ لمْ يَفْعل ، فَثُلثٌ لِطَعَامِهِ ، وثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » [أحمد وابن ماجه والحاكم] . وأن يُناول الطعام أو الشراب أكبر الجالسين ، ثم يديره الأيمن فالأيمن ؛ لقول الرسول ﷺ : « كَبِّرْ كَبِّرْ » ، وقوله ﷺ : « الأَيْمَنَ فَالأَيْمَنَ » وليكن المناول هو آخر من يشرب ؛ لقول الرسول ﷺ : « سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا » [متفق عليه] . وأن لا ينظر إلى الآكلين معه بل يغض طرفه عنهم حتى لا يستحيوا منه فيقللون طعامهم . وأن يلعق أصابعه ثم يمسحها أو يغسلها والغسل أولى ، وأن يقول إذا شرب لبنًا : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ » [أحمد والترمذي] ، وإن أفطر عند قوم قال : « أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ » [أبو داود] ، أو قال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ » [مسلم] وهو دعاء جامع عن النبي ﷺ .

وبهذا يكون المسلم قد أصاب سنن الأكل والشرب وآدابهما وهنيئًا له هنيئًا .

14) **آداب الضيافة** : وهو أن يدعو لضيافته الأتقياء لا الفساق والفجار ؛ لقول الرسول ﷺ : « لا تُصَاحِبْ إلا مُؤْمِنًا ، وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ » [أحمد وغيره] أن لا يقصد بضيافته التفاخر والمباهاة ، وأن لا يدعو إليها من يعلم أنه يشق عليه الحضور لكبر أو مرض أو عجز ، وأن يجيب الدعوة ولا يتأخر فيها إلا لعذر ؛ لقول الرسول ﷺ : « مَنْ دُعِيَ فَلْيُجِبْ » [أبو داود] ، وقوله ﷺ : « لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ [1] لأَجَبْتُ ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ » [البخاري] ، وأن لا يتأخر من أجل صومه ، ثم إن كان من دعاه يرغب في أكله ويُسَرُّ أفطر وأكل ، وإلا دعا له ولم يُفطر ؛ لقول الرسول ﷺ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ [2] وَإِنْ كَانَ مُفطِرًا فَلْيَطْعَمْ » [مسلم] وقوله ﷺ : « تكلَّفَ لَكَ أخوكَ وَتَقُولُ : إِنِّي صَائِمٌ ! » [صحيح] وإن نزل المسلم ضيفًا على أحد فلا يزيد على ثلاثة أيام إلا أن يُلح عليه مضيفه ، وإن انصرف استأذن من مضيفه ، وأن

---

(1) كراع : الكراع من البقر والغنم : ما دون الركبة من الساق . (2) أي يدع .

يتبع الضيف بالخروج معه إلى خارج المنزل لفعل السلف ذلك .

15) **آداب السفر وأحكامه** : أما أحكامه فهي أن يقصر الصلاة فيه فيصلي الرباعية ركعتين ، وأن يتيمم إذا فقد الماء ويُصلي بالتيمم ، وأن يفطر إذا كان صائمًا وكان الفطر عونًا له على سفره ، وأن يجمع بين الظهرين والعشاءين رخصة له إن شاء ، وأن يمسح على خفيه ثلاثة أيام بخلاف المقيم فإنه يوم وليلة فقط ، وأن يرد المظالم والودائع أو يسند ذلك إلى من يقوم بعده .

وأما آدابه : فهي أن يعد زاده من الحلال ، ويودع أهله وإخوانه وأصدقائه ، وأن يقول لمودعية : « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ ، وَأَمَانَتَكُمْ ، وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ » [أبو داود] ويقول له المودعون : « زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى ، وَغَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ ، وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتَ » [الدارمي] لما ورد في السنة الصحيحة ، وأن يخرج في سفره مع رفقة ثلاثة أنفار فأكثر ، وأن يُؤَمِّر أحدهم وليكن أصلحهم ؛ لقول الرسول ﷺ : « إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ » [أبو داود] ، وأن يصلي صلاة الاستخارة قبل السفر لترغيب الرسول ﷺ في الاستخارة ، وأن يخرج صباح الخميس ؛ لقول الرسول ﷺ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا » [الترمذي] ، وأن يكبر على كل شرف [1] ومنه السيارة والطيارة « الله أكبر الله أكبر » لوصية رسول الله ﷺ بذلك إذ قال لمن أوصاه : « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ » [الترمذي] ، وأن يدعو في سفره بالخير ؛ لأن المسافر دعوته لا ترد ؛ لقول الرسول ﷺ : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » [الترمذي] ، وإذا أشرف على المدينة التي يريد النزول بها قال : « اللهم اجعل لنا فيها قرارًا وارزقنا فيها رزقًا حلالًا ، اللهم إني أسألك من خير هذه المدينة وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شر هذه المدينة وشر ما فيها » إذ كان الرسول ﷺ يدعو بذلك ، وإذا قفل راجعًا قال : « آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » [البخاري] ، ويكرر ذلك لفعل الرسول ﷺ ذلك ، وأن لا يطرق أهله ليلًا ، وأن يبعث إليهم من يبشرهم بقدومه عليهم ؛ إذ هذا من الهدي النبوي ، وأن لا تسافر امرأة سفر يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها [متفق عليه] .

هذه الآداب ومن طلب أكثر وأوضح فليراجع منهاج المسلم باب الآداب وفصوله .

---

(1) الشرف : المكان العالي المرتفع .

الأخلاق الإسلامية

تعريف الأخلاق :

ما هي الأخلاق ؟

الأخلاق جمع خُلُق ، وهو هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال الإرداية الاختيارية من حسنة وسيئة ، وجميلة وقبيحة ، وهذه الهيئة النفسية قابلة حسب سنة اللّه تعالى في الخلق ، لتأثير التربية الحسنة والسيئة فيها ، فإذا ما ربيت هذه الهيئة ، على إيثارها الفضيلة وحُب المعروف والرغبة في الخير ، وروِّضت ترويضًا على حب الجميل وكراهية القبيح ، وأصبح ذلك طبعًا لها تصدر عنه الأفعال الجميلة بسهولة ودون تكليف ؛ قيل فيه خُلُق حسن ، ونُعِتت تلك الأفعال الجميلة الصادرة عنه بدون تكلف بالأخلاق الحسنة وذلك كخلق الحلم والأناة ، والصبر والتحمل ، والشجاعة والكرم ، والإحسان والعدل ، وما إلى ذلك من الفضائل الخلقية والكمالات النفسية . كما أنه إذا أُهملت فلم تهذب التهذيب اللائق بها ، ولم يعن بتنمية عناصر الخير الكامنة فيها ، أو رُبِّيت تربية سيئة حتى أصبح القبيح محبوبًا لها والجميل مكروهًا عندها ، وصارت الرذائل والنقائص من الأقوال والأفعال تصدر عنها بدون تكليف ، قيل فيها خُلق سيِّئ ، وسميت تلك الأقوال والأفعال الذميمة التي تصدر عنها بالأخلاق السيئة وذلك كالخيانة والكذب والجزع والطمع والجفاء والغلظة والفحش والبذاءة وما إلى ذلك ؛ ولذا نوّه الإسلام بالأخلاق الفاضلة ودعا إليها وأمر بها ورغب فيها . وهذه أدلة ذلك من الكتاب والسنة :

ومن أدلة الكتاب : قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : 4] ، وقوله تعالى : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : 34] ، وقوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : 133 - 134] .

ومن أدلة السنة : قول الرسول ﷺ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » [البخاري وأحمد] ، وقوله ﷺ : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَان مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ » [أبو داود] ، وقوله ﷺ : « أكمل الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا » [الترمذي] ، وقوله ﷺ وقد سُئل عن أكثر ما يُدخل الجنة فقال : « تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُق » [الترمذي] .

وهذه جملة من الأخلاق الحسنة الفاضلة .

1) **خلق الصبر واحتمال الأذى في ذات الله تعالى** : فالمسلم يحبس نفسه على ما تكرهه من عبادة الله وطاعته ويلزمها بذلك إلزامًا ، ويحبسها دون المعاصي لله ورسوله فلا يسمح لها بالقرب منها فضلًا عن فعلها واتباعها ، كما يحبس نفسه على البلاء إذا نزل به ، فلا يتركها تجزع ولا تسخط ، ويستعين على الصبر وعلى الطاعات بذكر وعد الله الحسن المبين في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، كما يستعين على الصبر في البعد عن المعاصي بذكر الوعيد من غضب الله وعقابه وأليم عذابه ، كما يصبر على البلاء بذكر أقدار الله ، وأنها جارية لا يردها راد ، وأنها ابتلاء لحكم عالية ، وأن الجزع لا يردها ، وأن مع الصبر عظم الأجر ، ومع الجزع عظم الوزر ، ومما يعين المسلم على الصبر وتحقيقه : ذكر ما ورد فيه من الكتاب والسنة كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ ﴾ [آل عمران : 200] ، وقوله تعالى : ﴿ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة : 153] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان : 17] ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : 24] ، وقول الرسول ﷺ : « الصَّبْرُ ضِيَاءٌ » [مسلم] ، وقوله ﷺ : « وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » [البخاري] ، ، وقوله ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ » [البخاري] وقوله ﷺ : « إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهِ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ » [الترمذي] ، وقوله ﷺ : « مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » [الترمذي] .

2) **خلق التوكل** : إن التوكل على الله عز وجل جزء من عقيدة المؤمن لأمر الله تعالى به في قوله : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التغابن : 13] ، وقوله عز وجل : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : 23] إلا أنه لما كان الباعث له ملكة الإيمان في النفس شابه الخلق ، فصح إطلاق الخلق عليه ، والتوكل هو تفويض الأمر إلى الله تعالى في إثمار العمل وإنتاجه ، فالمؤمن صاحب هذا الخلق يأتي بالأسباب المشروعة كاملة ويفوض أمر إنتاجها إلى الله عز وجل فهو يسمد الأرض ، ويحرثها بعناية ، ويفوض أمر إنتاجها إلى الله عز وجل ، وإذا أراد السفر يُعد راحلته ، ويحضر متطلباته ، ويسافر مفوضًا أمر وصوله وفوزه بمراده إلى الله تعالى ، وإذا أراد الربح في التجارة أحضر

أسبابها ومتطلباتها ، وعمل فيها ، وفوض أمر أرباحها إلى اللّه تعالى ، وأسوته في هذا رسول اللّه ﷺ ؛ إذا كان ﷺ يعد للحرب عددها ، ويختار مكانها ، ويتحرى الوقت الملائم لها ، ثم يشنها على أعدائه ، وفي طريق هجرته أعد الراحلة والزاد والخريت الذي يعرف الطريق ، ولما طلبه المشركون آوى إلى غار جبل ثور فاختبأ فيه ؛ كل هذا من باب العمل بالأسباب المشروعة ثم التوكل على اللّه بعد ذلك وتفويض الأمر للّه عز وجل .

ولذا كان التوكل عند المسلم هو عمل وأمل مع هدوء قلب وطمأنينة النفس واعتقاد جازم أن ما شاء اللّه كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن اللّه لا يضيع أجر من أحسن عملًا ، والمسلم في توكله هذا يرى أن الاعتماد على الأسباب شرك ، وأن تركها وإهمالها جهل وفسق والعياذ بالله .

3) **خلق الإيثار وحب الخير** : إن هذه الخلق لن يظفر به غير المسلم بحال من الأحوال ؛ إذ هو نابع عن سلامة العقيدة وصفاء الروح وإيثار الآخرة عن الدنيا . وما عند اللّه على ما عند الناس ؛ لذا هو متى رأى محلًّا للإيثار آثر غيره عن نفسه ؛ فقد يجوع ليشبع غيره ، ويعطش ليروى سواه ، وقد يموت ليحيا غيره ، ومصدر خلقه هذا قول اللّه تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر : 9] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل : 20] .

وهذا مثال للإيثار وحب الخير للغير : نام علي (رضي اللّه عنه) في فراش رسول اللّه ﷺ في مكة قبيل الهجرة حيث أجمعت قريش على قتل رسول اللّه ﷺ وبعثت رجالها إلى منزله ﷺ فترك عليًا في فراشه وخرج ؛ فهذه صورة فداء حيث فدى علي رسول اللّه ﷺ بنفسه .

وأخرى قول حذيفة العدوي : « انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء وأنا أقول : إن كان به رمق سقيته ومسحت به وجهه ، فإذا أنا به ، فقلت : أسقيك فأشار إليَّ أي نعم ، فإذا رجل يقول : آه ، فأشار ابن عمي إليَّ أن انطلق به إليه ، فجئته فإذا هو هشام بن العاص ، فقلت : أسقيك ؟ فسمع به آخر ، فقال : آه ! فأشار هشام أن انطلق به إليه ، فجئته فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات » رحمهم اللّه أجمعين . وغير هذا في تاريخ أمة الإسلام كثير وعليه يورد المسلم خاطره ويُجيلُ عليه فكره ، فيقوى على الإيثار وحب الخير للغير .

4) **خلق العدل والاعتدال** : إن العدل أمر اللّه تعالى به عباده المؤمنين في قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : 9] والقسط هو العدل .

ويكفي المؤمن رغبته في العدل أن يعلم أن اللّه تعالى يحب أهله ، والعدل كما يكون في القول ؛ إذ قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ [الأنعام : 152] يكون في الحكم ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء : 58] ؛ ولهذا المؤمن يتحرى العدل في قوله وعمله وحكمه ، ولا يزال كذلك حتى يصبح العدل خلقًا من أخلاقه الفاضلة ، فتصبح أقواله ، وأعماله ، وأحكامه كلها عادلة ، ولازم ذلك انتفاء الظلم والجور والانحراف عنه في كل حياته .

جملة من مظاهر العدل :

- العدل مع اللّه تعالى بأن لا يشرك في عبادته غيره بحال من الأحوال .
- العدل في الحكم بين الناس .
- العدل بين الزوجات والأولاد .
- العدل في القول فلا يشهد زورًا ولا يقول باطلًا .
- العدل في المعتقد فلا يعتقد غير الحق والصدق .

ثمرة طيبة للعدل :

إن ثمرات العدل في الحكم إشاعة الطمأنينة في النفوس ؛ فقد رُوي أن قيصر ملك الروم أرسل إلى عمر بن الخطاب رسولًا ؛ لينظر أحواله ويشاهد أفعاله ، فلما دخل المدينة سأل أهلها : أين ملككم ؟ ، فقالوا له : ما لنا من ملك بل لنا أمير قد خرج إلى ظاهر المدينة ، فخرج في طلبه فوجده نائمًا فوق الرمل وقد توسد درَّته - وهي عصا صغيرة تكون معه دائمًا يغير بها المنكر - فلما رآه على هذا الحال وقع الخشوع في قلبه وقال : رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته وتكون هذه حاله ، ولكنك يا عمر عدلت فنمت ، وملكنا يجور فلا جرم أنه لا يزال ساهرًا خائفًا .

5) **خلق الرحمة** : إن الرحمة خلق من أخلاق المسلم الحسن الإسلام لا تفارقه ولا يفارقها ؛ إذ منشأ الرحمة زكاة النفس وصفاؤها ، وطهارة الروح ونقاؤها ، والمسلم بفعله الخير وابتعاده عن الشر واجتنابه المفاسد والشرور هو دائمًا في طهارة روح وزكاة نفس ، ومن كانت هذه حاله فإن الرحمة لا تفارق قلبه أبدًا ، ولا تخلو منها أبدًا ، ولعظم شأن الرحمة أمر اللّه تعالى بها وأثنى اللّه تعالى على أهلها في قوله : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ [البلد : 17 - 18] ، ورغب رسول اللّه ﷺ فيها بقوله : « إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ » [البخاري] ، وقوله ﷺ : « ارْحَمُوا مَنْ فِي الأرْض يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ » [الترمذي والطبراني والحاكم] ، وقوله ﷺ : « مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ » [متفق عليه] ، وقوله ﷺ : « لا تنزع الرحمة إلا من قلب شقي » .

ومن مظاهر الرحمة :

□ حديث البخاري وفيه : أن رجلًا عطش واشتد به العطش فنزل بئرًا فشرب منها وخرج ؛ فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من شدة عطشه ، فنزل الرجل البئر فملأ خفه ماءً وقدمه للكلب ، فشرب ، فشكر اللّه فغفر له ، وقال النبي : « فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجْرٌ » [متفق عليه] .

□ كان النبي ﷺ يصلي بالناس فإذا سمع بكاء الصبي خفف صلاته مما يعلم من شدة وجد أمه من بكائه .

□ حديث الصحيح وفيه : أن امرأة دخلت النار في هرة إذ هي حبستها ، ولم تطعمها ولم تسقها ، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض ، فماتت ، فدخلت المرأة النار بسبب عدم رحمتها لهذه الهرة .

6) **خلق الحياء** : إن « الْحَيَاء شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ » [متفق عليه] بهذا أخبر الرسول ﷺ ، والحياء كله خير ، والحياء لا يأتي إلا بخير ، والحياء والإيمان قُرنا جميعًا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر .

هذه أخبار رسول اللّه ﷺ عن الحياء فكيف إذًا لا يكون الحياء خلقًا من أخلاق المسلم ؟ لذا فالمسلم حييٌّ لا يفحش في قول ولا عمل . ولا يسيء إلى قريب ولا إلى بعيد ، لا يعرف البذاءة ولا الجفاء ، ولا يظهر في مظهر أهل الفحش والقبح بحال من الأحوال ، وأسوته في ذلك رسول اللّه ﷺ إذ كان أشد حياء من البكر في خدرها [البخاري] ، وكان ﷺ إذا رأى شيئًا يكرهه عُرف ذلك في وجهه ﷺ وقد « مَرَّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإيمَانِ » [البخاري] وخلق الحياء عند المسلم لا يمنعه أن يقول حقًّا ، أو يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر أو يطلب علمًا ، ويشهد لذلك قوله ﷺ لأسامة بن زيد : « أَتَشْفَعُ فِي

حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ - يا أسامة - ... وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعتُ يَدَهَا » [البخاري] ، كما يشهد له قول أُمِّ سُلَيْم إِلَى النَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ ؛ فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ إِذَا رَأَتِ المَاءَ » [متفق عليه] فلم يمنع الحياء من طلب العلم ولا من تعليمه وبيانه .

والمسلم كما يستحي من الخلق فلا يكشف لهم عورة ، ولا يقصر في واجب ، ولاينكر معروفًا ، ولا يخاطبهم بسوء ، ولا يجابههم بمكروه ؛ حياء منه ، فإنه يستحي من اللّه عز وجل أشد حياء ؛ فهو لا يقصر في طاعته ولا في شكر نعمه ؛ وذلك لما يرى من قدرته عليه وعلمه به ملاحظًا في هذا قول ابن مسعود (رضي اللّه عنه) : « استحيوا من اللّه حق الحياء ؛ فاحفظوا الرَّأسَ وما وعى ، والبطن وما حوى ، واذكروا الموت والبلى » ، وقول الرسول ﷺ : « فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ » [البخاري] ، فالحياء الحياء أيها المسلم فإن الحياء كله خير فلا تُحرمه .

7) **خلق الإحسان** : إن الإحسان ليس مجرد خلق فاضل يلزم التخلق به ، إنه ثلث الدين الإسلامي كما تقدم بيانه في أول الكتاب ، وإنه مراقبة اللّه تعالى عند القيام بكل عمل حتى يؤدى صحيحًا سليمًا يثمر نتائجه المطلوبة منه ، والإحسان أمر اللّه تعالى به في قوله : ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ وفي قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [النحل : 90] ، وأخبر رسول اللّه ﷺ بأن اللّه فرض الإحسان فقال : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ ؛ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » [مسلم] .

وهذه بعض مظاهر الإحسان : الذي هو خلق من أخلاق المسلم الحسن الإسلام فإنه يكون في العبادات بالإخلاص للّه تعالى فيها وبأدائها على الوجه الذي بينه الشارع لها بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير ؛ حتى تثمر زكاة نفس القائم بها .

ويكون في المعاملات : ففي **الوالدين** يكون ببرهما وطاعتهما في المعروف ، وفي **الأقارب** يكون ببرهم والإحسان إليهم وكف الأذى عنهم وترك ما يُسيء إليهم ، **ولليتامى** يكون بحفظ أموالهم وصيانة حقوقهم وتربيتهم وتعليمهم وترك أذاهم وعدم قهرهم وبالهش في وجوههم والمسح على رؤوسهم ، **وللمساكين** يكون بسد جوعهم وستر عورتهم والحث على إطعامهم وعدم المساس بكرامتهم ، **ولابن السبيل** يكون بقضاء حاجته ورعاية ماله وصيانة عرضه ، وبإرشاده إذا استرشد ، وهدايته إذا ضل ،

وللعامل يكون بإيتائه أجرته قبل أن يجف عرقه ، وبعدم إلزامه ما لا يلزمه وبعدم تكليفه مالا يطيق ، **وللحيوان** يكون بإطعامه إذا جاع ، ومداواته إذا مرض ، وبعدم تكليفه ما لا يطيق وحمله على ما لا يقدر عليه ، وبالرفق به إن استعمل في عمل ، وإراحته إن عيي وتعب ، وفي **الأعمال البدنية** يكون بإجادة العمل ، وإتقان الصنعة ، وبتخليص سائر الأعمال من الغش ، نظرًا لقول الرسول ﷺ : « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » [مسلم] .

5) **خلق الصدق** : إن الصدق من أفضل الأخلاق وأسماها ، وهو في القول والعمل معًا وقد أمر الرسول ﷺ بلزومه وعدم التخلي عنه بحال من الأحوال ؛ إذ قال ﷺ : « عَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا » [مسلم] ، وللصدق ثمرات طيبة يفوز بها الصادقون ، وهي راحة الضمير ، وطمأنينة النفس والبركة في الكسب وزيادة الخير ، والفوز بمنزلة الشهداء ، لقول الرسول ﷺ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ » [مسلم] .

وهذه بعض مظاهر الصدق :

□ في **صدق الحديث** : فالمسلم إن حَدَّثَ لا يحدث بغير الحق .

□ في **صدق المعاملة** : فالمسلم إذا عامل أحدًا صدق في معاملته ؛ فلا يغش ، ولا يخدع ، ولا يزور ، ولا يغرر بحال من الأحوال .

□ في **صدق الوعد** : فالمسلم إن وعد أحدًا أنجز له ما وعده .

□ في **صدق الحال** : فالمسلم لا يظهر في غير مظهره ، ولا يظهر خلاف ما يبطنه ؛ فلا يلبس ثوب زور ، ولا يُرائي ، ولا يتكلف ما ليس له ولا في مقدوره وقدرته .

5) **خلق السخاء والكرم** : السخاء خلق المسلم والكرم شيمته ، فالمسلم لا يكون شحيحًا ولا بخيلًا ؛ إن الشح والبخل خلقان ذميمان منشؤهما خبث النفس وظلمة القلب ، والمسلم بإيمانه وعمله الصالح نفسه طاهرة زكية وقلبه مشرق ، فيتنافى مع طهارة نفسه وإشراق قلبه وصف الشح والبخل ، فلا يكون المسلم شحيحًا ولا بخيلًا أبدًا ، ولما كانت الأخلاق الفاضلة تكتسب بنوع من الرياضة والتربية فإن المسلم يعمل على تنمية الأخلاق الفاضلة التي يريد أن يتخلق بها وذلك بإيراد خاطره على ما ورد في الكتاب والسنة من الترغيب في ذلك والتهيب من ضده ، فلتنمية خلق السخاء في نفسه

يقرأ متدبرًا قول اللّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المنافقون : 9 – 10] ، وقول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ [الليل : 5 - 11] ، وقول الرسول ﷺ : « إنَّ اللّه جَوَاد يُحبُّ الجُود ، ويُحِبُّ مَكَارِم الأَخْلاق وَيكْرَه سَفَاسِفها » [الحاكم وغيره] ، وقوله ﷺ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بشِقِّ تَمْرَةٍ » [البخاري] ، وقوله ﷺ : « وَاتَّقُوا الشُّحَّ ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ؛ حملهم عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ واسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » [مسلم] .

ومن مظاهر السخاء ما يلي :

- □ أن يعطي الرجل العطاء من غير مَنٍّ ولا أذى .
- □ أن يفرح المعطي بالسائل الذي سأله ويُسر لعطائه .
- □ أن ينفق المنفق في غير إسراف ولا تقتير .
- □ أن يُعطي المكثر من كثيره والمقل من قليله في رضا نفس وانبساط وجه وطيب قول .

7) **خلق التواضع وذم الكبر** : إن المسلم يتواضع من غير مذلة ولا مهانة ، **والتواضع** من أخلاقه المثالية وصفاته العالية . أما **الكبر** فإنه ليس له ، ولا ينبغي له ، والمسلم يتواضع ليرتفع ، ولا يتكبر لئلا ينخفض ؛ إذ سنة اللّه جارية في رفع المتواضعين ووضع المتكبرين . وهذا رسول اللّه ﷺ يُقرر هذه الحقيقة في قوله : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَال ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بَعَفْوٍ إلا عِزًّا ، وَمَا تَواضَعَ أَحدٌ لِلَّهِ إلا رَفَعَهُ اللَّهُ » [مسلم] ، وقال ﷺ في الأمر بالتواضع : « وَإِنَّ اللّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » [مسلم] .

ومن الآيات الداعية إلى التواضع والمبعدة عن التكبر قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ ﴾ [الإسراء : 37] ، وقوله تعالى : ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ ﴾ [القصص : 83] ، وقوله تعالى لرسوله ﷺ : ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء : 215] .

ومن الأحاديث الداعية إلى التواضع ، المنفرة من الكبر قوله ﷺ : « وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » [مسلم] . وقوله ﷺ : « ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلايُزَكِّيهِمْ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » [مسلم] .

ومن مظاهر التواضع :

□ إن تقدم الرجل على أمثاله ؛ فهو متكبر ، وإن تأخر عنهم ؛ فهو متواضع .

□ وإن قام من مجلسه لذي عِلْم وفضل أجلسه فيه ، وإن قام سوى له نعله وخرج خلفه إلى باب المنزل يشيعه ؛ فهو متواضع .

□ إن زار غيره ممن هو دونه في الفضل أو مثله ، وحمل متاعه ، أو مشى معه في حاجته ؛ فهو متواضع .

□ إن جلس إلى الفقراء والمساكين والمرضى وأصحاب العاهات وأجاب دعوتهم وأكل معهم وماشاهم في طريقهم ؛ فهو متواضع .

الرسالة الثانية



ولاية
الله تعالى

تتحقق للعبد بفعل
محابه وترك مكارهه



بسم الله الرحمن الرحيم

ولاية الله تعالى

تتحقق للعبد بفعل محابه وترك مكارهه

مقدمة

الحمد للّه المحب لأوليائه ، والمبغض لأعدائه ، والصلاة والسلام على رسول اللّه ، وآله وصحبه ، ومن آمن به واهتدى بهداه . وبعد ...

فإن ولاية اللّه تعالى هي غاية وأمل كل مؤمن ومؤمنة في هذه الحياة ، ومن أجل الحصول عليها والفوز بها أدوا الفرائض ونافسوا في النوافل ، وابتعدوا عن المحرمات ، وتجنبوا المكروهات .

ولما كانت ولاية اللّه تعالى لا تتحقق للعبد المؤمن إلا بتزكية النفس وطهارتها ؛ لأن اللّه تبارك وتعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا .

وزكاة النفس وطهارتها وطيبها متوقفة حسب سنة اللّه تعالى في الخلق على فعل المحاب للّه ، وترك المكروه له عز وجل من الاعتقادات والأقوال والأفعال التي جاء بيانها في كتاب اللّه تعالى وسنة رسوله ﷺ . كان من المفروض الضروري لطالب ولاية اللّه تعالى أن يعرف محاب اللّه تعالى ليأتيها فاعلًا لها ، ومكارهه ليتركها متجنبًا لها .

هذا والراغب الصادق في طلب ولاية اللّه تعالى لو بلغه أن اللّه تعالى يحب كذا من المعتقدات والأقوال والأفعال والصفات والذوات ، ويكره كذا من ذلك ؛ لبذل أقصى جهده للحصول على معرفة محبوب اللّه تعالى والعمل به ، ومعرفة مكروهه وتركه .

ومن باب التسهيل والتيسير للراغبين في تحقيق ولاية اللّه تعالى لهم . تلك الولاية التي متى تحققت للعبد أمن من كل خوف ، وسعد بكل محبوب وفي الحياتين معا أي الحياة الدنيا والحياة الآخرة . وذلك لقول اللّه عز وجل : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

أقول : ومن باب التسهيل والتيسير جمعت في هذه الرسالة ما أمكنني جمعه من محاب اللّه تعالى ومكارهه ، وذلك من مصدر المعرفة الحقة ألا وهو كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ .

وجعلت المحاب في صفحة ، والمكاره في صفحة أخرى مقابلة لها . وأنصح لطالب الولاية التي هي مطلب كل مؤمن ومؤمنة أن لا يتجاوز صفحة المحاب إلى صفحة المكاره؛ حتى يفهم المحاب التي في صفحتها ويلزم نفسه بحبها ولو بإكراهها على ذلك . وإذا انتقل إلى صفحة المكاره فلا يتجاوزها إلى صفحة المحاب التي تليها حتى يفهم تلك المكاره ويلزم نفسه بكرهها طلبًا لولاية اللّه تعالى التي لا تتحقق للعبد المؤمن إلا بمعرفة محاب اللّه تعالى وفعلها ، ومعرفة مكاره اللّه تعالى وتركها .

وهكذا يقرأ ويفهم ويعمل حتى يختم هذه الرسالة الجامعة لمحاب اللّه تعالى ومكارهه وينجح في ذلك ، وآية نجاحه هي انعدام ما يجده مَنْ لم يظفروا بولاية اللّه تعالى من الخوف والحزن في نفوسهم . وعند ذلك يُختم صك الولاية له بالبشرى السارة المفرحة للنفس ، المثلجة للصدر ألا وهي الرؤيا المنامية الصالحة يراها هو بنفسه ، أو تُرى له ويُخبره بها من رآها له ، وذلك لقول الرسول ﷺ في تفسير قوله تعالى من سورة يونس عليه السلام ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ إذ فسر رسول اللّه ﷺ البشرى في هذه الآية بالرؤيا الصالحة يَراها العبد الصالح أو تُرى له . وذلك في حياته قبل موته . هذا وإلى المحاب والمكاره الموجبة لولاية اللّه تعالى لمن أحب المحاب وعملها ، وكره المكاره وتركها ؛ إيمانًا واحتسابًا واللّه لا يضيع أجر المحسنين .

من محاب الله تعالى

1) **الصلاة في أول وقتها :**

إذ سئل رسول اللّه ﷺ عن أحب الأعمال إلى اللّه تعالى فأجاب السائلَ قائلًا : « الصَّلاةُ لِوَقْتِهَا » [متفق عليه] أي لأول وقتها . فأحبب يا طالب ولاية اللّه تعالى ما أحب اللّه عز وجل وهو الصلاة في أول وقتها . فأحبب ما أحب اللّه فلا تؤخر الصلاة عن أول وقتها إلا لعذر قاهر حال دون ذلك وبذلك تكون قد أحببت ما يحب اللّه عز وجل .

2) **بر الوالدين :**

إذ برهما وهو الإحسان بهما وطاعتهما في المعروف من أحب الأعمال إلى اللّه تعالى ؛ إذ أخبر بذلك رسول اللّه ﷺ . فأحبَّ يا طالب ولاية اللّه تعالى ما يحب ربك عز وجل . فبر والديك بالإحسان إليهما ، وبطاعتهما في غير معصية اللّه ورسوله ﷺ ، وليكن إحسانك إلى أمك ضعف إحسانك إلى أبيك ؛ لأمر الرسول ﷺ بذلك .

3) **الجهاد في سبيل اللّه عز وجل :**

لقول الرسول ﷺ وقد سئل عن أحب الأعمال إلى اللّه تعالى فقال : « الصَّلاةُ لِوَقْتِهَا ، ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْن ، ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّه » والمراد من الجهاد في سبيل اللّه : هو أن يقوم إمام المسلمين أو نائبه بغزو أمة من أمم الشرك والكفر لإنقاذها من الخبث والظلم والشر والفساد والشرك والكفر ،وهما أصل كل فساد . فيقاتل رجالها حتى ينهزموا ، وتصبح تلك الأمة في ذمة المسلمين ، وبذلك ينتشر الإسلام بين أفراد تلك الأمة ، ولا يمضي زمن إلا وقد دخل جل تلك الأمة في الإسلام . ومن الجهاد في سبيل اللّه أيضًا : أن يغزو العدو الكافر بلدًا من بلاد المسلمين فيأمر إمام المسلمين بقتاله وطرده وإبعاده مذءومًا مدحورًا ، فهذا هو الجهاد في سبيل اللّه الذي هو من أحب الأعمال إلى اللّه تعالى ، وهو ما كان لإعلاء كلمة اللّه عز وجل بنصر دينه وأوليائه .

من مكاره الله تعالى

1 – القيل والقال . 2 – كثرة السؤال . 3 – إضاعة المال .

وذلك لقول الرسول ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا : قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ » [البخاري] ، فهذه ثلاثة مكروهات كرهها اللّه تعالى لأوليائه ، يجب على المرء الطالب لولاية اللّه أن يكرهها ولا يفعلها .

□ فلا يحدث الناس إلا بما هو صدق وحق ونافع غير ضار .

□ ويقلل من الأسئلة ولا يكثر منها ، وسواء كانت أسئلة منافع مادية أو أسئلة علمية فقهية أوغير فقهية . فلا يسأل إلا بقدر الحاجة ، لما في الإكثار من الضرر للنفس الزكية وهو مطالب بتزكيتها والمحافظة على زكائها حتى تلقى ربها وهي طاهرة زكية فيفلح صاحبها بالنجاة من النار ودخول الجنة دار الأبرار .

□ ولا يضيع ماله قل أو كثر لا بالإسراف فيه ، ولا بإهماله وعدم حفظه ، ولا بعدم إنمائه إن كان مما يُنمى فيزيد ويكثر ؛ لما في ذلك من الضرر على طالب ولاية اللّه تعالى .

ألا فاذكر هذا أيها العبد الطالب لولاية اللّه تعالى الراغب فيها .

4) الكفر بعد الإيمان :

وهي الردة على الإسلام بعد الدخول فيه ؛ لقول الرسول ﷺ : « أبغض الخلق إلى اللّه من آمن ثم كفر » . فاحذر يا طالب ولاية اللّه من كل اعتقاد باطل أو قول فاسد أو عمل سيئ ، حتى لا تقع فيما يغضب ربك عليك فتحرم ولايته وتعطى عداوته .

5) الأسواق :

لقول الرسول ﷺ : « أَبْغَضُ الْبلادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا » [مسلم] وذلك لما يحدث فيها من المخالفات لأوامر اللّه ورسوله ، ونواهيهما ؛ كالصخب والحلف الكاذب ، والغش وخيانة الأمانة ، وعدم الصدق في القول والعمل . فاكره يا طالب الولاية ما يكره من تطلب ولايته تظفر بها وتكمُل وتسعد .

من محاب الله تعالى

1) المساجد :

لقول الرسول ﷺ : « أَحَبُّ الْبِلادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا » [مسلم] ، فأحب يا طالب ولاية اللّه المساجد بحب اللّه تعالى وليك لها . وعلامة حبك لها أنك ترغب في الجلوس فيها للذكر والعبادة ، وطلب العلم ، وأنك لا تصلي فريضة من فرائض الصلاة إلا فيها . كما تحترمها فلا تبصق فيها وتلقي أي أذى فيها ، كما تساهم في عمارتها ونظافتها ، وحمايتها مما يحط من قدرها .

2) الصيام يومًا بعد يوم :

لقول الرسول ﷺ : « أَحَبُّ الصِّيَام إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا » [متفق عليه] ، وإن لم تصم فصم المحبوب كثلاثة أيام من كل شهر .

3) القيام ثلث الليل الآخر للتهجد :

لقول الرسول ﷺ : « ... وَأَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللَّهِ صَلاةُ دَاوُدَ ؛ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ » [متفق عليه] ، وإن عجزت عن هذا الأحب فلا تفوت على نفسك المحبوب ؛ فصل أول الليل بعد صلاة العشاء ست ركعات وأوتر تفز بالمحبوب ، ولنعم ما فزت به يا طالب ولاية اللّه تعالى .

4) أحب الكلام إلى اللّه وهو : سبحان اللّه ، والحمد للّه ، ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر :

وذلك لقول الرسول ﷺ : « أَحَبُّ الْكَلامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ » [مسلم] .

أي إن شئت قلت : اللّه أكبر ، وسبحان اللّه ، ولا إله إلا اللّه ، والحمد للّه .

وإن شئت قلت : سبحان اللّه ، والحمد للّه ، واللّه أكبر ، ولا إله إلا اللّه .

وإن شئت قلت : الحمد للّه ، وسبحان اللّه ، واللّه أكبر ، ولا إله إلا اللّه .

فأحب يا طالب الولاية ما أحب من تطلب ولايته ، إنه اللّه جل جلاله وعظم سلطانه فأكثر من ذكر اللّه بهذه الكلمات الأربع تظفر بمرادك من ولاية ربك .

من مكاره الله تعالى

1) الرجل الشديد القاسي كثير الجدال والخصومة :

وذلك لقول الرسول ﷺ : « إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَال إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ » [متفق عليه] ، فاحذر يا طالب ولاية اللّه تعالى أن تتصف بهاتين الصفتين ؛ فإن ذلك مما يكره مولاك فاكره بكرهه ، ولا تتصف به لتتحقق ولايتك له سبحانه وتعالى .

2) الطلاق لغير موجب يقتضيه :

وهو حصول أذى لأحد الزوجين لا يزول إلا بالطلاق . فإن لم يكن أذى حقيقيًّا أو كان ولكن إزالته بغير الطلاق ممكنة فلا يجوز الطلاق ؛ لأنه مبغوض للّه تعالى . وولي اللّه لا يأتي مبغوضه .

واسمع الرسول ﷺ يقول : « أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّلَاقُ » [أبو داود] ، فاحذر يا طالب ولاية اللّه تعالى أن تتورط فيما تورط فيه أهل الجهل والخفة والطيش فتطلق امرأة بغير عذر شرعي يبيح الطلاق . ألا وهو رفع الأذى والضرر عن أحد الزوجين ؛ لأن الزوج عبد اللّه فلا يرضى له سيده الأذى ، والزوجة أمة اللّه تعالى فلا يرضى لها الأذى . لهذا لا لغيره شرع الطلاق ؛ فاعرف هذا يا طالب ولاية اللّه عز وجل ولا تنسه .

3) الاختيال والفخر :

وذلك لقول اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ فالاختيال هو التكبر فاحذره واتصف بضده ألا وهو التواضع . واحذر الفخر ، فلا تفتخر بين المؤمنين لا بمال ولا نسب ولا شجاعة ولا علم ولا تقوى ولا صلاح ؛ لتفوز بحب اللّه مولاك وبولايته .

من محاب اللّه تعالى

1) الإحسان :

لقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ فقد أحبهم اللّه لإحسانهم . والإحسان الذي يحبه تعالى ويحب أهله هو مراقبة العبد ربه أثناء أدائه العبادة فهو لذلك يحسنها ويؤديها على الوجه المطلوب فتثمر له زكاة نفسه وطهارتها فيحبه اللّه تعالى لذلك . والإحسان إلى الناس بإيصال الخير لهم وكف الأذى عنهم ؛ إذ الإحسان ضد الإساءة فمن أساء إلى إنسان لم يحسن إليه . ومن لم يسئ إلى أحد فقد أحسن إليه بكف أذاه عنه . فياطالب ولاية اللّه أحسن وأحب المحسنين تظفر بولاية اللّه ربك ، وتصبح من أولياء اللّه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

2) التقوى :

لقول اللّه تعالى : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ فقد أحب اللّه تعالى المتقين لتقواهم له . تلك التقوى التي أثمرت لهم طهارة أرواحهم وزكاة نفوسهم فأحبهم تعالى لذلك ، إذ التقوى هي طاعة اللّه في أمره ونهيه ، وطاعة رسوله ﷺ في ذلك . وفعل المأمور وهو عبادة تزكي النفس ، وترك المنهي يبقي على النفس طهارتها وزكاتها ، وبذلك تُحبّ وتُوالى وتُقرب .

ألا فاتق اللّه يا عبد اللّه تظفر بولاية اللّه تعالى ، ويومها تصبح لا تخاف ولا تحزن ؛ إذ أولياء اللّه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

من مكاره الله تعالى

1) جر الإزار كبرياء :

لقول الرسول ﷺ : « لا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا » [متفق عليه] أي تكبرًا وطغيانًا . لذا فاعلم يا طالب ولاية اللّه تعالى أن اللّه عز وجل إذا كان لا ينظر إلى من جر إزاره تكبرًا فإنه يبغضه ولولا بغضه لما حرمَهُ من النظر إليه ، وهو موجب للرحمة بدخول الجنة .

فاحذر هذا وحَذِّر كل من يرغب في ولاية اللّه عز وجل من أن يقع فيه فيحرم الولاية والنظر إلى وجه اللّه تعالى ودخول الجنة دار الأبرار .

2) من لعنه اللّه :

إذ لا يُبْعِدُ اللّه تعالى من رضاه عبدًا إلا إذا أبغضه وكرهه . وإليك يا طالب ولاية اللّه تعالى بيان عدد ممن لعنهم اللّه تعالى وكرههم وهم :

آكل الربا ، الواصلة والمستوصلة ، المصورون ، من غير منار الأرض ، من لعن والديه ، من ذبح لغير اللّه ، من أحدث في المدينة حدثًا أو أوى محدثا ، المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال .

فاحذر يا طالب ولاية اللّه تعالى أن تحب هؤلاء الملعونين أو تكون منهم بفعل الذي فعلوا . واعلم أن لعن الرجل والديه يقع بأن يلعن رجلًا آخر فيلعن والديه . وأن الذبح لغير اللّه تعالى يكون بالذبح للجن والأولياء الأموات . وأن تغيير منار الأرض يكون بتغيير العلامة الفاصلة بينه وبين جاره ليأخذ شيئًا من أرض جاره ؛ فاذكر هذا ولا تغفل تنج وتسعد .

من محاب الله تعالى

1) أحبُّ الجهاد إلى اللّه تعالى :

الجهاد كسائر العبادات التي هي طاعة اللّه تعالى ورسوله ﷺ تتفاوت في حب اللّه تعالى لها وفي عظم أجرها لصاحبها أي لفاعلها . ومن ذلك : أن يكون المؤمن ولي اللّه تعالى بين يدي إمام جائر ظالم ظلمًا فاحشًا لعباد اللّه تعالى فيقول له كلمة حق في أدب ولطف رجاء أن يتعظ بها ويعدل عن ظلمه وجوره . وهذا لقول الرسول ﷺ : « أَحَبُّ الجِهَادِ إِلَى اللّهِ : كَلِمَةُ حَقٍّ تُقَالُ لإِمَامٍ جَائرٍ » [أحمد] .

2) الرفق في القول والعمل معًا :

وذلك لقول الرسول ﷺ : « إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » [متفق عليه] واعلم يا طالب ولاية اللّه تعالى أن الرفق ضد الغلظة والشدة والعنف والقسوة ، فإذا أمرت أو نهيت أو فعلت أو تركت ، فعليك بالرفق فإنه من محابٌ ربك الذي تطلب ولايته . فكما هو يحب الرفق في الأمر كله فأحببه أنت وارفق في الأمر كله .

3) أحب الدين إلى اللّه ما داوم عليه صاحبه :

إن المراد بالدين هنا العبادات التي تعبَّد اللّه تعالى بها عباده ليحبهم ويسعدهم ، فهذه العبادات وهي متفاوتة في الأجر والتقريب من الرب سبحانه وتعالى ومن حبه عز وجل ، أحبها إلى اللّه ما داوم عليه العبد منها أو لم يتركها ، أو يفعلها في وقت دون وقت . فياطالب ولاية اللّه تعالى داوم على العبادات التي تأتيها من نوافل الصلاة والصيام والصدقات وغير ذلك ، كالأذكار على اختلاف ألفاظها والأدعية على تنوعها .

من مكاره الله تعالى

الإلحاد في الحرم :

لقول الرسول ﷺ : « أَبْغَضُ النَّاس إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ : مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهرِيقَ دَمَهُ » [البخاري] ، فاحذر يا طالب ولاية الرب تبارك وتعالى أن تبغض نفسك إلى ربك فتصبح من أبغض الناس إلى اللّه تعالى . احذر من هذه الثلاث :

الأولى : الإلحاد في الحرم المكي وهي الميل عن الحق إلى الباطل وذلك بترك شيء من عبادات اللّه ، أو الشرك فيها ، أو ظلم النفس بارتكاب معصية اللّه تعالى ، أو ظلم إنسان أو حيوان بأذيته بأي نوع من الأذى .

والثانية : هي عملك في الإسلام أي وأنت مسلم بسنن الجاهلية ، وذلك كالنياحة على الميت أو التحاكم إلى الأعراف والعادات ، وعدم التحكم إلى شريعة اللّه التي حواها كتابه وسنة رسوله ﷺ .

والثالثة : وهي مطالبتك بدم باطل ليس بحق ؛ لتهرق دمًا ظلمًا وعدوانًا .

فاكره هذا يا طالب ولاية اللّه تعالى ولا تَقْرَبْهُ لتوافق ربك تعالى في مكارهه ومحابه فتتم لك ولايته و وتصبح حقًّا وليًّا من أولياء اللّه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الحيوات الثلاث : الدنيا والبرزخ والدار الآخرة ، حقق اللّه تعالى ذلك لي ولك ... آمين .

من محاب الله تعالى

1) حبك لقاء ربك عز وجل بعد الموت :

وذلك لقول الرسول ﷺ : « مَنْ أحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أحَبَّ اللَّهُ لِقَاءهُ » [متفق عليه] ، وليس معنى هذا تسألُ اللّه عز وجل الموت لتلقاه سبحانه وتعالى ، وإنما تكثر من الصالحات حبًا في اللّه الذي أحبها ، ورغبة في لقائه يوم بجمع اللّه الخلائق ، ويكرم أولياءه برضاه عنهم وإدخالهم دار السلام . وقد بين رسول اللّه ﷺ أن حب لقاء اللّه وعدمه يتمان للعبد عند الموت وهي سكراته . فالعبد الصالح ولي اللّه عز وجل يبشر برضوان اللّه وكرامته فيحب لقاءه ويفرح به . وأما الكافر والمنافق والفاسق والظالم عدو اللّه فإنه يبشر بعذاب اللّه وعندها يكرهُ لقاء اللّه بالموت والعياذ باللّه .

فاحذر يا طالب ولاية اللّه من الكفر والشرك والفسق والظلم وكل موجبات غضب الرب تعالى . حتى تصبح محبًا للقاء ربك يوم تلقاه .

2) أحبب التوبة من كل ذنب :

فإن اللّه تعالى يحب توبة العبد إذا تاب من أي ذنب اقترفه . وذلك لقول الرسول ﷺ : « للّهُ أفْرَحُ بتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أضَلَّهُ في أرْضِ فَلَاةٍ » [البخاري] ، فتأمل في هذا المثل الذي بينه رسول اللّه ﷺ في بيان مقدار حب الرب تعالى لتوبة العبد ، وهو أن يكون للمرء راحلة يركبها فيفقدها في صحراء قاحلة قاتلة ثم يجدها . فانظر كيف تكون فرحة هذا العبد إنها تكون عظيمة إلا أن فرحة اللّه بتوبة العبد أكبرُ وأعظمُ .

فاذكر هذا يا طالب ولاية اللّه وكلما أذنبت ذنبًا بادر بالتوبة النصوح . لتحقق لك ولاية ربك عز وجل .

من مكاره الله تعالى

1) أذى المؤمنين والمؤمنات :

لقول الرسول ﷺ : « إن اللّه يكره أذى المؤمنين » واللّه تعالى يقول وقوله الحق : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ ، فاحذر يا طالب ولاية اللّه تعالى من أن تؤذي مؤمنًا أومؤمنة . واعلم أن الأذى يكون بأخذ مالهم ، أو ضرب أجسامهم أو هتك أعراضهم ، أو بسبهم ، أو شتمهم ، أو احتقارهم ، أو الكذب عليهم ، أو التغرير بهم ، أو خداعهم .

فاحذر هذا كله ؛ فإن اللّه تعالى يكره لعباده المؤمنين ، ويسخط على من يفعله بأوليائه .

2) المراءاة بالعمل الصالح :

وذلك لقول الرسول ﷺ : « مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائي يُرائي اللّهُ بِهِ » [متفق عليه] ويتم هذا يوم القيامة ، فالذي يعمل صالحاً من الصالحات وهي العبادات القولية والفعلية ، ويسمع الناس بها أي يسمعهم أن قال كذا وكذا أو فعل كذا وكذا ، أو يعملها أمامهم ليروها منه ويريهم إياها ليحمدوا ، أو يدفعوا عنه الذم أو اللوم والعتاب ، فهذا العمل مكروه للّه عز وجل مبغوض عنده ؛ لأنه لم يكن خالصًا لوجهه عز وجل ، واللّه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا له ، وصاحب هذا التسميع والمراءات يفضحه اللّه تعالى يوم القيامة فيسمع به ويرائي به . ومن سمع اللّه به أو راءى به هلك ورب الكعبة .

فاحذر يا طالب ولاية اللّه هذا العمل المبغوض للّه المكروه عنده تنج وتسعد بإذن اللّه تعالى .

من محاب اللّه تعالى

1) رجاء اللّه ، وحسن الظن به تعالى من محابه عز وجل :

ولنستمع إليه تعالى يقول بما أخبر عنه رسول اللّه ﷺ : « يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً [1] » [الترمذي] والآن يا طالب ولاية اللّه أحبب ما أحب اللّه ربك وهو الرجاء وحسن الظن فيه تعالى . ومعناه أنك لا تيأس من مغفرة ذنوبك وعدم المؤاخذة بها إن أنت تبت منها ، ولقيت ربك تائبًا راجيًا يوم تلقاه وذلك يوم وفاتك ويوم الوقوف بين يديه في عرصات القيامة وساحة فصل القضاء .

فارجُ يا طالب ولاية اللّه وأحسن الظن في مولاك ؛ فإنه نعم المولى لعبيده المؤمنين الموحدين التائبين الراجين المحسنين .

2) ابتلاء اللّه لعبده من محابه تعالى :

فأحبب ذلك يا طالب ولايته واسمع رسوله ﷺ يقول : « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ » ، ويقول ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ » [البخاري] ، ويقول ﷺ : « إِذَا أَحَبَّ اللَّه قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَعُ » [أحمد] ، ويقول ﷺ : « فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ » [الترمذي] .

فاذكر يا طالب ولاية اللّه أن الابتلاء بالمكروه إنما هو تطهير النفس وتزكيتها ؛ فالعبادات كلها سر مشروعيتها والأمر بها هو تزكية النفس وتطهيرها ، وذلك من أجل أن يحبها اللّه ؛ لأنه طيب لا يقبل إلا طيبًا . وما يتقي به العبد من مرض أو فقر أو أي مكروه للنفس إنما هو ابتلاءٌ لتطهير النفس وتزكيتها ، ورفع درجاتها ، ويتم ذلك للعبد إذا صبر فلم يجزع . أما إذا جزع فَقدْ فَقَدَ الابتلاء ثمرته ، والعياذ باللّه تعالى .

---

(1) أي ما يقارب ملأها .

من مكاره الله تعالى

كره اللّه تعالى للظلم :

وذلك لقوله عز وجل فيما أخبر به عنه رسوله ﷺ : « يَا عِبَادي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا » [مسلم] أي لا يظلم بعضكم بعضًا ، إنه مادام تعالى قد حرم الظلم على نفسه ، فإن الظلم لا أكرَه منه له عز وجل ولأوليائه .

فاحذر يا طالب ولاية اللّه الظلم وهو ثلاثة أنواع :

الأول : الشرك باللّه تعالى : وذلك بأن تصرف عبادته أو شيئًا منها إلى غيره من سائر مخلوقاته . وهذا لقمان الحكيم يقرر هذه الحقيقة وهو يربي ولده فيقول له : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ وسر عظم الشرك أنه أخذ حق اللّه تعالى وهو العبادة وإعطاؤه لغيره من مخلوقاته .

الثاني : هو ظلم النفس : بأن يترك العبد واجبًا مما أوجب اللّه ، أو يفعل منهيًّا عنه مما نهى اللّه عنه ورسوله ﷺ ؛ إذ هذا الظلم يخبث النفس ويدسيها وهو أكبر ظلم لها وأقبحه .

والثالث : ظلم الإنسان لأخيه الإنسان : بمنعه حقه أو أذيته في جسمه أو عرضه أو ماله . فاحذر يا طالب ولاية اللّه ما حرم اللّه فإنه ما حرمه إلا بعد أن كرهه ، فاكره ما كره اللّه ، وحرم ما حرم تصبح وليه ، وذلك لموافقته تعالى فيما يحب وفيما يكره .

من محاب الله تعالى

1) الرفق :

إن الرفق الذي هو ضد الشدة والقسوة والعنف هو من محاب اللّه تعالى . وهذا رسول اللّه ﷺ يخبر عن اللّه عز وجل فيقول : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ » [متفق عليه] ، فأحبب يا طالب ولاية اللّه عز وجل ما يحب اللّه وليك وولي المؤمنين . وارفق في أمرك كله ؛ في مخاطبتك ، في معاملتك ، في سائر تصرفاتك ، وأظهر ما يكون ذلك مع زوجتك وأولادك ، ومن تتعامل معهم من سائر إخوانك المؤمنين ؛ فإن الرفق محبوب للّه عز وجل ، فأحببه بحبه تعالى ، وطبقه في حياتك الخاصة والعامة تظفر بولاية اللّه تعالى الحقة .

2) العطاس :

إن العطاس وإن كان لا يملك الإنسان إتيانه ، ولو قدر على ذلك باستعمال بعض المهيجات للنفس فإنه غير مطالب بذلك ، وإنما المطلوب منه هو حبه إذا حدث ، وعدم كراهيته ؛ وذلك لأن اللّه تعالى أحبه لعباده ، إذ أخبر بذلك رسول اللّه ﷺ فقال : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ » [البخاري] ، وما دام اللّه تعالى قد أحبه وجب على طالب ولاية اللّه عز وجل أن يحبه ليوافق ربه في محابه ومكارهه ، وبذلك تتم ولاية العبد للّه عز وجل .

واعلم أن على من عطس أن يشمته قائلًا له : « يرحمك اللّه » وهو دعوة خير . وعلى المشمت العاطس أن يقول له : « يغفر اللّه لي ولك » أو « يهديك اللّه ويُصلح بالك » مكافأة له على دعوته المباركة إن شاء اللّه تعالى .

من مكاره الله تعالى

1) كراهية التثاؤب :

إن من مكاره اللّه تعالى التثاؤب . وذلك لأن التثاؤب وهو فتح الفم مع صوت منكر من الشيطان عليه لعائن الرحمن . ويدل لذلك أنه أكثر ما يأتي الإنسان وهو في حال إفراز الفضلات في المراحيض والحشش . وقد بين هذا رسول اللّه ﷺ بقوله : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ » [البخاري] ؛ وذلك لأن التثاؤب من الشيطان عليه لعائن الرحمن .

ألا فلتعلم هذا يا طالب ولاية اللّه تعالى ، فإن ولاية اللّه عز وجل لا تتم للعبد إلا إذا وافق اللّه تعالى في محابه ومكارهه .

2) كره اللّه تعالى العبد الغليظ الشديد :

وهو الذي يكثر الصياح في الأسواق ؛ وذلك لقول الرسول ﷺ : « إن اللّه يبغض كل جَعظَرِي جَوَّاظ صخَّاب بالأسواق ، جيفة بالليل حمار بالنهار ، عالم بالدنيا جاهل بالآخرة » .

اذكر هذا يا طالب ولاية اللّه عز وجل ، واحذر أن تكون فيك صفة من هذه الصفات السبع فإن اللّه تعالى يكرهها ويكره المتصف بها ، ومن كرهه اللّه تعالى كيف ينجو ويسعد ؟؟ فاحذر إذًا الغلظة والشدة في قولك وعملك ، وتجنب الصياح ورفع الصوت لغير ضرورة . واحذر كثرة النوم بالليل ، وكثرة الركض للدنيا في النهار . واحذر الجهل بمحاب اللّه تعالى ومكارهه . والعلم بأمور الدنيا ؛ إذ الجهل بها خير من العلم بها إلا ما كان من الضروريات التي لابد منها .

من محاب اللّه تعالى

سبحان اللّه وبحمده سبحان اللّه العظيم :

وذلك لقول الرسول ﷺ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » [متفق عليه] ، لذا فإن طالب ولاية اللّه تعالى لا يبرح يرددهما صباح مساء يتملق بهما ربه تعالى ليظفر بولايته ، ويفوز بجواره يوم يلقاه ، حقق اللّه تعالى لنا وله ذلك آمين .

ومعنى خفتهما على لسان : سهولة ويُسر النطق بهما . ومعنى ثقلهما في الميزان : أن وزنهما في ميزان الحسنات يوم القيامة يكون أثقل من وزن الجبال الراسيات ويجزي العبد بذلك . ومعنى حبيبتين إلى الرحمن : أن اللّه تعالى يحبهما . وما أحب اللّه شيئًا إلا كان أفضل شيء وأحسنه ، وعلى العبد أن يطلبه ويُحبه بحب اللّه تعالى له ؛ ليوافق مولاه في محابه ومكارهه ؛ فيظفر بولايته ، وهي فوزٌ لا فوز أشهى منه لطالب ولاية اللّه تعالى .

وأخيرًا يا طالب ولاية اللّه أنصح لك أن تتخذ من هاتين الكلمتين وردًا لك تردده صباح مساء ، لا يقل عن مائة مرة في الصباح ومائة في المساء . ولو رددت هذا التسبيح طول يومك في أوقات فراغك لكان خيرًا عظيمًا لك ، وأبشر بعاقبته الحسنى ؛ فإن اللّه لا يضيع أجر من أحسن عملا .

من مكاره اللّه تعالى

الشرك باللّه ، وقتل النفس ، والزنى

ولنستمع إلى رسول اللّه ﷺ وهو يسأل عن أعظم الذنوب فيقول السائل : أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ يا رسول اللّه ؟ فيقول الرسول ﷺ : « أنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » ثم يقول السائل : ثُمَّ أَيٌّ ؟ فيقول الرسول ﷺ : « أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشيَةَ أنْ يَأْكُلَ مَعَكَ » ثم يقول السائل : ثُمَّ أَيٌّ ؟ فيقول الرسول ﷺ : « أنْ تُزَانِيَ بحَلِيلَةِ جَارِكَ » قال السائل: ولو زدته لزادني ﷺ . [البخاري] .

فهذه ثلاث عظائم من عظائم الذنوب المبغوضات إلى اللّه تعالى المكروهات . فاحذرها يا عبد اللّه الطالب لولايته عز وجل . وليكن حذرك كما يلي :

أولًا : أن تكرهها وتبغضها بكره اللّه تعالى وبغضه لها .

ثانيًا : أن لا تفعلها أبدًا .

ثالثًا : أن تكره وتبغض بكره اللّه تعالى وبغضه كل من يفعلها من الناس قريبًا كان أو بعيدًا ، مؤمنًا أو كافرًا .

من محاب الله تعالى

1) حب اللّه تعالى للصلاة :

إن من محاب اللّه تعالى للعبادات : الصلاة فرائضها ونوافلها ، فقد قال تعالى فيما أخبر به عنه رسول اللّه ﷺ : « وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ » [البخاري] ، وقال عز وجل : « ابْنَ آدَمَ ارْكَعْ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَار أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ آخِرَهُ » [الترمذي] فهذا الوعد الإلهي دل على حبه تعالى لصلاة عباده ، إذ طلب من عبده أن يصلي له أربع ركعات من أول النهار . ولعلها ركعتا رغيبة الفجر وركعتا صلاة الصبح ، أو أربع ركعات في الضحى ، وهي صلاة الضحى المعروفة والتي لا يتركها طالبوا ولاية اللّه تعالى طوال أعمارهم .

فحافظ يا طالب ولاية اللّه تعالى على هذه الأربع ركعات في أول النهار ، وأبشر بكفاية اللّه تعالى لك في آخر النهار فلا تقع في ظلم ولا إثم ولا أذى بمن اللّه وفضله . وتلك آية ولايتك لربك . والحمد للّه على إنعامه وإفضاله .

2) حب اللّه للمتحابين فيه عز وجل :

اعلم يا طالب ولاية اللّه تعالى ولي المؤمنين ، اعلم أن مما يوجب محبة اللّه تعالى لك : أن تتحاب مع الصالحين أي تتبادل معهم المحبة طلبًا لرضا ربك وحبك له وحبه لك ، واسمع ما قاله ربك عز وجل في هذا الأمر بإخبار رسول اللّه ﷺ عنه بذلك . إذ قال تعالى : « وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاورينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ » [أحمد] ، فابذل يا طالب ولاية اللّه تعالى جهدك في تحقيق محبة ربك لك بعد تحقيق محبتك له ، وذلك بحبك للصالحين من عباده ومجالستهم وزيارتهم والبذل والإنفاق معهم عندما يتعين الإنفاق ويطلب في سبيله ولأجله عز وجل .

من مكاره اللّه تعالى

1) كراهية اللّه تعالى للغدر وبيع الحر وأكل أجرة العامل :

اعلم يا طالب ولاية اللّه تعالى أن هذه الثلاثة الآثام مما يبغض اللّه تعالى ويكره ويسخط ، فاحذر أن تقع فيها أو في واحدة منها فإن من وقع فيها فقد ولاية اللّه عز وجل ومحبته ، وأصبح أهلًا لكراهية اللّه تعالى وبغضه إياه ، وهل يرضى بهذا مؤمن من أولياء اللّه . واعلم أن هذه الآثام وردت في قوله تعالى في حديثه القدسي الشريف ، إذ قال عز وجل : « ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أجيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ » [ابن ماجه] ، فاحذر يا طالب ولاية اللّه تعالى هذه العظائم أن تفعلها أو تفعل واحدة منها ؛ فإن فاعلها أو بعضها يصبح خصمًا للّه عز وجل ، ومن خاصمه اللّه خصمه أي غلبه وقهره وأذله وأشقاه والعياذ باللّه .

فلا تعاهد وتخلف ما عاهدت عليه أو واعدت به ثم تخون وتغدر فلا تفي بعهدك ووعدك ولا تفعل .

واحذر أن تستأجر أحدًا ويقوم بعمله الذي استأجرته عليه ، ثم تمنعه حقه أو بعضه مما وجب له عليك بقيامه بما استأجرته عليه .

2) حرمة النظر إلى المحارم :

فاحذر يا طالب ولاية اللّه تعالى أن تفتح عينك وتنظر إلى نساء المؤمنين وغير المؤمنين ، فإن النظرة المتعمدة مما يبغض اللّه تعالى ويسخط ، واسمع قوله عز وجل فيما يرويه عنه رسوله ﷺ ويحدث به يقول تعالى : « النظرة سهم من سهام إبليس من تركها من مخافتي أبدلته إيمانًا يجد حلاوته في قلبه » فاختم يا طالب ولاية اللّه تعالى هذه الهبة والعطية الإلهية بغض بصرك طاعة لربك ، وليهنأك ذلك .

من محاب الله تعالى

صلاة اللّه عز وجل على معلم الناس الخير :

اعلم يا طالب ولاية اللّه تعالى أن اللّه يحب العلم ، ويكره الجهل ، ويحب العلماء ، ويكره الجهلاء . فاطلب حب ربك لتظفر بولايته ، وذلك بأن تحب ما يحب تعالى وتكره ما يكره . واعلم أن من محاب اللّه تعالى حبه لمعلم الناس الخير . والمراد بالخير هنا العلم الذي يحصل به الخير وهو التعريف باللّه تعالى وبمحابه ومكارهه ؛ أي بما يحب وما يكره من الأقوال والأفعال والصفات والذوات ، وبيان كيفية فعل تلك المحاب ، وما يساعد على ترك تلك المكاره . واسمع قول الرسول ﷺ في هذا الشأن العظيم إذ قال فداه أبي وأمي وصلى اللّه عليه ألف ألف وسلم تسليمًا قال : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ » [الترمذي] .

فأحبب يا طالب ولاية اللّه ما يحب ربك . فأحبب معلم الناس الخير وكن أنت ممن يعلمون الناس الخير ، فاعرف محاب اللّه ومكارهه ، وعلم الناس ذلك مرغبًا لهم مشجعًا حتى يعلموا محاب ربهم ويفعلونها ، ويعلموا مكاره ربهم ويتركونها ، فاظفر بهذا العطاء الجميل الجليل ، وهو حب اللّه تعالى لك ، وحب ملائكته، وحب أهل سماواته وأرضه وحتى النملة في جحرها والحوتة في قعر بحرها .

وليهنأك ذلك فإنه خير مطلب وأعز مكسب يظفر به عبد اللّه ووليه . جعلني اللّه وإياك من أهله الفائزين به .. آمين .

من مكاره الله تعالى

الرقى والتمائم والتولة :

هذه ثلاث من مكاره اللّه تعالى فاكرهها يا طالب ولاية اللّه تعالى ، وإليك بيانها وشرحها :

إن **الرقى** هو ما يرقي به بعض الناس من كلام باطل وألفاظ منافية لتوحيد اللّه تعالى ؛ إذ هي ليست من كلام اللّه تعالى ولا من أسمائه ولا صفاته ، ولا من الكلام المأثور عن رسول اللّه ﷺ .

وأما **التمائم** فهي جمع تميمة وهي ما كان أهل الجاهلية يعلقونه على أولادهم يتقون بها العين من خرزات ونحوها . فجاء الإسلام دين اللّه الحق ، فأبطلها ، وأبطل ما يماثلها من تعليق العظام والحروز ونحوها .

وأما **التولة** فهي شيء يصنعه النساء كالسحر يتحببن به إلى أزواجهن ؟ إن هذه من الشرك باللّه تعالى وهو من أعظم الذنوب وأضرها ، ولنستمع إلى عبد اللّه بن مسعود (رضي اللّه عنه) وقد دخل على امرأته وفي عنقها شيء معقود فجذبه فقطعه ، ثم قال : لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللَّهِ أَغْنِيَاءَ عَنِ الشِّرْكِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ » [أحمد وابن ماجه] وسألوا عبد اللّه (رضي اللّه عنه) عن التولة ما هي ؟ فقال : « شيء تصنعه النساء يتحببن به إلى أزواجهن » .

فاحذر يا طالب ولاية اللّه هذه المكروهات لربك ، وابتعد عنها ، ولا تسمح لأحد بفعلها أو يرضى بها تظفر بولاية ربك ، وهنيئًا لك بها . فإنها لا خير منها للعبد في هذه الحياة .

من محاب الله تعالى

موجبات رضا اللّه تعالى :

وهي عبادته وحده ، والاعتصام بحبله تعالى والنصح لولاة الأمر من المؤمنين . وذلك لقول الرسول ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا : يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ » [مسلم وأحمد] ، فاعلم يا طالب ولاية اللّه تعالى أن أول هذه المرضيات للّه تعالى والمحبوبات له عز وجل : عبادته وحده ، وهي مركبة من شيئين :

الأول : عبادة اللّه تعالى بما شرع من أنواع العبادات .

والثاني : إفراده تعالى بها بعدم إشراك غيره فيها كائنًا من كان .

هذا أول المرضيات له عز وجل .

والثاني : الاعتصام بحبل اللّه جميعًا وهو التمسك بدينه - عز وجل - وهو الإسلام وعدم التفرقة بينه لا في عقائده ولا عباداته ولا أحكامه ولا آدابه ولا أخلاقه . فلا تحل الفرقة ولا تجوز أبدًا . ولهذا وجب على أمة الإسلام أن تعمل على إنهاء الفرقة بينها ، تلك التي مزقت شملها وأورثتها الضعف والذل والصغار .

والثالث : مناصحة ولاة الأمر من المسلمين . فعلى طالب ولاية اللّه تعالى إذا استنصحه وال من ولاة المسلمين أن ينصح له ، ولكن مع تقديره واحترامه . ولا يحل له أن يغشه في نصيحته بحال من الأحوال . ومن رأى في وال ضعفًا أو انحرافًا فإن عليه أن ينصح له ولكن مع تقديره واحترامه وفي خلوته لا بين الناس ، ولا على صفحات الجرائد والمجلات ؛ إذ النصح على الملأ لا يقبل ولا يجوز بحال من الأحوال .

فاذكر هذا يا طالب ولاية اللّه تعالى ، واعمل به تظفر بمطلوبك ، وتصبح من أولياء اللّه الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون .

من مكاره الله تعالى

سخط اللّه تعالى على المصورين :

اعلم يا طالب ولاية اللّه تعالى أن ولاية اللّه لا تتم للعبد إلا إذا وافق ربه عز وجل فيما يحب وفيما يكره ، وفعل المحبوب للّه تعالى وأخلص له فيه عز وجل وأداه كما أمر اللّه تعالى أن يؤدى بلا زيادة ولا نقصان ، ولا تقديم ولا تأخير ، وفي زمانه أو مكانه إن عين له زمان وحدد له مكان ؛ كصيام رمضان وحج بيت اللّه الحرام . وترك المكروه فلم يقربه ولم يرضه ولم يحبه . ومن أعظم المكروهات لله تعالى التصوير للإنسان والحيوان وكل ذوات الأرواح ، لما في ذلك من مشابهة فعل اللّه تعالى ومضاهاة صنعه عز وجل . واسمع الرسول ﷺ يقول مخبرًا عنه تعالى فيقول : « قال اللّه تعالى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً » [متفق عليه] ، إن هذا الكلام الإلهي الذي اتفق أصحاب الصحاح على صحته لم يترك مجالًا للمؤمن أن يصور صورة إنسان أو حيوان ، لا بقلم ولا ريشة ولا بآلة حديدية . وكيف ... ؟ وقد لعن رسول اللّه ﷺ المصورين غير ما مرة . ومن ذلك قوله ﷺ : « لعن اللّه المصورين » ، وقوله ﷺ : « إنْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » [النسائي] .

ألا فاذكر هذا يا طالب ولاية اللّه تعالى وما سبق من مكاره اللّه تعالى البالغة هذا المكروه خمسة وعشرين مكروهًا . فاكره ما يكره ربك وأحب ما يحب ، وافعل المحبوب واترك المكروه تظفر بولاية ربك وهنيئًا لك بها .

من محاب اللّه تعالى

الكلمة من رضا اللّه تعالى

اعلم يا عبد اللّه أو أمة اللّه الطالب أو الطالبة لولاية اللّه تعالى أن للكلام آثارًا عجيبة في الخير والشر ، والإصلاح والإفساد وجودًا وعدمًا . وأن الكلمة الواحدة تكون من رضا اللّه تعالى تبلغ آثارها ما لا يبلغه أي قول أو عمل غيرها ، وكذلك الكلمة الواحدة من مساخط اللّه تعالى تبلغ آثارها مبلغًا لا يبلغه غيرها من الأقوال والأفعال من مساخط اللّه عز وجل . وعلى سبيل المثال قد يقول العبد كلمة حق وهدى لعبد آخر فيقبلها منه فيؤمن ويعمل الصالحات ، فيثاب صاحب الكلمة التي اهتدى عليها ذلك العبد الضال فيكتب له أجر ما عمل ذلك العبد الذي اهتدى على كلمته طوال حياته . كما أن الكلمة تكون من سخط اللّه عز وجل يقولها العبد الضال فيتأثر بها عبد آخر فيضل ويفسد طوال حياته ولا يعمل إلا فاسدًا فيجزى به ويجزى بمثله صاحب الكلمة التي قالها وهي من سخط اللّه تعالى .

ولنستمع إلى رسول اللّه ﷺ في هذا الشأن وهو يقول : « إنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإِنْ أَحدكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بالْكلمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ » [الترمذي] ، وقد فسر بعض أهل العلم المراد من الكلمة ما يقال لولي الأمر . وما فسرته لك يا طالب ولاية اللّه أعم وأولى فاذكره ولا تتركه ، والزم الكلمة الطيبة طوال حياتك ، وتجنب الكلمة الخبيثة تنج وتسعد .

وإلى هنا قد تم لك بيان خمسة وعشرين من محاب اللّه تعالى فأحببها واكره المكاره وهي كذلك خمسة وعشرون مكروهًا تظفر بولاية اللّه .

اللهم حققها لي وله ولكل من يطلبها يا رب العالمين . وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين .

الرسالة الثالثة



أرشد سياسة

سياسة الإسلام



الفصل الأول : سياسات الفرد

الفصل الثاني : سياسة الأسرة
ومن يتولاها

الفصل الثالث : سياسة أهل القرى
وأحياء المدن

الفصل الرابع : سياسة الدولة

خاتمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أرشد سياسة

سياسة الإسلام

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد النبي الأمي وآله وصحبه أجمعين .

وبعد .. فإن الفرد كالأسرة كأهل القرية وأهل الحي في المدينة كالدولة قد وضع لهم الإسلام سياسات رشد وإصلاح ، عليها يكملون ويسعدون وفي الحياتين معًا ، وذلك إن هم عرفوها وطبقوها على أنفسهم في صدق وحزم وإخلاص .

ونظرًا لجهل أكثر المسلمين بسياسة الإسلام الرشيدة المحققة لسعادة الدارين ، وضعت لهم هذه الرسالة المؤلفة من أربعة فصول وخاتمة مبينًا لهم كيف يسوس الفرد نفسه ، وكيف يسوس رب الأسرة أسرته ، وكيف يسوس أهل القرية وأهل الحي بهذه السياسة الرشيدة فيكملوا ويسعدوا ، وكيف تسوس الحكومة نفسها وأمتها بهذه السياسة الإسلامية الرشيدة فيكمل الجميع ويسعدون في الدارين معًا ، الدنيا والآخرة .

وفي الصفحات الآتية بيان ذلك ، واللّه تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه ، وأن ينفع به كل من رغب في هذه السياسة الإسلامية وعمل بها ودعا إخوانه المسلمين للعمل بها ؛ ليكملوا ويسعدوا . حقق اللّه لهم ذلك .. آمين .

وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين .



الفصل الأول

سياسات الفرد

اعلم يا أخي المسلم أن إصلاح نفسك وإعدادها لسعادة الدارين يتطلب منك أن تسوسها بهذه الأوامر الإلهية صابرًا محتسبًا ، وإليك الأوامر أولًا وهي :

1) **اعلم أنه لا إله إلا الله** ، لأمر الله تعالى بذلك في قوله : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ.. ﴾ [محمد : 19] ومعنى لا إله إلا الله ، أن تعرف أنه لا يوجد في العوالم كلها العلوية والسلفية من يستحق العبادة والتأليه بالحب والخوف والطاعة الكاملة إلا الله عز وجل ، وعليه فألزم نفسك بعبادته التي بينها كتابه ورسوله ﷺ ، ولا تصرف منها شيئًا لغيره سبحانه وتعالى ، فلا تدع غير الله ، ولا تذبح ولا تنذر لغير الله ، ولا ترغب في غيره ، ولا ترهب سواه ، واحذر الحلف بغيره ، والركوع والسجود لغيره عز وجل .

2) **أقم الصلاة** لأمر الله تعالى بذلك في قوله : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ ، [طه : 14] ومعنى إقام الصلاة أداؤها في أوقاتها المحددة لها في بيوت الله تعالى مع أوليائه وهم المؤمنون المتقون له عز وجل ، والمراعاة لشروطها وأركانها وواجباتها وسننها ؛ إذ الصلاة لا تقام ولا تصح بدونها .

3) **صم شهر رمضان** شهر أمة الإسلام ، لأمر الله تعالى به في قوله : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة : 185] .

4) **حج البيت الحرام واعتمر** مع حجك أو قبله أو بعده ولو مرة في عمرك ؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : 97] وراع في حجك وعمرتك الأركان والوجبات واجتناب المنهيات .

5) **وأعط زكاة** مالك ؛ لقول الله ربك تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة : 43] إن كان لك مال تجب فيه الزكاة ، والمال هو الحرث والماشية والذهب والفضة وما يقوم مقامهما من العُمَل المالية .

6) **بر والديك** إن كانا حيين أو من كان حيًا منهما ؛ لأمر الله تعالى بذلك في قوله : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [النساء : 36] أي أحسنوا بالوالدين إحسانًا فهو أمر بالإحسان إليهما ، وهو عدم الإساءة إليهما بأي حال من الأحوال والإساءة تكون بعدم طاعتهما في

المعروف ، وبالتقصير في حقهما من البر والصلة .

7) **أحسن إلى أقاربك وكذلك اليتامى والمساكين وأبناء السبيل والجيران والصاحب بالجنب** لأمر اللّه تعالى بذلك في قوله : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ [1] وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ [2] وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ [3] ﴾ [النساء : 36] .

8) **مر بالمعروف** إذا تُرك ، **وانه عن المنكر** إذا فُعل ، وكنت قادرًا على ذلك ؛ فإن عجزت فبقلبك ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان : 17] .

9) **أكثر من ذكر اللّه تعالى** بالأذكار الواردة عن النبي ﷺ دبر كل صلاة ، وفي الصباح والمساء ، وعند النوم والاستيقاظ منه ، وفي كل الأحوال الوارد فيها الذكر عن النبي ﷺ ؛ وذلك لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : 41] .

10) **اعرف ما يحب اللّه تعالى** من المعتقدات والأقوال والأفعال والصفات والذوات وأحبها بحبه تعالى ويتم ذلك بدراسة الكتاب والسنة وسؤال أهل العلم .

11) **تعلم الضروري من العلم** كأركان الإيمان ، وقواعد الإسلام ، والطهارة والصلاة ، والحلال والحرام من المطاعم والمشارب والمناكح ؛ لقول الرسول ﷺ : « طلب العلم فريضة » .

12) **جالس العلماء والصالحين ولازمهم** ، وبهداهم اقتده ؛ لأمر اللّه تعالى رسوله ﷺ بالاقتداء بالصالحين من الأنبياء والرسل عليهم السلام .

13) **أحسن إلى من أحسن ، واعف عمن أساء** ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [فصلت : 34] .

14) **اصبر على المكروه** ولا تجزع ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان : 17] .

---

(1) أي الذي لا قرابة له عندك .
(2) وهو الزوجة والصديق الملازم لك .
(3) وهو لا يعرف لغرابته إلا في الطريق وهو مسافر .

15) **هاجر** من كل مكان لا تتمكن فيه من فعل أوامر الله وترك نواهيه ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ [النساء : 100] المراغم ، ما يرغم به أنف من كان سببًا في هجرته ، والسعة ، تكون في الرزق وصلاح الحال .

16) **عظ نفسك** بذكر وعد ربك ووعيده عندما تشعر برغبة في نفسك بترك واجب مما أوجب الله ورسوله وفعل محرم مما حرم الله ورسوله ﷺ ، وهذا من مجاهدة النفس ، والله تعالى يقول : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : 69] .

وإليك جملة من الآيات والأحاديث الواعظة تعظ بها نفسك وهي :

1) قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : 25] .

2) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : 30] .

3) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [الكهف : 107 - 108] .

4) قول الرسول ﷺ : « لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ؛ ليزداد شكرًا ، ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ؛ ليكون عليه حسرة » [البخاري] .

5) قال رسول الله ﷺ : « قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فاقرءوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [متفق عليه] .

6) قوله ﷺ : « أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة » . [البخاري]

كانت تلك الأوامر ومواعظها ، وإليك النواهي وبعدها مواعظها :

أولا النواهي :

1) **لا تشرك بالله شيئا في ربوبيته** ؛ بأن ترى أو تعتقد بأن هناك غير الله من يخلق ولو ذبابة ، أو يرزق ، أو يحيي ، أو يميت ، أو يسعد ، أو يشقي ، ولا في عبادته ، بأن تعبد معه غيره بدعاء ، أو استغاثة ، أو نذر ، أو ذبح ، أو رهبة ، أو رغبة ، أو حلف به ؛ إذ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ ، أي بالله تعالى .

2) **لا تقتل نفسًا بغير حق** ، ولا تشارك في قتلها ولو بكلمة أو إشارة بيد أو رأس ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام : 151] .

3) **لا تعق والديك** بعدم برهما والإحسان إليهما أو بعدم طاعتهما في المعروف .

4) **لا تزن بامرأة** صالحة أو فاجرة ، مؤمنة كانت أو كافرة على حد سواء .

5) **لا تأكل الربا** ولو لقمة أو درهما أو أقل من ذلك ؛ لقول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا ٱلرِّبَوٰٓا أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ﴾ .

6) **لا تأكل مال** أحد من الناس بدون رضاه يتيمًا كان أو غير يتيم ، مؤمنًا أو كافرًا ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ [النساء : 29] .

7) **لا تؤذ جارك** بأي أذى كبر أو صغر ، قل أو كثر ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ ، وهو يوصي بالإحسان إليه وعدم أذيته .

8) **لا تتشبه بأهل الكفر** ولا بأهل الفسق ولا بالنساء وأنت الرجل المؤمن ؛ لقول الرسول ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم » ، وقوله ﷺ : « لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » [البخاري] .

9) **لا تسب ، ولا تشتم ، ولا تعير ، ولا تحتقر ، ولا تزدر** أيَّ إنسان كيفما كان ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام : 108] ، وقول الرسول ﷺ : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » [متفق عليه] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : 58] .

10) **لا تخن أمانة ولا تخلف موعدًا ولا تنقض عهدًا** ، مهما كان الضرر الذي تخاف أن يلحقك أو النفع الذي تخاف أن يفوتك ؛ لقول الرسول ﷺ : « أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا اؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » [البخاري] .

11) **لا تكذب** ولو كنت هازلًا أو لاعبًا ؛ فإن المؤمن لا يكذب ؛ لقول الرسول ﷺ : « المؤمن لا يكذب » .

12) **لا تغش ولا تخدع** ، في رأي أو قول أو عمل مع أي إنسان كان برًا أو فاجرًا لقول الرسول ﷺ : « من غشنا فليس منا » [مسلم] ، وقوله ﷺ : « ليس المؤمن الذي لا يأمن جاره بوائقه » . وقوله ﷺ : « الدين النصيحة » [البخاري] .

13) **لا تتحزب ولا تنتسب إلى الجماعات** ، صالحة كانت أو فاسدة ، وعليك بجماعة المسلمين ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ . وقول الرسول ﷺ : « وكونوا عباد الله إخوانًا ، المسلم أخو المسلم » [مسلم] .

14) **لا تقل في ولي الأمر كلمة سوء** ، في غيبته كما في حضوره ، وعظمه بما ولاه اللّه تعالى من أمركم ، ولا تبالغ في مدحه إن مدحته لقول اللّه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : 59] .

15) **لا تتكبر ولا تتعجب بنفسك ولا تفخر** بمالك ولا نسبك ولا علمك وتواضع ، ذلك خير لك ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء : 36] .

16) **لا تسرف** في مأكل ولا مشرب ولا ملبس ولا مسكن ولا في قول ولا في عمل ، والزم القصد والعدل ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : 31] .

وثانيًا : المواعظ :

وهي جملة من الآيات والأحاديث الواعظة لمن يرتكب المنهيات وهي :

أولًا : الآيات :

1) قوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : 31] .

2) قوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران : 103] .

3) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : 32] .

ثانيا : الأحاديث :

1) قول الرسول ﷺ : « لا تصاحب إلا مؤمنًا ، ولا يأكل طعامك إلا تقيّ » [الترمذي] .

2) قوله ﷺ : « لا يقيمن أحد رجلًا من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن توسعوا تفسحوا » .

قوله ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يروع مسلما » [الترمذي] .

والآن أيها الفرد المسلم وقد عرفت بواسطة هذا النموذج الذي قدم لك وهو أوامر اللّه تعالى وأوامر رسوله ﷺ ونواهيهما ، فسس نفسك بذلك ، فافعل الأوامر بصدق وإخلاص ومعرفة لها كاملة ، وتجنب النواهي كذلك ، وإذا عرض لك عارض ، نزغ شيطان ، أو ميل هوى ، أو زينة الدنيا فاذكر مواعظ اللّه تعالى ورسوله ﷺ ، واستعذ باللّه ، وانهض بالواجب ، وتخل عن المحرم ، واثبت على ذلك ما حييت ؛ فإنك تنجو من المخاوف ، وتظفر بالمحاب في دنياك ، وتفوز في الآخرة بالنجاة من النار ، ودخول الجنة دار الأبرار .

وأخيرًا فهذه سياسة رشد قدمت لك فسس بها نفسك ، اصبر عليها تنج وتسعد ، والسلام عليك ما سست وصبرت .

الفصل الثاني

سياسة الأسرة ومن يتولاها

تعريف الأسرة :

الأسرة هي : أهل الرجل وعائلته ؛ إذ لفظ الأسرة يشمل الرجل وزوجته وأولاده ، ومن يعول ، هذه هي الأسرة .

والذي يتولى سياستها هو الأب المعبر عنه برب الأسرة ؛ وذلك لأنه يسودها ويعيلها ويربيها ، ويحفظها مما يضر بها ويؤذيها .

والآن سلني يا رب الأسرة قائلا لي : كيف أسوس أسرتي سياسة تكمل وتسعد بها في الحياتين الدنيا والآخرة ؟

فأقول لك : إليك الجواب يا سائلي الكريم :

إن ما تكمل عليه الأسرة وتسعد هو الإيمان والعمل الصالح ، هذا أولًا .

وثانيًا : البعد كل البعد عن الشرك والمعاصي .

والطريق الذي تسلكه في سياستك لأسرتك حتى تطهر وتكمل وتسعد وذلك بتحقيق الإيمان والعمل الصالح والبعد التام عن الشرك والمعاصي هو العلم بالله تعالى ، وبمحابه ومكارهه ، وبوعده لأوليائه ، ووعيده لأعدائه وهذا العلم الطريق الموصل إليه هو - إن كنت من أهل العلم - أن تجمع أفراد أسرتك كافة بعد صلاة المغرب ، أو العشاء ، أو الصبح بحسب وقت فراغك لهم ، وتأخذ في تربيتهم وتعليمهم ، وليكن أول ما تبدأ به **تعريفهم بالله تعالى** بأسمائه وصفاته ، وأنه رب كل شيء ، والخالق لكل شيء ، والمالك لكل شيء ، والعليم بكل شيء ، فلذا يجب أن نعبده بحبه والخوف منه ، وبطاعته فيما يأمرنا به ، وفيما ينهانا عنه . ثم **تعريفهم برسول الله** محمد ﷺ ليعرفوه وليؤمنوا به حق الإيمان ، ويطيعوه في أوامره ونواهيه ، لأمر الله تعالى بذلك في قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ .

وعلمهم أن الإنسان لا يدخل في الإسلام إلا بالنطق بالشهادتين بأن يقول : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله » . **وعلمهم** أن معنى لا إله إلا الله ، أنه لا يوجد من يستحق العبادة إلا الله ، لذا فلا تجوز عبادة غير الله تعالى بحال من الأحوال .

وعرفهم بالعبادة ، وأنها دعاء اللّه ، والتضرع إليه بطلب الحاجات ودفع المضرات ، وأنها الخوف منه الموجب لطاعته في كل ما يأمر به وفي كل ما ينهى عنه ، وأنها حبه تعالى الموجب للمسارعة في الخيرات ، والمسابقة في الصالحات ، طلبًا لمحبته والقرب منه في الجنة دار الأبرار يوم لقائه .

وأعلمهم أن العبادة مشروعة لتزكية النفس وتطهيرها ليحبها اللّه تعالى ويقربها منه ، وأن العبادة إذا خالطها شرك بالتفاتة القلب إلى غير الرب تعالى بطل مفعولها فلم تزك النفس ، بل تخبثها وتدسيها ، فلذا يحذر المؤمن الشرك الذي هو دعاء غير اللّه تعالى والاستغاثة به أو النذر له بذبح شاه مثلًا ، وكذلك الحلف بغيره تعالى ؛ لقول الرسول ﷺ : « من حلف بغير الله فقد أشرك » [أبو داود] .

ثم **علمهم الطهارة** وهي نوعان : طهارة حدث ، وطهارة خبث ، **ثم علمهم** أن أفضل العبادات هي **الصلاة** مبينًا لهم شروطها وأركانها وواجباتها وسننها وكيف يصلون . ثم **علمهم** كيف **يصومون** . وكيف **يزكون** ، وكيف **يحجون** ؛ إذ هذا من الضروريات الواجب معرفتها ، ثم **علمهم مكاره اللّه عز وجل** مثل : عقوق الوالدين ، وأذية الجيران ، والكذب ، وأكل الحرام ، والزنى ، وشهادة الزور .. إلى غير ذلك مما حرم اللّه ورسوله ﷺ .

وهكذا يارب الأسرة تعلم أفراد أسرتك حتى يصبحوا عالمين عاملين بما علموا أولياء للّه رب العالمين .

هذا وإن كنت لا تعلم ولا تجيد قراءة كتاب علم ، أو تجيد قراءته ولكن لا تفهم ما فيه حتى تبينه لأسرتك في هذه الحال واجبك هو أن تسأل أهل العلم ، وما تعلمه تعمل به وتعلمه أفراد أسرتك التي تسوسها لتكمل وتسعد ، وتبدأ في سؤالك لأهل العلم وتعلم به أسرتك لتعمل به . ابدأ بمعرفة اللّه ومعرفة رسوله ﷺ ، ثم بمعرفة محاب اللّه تعالى ومعرفة مكارهه ، وما تعلم من محبوبه إلا وتحبه وتعلمه أسرتك لمرضاة اللّه تعالى ومحبته والقرب منه عز وجل .

وأخيرًا : وهكذا ترعى أسرتك بهذه السياسة الرشيدة حتى يصبح البيت كأنه روضة من رياض الجنة ، لا يرى فيه مكروه ، ولا يسمع فيه صوت مكروه أو شتم أو أغاني أو مزامير ، وإنما يعمره الحب والولاء والطهر والصفاء ، والصدق والوفاء ، والطاعة الكاملة للّه ورسوله ﷺ . ثم لك يا ولي أمرهم وحامل راية تربيتهم وسياستهم ، وأبشروا جميعًا بولاية اللّه ورضاه ومحبته ثم بجواره في دار السلام .

الفصل الثالث

سياسة أهل القرى وأحياء المدن

إن أمة الإسلام تحويها قراها ومدنها ، وفي مدنها أحياء تقل وتكثر وبحسب حجم المدينة كبرًا وصغرًا . وهذه خطة رشد ينبغي أن تساس بها أهل القرى والأحياء ليكملوا في حياتهم في الدراين إن شاء اللّه رب العالمين .

والخطة : هي أن أهل القرية في قريتهم ، وأهل الأحياء في أحيائهم يدعون من قبل إمام مسجدهم الجامع لهم ليشهدوا صلاة المغرب ولا يتخلف من رجالهم ولا نسائهم أحد إلا مريض أو ممرض ، فيصلون المغرب ، ثم يجلس عالم بالكتاب والسنة فيعلمهم ما يجب أن يعلموه من العقائد والعبادات والآداب والأخلاق والأحكام الشرعية حاثًّا لهم على العلم والعمل بما يعلمون ، حتى لا يكونوا كالذين يعلمون ولا يعملون ، فتحبط أعمالهم ويخسرون .

فإذا أذن العشاء صلوا وعادوا إلى ديارهم وكلهم ذكر وشكر وحب وولاء ، وذلك كل ليلة طوال العام ، ولا يتخلف رجل ولا امرأة ولا طفل إلا من كان مريضًا ومن يمرضه . هذا **أولًا** .

وثانيًا : يكونون لجنة تضم إمام المسجد والعالم المربي ، ورجلين من أعيان القرية أو الحي ، وشيخ القرية ، وعمدة الحي .

ثالثًا : يكونون صندوق بر في المسجد تجمع فيه الزكوات والكفارات والصدقات ، لتنفق على فقراء القرية ، وعلى فقراء الحي في الحي الذي هم فيه مقيمون ؛ وذلك حتى لا يبقى من يمد يده متوسلًا ، ولا من يشكو الفقر والفاقة بين إخوانه في القرية والحي .

ويتولى جمع المال وإنفاقه لجنة المسجد المذكورة سابقًا .

ورابعًا : العمل على إيجاد مشروع فلاحي ، أو صناعي ، أو تجاري في القرية والحي بحسب طبيعة القرية أو الحي ؛ وذلك لتنمية ما زاد على أهل القرية أو الحي في مشروع مناسب لسد حاجة أهل القرية أو الحي ، ولتشغيل اليد العاطلة في القرية أو الحي ، وتتولى هذا المشروع الخيري الإسلامي لجنة المسجد ، ولا بأس أن يضاف عليها ذا خبرة بالمشروع إن كان تجاريًّا فتجاري ، وإن كان زراعيًّا فزراعي ، وإن كان صناعيًّا فصناعي .

خامسًا : عدم السماح بوجود حزب أو جمعية أو منظمة في القرية أو الحي بحال من الأحوال ، وحتى التمذهب بأي مذهب غير مذهب كتاب اللّه وسنة رسول اللّه ﷺ ، حتى يصبح أهل القرية أو الحي كأنهم أسرة واحدة يتقاسمون الخير والضير على حد سواء ، ومن أراد الفرقة يطرد حتى يتوب ويؤوب .

سادسًا : لا يسمح لأي فرد مهما كان أن ينقد أولي الأمر أو يطعن فيهم أو يذكرهم بسوء قط ؛ إذ طاعة أولي الأمر في المعروف فريضة متأكدة بالكتاب والسنة ، ومن زلت قدمه فنقد أو قال مقالة سوء فإن اللجنة تستدعيه وتبين له خطأه وتنصح له بالتخلي التام في مسلكه الشائن ، فإن استجاب وتاب فذاك ، وإن أصر تطالب الحكومة بإبعاده عن القرية أو الحي لأذيته وإدخال الضرر عليه .

سابعًا : على المربي أن يعني في كل درس بحث إخوانه وهم بين يديه على الاستقامة على الطريق السوي بالاعتدال في المأكل والمشرب والملبس والمركب والمسكن ، والتخلي التام عن فضلات المادة الهابطة ، وبذلك تسد حاجة كل أخ في القرية أو الحي ، ويشعرون أنهم أخوة متحابون متعاونون أمرهم واحد ، وتلك الثمرة التي ما فوقها ثمرة ، واللّه ولي التوفيق .

الفصل الرابع

سياسة الدولة

إن الدولة التي أفرادها على ما بيناه لهم أولًا ، وأسرها على ما بيناه لهم ثانيا وأهل قراها وأحياء مدنها وما بيناه لهم ثالثا ، هذه الدولة لا أرشد منها ، وسياستها لا مثيل لها في تحقيق سعادة مواطنيها دنيا وأخرى . وعليه فإن واجب كل دولة في العالم الإسلامي من عربي وأعجمي أن تخطو الخطوة الأولى ، وهي أن يكون أفرادها وأسرها وسكان قراها وأهل أحياء مدنها على الصفة التي تقدم بيانها فيهم ، فإذا حققت هذا بواسطة علمائها وولاتها فإنه يسهل عليها أن تبني دولتها على الأركان الأربعة التي بينها تعالى في كتابه العزيز ، إذ قال عز وجل في سورة الحج : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج : 41] وبذلك يتم لها ولأمتها الأمن والطهر والصفاء وهذه علامة سعادة الدارين ، ولهذه الحال شاهِد حي ناطق وهو أن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لما أقام دولته أقامها على هذه القواعد الأربعة التي ذكرها اللّه تعالى في كتابه ، فقد أقيمت الصلاة ، وجبيت الزكاة ، ووجدت هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأمرت بكل واجب ، ونهيت عن كل محرم ، وأقيمت الحدود فشاهدت المملكة عزًّا وطهرًا وأمنًا لم يعرف له مثيل في دنيا الناس إلا في القرون الثلاثة الأولى في أمة الإسلام .

ولهذا أكرر القول والدعوة إلى كل حاكم في بلد إسلامي أن يعمل بجد واجتهاد لأن يكون الفرد والأسرة وأهل القرية وأهل الحي على الصورة التي تقدم بيانها ، وأن ذلك واللّه لسهل ميسر لمن طلب ذلك من اللّه وأعانه عليه ، واللّه لا يخيب من قرع بابه وناداه ، يا رب يسر لي أمري وافتح علي وسددني .

وبعد فهذه الخطة الإصلاحية الضرورية لكل مسلم وكل أمة ودولة أخرى هي :

وهي أن من أراد من حكام المسلمين أن يرى صورة واضحة للدولة الإسلامية التي لا أقوى منها ولا أعز ، ولا آمن ولا أطهر ولا أسعد فليقرأ أو يقرأ عليه الرسالة « **الدولة الإسلامية** » الموجودة في المجلد الثاني من رسائل الجزائري من صفحة (273 - 354) فإنها رسالة حملت صورة واضحة جلية للدولة الإسلامية المثالية ، ولذا فإني أدعو كل مسؤول

في العالم الإسلامي عربًا وعجمًا أن يقرأ هذه الرسالة أو تقرأ عليه لتتجلى له حقيقة الدولة الإسلامية ذات السياسة الربانية الرشيدة ، فإن أراد اللّه تعالى به خيرًا فإن صدره سينشرح لها ويعزم على تحويل سياسته لدولته على منهجها الرباني السهل المسير ، ولا يمضي عليه طويل زمن إلا وقد أقام دولته التي تصبح مضرب مثل في القوة والعزة والأمن والطهر والصفاء وسعادة الدارين ، اللهم حقق له ذلك فإنك ولي المؤمنين .

خاتمة

وأخيرًا : أختتم هذه الرسالة بوصية لكل من سبق وأن بينت لهم الطريق بهذه الرسالة الرشيدة المحققة لسعادة الدارين وهم الأفراد والأسر وأهل القرى وأهل المدن ، والحاكمون عربًا وعجمًا ؛ أنصح لهم بأن يستعينوا باللّه عز وجل ويأخذون في تطبيق تلك السياسة الرشيدة الموصلة بإذن اللّه تعالى إلى رضى اللّه عز وجل وفوز بالجنة بعد النجاة من النار ، وهذا في الآخرة ، أما في الدنيا فإنها موصلة بمن ساس بها نفسه ، أو أسرته ، أو أهل قريته ، أو أهل مدينته ، أو ساس بها حكومته ، أو أهل بلاده موصلة لهم إلى غايات شريفة سامية انعدم وجودها في دنيا الناس اليوم ومنذ ألف سنة أو يزيد ، وذلك هو الأمن والطهر والحب والولاء والتعاون والصدق والوفاء ، بحيث ينعدم وجود الخوف والخبث والعداء والظلم والشر والبلاء ، وتصبح ديارهم وحياتهم مضرب المثل في العز والكمال والسعادة في هذه الحياة .

هذه وصيتي وحسبي اللّه ونعم الوكيل ، وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين .



الرسالة الرابعة



من
لطائف العلم

عظات وعبر

وأسرار وحكم



من لطائف العلم

عظات وعبر

وأسرار وحكم

إنها خمسون لطيفة من ألطف لطائف العلم الشرعي الرباني الموجب لصاحبه النجاة من النار ودخول الجنة دار الأبرار . أدعو كل طالب علم وهدى أن يقرأ هذه اللطائف بفكر وإمعان نظر ، ويستغفر لمؤلفها ، وجزاؤه من اللّه المدعو في هذه الرسالة إلى عبادته بالإخلاص والمعرفة بمحابه ومكارهه ، وفعل المحاب لوجهه ، وترك المكاره لوجهه كذلك .

مقدمة :

الحمد للّه العليم الحكيم ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على النبي الأمي منبع العلم ، ومعلم الحكمة نبينا محمد ﷺ تسليمًا كثيرًا وبعد : فإن للعلم لطائف وأسرارًا وحكمًا يلهمها اللّه عز وجل من شاء من عباده المؤمنين المتقين ذوي العلم والتقى . وقد مَنَّ اللّه تعالى عليَّ ببعض الحكم واللطائف والأسرار أثناء تدريسي لكتابه تعالى وسنة رسوله محمد ﷺ ، وذلك بالمسجد النبوي الشريف . فرأيت جمعها في رسالة وتقديمها لطلبة العلم الشرعي لينتفعوا بها إن شاء اللّه تعالى .

وأسميت الرسالة « **من لطائف العلم عظات وعبر . وأسرار وحكم** » وقد بلغت تلك اللطائف خمسين لطيفة ، وفي كل لطيفة سر وحكمة ينفع اللّه تعالى بهم من شاء من عباده المؤمنين ، وهذه اللطائف والأسرار والحكم عامة في كل شؤون حياة أمة الإسلام الدنيوية والأخروية ، واللّه تعالى أسأل أن ينفعهم بها ، ولا يحرمني أجرها إنه بر رحيم .

وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين .

المؤلف

العبد الضعيف : **أبو بكر جابر الجزائري**
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
حرر في فاتح شعبان عام 1417 هـ

أولى اللطائف

سر مناعة المسلم في ملازمته الكتاب والسنة

إنها لطيفة ذات سر عجيب ، وحكمة بالغة فتح اللّه تعالى بها عليَّ في قوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ [آل عمران : 100 - 101] .

وهذا بيانها ... إن هذه الآية وإن نزلت في شماس بن قيس اليهودي الذي أوشك أن يوقد نار الفتنة بين قبيلتي الأوس والخزرج بعد أن جمع اللّه تعالى بينهما بعد الفرقة ، وآخى بينهما بعد العداوة فإنها عامة ؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . ودلالتها واضحة في أن طاعة بعض أهل الكتاب من يهود ونصارى تؤدي بالمطيع لهما إلى الكفر بعد الإيمان . وإن من المستبعد كفر المؤمن والقرآن يتلى عليه ، وسنة الرسول ﷺ بين يديه .

واللطيفة وسرها وحكمتها التي فتح اللّه تعالى بها عليَّ في هذه الآية الكريمة تتجلى في أن سماح المسلمين لأولادهم بالتعلم على أيدي الكافرين في ديار الكفر يترتب عليه أن أكثر الدارسين يتخرجون أطباء وصناعًا ، أو خبراء فنيين وجلهم يفقد عقيدته واستقامته على منهج الإسلام الذي هو بعد العقيدة الصحيحة القيام بالواجبات والتخلي عن المحرمات . وهذا أمر مشاهد محسوس في أكثر من تربَّوا على أيدي علماء اليهود والنصارى في أوربا وأمريكا وغيرهما ؛ لذا طالبت في دروسي بالمسجد النبوي عشرات المرات باتخاذ إجراء يحول دون هذه الفتنة ويوقف تيارها المدمر وكيف لا وقد حذر اللّه تعالى منها .

والإجراء هو أن على الدولة المسلمة إذا أرادت أن تبعث طلابًا منها يطلبون العلم الذي هم في حاجة إليه كالطب والصناعة على اختلافها ؛ أن توجد لطلابها سكنًا في منزل خاص بهم ، وتبعث معهم عالمًا بالكتاب والسنة ، ومراقبًا عليمًا حكيمًا يتوليان حماية أولئك الطلاب في عقيدتهم وعبادتهم وآدابهم وأخلاقهم الإسلامية ؛ بحيث يتخذ من سكن الطلاب مركزًا للتربية والتعليم الإسلامي الحق الذي يحفظ لصاحبه طهارة روحه ، وسلامة صلته بربه عز وجل رغبة ورهبة وهي الغاية من التربية والتعليم . هذه اللطيفة وسرها ما قال تعالى فيه : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ ، فكانت عصمة طلابنا المبتعثين من الكفر وأنواع الباطل والشر

والفساد في القرآن الكريم والسنة النبوية ، تلاوة وتعلمًا وعملًا في مركز سكنهم الذي يرعاه العالم الرباني والمراقب الحافظ العليم . كما أن هذه الحكمة وذلك السر على كل مسؤول في الدولة الإسلامية أن لا يفقدهما علمًا وعملًا ؛ ليحفظ إيمانه وطهارة روحه ؛ وبذلك تصح قيادته لأمته فيحفظ لها سعادتها وكمالها في الدارين إن شاء اللّه رب العالمين .

ثانية اللطائف

في موقف عجيب تقفه أم إسماعيل عليهما السلام

بسم اللّه ، والحمد للّه وبعد أذكِّر القارئ الكريم بأن هاجر أم إسماعيل (عليهما السلام) قد أسكنها نبي اللّه تعالى إبراهيم الخليل مكة بأمر من اللّه تعالى ليبعدها عن سيدتها سارة التي أصابتها الغيرة من ولادة هاجر إسماعيل (عليه السلام) وعدم ولادتها هي . ونزل إبراهيم بأم إسماعيل حول البيت العتيق قبل بنائه وتركها مع طفلها الرضيع وقفل راجعًا إلى ديار القدس فقالت له : « إلى من تتركنا يا إبراهيم آللّه أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، فقالت : إذن فاذهب فإنه لا يضيعنا » . فذهب وبقيت هاجر وولدها إسماعيل الرضيع .

فانظر أيها القارئ الكريم وتأمل هذا الموقف الذي وقفته هاجر في اعتمادها على اللّه تعالى وتوكلها عليه بعد أن علمت أن اللّه تعالى أمر إبراهيم بأن يتركها وطفلها في واد غير ذي زرع ، ولا ماء ولا أنيس ؛ فهذه لطيفة علمية وسِرُّها وحكمتها : أن الإيمان واليقين صاحبهما لا يخاف ولا يحزن . وأخرى وهي : أنه لما نفد ماؤها من سقايتها وعطش إسماعيل ولدها وكاد يموت من العطش أكرمها اللّه الذي توكلت عليه ، وقالت إنه لا يضيعنا ؛ فبعث إليها جبريل (عليه السلام) فضرب الأرض بقدمه ففارت زمزم فسقت ولدها وشربت وسكنت واطمأنت . وتمضي أيام وإذا بقبيلة جرهم تمر بالوادي الأمين فتجد ماء زمزم فتستأذن هاجر مولاته في النزول معها حول الماء ، فقالت لهم : انزلوا على أنه لا حق لكم في الماء . فنزلوا .

واللطيفة ذات السر العجيب هي قبيلة جرهم برجالها ونسائها وأطفالها تستأذن امرأة لا ولي لها في النزول حولها فتأذن لهم بشرط ويقبلون الشرط ، وهو أن لا حق لهم في الماء . إن هذه اللطيفة من ألطف اللطائف . والسر فيها والحكمة منها هما كون امرأة عزلاء لا سلاح بيدها ولا رجال يحمونها وتستأذنها قبيلة بكاملها فتأذن وتشترط ويقبل شرطها . فهل يوجد الآن مثل هذا الموقف في قضية كهذه ؟ والجواب لا ، لا .

ثالثة اللطائف

معرفة سر الوجود

إن الوجود كل ما فيه تابع لِعِلَلٍ وأسرار ، فلا يخلو شيء من سر وجود وعلته ، إن سر وعلة هذا الوجود من سماء وشموس وأقمار ونجوم وأمطار ونبات وأشجار . هذا الوجود سر وجوده وعلته هو بنو آدم (عليه السلام) ؛ إذ أوجد اللّه تعالى هذه العوالم العلوية والسفلية من أجل الإنسان آدم وذريته ؛ إذ قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : 29] وقال في حديث قدسي : « يا ابن آدم ! لقد خلقت كل شيء من أجلك » . فلو سئل إنسان عن سر وعلة هذا الوجود وكان من ذوي العلم لقال هو هذا الإنسان . **وسر وجود الإنسان ماهو** ؟ إنه عبادة اللّه تعالى لقوله عز وجل في الآية (56) من سورة الذاريات : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . وقوله في الحديث القدسي : « يا ابن آدم ! قد خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجلي » ؛ أي لتعبدني فتذكرني وتشكرني . إذا كانت العبادة سر هذا الوجود وهو الحياة الدنيا ، **فما سر الحياة الآخرة** ؟ والجواب : إنه الجزاء على العمل في الحياة الدنيا ، فالدنيا دار العمل ، والآخرة دار الجزاء ؛ قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس : 9] أي زكى نفسه بالعبادات ، وأفلح فاز بالنجاة من النار وبدخول الجنة دار الأبرار ، ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس : 10] أي بالكفر والذنوب ، وخيبته خسرانه في الدار الآخرة حيث خسر الجنة ونعيمها ، وألقي في النار وعذابها .

وبهذا تقرر أن علة الوجود الإنسان ، وأن علة وجود الإنسان العبادة ، وأن علة وجود الدار الآخرة هي الجزاء بالجنة لمن آمن وعمل صالحاً ، وبالنار لمن كفر وفجر .

رابعة اللطائف

حفظ الله تعالى لكتابه القرآن العظيم

لقد أخبر تعالى في كتابه العزيز من سورة الحجر الآية (9) أنه حافظ لكتابه العزيز فلا يسلب من أمة الإسلام ولا ينسى حتى آخر الحياة ؛ إذ قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ .

وسر هذا الحفظ وحكمته : أنه لو لم يحفظه اللّه تعالى ووكل حفظه إلى الأمة

الإسلامية ، كما وكل حفظ التوراة والإنجيل إلى أهل الكتابين لنُسي الكثير منه وزيد فيه ونقص منه كما حصل في التوراة والإنجيل من التحريف والزيادة والنقصان حتى إن الإنجيل قد أصبح خمسة أناجيل ، وهذا سر نسخ اللّه تعالى للكتابين بالقرآن الكريم لما طرأ عليهما من التبديل والتغيير ، والزيادة والنقصان ، فلم يُصبح العمل بهما يكمل ولا يسعد في الحياتين الأولى هذه ، والآخرة الآتية حتمًا .

وأصبح القرآن العظيم هو كتاب البشرية كلها ، تؤمن به وتعمل بما فيه فتكمل وتسعد ، وإن هي كفرت به ، أو أعرضت عنه ؛ فإنها تخسر وتشقى في الدارين معًا ؛ ولهذا وجب على كل المؤمنين قراءته وتعلمه وفهمه والعمل به ودعوة الناس أبيضهم وأسودهم إلى الإيمان به والعمل بما يحويه من شرائع وأحكام ليسعدوا ويكملوا في الحياتين الأولى هذه ، والآخرة الآتية لا محالة . وإن لم يفعلوا فلا كمال ولا سعادة لهم ولا لغيرهم ؛ إذ هذه سنة اللّه ولن تجد لسنة اللّه تبديلًا . ألا فلنذكر سرَّ وحكمة حفظ القرآن الكريم ، ولنعمل على حفظه وفهمه والعمل به والدعوة إلى ذلك ما حيينا . وبذلك تبرأ ذمتنا ، ونحقق لأنفسنا سعادة الدارين بإذن ربنا العليم الحكيم .

خامس اللطائف

في سر علم التفسير

إن القرآن الكريم كتاب هداية وإكمال وإسعاد للعباد إن هم آمنوا به وقرأوه وفهموه ، وعملوا بما فيه من عقائد وعبادات وآداب وأخلاق ؛ ولذا أسند اللّه تعالى بيانه أي تفسيره لرسوله محمد ﷺ الذي أنزله إليه . فقال تعالى : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : 44] ؛ فلذا كان ﷺ يفسر لأصحابه ما خفي عليهم من معاني القرآن الكريم وكانت سنته القولية والعملية جلها تفسيرًا لما جاء في القرآن من شرائع وأحكام للإيمان والعمل لتحقيق السعادة والكمال للمؤمنين العاملين للصالحات قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [الكهف : 107 - 108] .

ولما كان التفسير لكتاب اللّه تعالى القرآن العظيم هو شرح مفرداته وبيان معانيها مفردة ومركبة ليفهمها المؤمنون فتنفعهم في تكميل إيمانهم وزيادة معارفهم ، وتحقيق

هدايتهم وتقواهم . وبهذا ظهر للقارئ الكريم سر وحكمة التفسير لكتاب رب العالمين القرآن العظيم ؛ إنه لزيادة الإيمان وحصول اليقين ، والعمل بما يحقق سعادة الدارين من الصالحات والتنافس فيها ، والخيرات والسباق إليها ليظفر بها ويفوز بفعلها . عرف هذا العدو المثلث للإسلام وأهله ؛ وهم اليهود والمجوس والنصارى ؛ فصرفوا المسلمين عن تفسير القرآن حتى لا يعملوا به فيكملوا ويسعدوا ، ووضعوا لهم قاعدة صرفهم عن القرآن وتحويله إلى الموتى يقرأ عليهم أسبوع الوفاة لا غير ؛ إذ قالوا : تفسير القرآن : صوابه خطأ وخطأه كفر . فأبعدوا الأمة عن القرآن مصدر حياتهم وقوتهم وسعادتهم وكمالهم في الدارين ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم . وإنا للّه وإنا إليه راجعون .

سادسة اللطائف

سر الثالوث الأسود

وأبدأ هذه اللطيفة بالسؤال التالي : ما هو الثالوث وما سره ؟؟ وأجيب قائلًا : إن الثالوث هو ثلاثة من أعداء الإسلام وخصومه الألداء . وهم : اليهود والمجوس والنصارى ، وسر هذا الثالوث هو الدفاع عن معتقداتهم ودولهم وسلطانهم الذي كان لهم وسُلِبَ بالإسلام منهم ، وهذا بيان ذلك : فاليهود من يوم زال ملكهم على أيدي الرومان وهم يعملون على إعادته مهما طال الزمن ، وعظمت الكوارث والمحن ، وكانوا يتطلعون إلى نبوة آخر الزمان فيؤمنوا بصاحبها ويلتفوا حوله ويقاتلوا معه حتى يستردوا دولتهم .

ولما كان غير موافق لهم بل كان محاربًا لهم ؛ لما هم عليه من الكفر والشر والفساد حاربوه وحاولوا قتله غير مرة ، فمؤامرة بني النضير لقتله ، كالسم الذي سقوه في خيبر . كل ذلك دال على حربهم للنبي ﷺ المنتظر وهو خاتم النبيين وإمام المرسلين نبينا محمد ﷺ ، وازداد كرههم له وحربهم عليه بوصيته ﷺ « بأن لا يجتمع دينان في الجزيرة » وإجلاء عمر (رضي اللّه عنه) لهم من الجزيرة تنفيذًا لوصية النبي ﷺ ، من ثم بحثوا عمَّن يتعاونون معه على حرب الإسلام فوجدوا طائفة من المجوس عباد النار تحمل نفس الحقد والتغيظ للإسلام الذي أسقط عرش كسرهم وأطفأ نار عبادتهم ، وما قَتْلُ أبي لؤلؤة المجوسي لعمر في محراب رسول اللّه ﷺ إلا آية بغضهم وحربهم للإسلام ، وما أن فتح الإسلام شمال أفريقيا ودخل غرب أوربا وفتح الأندلس واستنارت الدنيا بنور الإسلام بحث القسس والرهبان عمَّن يتعاونون معهم على إيقاف امتداد نور الإسلام

على الأقل فوجدوا الأخوين اليهود والمجوس فتعانقوا معهم على حرب الإسلام وإيقاف تياره الروحاني في العالم .

ويومها تكون الثالوث الأسود وسره التعاون على ضرب الإسلام . وفعلًا ضربوا الإسلام وأوقفوا نوره إلا ما شاء اللّه – فهل يذكر هذا المسلمون ، ويعملون على إنقاذهم من سلطان عدوهم ؟ .

سابعة اللطائف

وصف الله تعالى مسجد القدس بالأقصى

لقد قال اللّه تعالى من سورة الإسراء ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء : 1] .

والسؤال هو : لِمَ وصف مسجد بيت المقدس بالأقصى ، ولم يوصف بالقصي أي البعيد عن المسجد الحرام بمكة المكرمة ؟ **والجواب** : هو أن هناك مسجدًا قصيًّا لم يظهر بعد ولكنه سيظهر في يوم من الأيام لا محالة ؛ إذ المخبر هو اللّه علام الغيوب ، والذي لا يقع شيء في ملكه إلا بإذنه وتقديره وإرادته وعلمه . وتمضي الأيام ، ويهاجر رسول اللّه ﷺ من مكة إلى المدينة النبوية ، ويكون أول ما يقوم به فيها بناء مسجده الشريف ، وهو قصيٌّ بالنسبة إلى المسجد الحرام ، ويكون المسجد الأقصى – أي الأبعد وأكثر بعدًا – هو المسجد الأقصى الذي هو في الشرق دون المسجدين الحرام والنبوي ، يدل على هذا قوله ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا بألف صلاة فيما سواه ، وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، وأن صلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة » ، وبهذا تبين سر وصف مسجد بيت المقدس بالأقصى ؛ لأنه بالنظر إلى المسجد النبوي أقصى ، والقصي هو المسجد النبوي لبعد مكة عن المدينة ، وبعد بيت المقدس عن المدينة . بهذا عرفنا سر هذا التعبير الإلهي في كتابه العزيز ، وهو أن مسجدًا قصيًّا سيكون ، وقد كان والحمد للّه رب العالمين ، بهذا أصبح المسجد النبوي مذكورًا في القرآن العظيم بالإيماء والإشارة ، لا بصريح العبارة والحمد للّه .

ثامنة اللطائف

وسرها في المملكة العربية السعودية

شاء اللّه تعالى أن أزور إخواننا المسلمين في فرنسا لتوجيههم وإرشادهم وجلست يومًا في منزل أحد الإخوان ، فقدم لي جريدة فرنسية وذكر لي أن فيها مقالًا لأحد أساتذة جامعة (الصربون) ينقد فيه المملكة العربية السعودية ويطالبها بأن تسمح للعمال الفرنسيين بها أن يتخذوا لهم قداسًا في الأعياد المسيحية ، ويحتج بأن فرنسا تسمح للمسلمين ببناء المساجد والعبادة فيها في كل الديار الفرنسية . ولِمَ لا تسمحُ الحكومة السعودية بمثل ذلك للعمال الفرنسيين المقيمين بها ؟ فكتبتُ ردًّا عليه ونشر في نفس الصحيفة ، وكان الرد هو أن المملكة تعتبر مسجدًا ، والمسجد لا يصح بناء كنيسة فيه ، كما أن الكنيسة لا يصح بناء مسجد فيها ؛ فأفحم الأستاذ طرطار . وكتب يقول : نحن لا نطالب ببناء كنيسة ولكن نطالب بالإذن للعمال بإقامة قداس « حفل ديني » . فكتبت ردًّا عليه ، وقلت له : إن هذا ليس خاصًّا بالعمال المسيحيين في المملكة إنه عام في كل من يبتدع بدعة تتنافى مع الإسلام ؛ فكم من جماعة من المسلمين يحدثون بدعة يجتمعون عليها إلا وتحاصرهم الهيئة ويسفرون إلى بلادهم فورًا ولا يسمح لهم بالبقاء . وعليه فمن باب أولى أن يكون الاجتماع لعبادة باطلة لا يقرها الدين الإسلامي . وانقطع الأستاذ طرطار ولم يرد . وبذلك تقرر أن المملكة لا يصح أبدًا أن تبنى فيها كنيسة أو يعبد فيها غير اللّه تعالى .

وسر ذلك أنها كمسجد والمسجد لا يعبد فيه غير اللّه عز وجل وذلك لقول الرسول ﷺ : « لا يجتمع دينان في الجزيرة » . وصلِّ اللهم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا .

تاسعة اللطائف

وسرها : نطق الشجر والحجر

لقد صح قول النبي ﷺ : « لتقاتلن اليهود ، ثم لتُسَلطن عليهم فتقتلوهم حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله إلا شجر الغرقد فإنه شجر اليهود » ، مثل هذا الخبر النبوي من آية نبوّته ﷺ ؛ إذ هو إخبار بغيب بعيد فتمَّ كما أخبر ، فقد

قاتل العرب اليهود وانهزموا ولم يقدروا على إخراجهم من بلادهم المقدسة ، وسيقاتلونهم في يوم ما من الأيام وهذا اليوم يكون فيه العرب قد أسلموا قلوبهم ووجوههم للّه عز وجل ، وذلك بأن أقاموا الدين فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ومنعوا الربا وطبقوا الحدود الشرعية ، واتحدت كلمتهم ووجهتهم ودولتهم ، وأصبحوا مسلمين حقًّا وصدقًا لا ادعاء ونطقًا كما هي حالنا اليوم إلا من رحم اللّه تعالى ، ويومئذ يقاتلون اليهود ويسلطهم اللّه تعالى عليهم بأن يلقي في قلوبهم الرغْبَة في قتال اليهود وإخراجهم من أرض القدس . وإما أن يوجد تعالى عداء في قلوب أمريكا وأوربا لليهود ويظهره لهم ويقاتل المسلمون العرب اليهود فيعينُهم على قتالهم لليهود غيرهم من أهل أوربا وأمريكا وهم الذين يحمون اليهود اليوم وينصرونهم على العرب .

ويتجلى سر هذه اللطيفة التي هي كون الحجر يقول : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله إلا شجر الغرقد فإنه لا يخبر عن وليه اليهودي ، فنطق الشجر آية ، وقوله يا مسلم آية أخرى ؛ وهي سر هذه اللطيفة ؛ إذ لا يمكن للشجر أن يقول لغير المسلم يا مسلم ؛ لأنه كذب ولا يقره اللّه تعالى الذي أنطقه عليه . فلذا نصرة العرب على اليهود متوقفة على إسلامهم الحق كما تقدم بيانه . واللّه ولي المؤمنين ومتولي الصالحين .

وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين .

عاشر اللطائف

وسرها هزيمة العرب في فلسطين

لما تحرر العرب من الاستعمار الأوربي بواسطة دعوة أممهم إلى الجهاد في سبيل اللّه لتحرير البلاد الإسلامية من ربقة الاستعمار الغربي ، بدل أن يحمدوا اللّه تعالى ويشكروه فيقيموا الصلاة ويجبوا الزكاة ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، ويقيموا الحدود الشرعية ، ويمنعوا الربا والخمر والقمار وما إلى ذلك من أنواع المعاصي من كبائر الذنوب . أعرضوا عن هذا كله واعتنقوا الاشتراكية والديمقراطية ، وطبقوا قوانين الغرب الكافر في كل الأحوال إلا ما قل وندر كالميراث والنكاح والطلاق باستثناء المملكة العربية السعودية – حرسها اللّه ... آمين – . وابتلاهم اللّه عز وجل بحرب اليهود فكلما حاربوهم انهزموا على كثرتهم وقلة عدوهم اليهودي ، فما سر هذه الهزيمة الدائمة إلى اليوم ؟ إنها إعراضهم عن ذكر اللّه وكتابه وشرعه ؛ إذ لو انتصروا على اليهود وهزموهم

وطردوهم من أرض القدس وهم على ما هم عليه من إعراضهم عن ذكر الله وتطبيق شرعه بين إخوانهم في ديارهم ، لو انتصروا لسخروا من الإسلام وادعوا أن انتصارهم كان لانصرافهم عن الإسلام ولَوَسَموهُ بالديانة الرجعية والتخلف العقلي والفكري وتَغَنَّوا بذلك ، ولأصبح المسلم الحق بينهم أذل من شاته والعياذ بالله تعالى ، ودبر العليم الحكيم هزائمهم إبقاء على دينه وحفاظًا على البقية الصالحة بينهم . وسبحان العليم الحكيم ، وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين .

حادية عشر اللطائف

سر عناد اليهود

إن الله تبارك وتعالى وصف اليهود في كتابه بالذلة والمسكنة في قوله عز وجل : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ [آل عمران : 112] والمراد من الذلة : الذل اللازم الذي لا يفارقهم ، والمسكنة : مَذَلَّة الفقر والحاجة ، ولن يفارقهم الذل والمسكنة إلا في حالتين :

الأولى : أن يدخلوا في الإسلام وهو حبل الله جل جلاله وعظم سلطانه .

والثانية : أن يرتبطوا بمعاهدة مع دولة قوية تحميهم وتطعمهم وهي ما أوجدوه لأنفسهم من تسخير دول الغرب لهم حتى أصبحوا حماتهم وناصريهم والمدافعين عنهم ، ومن بينهم بريطانيا التي كونت لهم دولتهم في فلسطين ، وأمريكا التي تحميهم أكثر مما تحمي نفسها .

ومن هنا ظهر عنادهم وكبرياؤهم وصلفهم حتى لكأنهم بأيديهم زمام دول العالم وسببه هو الحبل الذي استثنى الله تعالى به ذلهم وفقرهم . وهذا الحبل المتين لا ينقطع إلا يوم يتوبُ إلى الله المسلمون ويطبقون شرعه على أنفسهم ، وتصبح أمة الإسلام أمة واحدة . يومها يسلط الله جل جلاله عليهم عباده المسلمين فيقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله إلا شجر الغرقد ؛ لأنه شجرهم الذي يحتفلون به ويقدسونه تقديس المقدسات الشرعية أو أكبر .

ومن هنا عرفنا سر عناد اليهود وصلفهم وكبريائهم وهو ذُل المسلمين وجهلهم وفقرهم وحاجتهم الناشئة عن إعراضهم عن ذكر الله وعبادته وتطبيق شرعه وإقامة حدوده . ومع الأسف أن أكثر المسلمين لم يعرفوا هذا واليهود والله ليعرفونه ، ولا أدل على ذلك من نشرهم الخبث في العالم الإسلامي بشتى الوسائل حتى لا يطهروا فيفِيقُوا

ويستقيموا على دين اللّه فيقاتلوا اليهود وينصرهم اللّه تعالى عليهم إنه قدير . هذا هو سر عناد اليهود وهذه أسبابه ، فلنذكر هذه أيها المسلمون .

ثانية عشر اللطائف

سر شرف ربا الجاهلية

إن الربا مما حرم اللّه على عباده في جميع الشرائع وبين سائر الأمم ، ومما ذكر اللّه تعالى في كتابه العزيز أكل اليهود للربا في قوله تعالى : ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِۚ ﴾ [النساء : 161] . وكان أهل الجاهلية من العرب يتعاطونه ولما أكرمهم اللّه بالإسلام حرم اللّه الربا تحريمًا قاطعًا بمثل قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةًۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : 130] .

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : 278] واجتنب المسلمون الربا لعظم جرمه ، وقُبح سيئته . ولما صرفوا عن دينهم بحيل ومكر أعدائهم ، وعمهم الجهل وفسقوا عن أمر ربهم إلا القليل منهم انتقل إليهم ربا اليهود الذي نشروه في دول العالم وهو ما يعرف بربا البنوك ؛ فأصبح في كل بلاد العالم الإسلامي بنوك ربوية على غرار ربا بنوك أوربا وغيرها ، وحقيقته أن يستلف المرء من البنك قدرًا من المال إلى مدة سنة أو أقل أو أكثر لكن لابد من موعد محدد لرد السلف ، ويضيف البنك على المبلغ المستلف قدرًا معينًا كعشرة في المائة ، وإن تأخر السداد يضاف إلى الدين قدر آخر ، وهكذا حتى يسدد المستلف المبلغ الذي استلفه ، وما أضيف إليه . فكان هذا الربا اليهودي المنتشر الآن في العالم كله مسلمه وكافره شرًا وأحط وأخسَّ من ربا الجاهلية في بلاد العرب قبل الإسلام ؛ إذ حقيقته – أي ربا الجاهلية – أن يستقرض رجل من آخر قدرًا من المال على أن يسدده في وقت كذا وكذا فإذا حان الوقت وسدد فبها ونعمت ولم يؤخذ عليه شيء أبدًا ، وإن حل الأجل وعجز المستقرض عن السداد قال لمن أقرضه : أخر وزد قدرًا على رأس المال .

ومن هنا كان ربا الجاهلية أشرف من ربا العالم الحضاري المتعلم اليوم ، وسر ذلك : أن ربا الجاهلية إن سدد المستقرض ما استقرضه في موعده ولو عامًا أو أكثر لم يزد عليه شيئًا أبدًا ، وربا الحضارة العصرية المتمدينة فإنه ما إن يعطيه القرض حتى يضيف إليه قدرًا معينًا ، وكلما تأخر السداد زاد القدر المعين . واحسرتاه !!! .

ثالثة عشرة اللطائف

حكمة صلح الحديبية وسره

صلح الحديبية ، وما صلح الحديبية ؟

إنه في السنة السادسة من هجرة الحبيب صلى اللّه عليه وآله وصحبه وسلم رأى النبي ﷺ أن يعقد صلحًا مع قريش بعد خيبتها في غزوة الأحزاب وذلك من أجل أن ينفتح الطريق لمن أراد أن يلتحق بالمدينة النبوية للدخول في الإسلام .

والسبب الأول الذي كان في هذا الصلح : هو أن النبي ﷺ لما انهزمت قريش في حرب الأحزاب وارتحلوا خائبين وقال ﷺ : « اليوم نغزوهم ولا يغزوننا » وكان ذلك في السنة الخامسة من الهجرة ، لما دخلت السنة السادسة رأى أن يعتمر هو ورجاله وكانوا ألفًا وأربعمائة رجل (رضي اللّه عنهم أجمعين) وخرجوا محرمين لا يرون إلا زيارة البيت العتيق للاعتمار ، فلما قاربوا الوصول إلى مكة علمت قريش بخروجهم فجهزت على الفور جيشها ، وراسلت الرسول ﷺ بأنها لن تسمح بدخوله ورجاله مكة أبدًا ، فرأى ﷺ أن يصالح قريشًا . وجرت سفارة وكان ممثل قريش سهيل بن عمرو . وتم الصلح على أن يعود الرسول ﷺ ورجاله إلى ديارهم ويعتمرون العام المقبل سنة سبع من الهجرة ، وتم صلح وهذه بعض فقراته : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد اللّه ، سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب على الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وأن من أحب أن يدْخُلَ في عقدِ محمد وعهده دخل إلخ ...

وبهذا تجلت الحكمة في صلح الحديبية ، وأنها فتح الطريق لدار الإسلام وأهله .

أما سر هذا الصلح فهو أمر عجيب : إنه تنازل رسول اللّه ﷺ عن كتابة بسم اللّه الرحمن الرحيم ، وعن جملة رسول اللّه ﷺ ؛ إنه لما أخذ الكاتب – وهو علي بن أبي طالب – يكتب أملى عليه رسول اللّه ﷺ : « اكتب : بسم اللّه الرحمن الرحيم » . فقال سهيل سفير قريش : « ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب باسمك اللهم » فتألم رسول اللّه ﷺ وأصحابه ثم قال ﷺ : « اكتب باسمك اللهم » ولما قال ﷺ : « هذا ما عاهد عليه محمد رسول اللّه قريشًا » قال سفير قريش : « لا تكتب رسول اللّه ، اكتب محمد بن عبد اللّه ؛ إذ لو عرفناك رسولًا ما حاربناك » فزاد تألم رسول اللّه ﷺ وكتب ما أملاه سفير قريش .

والسر العجيب كل العجب : هو تنازل رسول اللّه ﷺ على كلمتي الحق بسم اللّه الرحمن الرحيم ، ومحمد رسول اللّه ؛ من أجل إمضاء عقد صلح ومسالمة بَينهُ وبين قريش من أجل انفتاح الطريق للدخول في الإسلام دون حرب وقتال ، فهل عرف المكفرون للحكام والمسلمين والمثيرون للحروب وهم أعجز من رسول اللّه ﷺ لمَّا عقد الصلح ألف ألف مرة !؟ ألا فلنذكر كل هذا .

خامسة عشرة اللطائف

لطيفة خلود قاتل النفس ظلمًا في النار

إن اللّه تعالى حرم الظلم على عباده بعد أن حرمه على نفسه لحديث الصحيح : « إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا » أي لا يظلم بعضكم بعضًا .

والظلم في الضرر والقبح دركات ؛ فأقبحه الشرك باللّه تعالى ، ودونه قتل النفس بغير الحق ، ثم الزنى ؛ وذلك لقول اللّه تعالى في وصف عباده عباد الرحمن عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ ﴾ [الفرقان : 68] ، وقال تعالى في سورة النساء : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـًٔا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ ﴾ [النساء : 92] وقال تعالى في نفس السياق : ﴿ ...فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء : 92 - 93] .

وتتجلى اللطيفة واضحة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔاۚ ﴾ أي ليس من شأن المؤمن الصادق الإيمان ، ولا مما يتصور حدوثه منه ووقوعه من قبله إلا في حال الخطأ فقط ، وذلك لإيمانه المانع له من الإقدام ظلمًا وعدوانًا على مؤمن حق أن يقتله . ولذا من قتل مؤمنًا عمدًا عدوانًا فهو في غضب اللّه ، وفي النار دار البوار خالدًا فيها إلا أن يشاء اللّه ؛ لما له من توحيد وما أقدمه على قتل نفس مؤمنة ظلمًا وعدوانًا إلا لمفارقة الإيمان له ، وانحسار نوره من قلبه ؛ لذا نفى تعالى عن المؤمن الذي نور الإيمان يملأ قلبه أن يعمد إلى مؤمن فيقتله بحال من الأحوال . فدل هذا على أن قاتل المؤمن عمدًا عدوانًا ما كان مؤمنًا في حال قتله المؤمن أبدًا ، وبهذا لاحت أنوار اللطيفة وهي : أن القتل العمد

العدوان للمؤمن موجب لفاعله غضب الرب والخلود في النار ؛ لأنه ما كان مؤمنا أي حقًّا .

والحافظ العليم هو اللّه سبحانه وتعالى ، فاحفظنا اللهم بحفظك إنك ولي ذلك والقادر عليه .

سادسة عشرة اللطائف

لطيفة مصاحبة الكلب لأصحاب الكهف

إن أصحاب الكهف جاء ذكرهم في كتاب اللّه تعالى في سورة الكهف ، وهم سبعة رجال وثامنهم كلبهم ؛ لقول اللّه تعالى بعد ما ذكر أقوال أهل الكتاب في تحديد عددهم إذ قال بعضهم ﴿ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ وقال آخرون ﴿ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ وهذا أقره اللّه تعالى إذ هو أعلم بعدتهم . وقصة هؤلاء الرجال هي كما قال تعالى عنهم وهو يخاطب رسول اللّه ﷺ : ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ [الكهف : 13 - 14] إنهم آمنوا باللّه ووحدوه فرفض ذلك منهم ملك البلاد ورجاله وهددوهم فقرروا الخروج من ديارهم ليعبدوا اللّه وحده ولا يشركوا به شيئًا وخرجوا فعلًا وقالوا فيما بينهم : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ [الكهف : 16] فآووا إلى غار في جبل وهو الكهف . متوكلين على اللّه تعالى راجين رحمته وإفضاله وإنعامه ، وفعلًا دخلوا الغار وكان معهم كلب هرب معهم من ظلم الكفرة المشركين ، فناموا للاستراحة ، ونام الكلب على باب الغار ، كما قال تعالى : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ... ﴾ [الكهف : 18] وألقى اللّه تعالى الرعب في قلب كل من مر بهم فلا يقدر أحد على الوقوف عليهم والنظر في حالهم . ولبثوا ثلاثمائة وتسع سنين .

واللطيفة في هذه القصة العجيبة القرآنية هي أن الكلب فاز بصحبتهم فشاركهم في كرامة اللّه تعالى لهم وذكر اسمه معهم ولم يمت ولم تعد الأرض على جسمه مثلهم هذه المدة الطويلة كلها . وسِرّ ذلك : أن صحبة الصالحين وملازمتهم فيها الخير والبركة لمن فعل ذلك وظفر به ؛ فلنذكر هذا ولنصاحب الصالحين ولنلازم الطيبين الطاهرين ، ولنبتعد عن المفسدين الخبيثين وإن كانوا من أقرب الأقربين ؛ فنظفر بالبركة وحسن العاقبة ؛ فننجو ونسعد إن شاء اللّه رب العالمين .

سابعة عشرة اللطائف

وسرها ذكر اسم زيد في القرآن

إن القرآن الكريم وهو كلام اللّه الذي أنزل على رسوله محمد ﷺ في ظرف ثلاث وعشرين سنة تقريبًا لم يذكر فيه اسم صحابي من أصحاب رسول اللّه ﷺ باسمه العلم قط مع صحة إيمانهم واستقامتهم وصلاحهم ورضى اللّه تعالى عنهم ؛ إلا ما كان من زيد ابن حارثة الكلبي مولى رسول اللّه ﷺ ؛ فقد ذُكر باسمه العلم (زيد) في سورة الأحزاب ؛ إذ قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب : 37] .

وسِرُّ ذكر زيد باسمه العلم في القرآن دون غيره من المؤمنين الصادقين المرضي عنهم هو : أن النبي ﷺ قد خطب زينب بنت جحش المخزومية لمولاه زيد بن حارثة . وكان ﷺ حييًا حتى قيل أنه كان أشد حياءً من البكر في خدرها . وفهمت زينب أن النبي ﷺ يخطبها لنفسه ، ثم بعد ساعات علمت أنه يخطبها لمولاه فقامت وقعدت رضي اللّه عنها . وقالت : « كيف شريفة تتزوج مولىً من الموالي ، هذا لا يكون أبدًا » ، ووقف إلى جنبها أخوها البطل أول قائد في الإسلام قاد سرية ، ويأبى اللّه تعالى إلا أن يمضي زواج زينب بزيد فأنزل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : 36] فما وسع زينب وأخاها إلا التسليم مع الاقتناع الكامل ، وسلمت زينب نفسها لزيد وبنى بها . ولكن الرضا النفسي لم يكمل ؛ فكانت تترفع على زيد فيشعر بالإهانة ويعذرها ويؤنب نفسه لرضاه بالزواج بشريفة فوقه ، فكان يشكو إلى سيده رسول اللّه ﷺ أنه ما يطيق البقاء مع هذه الشريفة ، والرسول ﷺ يقول له : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ [الأحزاب : 37] وهو خائف أن يطلقها زيد ويزوجه الرب تبارك وتعالى بها ، وحينئذ يقول المنافقون وضعاف الإيمان تزوج محمد امرأة ابنه يا للعجب ؟؟ إلى غير ذلك ، ويأبى اللّه عز وجل إلا أن ينفذ صبر زيد ويطلقها . ويعقد الرحمن في الملكوت الأعلى لعبده ورسوله محمد ﷺ على زينب بنت جحش فتصبح أم المؤمنين . ولما ابتلى اللّه عبده زيدًا وامرأته زينب وصبرا على البلاء رفع قدرهما فذكر زيدًا باسمه العلم في كتابه ، وعقد نكاح زينب في الملكوت الأعلى كرامة لها ؛ فقد كانت تباهي بهذا وتقول : « ما من امرأة من نساء الرسول ﷺ إلا

تولى عقد نكاحها وليها ، وأنا تولى عقد نكاحي ربي عز وجل » . وكانت هذه لطيفة وسرًّا من الأسرار .

ثامنة عشرة اللطائف

هي حَصْرُ المسلمين الولاية في الموتى

إن ولاية اللّه تعالى غاية كل مؤمن وأمنيته في هذه الحياة ؛ إذ متى أدركها وفاز بها نجا من عذاب اللّه وسعد برضاه في جنته مع أوليائه ؛ إذ قال تعالى في ولايته : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ومتى انتفى عن العبد الخوف انتفى عنه كل عذاب ، ومن انتهى عنه الحزن فاز بالغبطة والسرور والفرح الدائم . والحصول على ولاية اللّه تعالى له سببان لا ثالث لهما فمتى أتى بهما العبد فاز بولاية اللّه تعالى . وهذان السببان هما : الإيمان والتقوى ، وقد بينهما اللّه تعالى في آية يونس إذ قال عز وجل : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [يونس : 62 - 64] .

فالمؤمن الصادق الإيمان إذا اتقى اللّه عز وجل بطاعته وطاعة رسوله ﷺ في الأمر بفعله ، وفي النهي بتركه ، وهي شاملة لما أمرا به من الاعتقادات والأقوال والأفعال ، ولما نهيا عنه من ذلك كله ، تمت له ولاية اللّه عز وجل وأصبح حقًّا وليًّا للّه عز وجل وتحرم أذيته في عرضه وبدنه وماله ، ومن آذاه تعرَّض لعذاب اللّه عز وجل لقوله تعالى : « من آذى لي وليًّا آذنته بالحرب » [حديث قدسي صحيح] وعرف أعداء اللّه والإسلام هذه الحقيقة فصرفوا المسلمين عن تحقيق ولاية الرب تبارك وتعالى بتجهيلهم وإفساد إيمانهم بحصرهم الولاية في الموتى فقط ، حتى لا يتقي العبد أذية أخيه المسلم فيكذب عليه ويغتابه ويسبّه ويأكل ماله ويعتدي على عرضه وبدنه ؛ إذ لو علم أنه ولي اللّه لما آذاه بأدنى أذى ولساد يومئذ المسلمين المودة والإخاء والتعاون على البر والتقوى .

وهذا ما يريده أعداء الإسلام ؛ لذا جهلوهم حتى حصروا الولاية في الموتى دون الأحياء . فاستباحوا دمائهم وأعراضهم وأموالهم ، والعياذ باللّه تعالى ألا فلنذكر هذه اللطيفة ولنعمل على تحقيق الولاية للأحياء . اللهم حقق لنا ذلك .

تاسعة عشر اللطائف

سِرّ صراط الله المستقيم

إن الصراط المستقيم المذكور في سورة الفاتحة والأنعام هو دين اللّه الحق الذي شرعه وبيّنه وهدى إليه من شاء من عباده ؛ فهو لذلك الطريق المُفضِي بسالكه إلى سعادة الدارين ، والسعادة الأمن من الخوف والحزن ؛ إذ كل من دخل الجنة نجا من عذاب النار المخيف المرعب ، وظفر بالفرح والسرور لما في دار السلام من أنواع النعيم المقيم . تلك سعادة الآخرة . أما سعادة الدنيا : فهي الأمن من الخوف ومن كل ما يحزن عند فقده كألوان الطعام والشراب وحسن اللباس والسكن القار الحفيظ من كل ما يؤذي ساكنه . وقد دعا اللّه تعالى عباده المؤمنين إلى سؤالهم الصراط المستقيم حتى يظفروا به ، وعلمهم أعظم وسيلة لتحقيق طلبهم ، وهي أنهم يحمدون اللّه ويثنون عليه ، ويمجدونه بقولهم ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة : 2 - 4] ثم يتملقونه بقولهم ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ أي إنا لا نعبد إلا أنت وحدك ولا نستعين بأحد غيرك . وهذا الحمد والثناء والتمجيد للّه تعالى مع التملق إليه يكون سببًا قويًّا في استجابة الدعاء ، عَلمهم أن يدعوه بعد المدح والثناء والتمجيد والتملق أن يقولوا : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ والرسول ﷺ وهو المعلم الحكيم رسم لهذا الصراط خطًا مستقيمًا ، ورسم على جنباته خطوطًا ، وقال ﷺ : « على رأس كل خط من هذه شيطان » يدعو إلى الخروج عن الصراط المسعد للسالكين له ، وذلك بتزيين الشهوات الصارفة عن ذكر اللّه وطاعته ، والبدع والضلالات المبعدة للعبد عن صراط اللّه المستقيم وهو عبادته تعالى وحده بما شرع على النحو الذي يبين رسوله ﷺ .

واللطيفة هنا هي : أن من خرج عن هذا الصراط كلية بالكفر والشرك والفسق والخبث والشرور تستقر حياته على ذلك ، ويراه غيره سعيدًا لسكونه وعدم صراخه وهذه حال كفار الغرب والشرق ، وقد أعجب بحياتهم جهلة المسلمين وفساقهم وَحَاولوا جهدهم أن يحولوا مجتمعهم إلى مجتمع كافر ليهدأوا في نظرهم ويسعدوا ، فهم لذلك كالذي يخرج من الصراط ويدخل فهو في حيرته أبدًا حتى يدخل في الصراط بكامله فيكمل ويسعد ، أو يخرج عنه بالمرة فيهلك ويشقى ويهدأ ويستقر على شقاوته وهلاكه إلى أن ينقذه اللّه بالإسلام وهو الصراط المستقيم فينجو ويسعد في الدارين .

اللطيفة العشرون

سر ولطيفة طول العمر

مما لا شك فيه أن الآجال محدودة وساعاتها معدودة ، فلا يتقدم أجل ولا يتأخر بحال ، ويكفي في صحة ذلك قول ربنا تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : 34] وقوله تعالى : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون : 11] . وقول الرسول ﷺ : « ما من نفس منفوسة إلا كتب اللّه رزقها وأجلها » . [متفق عليه] وما دام الأجل مكتوبًا فهو لا يتقدم ولا يتأخر بحال من الأحوال . ومع هذا وغيره من الأدلة الشرعية القطعية في أن الأجل محدود لا يتقدم ولا يتأخر ولو بساعة من الزمن . يقول الرسول ﷺ : « من سره أن ينسأ له في أثره – أي وقته الذي يعمل فيه – ويوسع له في رزقه فليصل رحمه » .

فكيف نزيل التعارض الذي بين هذا الحديث وبين الآيات والأحاديث القاضية بعدم تقديم الأجل ولا تأخيره ، وأنه لا يتم إلا في الوقت المحدد له فلا يتقدم ولا يتأخر مهما كانت رغبة العبد في تقدمه أو تأخُرِه ؟ **والجواب** هو اللطيفة نفسها التي عنونًّا لها وهي : أن اللّه تعالى لما كتب في كتاب المقادير عمر فلان وأنه ثمانون سنة أو تسعون مثلًا كتب أن الطول في عمره كتبناه له لعلمنا أنه يصل رحمه . فأنسأنا له في أثره أي عمره .

وكذلك الحال في سعة الرزق أنه تعالى نظر إليه فرآه يصل رحمه فكتب له توسعة رزقه بسبب صلة رحمه ، والحديث قاله الرسول ﷺ ترغيبًا لأمته في صلة الأرحام لما لها من الحق والواجب على بعضها ، فمن كتب اللّه له عمرًا طويلًا ورزقًا واسعًا سوف يرغب في الصلة وينفذها وبذلك فاز بطول عمره وسعة رزقه . والفضل كله للّه واللّه ذو الفضل العظيم .

اللطيفة الواحدة والعشرون

كيف يصبح المرء وليًّا لله

إن أسمى المطالب وأعظم الرغائب وأغلى الأمنيات ، لدى ذوي الإيمان والبصيرة ولاية اللّه عز وجل ؛ لعلمهم بما تحققه لمن فاز بها من السعادة في الدارين حيث لا خوف ولاحزن فيهما بحال من الأحوال ، ولنستمع إلى قول اللّه تعالى من سورة يونس عليه السلام الآية (63) إذ قال عز من قائل : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [يونس : 62 - 64] فدلت هذه الآية على أن ولاية اللّه تعالى تتحقق لطالبها بأمرين اثنين :

ألاول الإيمان ، **والثاني** التقوى . وهذا بيانهما :

إن الإيمان أركانه ستة وهي : **الإيمان باللّه** أي بوجوده وهو رب كل شيء وإله الأولين والآخرين لا رب غيره ولا إله سواه . **والإيمان بالملائكة** وهم عباد مكرمون لا يعصون اللّه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون خلقهم اللّه من نور ، أشرفهم المقربون ، ومنهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ، ومنهم ملك الموت ، ومنكر ونكير ، والكرام الكاتبون ، ومنهم الموكلون بالجنة ونعيمها ، ومنهم الموكلون بالنار وعذابها وهم الزبانية وعددهم تسعة عشر زابنًا . **والإيمان بالكتب** ، **والإيمان بالرسل** ، **والإيمان باليوم الآخر** ، **والإيمان بالقضاء والقدر** .

والإيمان بما ذكر : هو التصديق الجازم الخالي من الشك والريب . هذا هو الإيمان الحق . وأما التقوى فهي اتقاء عذاب اللّه وسخطه وذلك بطاعته وطاعة رسوله ﷺ فيما أمرا به ونهيا عنه من الاعتقادات والأقوال والأفعال والصفات .

وطاعة اللّه ورسوله لا تتحقق للعبد إلا بالعلم بها وعون اللّه تعالى له على تنفيذها فعلًا وتركًا ، فلكي يصبح العبد وليًا للّه يجب عليه أن يعرف المحاب والمكاره وأن يفعل المحاب ويترك المكاره ، وبذلك تتحقق له ولاية اللّه ، وإذا تحققت بُشر بها في حياته وذلك برؤيا صالحة يراها أو تُرى له . كما قال رسول اللّه ﷺ ؛ إذ فسر البشرى بالرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو تُرى له . وبذلك يصبح العبد حقًّا وليًا للّه عز وجل ولا خوف عليه ولا حزن في الحياتين . اللهم حقق لنا ذلك يا ولي المؤمنين .

اللطيفة الثانية والعشرون

فوقية الرجل للمرأة

الحمد للّه وبعد ... صليت يومًا الصبح في المسجد النبوي ، وكل الصلوات أصليها فيه والحمد للّه على توفيقه وعونه ، وشاء اللّه تعالى أن يصلي بنا الصبح فضيلة المقرئ الفاضل الشيخ إبراهيم الأخضر (حفظه اللّه تعالى) فقرأ في صلاته بسورة التحريم أي ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ [التحريم : 1] ولما انتهى في قراءته إلى قوله

تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ ﴾ [التحريم : 10] وهما قطعًا نوح ولوط عليهما السلام فتحرك ضميري واهتزت مشاعري للصوت الحسن ولقوله تعالى : ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ ﴾ فأخذت أفكر تحت ، تحت ، ومعنى تحت أنهما لا سلطان لهما على الرجلين ، وأن للرجلين عليهما سلطانًا ؛ فتيقنت أن المرأة بحكم اللّه خالقها ومدبر أمور عباده لا تساوى بالرجل ولا تعلو فوقه أبدًا بحال من الأحوال .

وأن عملاء الماسونية - وما أكثرهم في العالم الإسلامي - هم الذين يروجون مبادئ الإلحاد والعلمانية ويسهلون الطرق ويعبدونها لانتشار الفسق والفجور في ديار الإسلام ؛ ليمسخ المسلمون في عقائدهم وآدابهم وأخلاقهم ويتخلوا عن عبادة ربهم التي ما خلقوا إلا لأجلها لقول اللّه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : 56] ، ويومها يحقق اليهود أو المجوس أو النصارى هدفهم في حكم المسلمين مرة أخرى واستعمارهم واستعبادهم وإن كان اليهود هم أولى بذلك ؛ لأن هدفهم حكم العالم بأكمله والسيطرة عليه ليَخْضَعَ كله لدولة إسرائيل كذا يحلمون ويخططون ويعملون . وأكثر ما يخافونه العالم الإسلامي ؛ لأنه إذا تاب واستقام واتحد أنهى وجود اليهود بخبر الصادق المصدوق ؛ إذ قال ﷺ : « لتقاتلن اليهود - وهذا دال على أن المسلمين أمة واحدة - فتقتلوهم - أي لقوتكم باتحادكم واستقامتكم على منهج ربكم - حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » .

واللطيفة المعنون لها هي أن اللّه تعالى يقول : ﴿ تَحْتَ عَبْدَيْنِ ﴾ أخبر أن المرأة في الإسلام لا تساوى بالرجل أبدًا ولا تعلو فوقه أبدًا ، ومن حاول ذلك فقد فسق عن أمر ربه وتعرض لهلاكه وخسرانه في الحياتين ، هذا ولا يهلك على اللّه إلا هالك .

اللطيفة الثالثة والعشرون

سر حب المدينة النبوية وكره التحول عنها

إن حب المدينة النبوية لكل مؤمن صادق الإيمان مسلم حسن الإسلام أمر مسلم لا يجادل فيه بحال ؛ وذلك للأدلة الآتية :

1 - قول الرسول ﷺ : « من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل ؛ فإني أشهد لمن مات بها » [رواه الترمذي] . وقوله ﷺ : « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية

إلى جحرها ، لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شفيعًا وشهيدًا يوم القيامة » [البخاري ومسلم] .

2 - بها سكن ومسجد وقبر خاتم الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد صلى اللّه عليه وآله وصحبه وسلم .

3 - دعاء عمر (رضي اللّه عنه) وهو : « اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك ، ووفاة ببلد رسولك ﷺ » وحسبها أن تكون بلد رسول اللّه ﷺ .

4 - لقد رأينا الكثير عند خروجهم من المدينة يبكون بكاءَ الثكالى .

هذه الأدلة وهي قليل من كثير . فما هو سر هذا الحب للمدينة والرغبة في الموت فيها ؟ والجواب : أن بمسجد رسول اللّه ﷺ روضة قال فيها رسول اللّه ﷺ : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » والجنة يقول تعالى فيها : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلًا ﴾ [الكهف : 107 - 108] ، وما دام في المدينة روضة من رياض الجنة فإن ساكنها لا يبغي عنها حولا بحال . أقول هذا وأنا واللّه لو أُعْطى ملك الشام أو العراق على أن أخرج من المدينة لأسكن في غيرها وأموت بعيدًا وأدفن خارجها واللّه ، واللّه ما قبلت . واللّه على ما قلت شهيدٌ وهو أسألُ أن يتوفاني بها ويلحقني بالصالحين من أهلها اللهم آمين .

اللطيفة الرابعة والعشرون

سر أفضلية مكة أو المدينة

إن من المجمع عليه أفضلية الحرمين مكة والمدينة على كل بلاد العالم ؛ فلا توجد مدينة تعادلهما بحال من الأحوال ؛ لأن مكة بلد اللّه تعالى ، والمدينة بلد رسوله ﷺ . وهذا رسول اللّه ﷺ يعلن عن هذا الفضل فيقول ﷺ : « اللهم إن إبراهيم حرم مكة وأنا أحرم ما بين لابتيها » وقال ﷺ : « المدينة حرام ما بين عير إلى ثور » ، فمن أحدث فيها حدثًا أو أوى محدثا فعليه لعنة اللّه وملائكته والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، إنه لا خلاف في شرف المدينة وحرمتها وقدسيَّتها وإنما الخلاف في أيهما أفضل؟ فذهب مالك ومن وافقه من علماء مذهبه إلى أن المدينة أفضل من مكة ، وذهب الجمهور إلى أن مكة أفضل ، وقد يقال إن مكة فضلت على المدينة لحرمة استقبال البيت ببول وغائط ، وحتى البصاق لا يبصق إلى القبلة ، فيقال والمدينة فيها

روضة من رياض الجنة فالمسجد الحرام فيه الكعبة والمسجد النبوي فيه الروضة ، والكعبة بناها إبراهيم والمسجد النبوي بناه محمد ﷺ . ويقال : مكة بلد إسماعيل ، فيقال : المدينة بلد محمد ﷺ ، وهكذا تتصاول الأدلة وتتعارض .

والمخرج من ذلك هو سر لطيفة فتح اللّه تعالى بها علي وهي أنا لا نفاضل بين البلدين تأدبًا مع اللّه ورسوله ﷺ ونقول : « من كان ذا قدرة على الصيام والقيام والبعد عن أي الآثام فمكة أفضل له فليقم بها ، ومن عجز عن ذلك لمرض أو كبر فعليه بالمدينة فهي أفضل للموت بها لقول الرسول ﷺ : « من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أكون له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة » . وبهذا تحاشينا أن نفضل إحدى المدينتين عن الأخرى بدون دليل من كتاب أو سنة صحيحة تفصل في النزاع وتقرر الأفضلية لمن تكون من البلدين الشريفين مكة والمدينة حرسهما اللّه تعالى وحماهما آمين .

اللطيفة الخامسة والعشرون

سر فرقان أهل التقوى

لقد أوجب اللّه تعالى تقواه على عباده المؤمنين وأمرهم بها في عشرات الآيات من كتابه القرآن الكريم . وذكر تعالى ثمار التقوى ونتاجها الطيب في العديد من الآيات ، ومن أعظمها أنها تورث العبد المؤمن ولاية اللّه عز وجل التي من ظفر بها وفاز لا يخاف ولا يحزن في كلتا الحياتين الدنيا والآخرة ؛ إذ قال تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [يونس : 62 - 64] وفسر الرسول ﷺ البشرى في هذا الخبر الإلهي بأنها الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو تُرى له . ومن الآيات القرآنية المرغبة في التقوى والحاثة عليها لما فيها من الخير والبركة والفوز بالجنة والنجاة من النار آية الأنفال وهي قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الأنفال : 29] فقد جعل اللّه تعالى جزاء تقواه في هذه الآية ثلاث جوائز :

الأولى الفرقان ، **والثانية** تكفير السيئات ، **والثالثة** مغفرة الذنوب ، فتكفير السيئات

محوها وعدم المطالبة بها ، ومغفرة الذنوب سترها وعدم المؤاخذة بها .

والجائزة الأولى التي هي الفرقان هي سر هذه **اللطيفة** وبيانها ؛ وهو أن المؤمن إذا اتقى اللّه عز وجل جعل اللّه تعالى له نورًا في بصيرته يفرق به بين الحق والباطل ، والنافع والضار ، والصالح والفاسد ، والخير والشر ؛ لذا كان الواجب على كل من أسند إليه أمر من أمور الأمة ليقوم به أو يرعاه ويحافظ عليه أن يتقي اللّه تقوى حقيقية ؛ بأن يعلم كل ما أمر اللّه بفعله ، ويعلم كل ما حرم اللّه ونهى عنه ، ويفعل المأمور به بإحسان وإتقان ، ويترك المكروه ويبتعد عنه كل البعد ؛ ليظفر بهذا النور الإلهي الذي يكشف به خبايا الأمور وخفاياها حتى لا يقع فيما هو ضروري له ولإخوانه . وعمر (رضي اللّه عنه) كان المثل الأعلى في ذلك ؛ فإنه لنور قلبه بسبب تقواه قال فيه ولده عبد الله (رضي اللّه عنهما) : « ما قال أبي في شيء أظنه كذا أو كذا إلا كان كما قال » . ألا فالتقوى التقوى أيها المؤمنون .

اللطيفة السادسة والعشرون

سر الاستغفار بعد الصلاة

إن الاستغفار قد أمر اللّه تعالى به في كتابه في غير ما آية ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل : 20] فقد أخبر تعالى عباده المؤمنين أن ما يقدمونه من خير كالصلاة والصدقات والإحسان يجدونه عند اللّه محفوظًا لهم وأعظم أجرًا ، ثم أمرهم بالاستغفار ليغفر لهم ويرحمهم ؛ لأنه غفور رحيم ، وكان رسول اللّه ﷺ يستغفر اللّه في اليوم سبعين مرة ، ويحث أمته على الاستغفار ويرغبهم فيه من ذلك قوله ﷺ : « إني لأتوب إلى اللّه وأستغفره في اليوم مائة مرة » وأثنى اللّه تعالى على أهل الاستغفار فقال : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران : 17] وقال عن عبده داود (عليه السلام) لما شعر بالخطأ : ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص : 24] .

وكان نبينا ﷺ إذا سلم من صلاته قال : « أستغفر اللّه ، أستغفر اللّه ، أستغفر اللّه ثلاثًا » . وكان إذا خرج من بيت الخلاء قال ﷺ : « غفرانك » . **والسؤال** الآن : ما سر الاستغفار بعد الصلاة وقد كان في عبادة من أشرف العبادات ألا وهي الصلاة ؟ **والجواب** هو سر هذه اللطيفة وهو : لما كان بين يدي ربه يناجيه يخاف أن يكون قد قصَّر في الأدب الواجب عليه وهو مع ربه ؛ إذ قد يغفل لحظة ، أو يذهب قلبه أخرَى وينسى أنه بين يدي اللّه وأنه تعالى معه . وقد نصب

وجهه إليه . فهذا هو سر الاستغفار بعد الخروج من الصلاة وما أعظمه من سر واللّهِ .

وأما الاستغفار بعد الخروج من المرحاض : فإن من مُقْتضَياتِهِ أمران : **الأول** : الشعور بالتقصير في حمد اللّه وشكره على إنعامه ؛ إذ لولا إنعام اللّه لما أفرز العبد فضلات طعامه وهلك بذلك . **والثاني** : كونه قضى زمنًا لم يذكر اللّه تعالى فيه فما وسِعَه إلا الاستغفار مستعجلًا الكلمة « غفرانك » ؛ إذ هي أسرع من أستغفر اللّه . فلنذكر هذا ولنعمل على توصية أنفسنا على ذكر اللّه واستغفاره . واللّه ولي التوفيق .

اللطيفة السابعة والعشرون

سر عموم رسالة نبينا ﷺ

إن رسالة نبينا محمد ﷺ رسالة عامة إلى الناس كافة عربهم وعجمهم ، أبيضهم وأصفرهم بخلاف رسالات باقي أنبياء اللّه تعالى ورسله (عليهم السلام) فإن كل نبي ينبؤ ويرسل في قومه خاصة إلا ما شاء اللّه عز وجل ، **وأدلة ذلك في كون الرسول يرسل إلى قومه خاصة** : قوله عز وجل : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ [نوح : 1] وقوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۗ ﴾ [الأعراف : 65] ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۗ ﴾ [الأعراف : 73] ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۗ ﴾ [الأعراف : 85] وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًاۖ ﴾ .

أما رسالة نبينا محمد ﷺ فهي عامة وأدلة ذلك من الكتاب قول اللّه عز وجل :

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : 158] وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : 107] إلى غير هذا من الآيات القرآنية الدالة دلالة قطعية على عموم رسالته ﷺ .

وأدلة السنة منها قوله ﷺ : « كان النبي يرسل إلى قومه خاصة وإني أرسلت إلى الناس عامة » . وقوله ﷺ : « ما بعث اللّه من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب » يعني الدجال . وقوله ﷺ : « فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونُصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورا ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون » [مسلم] .

والآن فما هو سر عُمومِ رسالته ﷺ ؟

والجواب : لعلم اللّه تعالى بأنه سيهدي الناس إلى صنع هذه السيارات والقطر والطائرات والبواخر العجب ، واكتشاف آلات الهاتف السلكي واللاسلكي مما جعل الأرض بقاراتها الخمس كأنها قارة واحدة بل كأنها مدينة واحدة ؛ فإن المرء يتحدث مع من أراد الحديث معه في بيته ويسمعه كلامه وكل منهما في قارة أو بلد غير الذي هو فيه . وهذه إذاعة القرآن الكريم في المملكة تذيع وتنشر الإسلام في الشرق والغرب وهي في مدينة الرياض فلعلم اللّه عز وجل بأن الزمان والمكان قد يتقاربان ختم النُّبُوات والرسالات بنبوَّة ورسالة محمد خاتم النبيين ﷺ ؛ إذ لا حاجة إلى تعدد الرسل والواحد يكفي في إبلاغ البشرية كلها دعوة اللّه عز وجل بأن يعبد وحده ليسعدوا ويكملوا في الحياتين معًا . والحمد للّه العليم الحكيم .

اللطيفة الثامنة والعشرون

سر الظلم هو الضعف

إن الظلم ظلمات يوم القيامة ، وهو قبيح مكروه من كل البشر ، وليس هناك من يرضاه لنفسه أبدًا . وهو أنواع منها – وهو أعظمها – : **الشرك** ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . ومنها : **ظلم الإنسان لنفسه** بغشيان الذنوب وارتكاب الجرائم والانغماس في الإثم والفواحش . ومنها : **ظلم الإنسان لغيره** من الناس بأذيته في بدنه أو عرضه أو ماله . وقد حرم اللّه الظلم على نفسه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [النساء : 40] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت : 46] وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف : 49] ، وفي قوله ﷺ عن اللّه تعالى : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا » [رواه مسلم] وقوله ﷺ : « من ظلم قيد شبر طوقه اللّه من سبع أرضين » [متفق عليه] وقوله ﷺ : « إن اللّه ليملي للظالم وإذا أخذه لم يفلته ، وقرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ » [هود : 102] . والظلم محرم ممقوت حتى للحيوانات ؛ فقد ظلمت امرأة هرة حبستها ومنعتها غذاءها حتى ماتت فأدخلها اللّه تعالى النار بظلمها للهرة ؛ أخبر بذلك رسول اللّه ﷺ كما هو في الصحيح .

ويَحْسُن **تعريف الظلم** : بأنه وضع الشيء في غير موضعه . وهو تعريف عام يشمل

كل أنواع الظلم التي تقدم ذكرها . وكل الخلق قد يصدر عنهم الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه إلا من عصم اللّه وحفظ كأنبيائه ورسله عليهم السلام .

وسر هذا الظلم هو : ضعف **المخلوق العلمي** ، وضعفه **النفسي** ، وضعفه **الذاتي** ؛ فلذا يحدث منه الظلم وأن قل وجوده وضرره . والذي لا يظلم أبدًا ولا يتصور معه الظلم بحال هو اللّه عز وجل ؛ وذلك لكمال علمه وعظيم قدرته وسابق رحمته ، وغناه المطلق عن سائر خلقه ؛ فلذا هو لا يظلم ، ومن وصفه بالظلم كالمشركين في نسبة الولد إليه والصاحبة ، أو وصفه بصفة العجز وغيرها من صفات النقص فهو كافر من أهل الخلود في النار والعياذ باللّه عز وجل .

اللطيفة التاسعة والعشرون

سر تفاوت أولياء الله في الدرجة

إن ولاية اللّه تعالى أسمى المطالب ، وأعز المكاسب ، فمن ظفر بها نجا وسعد . نجا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، ومن حرمها شقي وخسر . شقي بخزي الدنيا وعذاب الآخرة وخسر نفسه وأهله كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الزمر : 15] .

وولاية اللّه تعالى تتحقق للعبد بأمرين : **الأول** : الإيمان الصحيح ، وصحة الإيمان أن يكون كإيمان رسول اللّه وأصحابه بلا زيادة ولا نقصان ، **الثاني** : التقوى الحقة وهي أن يعلم العبد المؤمن أوامر اللّه ورسوله وهي المشتملة على العقائد والعبادات والأخلاق والآداب ، ونواهي اللّه ورسوله وهي المشتملة على ما حرم اللّه ورسوله من المناكح والمطاعم والمشارب والملابس والأقوال والأفعال ، ويجاهد نفسه فيفعل ما أمر اللّه ورسوله بفعله ، ويترك ما نهى اللّه ورسوله عن فعله ؛ بهذا تتحقق له ولاية اللّه عز وجل ويصبح وليًا للّه . من يؤذه يعلن اللّه تعالى الحرب عليه ويخسّره ؛ إذ قال في الحديث القدسي : « من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب » .

وهل الأولياء في مستوى واحد وعلى درجة واحدة ؟؟ **والجواب** : لا ، لا ، إنهم متفاوتون تفاوتًا كبيرًا ، وذلك بكثرة فعلهم للخير ومسابقتهم فيه ، ويعظم بعدهم عن كل مكروه للّه تعالى أو لرسوله ﷺ وها هم أصحاب رسول اللّه ﷺ المرضيّ عنهم متفاوتون فأفضلهم أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم المبشرون بالجنة ثم

أهل بدر ثم المرضيّ عنهم .

فَسِرُّ التفاوتِ في ولاية اللّه تعالى هو القرب من اللّه ، الذي يتحقق بصفاء الروح وزكاة النفس ؛ فكل من كان أصفى روحًا وأزكى كان أقرب ، والصفاء والطهر يتحققان بالإيمان والتقوى ، والمؤمنون في ذلك متفاوتون ، لذا كان المثال لتفاوت الأولياء هو ما عرف اليوم في رتب الجند . فالجيش كله جند اللّه ثم الحكومة . ولكن هناك رتب متفاوتة جدًّا فمن العريف .. إلى اللواء ، وما بينهما درجات متفاوتة عديدة ؛ لنذكر هذا لنتنافس إخواننا في مرتبة الولاية حفظها اللّه تعالى لنا ولكم آمين .

اللطيفة الثلاثون

فيما يصيب العبد في هذه الدنيا من بلاء

إن من المشاهد المحسوس الذي لاشك فيه ، ما يصيب الإنسان من خير وشر ونفع وضر ، وسعادة وشقاء في هذه الحياة الدنيا وهو من قضاء اللّه تعالى وقدره . وهو مربوط بسببه الموجب له . هذه حقيقة علمية شرعية لا يشك فيها إلا جاهل باللّه تعالى وقضائه وقدره ، والآيات الدالة على الأسباب وأثارها في العبد منها قوله تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء : 123] وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : 197] أي وسيجزيكم به . وقوله تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : 160] .

والسؤال : ما هو سر ما يصيب العبد من خير أو شر ؟

والجواب : أن ما يصيبه من خير هو من يمن عمله الصالح ، وما يصيبه من شر هو شؤم عمله الفاسد ؛ إذ الجزاء على الأعمال خيرها وشرها يتم يوم القيامة في الدار الآخرة ؛ إذ الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ كما تقدم في آية الأنعام (160) ودليل هذا السرّ قوله تعالى من سورة آل عمران الآية (185) : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ . فقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ فالأجور هي مقابل أعمالهم في هذه الحياة الدنيا . فما كان خيرًا كان الجزاء خيرًا ، وما كان شرًّا كان الجزاء شرًّا . بهذا تجلى سر ما يصيب العبد في هذه الحياة من خير وشر .

إن ما يصيبه من خير هو من يمن وبركة عمله الصالح ، وما أصابه من شر هو من شؤم ونحس عمله الفاسد وأما الجزاء ففي الدار الآخرة ؛ إذ الحياة الدنيا دار عمل ، والدار الآخرة دار جزاء . فلنذكر هذا فإنه علم نافع وسر عجيب عظيم .

اللطيفة الواحدة والثلاثون

سر استهلال المولود صارخًا

إن سر استهلال المولود ذكرًا كان أو أنثى صارخًا لحظة خروجه من بطن أمه يتضح بسرد الحديث التالي : « إنه يوم يحشر الناس في ساحة فصل القضاء ويطول بالخلائق الوقوف والشمس تدنو من رؤوسهم حتى يلجم العرق بعضهم ، وأقلهم عرقًا من يصل العرق إلى كعبيه ، في هذه الحال يقولون : هيا بنا نذهب إلى آدم يسأل اللّه تعالى أن يقضي بيننا ونستريح من عذاب الوقوف الطويل ، فيأتون آدم فيقولون له : يا آدم ! أنت أبو البشر خلقك اللّه بيديه ونفخ فيك من روحه فاسأله أن يخفف عذاب الموقف ، فيذكر آدم خطيئته وهي أكله من الشجرة التي نهاه اللّه تعالى عن الأكل منها فيعتذر إليهم ويقول : « كيف أكلم ربي وقد غضب غضبًا لم يغضب مثله فعليكم بنوح » ، فيأتون نوحًا ويذكر خطيئته وهو دعاؤه بالهلاك على أهل الأرض أجمعين في قوله : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ويقول كما قال آدم ويقول لهم : « عليكم بإبراهيم » ، فيأتون إبراهيم فيقولون له ما قالوا لآدم ونوح عليهما السلام ، فيقول لهم ما قال آدم ونوح ويذكر خطيئته وهي ثلاث كذبات كذبها في حياته ويعتذر إليهم ويقول لهم : « عليكم بموسى » فيأتون موسى فيذكر خطيئته وهي قتله للقبطي ، ويعتذر ويقول لهم : « عليكم بعيسى » فيأتون عيسى ، فلم يذكر خطيئة قط ، ويقول لهم : « عليكم بمحمد » ، فيأتون محمدًا فيقول : « أنا لها ، أنا لها » ويخر ساجدًا ، فيقول له الرب تعالى : « ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع » ويقضي اللّه بين عباده .

والسؤال : ما هو السر في استهلال المولود صارخًا إلا ما كان من عيسى عليه السلام . والسر هو : أن عيسى عليه السلام ببركة دعوة جدته حنّة لم يقربه الشيطان ولم ينخسه في خاصرته كما يفعل بكل مولود ساعة ولادته فلذا عيسى لم يقارف ذنبًا قط . ودعوة جدته حنّة هي قولها الذي قصه اللّه تعالى علينا في سورة آل عمران : ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران : 36] فاستجاب اللّه تعالى

لها وحفظ ابنتها مريم وولدها عيسى عليه السلام فلم يقارف ذنبًا قط . وهذا رسول اللّه ﷺ في رواية مسلم يقول : « ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه » .

اللطيفة الثانية والثلاثون

في كون كل آية في كتاب الله تدل على أنه لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه

إن باب الدخول في الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه ﷺ ، فإذا أراد العبد أن يسلم أي يدخل في الدين الإسلامي فليقل : « أشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأشهد أن محمدًا رسول اللّه » ، ثم يؤمر بالغسل فيغتسل ثم يصلي ويعلم أركان الإسلام ليقوم بها ، كما يعلم جملة من واجبات الإسلام ليقوم بها ، وجملة من المنهيات في الإسلام ليتجنبها طاعة للّه وعبادة له عز وجل . ولْيُذكَّر بأن أقوى دليل على صحة الدين الإسلامي هو القرآن الكريم ؛ لأنه كلام اللّه عز وجل ، تعهد اللّه بحفظه فلم ينقص منه حرف ولم يزد فيه حرف وبه علوم الأولين والآخرين ، وكل ما يحتاج إليه الإنسان في أمر دينه ودنياه وآخرته هذا القرآن العظيم كل آية فيه وعدد آيه ستة آلاف ومائتان وأربعون آية ، كل آية تدل دلالة قطعية على أنه لا إله إلا اللّه ، وأن محمدًا رسول اللّه ﷺ . ووجه الدلالة هو أن الآية كلام ، والكلام لابد أن يكون له متكلم تكلم به وبهذا ثبت وتقرر وجود اللّه عز وجل وعلمه وقدرته وحِكمته ورحمته ، وهي مبينة في القرآن غاية البيان ومفصلة غاية التفصيل ، وهو يقرر في مئات الآيات أنه لا إله إلا اللّه ، وأن محمدًا رسول اللّه .

بهذا انجلت حقيقة لطيفة أن كل آية تدل دلالة قطعية أنه لا إله إلا اللّه ، وأن محمدًا رسول اللّه ؛ إذ القرآن كلام اللّه الذي لا إله إلا هو أنزله على محمدٍ عبدهِ ، فمحمدٌ إذًا رسول اللّه ﷺ ؛ إذ كل آية يسأل عمن أنزلها وعلى من أُنزلت ؟ فيجاب أنزلها اللّه الذي لا إله إلا هو على محمد عبده ورسوله ﷺ . فكل آية في القرآن تدل دلالة قطعية منطقية أنه لا إله إلا اللّه ، وأن محمدًا رسول اللّه ﷺ ، فليفهم هذا فإنه روح العلم وثماره الطيبة .

اللطيفة الثالثة والثلاثون

سر خلود الكفار في النار

لِنعلم أن اللّه تبارك وتعالى عزيز حكيم ، وأنه ما خلق الخلق عبثًا ، أو لهوًا ولعبًا ؛ بل خلق كل شيء بحكمة بالغة مقصودة متوخاة ، ولنتساءل ونجيب لِمَ خلق اللّه الجنة ؟ خلقها ليكرم ويسعد بها أهل طاعته . لِمَ خلق النار ؟ خلقها ليعذب بها أهل معصيته والكفر به . لِمَ خلق السماء الدنيا وزينها بالكواكب ؟ خلقها لزينة الحياة الدنيا . لِمَ خلق الشمس والقمر ؟ خلقهما : الشمس للدفء والإضاءة ، والقمر للحساب والإنارة . لِمَ خلق السحب والأمطار ؟ لإحياء الأرض بالنباتات والزروع لحياة الإنسان والحيوان . لِمَ خلق كل ما في الأرض وسخره ؟ إنه خلقه للإنسان وسخره له للانتفاع : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : 29] ، ولمَ خلق الإنسان والجان ؟ خلقهما لعبادته تعالى بذكره وشكره ؛ إذ أخبر بذلك في كتابه حيث قال ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ [الذاريات : 56 - 57] أخيرًا : لِمَ خلق كل شيء في هذه الدنيا ؟ **والجواب** : قوله تعالى في الحديث القدسي : « يا ابن آدم خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجلي » . أي لتذكرني وتشكرني بالإيمان بي وبطاعتي في أمري ونهيي وتلك العبادة التي خلقت الجن والإنس من أجلها .

والسؤال الآن للكشف عن سر خلود الكافر في النار لِمَ يكفر العبد ويعصي ربه مدة تتراوح بين ثمانية عشرة سنة والمائة والمائتين فيعذب في النار مئات الآلاف من السنين بحيث يخلد فيها ولا يخرج منها أبدًا ؟

والجواب : هو أنه في جريمة الكفر باللّه كان كمن نسف الكون كله سماواته وأرضيه وكل ما فيهما ، بل والجنة دار الأبرار . وذلك لأن اللّه تعالى خلق المذكورات كلها من أجله ، وخلقه هو ليؤمن به ويعبده بما شرع له من العبادات فأبي ذلك ورفضه فكانت جريمته كمن نسف الكون كله علويّه وسفليه وكل ما فيه . فهل الحكم العادل أن يعذب هذا المجرم كذا ألف سنة ويعفى عنه ويترك أم يعذب أبدًا ؟ **والجواب** : يعذب أبدًا ؛ وذلك لعظم جريمته ، وها هم أهل الدنيا إذا عظمت جريمة العبد يعذبُونه بالسِّجن المؤبد . ألا فلنتأمل ؟؟

اللطيفة الرابعة والثلاثون

لطيفة متحف لندن

إن إسناد الأمور يجب أن يكون إلى ذي العلم والفقه والبصيرة ليتحقق به منفعة للمواطنين . أما أن يسند إلى ذي الجهل والعمى فلا ، لا ؛ لما يترتب عليه من الضرر للفرد والجماعة . والحاكم ما أراد ذلك وإنما أراد صيانة حقوق المواطنين والحفاظ على ما ينفعهم في دنياهم ، ولا يضرهم أدنى ضرر ؛ والقصة التالية تتجلى للقارئ فيها لطيفة متحف لندن .

حدثنا العلامة البحر الفهامة ذو الألسن المتعددة ، والعمر الطويل الدكتور الهلالي غفر اللّه له ورحمه اللهم آمين . وكان الرجل سلفيًا لا إخَالُ فوقه أحد من معاصريه . وكانت له ذكريات وعِظَات . إلى جانب الفكاهات العجيبة .

ومن عظاته قوله : « كنت مسئولًا في المسجد النبوي الشريف عند دخول عبد العزيز الحجاز وإدخاله تحت سلطانه . وكنت شديدًا على الخرافيين والمبتدعين فتحزبوا ضدي ورفعوا شكاوى عديدة إلى السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (رحمه اللّه تعالى) يطلبون إبعادي عن المدينة وإخراجي منها ، فاستجاب لهم لكثرتهم وكثرة شكاواهم ، فنقلت إلى النخيل يبعد عن المدينة بمائة وثلاثين ميلًا . ومنها التحقت بالهند فأقمت بين السلفيين في تلك الديار زمنًا .

ومن فكاهاته : سأله يومًا العلامة الشيخ عبد المحسن العباد – وكان رئيسًا للجامعة الإسلامية – سأله قائلًا : ما أعجب ما رأيت في الديار الهندية ؟ قال : أمران :

الأول رجال يحيضون من أفواههم كما يحيض النساء من فروجهن !!! وذلك لأكلهم نوعًا من الفاكهة فتحمر أفواههم لحمرتها .

والثاني : ركبنا القطار فركب شيعي إلى جنب السني فسأل الشيعي قائلًا : (كينام صاحب) أي ما اسمك ؟

فأجابه قائلًا : « العبد الحقير الذليل تراب إقدام كلب عليّ » إغاظة للسني ، ثم قال الشيعي : (كينام صاحب) ؟

فأجابه السني قائلا : « العبد الذليل تراب إقدام خنزير اللّه » ...

فسأله الدكتور قائلًا : لِمَ تقول هذا ؟

فقال : لما أراد أن يغيظني بكلمة كلب عليّ أغظته بكلمة خنزير اللّه !! ، وقطعًا لأن أكون خنزيرًا للّه خير من أن أكون كلبًا لإنسان وإن كان شريفًا .

وأعظم لطائفه أنه حدثنا قائلًا : إنه كان بلندن متحف عالمي عام من أعظم المتاحف الدولية وكان عليه بواب جاهل لا بصيرة له .

ولما كان الزوار يدخلون والخيزران بأيديهم ويشيرون به إلى أشياء عجيبة في المتحف فتسبب ذلك في كسر زجاج المتحف الذي يحجب به الصور العجيبة .

فصدر أمر إلى البواب أن لا يسمح لأحد يدخل بعصاه إلى المتحف فكان من جاء بعصا أخذها منه حتى يخرج . فيعطيه إياها ، ومن كان لا عصى له يقول له لا تدخل حتى تعطيني عصاك أمسكها وأعطيكها عند خروجك من المتحف .

فقال الدكتور هذا البواب في جهله وعدم بصيرته صورة تمثل أكثر موظفي العرب ، فكانت لطيفة عجب ؛ لنتأملها للعظة والاعتبار .

اللطيفة الخامسة والثلاثون

في اللغو العام

لقد ذكر تعالى في كتابه العزيز صفات المؤمنين المفلحين الفائزين بجواره ورضوانه وذلك في قوله عز وجل ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون : 1 - 3] . كما ذكر صفات عباده أهل طاعته والفوز برضوانه جعلنا اللّه تعالى منهم ، وذلك في سورة الفرقان إذ قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان : 63] ذكر صفاتهم ومن بين تلك الصفات التي أوجبت لهم رضا اللّه والقرب منه : أنهم كانوا إذا مروا باللغو مروا كرامًا أي مكرمين أنفسهم بعدم سماعه والمشاركة فيه ؛ إذ اللغو كل ما لا رضى فيه للّه تعالى من قول وعمل وتفكير . وذلك كسماع الأغاني وكلام المبطلين الدجاجلة والكذابين وكرؤية الأفلام السينمائية أو التلفزيونية . وكلعب الورق ونحوه من سائر الألعاب المنهي عنها . وكالجلوس في مجالس اللهو الباطل ، وكسماع الغيبة والنميمة والكذب .

واللطيفة في اللغو هي : أن على العاقل ذي المروءة والإيمان والتقوى أن يحفظ سمعه وبصره وكل جوارحه مما نهى عنه رسوله من قول أو عمل أو اعتقاد ؛ إذ العاقل الفطن

ذو البصيرة لا يضيع وقته فيما لا يعنيه ولا ماله فيما لا ينفعه ، ولا جهده العقلي والبدني معًا فيما لا ينفعه ولا يدفع عنه ضرًا ، أو بكسبه خيرًا عاجلًا أو آجلًا ، ومن هنا كانت **اللطيفة** التي عنونّا لها هي : أن كل قول أو عمل أو تفكير أو نظر ومطالعة لم يتحقق لك به حسنة لمعادك ، ولا درهمًا لمعاشك . فهو اللغو الذي مدح اللّه تعالى المعرضين عنه ، وجعله صفة من صفات عباده خاصة بهم في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ [الفرقان : 72] . فاذكر هذا يا طالب السعادة بعد النجاة .

والسلام عليك ورحمة اللّه .

اللطيفة السادسة والثلاثون

في صنع الجميل

إن الجميل ضد القبيح ؛ إذ الجمالُ ضدَّ القبح . وورد في السنة : « إن اللّه جميل يحب الجمال » [رواه مسلم] والجمال كالقبح يكون في الأقوال والأفعال والصفات والذوات ، وعلى المؤمن أن يتجنب القبيح ما استطاع إلى ذلك سبيلًا فلا يفعَلُه ولا يقوله ولا يتصف به . وكيف واللّه عز وجل ولي المؤمنين ومتولي الصالحين يحب الجمال ، وفي كل الحالات فالصفات كالذوات والأقوال كالأفعال ؛ لعموم قوله ﷺ : « إن اللّه جميل يحب الجمال » ويكفي المؤمن في الترغيب في الجميل ليتصف به ظاهرًا وباطنًا قولًا وعملًا أن يذكر أمر اللّه تعالى لرسوله في كتابه العزيز بالصبر في أصعب الأحوال وأعظم المواقف في قوله تعالى في سورة الحجر ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ [الحجر : 85] إنه أيام كان ﷺ يعاني من أذى المشركين في مكة أمره ربه تعالى بالصفح الجميل الذي هو الإعراض مع العفو وعدم المؤاخذة . كما أمره بالصبر الجميل في قوله تعالى : ﴿ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ [المعارج : 4 - 5] وهذا لصعوبة الموقف وشدة الهول في ذلك اليوم ، والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ولا سخط .

كما أمره بالهجر الجميل في قوله تعالى : ﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ [المزمل : 10] وهو الإعراض عنهم وتركهم في شرهم وفسادهم ماداموا مصرين على ذلك فلا تكلهم ولا تعاقبهم ، وهذا أيضًا في مكة قبل الهجرة ومشروعية الجهاد .

واللطيفة التي أردناها هي معرفة الجميل في المواطن الثلاثة وهي : الصبر ، والهجر ،

والصفح ؛ إذ ما من مؤمن إلا ويتعرض لحال يجب أن يصبر فيها وأخرى يجب أن يهجر فيها وثالثة يجب أن يصفح فيها ، فإذا عرف هذا الأدب الرفيع أخذ به ؛ فساد وشرف وكرم ، وسلم من الأذى ونجا من المتاعب والمصاعب وتلك بغية العقلاء من أهل الإيمان والتقى .

اللطيفة السابعة والثلاثون

في بيان أدوات تزكية النفس

إن المراد من تزكية النفس تطهيرها لتكون أهلًا لرضا اللّه ومحبته والقرب منه في الدارين ، وضد التزكية التدسية وهي التخبيث للنفس فتحرم بذلك ولاية اللّه ومحبته ورضاه والقرب منه في الدارين . ودليل هذا : قول الرب تبارك وتعالى في كتابه العزيز القرآن الكريم من سورة والشمس وضحاها قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس : 9 - 10] .

والسؤال هو : ما هي أدوات تزكية النفس ؟

والجواب : هي الإيمان الصحيح الذي إذا عرض على القرآن صدقه ووافق عليه ، والعمل الصالح وهو تلك العبادات التي تعبد اللّه تعالى بها عباده المؤمنين من الصلاة فرائض ونوافل، والزكاة المفروضة والصدقات ، والصيام الواجب والمستحب فالواجب صيام رمضان وما عداه كست أيام من شوال ، وتاسع عاشوراء ، ويوم عرفة لغير الحاج ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وهي الأيام البيض ، وكالإكثار من الصيام في شعبان . والحج الفرض وهو مرة في العمر والمستحب والعمرة مثله ؛ العمرة الأولى واجبة وما عداها مستحب . ومن أدوات التزكية : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وصلة الرحم ، والصبر على الأذى ، والشكر على الفضل ، والإحسان الخاص وهو تأدية العبادات على الوجه المشروع بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير في أجزائها ولا في أوقاتها ، والإحسان العام وهو للجيران والفقراء والمساكين والمصابين والمحاويج . كان هذا بيان أدوات تزكية النفس . فما هي أدوات تدسيتها ؟ **والجواب** : إنها الشرك الأكبر والأصغر ، وترك الواجبات وغشيان المحرمات . فكل واجب يترك يؤثر في النفس بالظلمة والخبث ، وكل محرم يقال أو يفعل يدسي النفس ويخبثها ، ولا يزول ذلك الأثر إلا بالتوبة النصوح . وهي الإقلاع عن الذنب والندم من فعله . والاستغفار الدائم حتى شعر العبد بانتماء ذلك الخبث الذي علق بنفسه فدسَّاهَا ، ألا فلنذكر هذا ؛ فإنه لطيفة علمية قل عارفوها والعاملون بها في الأمة .

اللطيفة الثامنة والثلاثون

حجب الشمس بالكف

اتجهت يومًا إلى المسجد النبوي لأداء صلاة العصر فواجهتني الشمس فضعف بصري واحترت في مشيتي ، وألهمت فوضعت كفّي على عينيَّ فحجبت ضوء الشمس عني وسرت مرتاحًا في الشمس حتى دخلت المسجد .

وألهمت التفكير في هذا الحدث البسيط :

كيف يصح حجب الشمس التي هي أكبر من أرضي التي أعيش عليها بمليون ونصف مليون مرة ، وفعلًا قد حجبتها عني بكفي وسرت حتى انتهيت إلى حيث أريد . وهو المسجد النبوي الشريف .

إنه لأمر عجيب !!

ولكن بطل العجب لما ذكرت أن كلمة الكفر باللّه عز وجل وبما أمر بالإيمان به من الملائكة والكتب والرسل ، واليوم لآخر وما يتم فيه من حساب وجزاء بالجنة ونعيمها أو النار وعذابها ، ونظام القدر العجيب الذي يتناول كل شيء في هذه الحياة فلا يخرج شيء عن نظامه الذي ربطه اللّه تعالى به حتى حديث نفسي هذا الذي أُحَدِّثُ عنه .

وأعود فأقول : إن كلمة الكفر بالإيمان باللّه وما أمر بالإيمان به تحجب عن العبد وجود اللّه عز وجل فلا يؤمن به ولا يعبده ، في حين أن كل ذرة في الكون وكل موجود فيه يدل دلالة أكثر من دلالة ضوء الشمس على وجود اللّه تعالى وأنه رب كل شيء ومليكه وخالق كل شيء ومدبره ، ومظاهر علمه ورحمته وحكمته وقدرته متجلية في كل كائن في هذا العالم علويه وسفليه ولكن ظلمة الكفر وظلمة الذنب إذا أحاطا بالقلب يحجبان عن العبد الرب تبارك وتعالى فيكفر ويكذب ويفسق ويفجر ويظلم وذلك لظلمة نفسه التي سببها الكفر والذنب والعياذ باللّه تعالى ، ألا فلنذكر هذه اللطيفة العلمية فإنها خير ؛ تنجي من الغفلة والإعراض ، واللّه ولي التوفيق .

اللطيفة التاسعة والثلاثون

ما يؤخذ بالحياء باطل

لقد حرم اللّه تبارك وتعالى دم المسلم وعرضه وماله ؛ إذ أعلن هذا رسول اللّه ﷺ بقوله : « كل المسلم على المسلم حرام ؛ دمه ، وعرضه ، وماله » [في الصحيح] وعليه فلا يحل لمسلم أن يؤذي مسلمًا في بدنه بضرب ولا جرح ولا قتل ، ولا يحل له أن يؤذيه في عرضه لا بالفعل كأن يفجر بمحارمه ، ولا بالقول كأن ينسب إليه فعل فاحشة أو بسب أو شتم أو تعيير وتقبيح ، ولا يحل له أن يؤذيه في ماله لا بغصب ولا بسرقة ولا غش ولا إفساد بأي نوع من أنواع الإفساد . كان هذا من دلالة الحديث الشريف الصحيح . وأما القرآن الكريم فلنذكر منه آية تحريم أكل مال المسلم بالباطل وهو قوله تعالى من سورة النساء : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء : 29] ، فقد حرم الرب تبارك وتعالى أكل مال المسلم بالباطل ، وأحله إن توفرت أسباب حليته كالتجارة أو الإرث ، أو الصدقة أو العمل إلى غير ذلك من محللات مال المسلم ، كما حرم تعالى دم المسلم بقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ وعلل لذلك بذكر رحمته التي اقتضت حرمة أذية المسلم في ماله ودمه وعرضه ، ألا فلنتق اللّه فيما حرم علينا وبخاصة مال المسلم ودمه وعرضه .

واللطيفة هنا هي : أن العبد الحييّ ؛ أي الذي هو كثير الحياء بحيث لا ينطق بفحش ولا سوء ، فلا يَسب ولا يشتم ولا يعيِّر ولا يقبح بفعل أو قول ، هذا العبد الحييّ سؤاله ماله وأخذه منه هو من أكل مال المسلم بالباطل الذي حرمه اللّه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ وقد تقدم الحديث وتقدمت الآية ألا فلنذكر هذا ، ولا نسأل الحييَّ مالًا إلا أن يكون لنا حق عليه ببيع أو شراء أو إجارة أو عمل ؛ إذ هذه هي اللطيفة التي عنونّا لها . واللّه الحفيظ العليم ، ولا يهلك عليه إلا هالك .

اللطيفة الأربعين

قبح كشف الستر

من الآداب الإسلامية السامية والأخلاق الفاضلة الرفيعة ستر المسلم على أخيه المسلم ،

وعدم فضيحته بكشف ما يجب ستره ، والرسول ﷺ يقول : « لا يستر عبدٌ عبدًا في الدنيا إلا ستره اللّه يوم القيامة » . والرب تبارك وتعالى ستر على عباده ما حكم به عليهم وقدره لهم من خير وشر ، وحجب غيبه عن كل أحد إلا من ارتضى من رسول ؛ إذ قال تعالى في سورة الجن : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ [الجن : 26 - 28] .

لهذا لا يحل لمسلم ولا مسلمة أن يحاول أن يكشف ما يستره أخوه المسلم من أي شيء : من عرض ، من مال ، من خبر . وإلا يتعرض لمقت اللّه له ، وسخطه عليه ؛ فإن اللّه تعالى ولي المؤمنين ، ومن آذى وليًا مِن أوليائه أعلن الحرب عليه للحديث القدسي الصحيح يقول اللّه تعالى : « من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب » وإذا كان هذا مع العبد فكيف مع الرب تبارك وتعالى ؟ فاللّه عز وجل ستر وأخفى ما تجري به أقداره على عباده فمن حاول الاطلاع عليها بتلك الدعاوى الباطلة الكاذبة فإنه ممقوت من اللّه مغضوب عليه . وسواء ادعى ذلك بواسطة الجن ، أو ادعاه بواسطة الولاية والكرامة ؛ إذ الغيب للّه تعالى لا لسواه ، لقوله تعالى : ﴿ لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل : 65] إن محاولة كشف ما ستر اللّه تعالى كمحاولة كشف ما يستره الإنسان عن غيره من الناس . محرمة وكبيرة من كبائر الذنوب .

واللطيفة : اذكر يا عبد اللّه أنك لا ترضى لأحد أن يكشف عليك ما تستره . فكيف ترضى بأن يكشف ما يستره اللّه عز وجل على عباده ، لذا من الطواغيت الفجرة الكفرة من يدعي علم الغيب والعياذ باللّه تعالى ؛ ولا يعلم الغيب إلا اللّه .

اللطيفة الواحدة والأربعين

سنة فرعون موسى

هذه اللطيفة فتح اللّه تعالى بها على اليوم 14 / 7 / 1417 هـ على كرسي الدرس بالمسجد النبوي وكان الدرس تفسير قول اللّه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ [الأعراف : 127] وعلّمنا المستمعين والمستمعات أن فرعون كانت له آلهة ؛ أي أصنامًا يعطيها المواطنين يعبدونها عبادة يتقربون بها إلى فرعون الذي هو الرب الأعلى وتلك الآلهة تعبد تقربًا بها إليه ، وهذا ظاهر الآية الكريمة ؛ إذ قال له

الملأ : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ أي ويتركك وأنت الإله الأكبر ، فلا تعبد ويترك آلهتك التي عند مواطنيك فلا تعبد ؛ إذًا أنت هلكت وهلكت أمتك وملأك وأتباعك . وفرعون أخبر تعالى عن ادعائه أنه الإله وأنه الرب ؛ إذ قال تعالى حكاية عنه : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص : 38] وقال عنه في سورة النازعات : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات : 24] .

واللطيفة التي فتح اللّه تعالى بها علي في هذا الدرس هي أن أمة الإسلام عربًا وعجمًا ، لما عمها الجهل وسادها الضلال أصبحت لها آلهة تتوسل بها إلى اللّه وتتقرب بها إليه تعالى ، كما كان فرعون وقومه ؛ إذا لم يخل بلد من بلاد العالم الإسلامي ولا قرية من قراها إلا فيها قبور عليها قباب وفوقها أضرحة وعليها توابيت من خشب وعليها الأزر الحريرية يُتقرب بها إلى اللّه تعالى وذلك بدعائها والاستغاثة بها والذبح والنذر لها والحلف بها والفزع إليها عند الشدائد . والإسلام بريء من هذا كتابًا وسنة وعلماء في العصور الذهبية الثلاثة . فكانت الأمة في عبادتها أصحاب القبور تقربًا وتوسلًا بها إلى اللّه تعالى كانت على سنة فرعون وقومه والعياذ باللّه تعالى ، فلذا عبادة القبور هي سنة فِرعونيَّة .

وإنا برءاء منها ومن أهلها فاشهد اللهم وأنت خير الشاهدين .

من اللطائف الفقهية اللطيفة الثانية والأربعون

كراهة مالك تكرار العمرة

إن فقه مالك (رحمه اللّه تعالى) لا ينكره ذو علم وبصيرة في دين اللّه أبدًا . وكيف لا يكون كذلك وقد تعلم على التابعين وأولادهم ، وفي مدينة رسول اللّه ﷺ ومسجده الشريف ، وكتاب الموطأ أكبر دليل على علمه وفقهه وتفوقه في ذلك .

فما سر كراهته لتكرار العمرة في السنة الواحدة ، وهو يعلم قول الرسول ﷺ : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما » ؟

وقد اضطرب الناس اليوم في تكرار العمرة فبعضهم قلد مالكًا (رحمه اللّه) في كراهته لتكرار العمرة في السنة الواحدة ، وبعض آخر رأى ما رآه الأئمة غير مالك (رحمهم اللّه تعالى) وهو جواز تكرار العمرة واستحبابه أيضًا .

واللطيفة الفقهية هي أن الوقت الذي كره مالك تكرار العمرة فيه هو أن الزمن تباعد

ليس كاليوم ، فإن الرجل يخرج من المدينة على راحلته للعمرة يقضي قرابة الشهر فيها ؛ إذ عشرة أيام ذهابًا وعشرة إيابًا هذه عشرون يوما وإقامته بمكة للراحة لا تقل عن خمسة أيام وراحته بالمدينة من سفره كذلك فهذا شهر فإذا كرر العمرة مرتين أو ثلاثًا في السنة تعطلت فلاحته إن كان فلاحًا ، وتجارته إن كان تاجرًا ، وعمله إن كان عاملًا ، وفي ذلك ترك لواجبات لا لواجب واحد .

فهل يجوز إسقاط واجبات لأجل واجب واحد بل لمستحب فقط وليس بواجب ؟

والجواب : لا يقول بجواز هذا ذو علم أبدًا ومن أي مذهب كان من مذاهب الأمة المتعددة ؛ فهذه اللطيفة يجب أن تذكر ولا تنسى ، والله ولي التوفيق .

من اللطائف الفقهية اللطيفة الثالثة والأربعون

وضع اليدين على الصدر في الصلاة

إن الصلاة هي عماد الدين ، وتاركها كافر ، والمتهاون بها فاسق ، والمقيم لها عبد صالح ذو كرامة عند الله وعند المؤمنين ، وهي مركبة من فروض وسنن مؤكدة ، وسنن مستحبة لا غير ، والسنن المؤكدة يسميها بعض الفقهاء واجبات .

ومن سننها المستحبة : وضع اليدين على الصدر حال القيام للقراءة ، وحال الرفع من الركوع للتسميع والتحميد . والمسلمون في هذه السنة مختلفون ؛ فالروافض والأباضية والمالكية لا يرونها سنة ويسبلون أيديهم حال قيامهم في الصلاة .

وهم في ذلك مخطئون وقد يعذر المالكيون ، ولا يعذر الأباضيون والروافض ؛ لأن المالكية كبار فقهائهم لا يسدلون وأعلمهم إمام المذهب مالك لا يروي السدل بل روى القبض بسند صحيح في موطئه .

ولعل السر في السدل عند بعض المالكية كان سببه السياسة ، كما عند الأباضية والروافض ، وهذه السياسة هي التحزب والتعصب من أجل الاستغلال والمحافظة على الدولة والسلطان ؛ إذ كل فُرقة بين المسلمين أظهر أسبابها السياسة ، وإن خفي ذلك عن أكثر المسلمين .

ومن قال لِمَ ذلك أو كيف هو ؟

قلنا له : لولا ذلك لما بقي الأباضيون مستقلين عن أمة الإسلام وهم أهله ؟

فلِمَ لا ينضمون إلى أهل السنة والجماعة ؟ **والجواب** : هو الحفاظ على المذهب حتى يتم لهم الحكم والسيادة على المسلمين ، وكذلك حال الروافض .

واللطيفة التي أردت بيانها هي : أن وضع اليدين على الصدر عند الرفع من الركوع لم يقل به أهل المذاهب الأربعة وهم أهل السنة والجماعة وقال به بعض أهل الحديث ، والسر في ذلك أن عامة الفقهاء يكتفون عند الرفع من الركوع بقول : « سمع اللّه لمن حمده ربنا لك الحمد » . ومثل هذا لا داعي إلى وضع اليدين على الصدر فيه لقصر المدة . فلذا لا يوجد في المذاهب الأربعة من يقول بوضع اليدين على الصدر حال الرفع من الركوع ، وذلك لقصر الفترة .

وأما أهل السنة فإنهم يطيلون القيام بقدر ما يقرأ القارئ السورة وفي هذه الحال وضع اليدين على الصدر أولي من إسبالهما ، والرسول ﷺ يقول حال الرفع من الركوع : « سمع اللّه لمن حمده ربنا لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد » ، لذا قال الرواي في الصحيح ما رأيت رسول اللّه ﷺ قائمًا في الصلاة إلا وهو واضع يديه على صدره .

وبذلك ظهرت اللطيفة وعرفنا سر ترك الفقهاء لها وعمل أهل الحديث بها ، وإني لأعمل بها ... والحمد للّه على توفيقه .

اللطيفة الفقهية الرابعة والأربعون

المسح على الخفين

إن الطهارة شرط في صحة الصلاة ، فلا صلاة بدون طهور ، والطهارة تشمل المكان والثوب والبدن . وطهارة البدن تكون صغرى وكبرى ؛ فالكبرى : الغسل من الجنابة ، وهي أن يضع الجنب بين يديه ماء ويغسل كفيه ثلاثًا قائلًا (بسم اللّه) ناويًا رفع الحدث الأكبر أو الغسل من الجنابة بقلبه لا بلسانه ، ثم يغسل قُبُلَهُ ودُبُرهُ وما حولهما ، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ، ثم يخلل شعر رأسه ببلل يديه ، ثم يغسل رأسه مع أذنيه ثلاث مرات ، ثم يغسل شقه الأيمن من رأسه إلى قدمه ، ثم يغسل الشق الأيسر ، وليحذر أن ينبو الماء ولا يمس الجسم كتحت الإبطين ، والسرة وتحت الركبتين . وإن مس ذكره حال الاغتسال أو فسا أو ضرط فليتوضأ بعد غسله .

وأما الصغرى فهي الوضوء ، وكيفيته هي أن ينوي رفع الحدث بقلبه ويقول : بسم اللّه ، ويغسل كفيه ثلاثًا ، ثم يتمضمض ثلاثًا ، ثم يستنشق الماء وينثره ثلاثًا ، ثم يغسل وجهه ثلاثًا ، ويغسل يديه ثلاثًا إلى المرفقين ، ثم يمسح رأسه وأذنيه مره واحدة ، ثم يغسل رجليه بدءًا باليمين كما في اليدين فيغسلهما إلى الكعبين ، وأن كان لابسًا خفًّا ونحوه فليمسح عليه بأن يبل يده ويمسح ظاهر رجله دون باطنها ، وبشرط أن يكون قد لبسه على طهارة .

واللطيفة هي : أن الفقهاء شددوا في المسح على الخفين ونحوها فاشترطوا أن يكون من جلد ، وأن يمسح الباطن كالظاهر ، وبالغوا في ذلك وتشددوا رحمهم اللّه ، والحقيقة أن المسح على الخفين ونحوها وهو كل ما يستر الرجل وقاية للبرد وغيره . سره هو أن يألف المتوضئ غسل رجليه ، فلذا إذا كان على رجليه خف وضع كفه على ظاهر الخف وأجزأه ذلك . ولنذكر قول علي (رضي اللّه عنه) : « لو كان الدين بالرأي لكان مسح باطن الخف أولى من ظاهره » فرضي اللّه عنه وارتضاه .

اللطيفة الفقهية الخامسة والأربعون

الصلاة خير من النوم

للصلاة أوقات محددة وهي خمسة أوقات يجب على المؤمن أن يحضر فيها لمناجاة الرب تبارك وتعالى وفي بيته عز وجل ومع جماعة المسلمين ، وذلك كل يوم على مدى الحياة ، ولضعف الإنسان قد يجهل الوقت المحدد للحضور لمناجاة الرب تبارك وتعالى ويحتاج إلى من يعلمه بدخول الوقت ويذكره بالصلاة . فشرع اللّه تعالى الأذان على عهد رسول اللّه ﷺ ، ولمشروعيته أمر عجيب وهو : لما رغب رسول اللّه ﷺ في إيجاد منبه بالوقت للصلاة ، وذكر أن لأهل الكتاب نواقيس - أجراس - في بيعهم وكنائسهم فنام الأصحاب ليلة ، فإذا بأبي محذورة (رضي اللّه عنه) يقول إنه رأى الأذان في المنام وعرضه على رسول اللّه ﷺ وهو كما هو الآن : « اللّه أكبر اللّه أكبر ، أشهد أن لا إله إلا اللّه ، أشهد أن لا إله إلا اللّه ، أشهد أن محمدًا رسول اللّه ، أشهد أن محمدًا رسول اللّه ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، اللّه أكبر اللّه أكبر ، لا إله إلا اللّه » . فأقره رسول اللّه ﷺ وعلمه بلالًا ؛ لأنه أندى صوتًا من أبي محذورة ، وجاء رمضان شهر الصوم فقال الرسول ﷺ : « إن بلالًا يؤذن بليل ، فإذا سمعتم النداء فكلوا واشرابوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » وكان رجلًا أعمي لا

يعرف طلوع الفجر حتى يقال له أصبحت ، أصبحت - فإذا أذّن ابن أم مكتوم أمسك الصائمون وصلى الناس الفجر ، وروى مالك في موطئه الذي كان قبل صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب اللّه عز وجل : لما كان عمر خليفة وتأخر يومًا عن الحضور لصلاة الصبح في المسجد فأتاه بلال ، وقال أمام بيته الصلاة خير من النوم وكررها فسمعه (رضي اللّه عنه) فخرج وقال له : « اجعلها في أذانك يا بلال » فكان بلال إذا قال حي على الفلاح مرتين قال بعدها : الصلاة خير من النوم مرتين . فبقيت سنة كذلك إلى اليوم .

ومن عجيب الأحداث أن جماعة جهيمان غفر اللّه له رأى في بعض الروايات أن الصلاة خير من النوم ينبغي أن تحول من أذان الفجر إلى أذان آخر الليل ، وصاحوا في المؤذنين حتى في الحرمين وطالبوهم بتحويل الصلاة خير من النوم إلى الأذان الأول ، وأذنوا في بعض المساجد وحولوا جملة « الصلاة خير من النوم » إلى « الأذان الأول » فكانت المرأة التي تصوم إذا سمعت « الصلاة خير من النوم » أمسكت وحصلت فتنة أريقت فيها الدماء نتيجة الجهل المركب .

وقبل اليوم أخبرني أحد الزائرين أنه في الجزائر أخذ الطلبة يطالبون بتحويلها إلى « الأذان الأول » وحصلت اضطرابات ، وهذا للجهل المركب الذي ادعى أصحابه العلم بالكتاب والسنة ، ولو كانوا علماء لعرفوا أن هذه الجملة « الصلاة خير من النوم » ليست من كلام اللّه ولا رسوله ، وليس فيها ذكر اللّه وإنما هي كلمة تفرق بين وقت ووقت لصالح المسلمين فإذا قيلت في أحد الأذانين يجب أن لا تبدل حتى لا يتأذى المؤمنون لذلك .

هذه هي **اللطيفة** التي ينبغي أن نذكرها ولا ننساها واللّه ولي التوفيق .

اللطيفة السادسة والأربعين

السلام على الرسول ﷺ من بُعْدٍ

إن الصلاة والسلام على رسول اللّه محمد ﷺ وصحبه وسلم تسليمًا واجبتان وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج ، ولا أدل على ذلك من قول الرب تبارك وتعالى في سورة الأحزاب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب : 56] فإن اللّه تعالى بعد ما أخبرنا أنه هو جل جلاله وعظم سلطانه وملائكته يصلون على النبي ﷺ أمرنا بالصلاة عليه ﷺ تسليمًا ، وهذا الأمر يشمل كل مؤمن ومؤمنة وفي أي الكون وجدوا سواء كانوا في البر والبحر أو الجو .

وأخبر ﷺ أن صلاتنا تبلغه ؛ إذ قال فداه أبي وأمي : « صلوا علي وسلموا ؛ فصلاتكم تبلغني حيثما كنتم » . والذي أكرم بلقائه والحياة معه من أصحابه فإنه يسلم على رسول الله ﷺ عند لقائه به وجهًا لوجه ، وإن كان في حجرته ويسمع نداءه يسلم عليه كذلك . أما بعد موته ﷺ والتحاقه بالرفيق الأعلى الذي نسأل الله تعالى أن يلحقنا به ، إن كان ساعة وفاته يقول ﷺ : « اللهم في الرفيق الأعلى ، اللهم الرفيق الأعلى » .

فإن على من زار مسجده أن يصلي تحية المسجد وبها تتم زيارته للمسجد النبوي ثم يأتي القبر الشريف فيقف أمام الحجرة من جهة الجنوب ويواجه القبر الشريف ويسلم عليه ويصلي ويسلم على صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وينصرف .

ولكن العوام اليوم والذين لا بصيرة علم معهم يقفون في أبواب المسجد النبوي ويسلمون عليه ﷺ ، والزائرون يقفون بعيدًا من المسجد ويستقبلونه ويصلون ويسلمون عليه ﷺ فبيّنّا لهم أن هذا لا ينبغي إذ لم يفعله الصحابة والتابعون ولا قال به الأئمة رحمهم الله أجمعين ، وعلمناهم أن المسلم لما يفرغ من صلاته نافلة كانت أو فريضة وقبل السلام : يقول : التحيات لله والصلوات والطيبات ، ثم يحيي رسول الله ﷺ فيقول : « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » ، وتبلغه ﷺ ويرد السلام على المصلي . فإذا تاقت نفسك لأن تسلم على الرسول ﷺ ليرد عليك السلام . فصل وقبل السلام سلم عليه بقولك : « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » فإنه يسمع تحيتك ويرد عليك السلام .

واللطيفة التي لفت النظر إليها وأفحمت هؤلاء المبتدعة هي :

هل يجوز لمؤمن لو كان الرسول في روضته بين أصحابه أن يقف بعيدًا داخل المسجد أو خارجه ويسلم عليه ﷺ .

والجواب : لا يجوز ولا يفعله إلا منافق يخفي نفاقه .

ألا فلنتذكر هذه اللطيفة فإنها شريفة .

اللطيفة السابعة والأربعون

النِسَبُ الباطلة

مما حرم رسول الله ﷺ الانتساب إلى غير الآباء ، فلا يحل لمؤمن أن ينتسب إلى غير أبيه أو أمه أو قبيلته ؛ لما في ذلك من الكذب في القول وهو محرم بالإجماع ، ولما يترتب

عليه من الأذى والضرر . والرسول ﷺ يقول : « كفر بكم أن تنتسبوا إلى غير آبائكم » وروى البخاري : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » . والكذب حرام ، ولا يكون في صفات المؤمن الحق أبدًا ، فقد سئل النبي ﷺ : « يكذب المؤمن ؟ فقال : المؤمن لا يكذب » . وسواء كان الكذب الانتساب إلى شيخ أو أب أو قبيلة ، كله حرام ولكنه أشد حرمة ، إذا كان يترتب عليه أذى وضرر كبيران .

واللطيفة في النِّسبة الباطلة هي : في يوم ما سألت رجلا مؤمنًا قائلًا له : « من شيخك ؟ » قال : « شيخي سيدي عبد القادر الجيلان » . فقلت له : « كيف يكون شيخك وقد مات منذ ألف سنة ، وبينك وبين بلادك آلاف الأميال ؟ » فقال : « هكذا قالوا لنا » يعني أهل بلاده من مشائخ الطرق ، فقلت له : « يا أخي هذا تغرير بكم ، وحرمانكم من العلم والعمل به . فشيخك الحق الذي تجلس بين يديه ويعلمك معنى لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . وكيف تعبد الله بفعل ما أوجبه ، وترك ما حرمه ، ويهذب أخلاقك ، ويكمل آدابك . فاترك نسبتك إلى شيخ مات منذ ألف سنة ، وبين بلادك وبلاده آلاف الأميال واطلب شيخًا عارفًا بمحاب الله ومكارهه من العقيدة والعبادة ، وتعلم عليه واعمل تنج وتسعد » .

ومن المحزن والمؤسف أن ثمانين في المائة من أمة الإسلام اليوم ومنذ آلاف السنين ينتسبون إلى المذاهب وهم ما لاقوا أهلها ولا جلسوا بين أيديهم ولا تعلموا علمهم ، وإذا سألك يقول لك : أنا مالكي أو حنفي أو شافعي أو حنبلي ، ما حكم كذا وكذا ... وكثيرًا ما أُسأل أنا في المسجد النبوي فأقول له : قل : أنا مسلم لا تقل حنفي ولا مالكي ولا شافعي ولا حنبلي ، أفتيك وأبين لك الحكم الذي سألتني عنه ... وهكذا هجرت الأمة كتاب الله وسنة رسوله ، وأقبلت على قول فلان وفلان ، وإن هذا لهو الضلال المبين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

اللطيفة الثامنة والأربعون

عدم قتل المسلم بالكافر

إن الله تعالى فرض القصاص على عباده في كتابه العزيز وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾ [البقرة : 178] . وقال تعالى : ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : 179] ،

وفي الآية الأولى إجمال فصلته السنة النبوية الصحيحة وبينت أن الحر لا يقتل بالعبد ، وأن الأنثى تقتل بالذكر ، والذكر يقتل بالأنثى ، كما بينت السنة الصحيحة أن المسلم لا يقتل قصاصًا بالكافر ؛ لقوله ﷺ : « لا يقتل مسلم بكافر » الحديث في الصحيح . فما هو السر في عدم قتل المسلم بالكافر ؟ إنه لما كان اللّه عز وجل خلق الكون كله علويه وسفليه من أجل أن يذكر ويشكر ، يذكر بالقلب واللسان ويشكر بهما وبالأركان ؛ إذ قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : 29] الآية ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : 56] وعليه فالمؤمن يذكر ويشكر ، والكافر لا يذكر ولا يشكر . فالإبقاء على المؤمن حيًّا يؤدي وظيفة الذكر والشكر ، وقتل الكافر الذي لا يذكر ولا يشكر لا يعطل الواجب ، ولا يصد عن سبيل اللّه عز وجل بخلاف قتل المؤمن فإنه يتعطل به الواجب ، والدعوة إلى سبيل اللّه ليعبد في الأرض بالذكر والشكر وهذا أمر في غاية الوضوح ، ولا يشك فيه إلا من فقد الفقه والبصيرة في الحياة وسرها ، إن سر الحياة كما تقدم هو عبادة اللّه عز وجل فمن عطلها أو عمل على تعطيلها ، أو صد الناس عنها فجريرته عظيمة وجريمته لا أعظم منها ، إنه كمن نسف الكون كله ودمره ؛ إذ الكون كله كان لعبادة الرب عز وجل ، فمن أوقف عبادة اللّه كان كمن خرَّب العالم وأفسد الوجود ، ويدل لذلك ويصححه : أن الكافر الصاد عن سبيل اللّه يخلد في النار ولا يخرج منها أبدًا ؛ لأن جريمته قضاء كمن نسف الكون كله وعطل الحياة بالمرة . ألا فلنذكر هذا . ولا عبرة بمن يرى قتل المسلم بالكافر !!! .

اللطيفة التاسعة والأربعون

الجهل ما أمرّه

إن العلم باللّه تعالى ، وبمحابه ومكارهه من الاعتقاد والقول والعمل والصفات أمر ضروري لمن أراد سعادة الدنيا والآخرة بعد النجاة من الخزي في الدنيا ، وعذاب النار في الآخرة ؛ إذ أمر اللّه تعالى بالعلم في قوله تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد : 19] وفي قوله عز وجل : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : 43] . والرسول الكريم العليم الحكيم صلى اللّه عليه ألف ألفٍ وسلم تسليمًا إلى يوم الدين يقول : « إنما العلم بالتعلم » ، ويقول ﷺ : « من يرد اللّه به خيرًا يفقهه في الدين » [البخاري] .

ولنذكر لمرارة الجهل وأليم عذابه وسوء حال صاحبه أن القنوت أي الدعاء في صلاة الصبح صح عن النبي ﷺ أنه دعا على بعض الظلمة المفسدين من المشركين . فرأى كل

من مالك وتلميذه الشافعي سنية القنوت في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح ، وعمل بذلك تلامذتهما وكذلك من تتلمذ لتلامذتهما . وأصبح يعرف بمذهب مالك والشافعي ، ولم ير الإمام أحمد القنوت في صلاة الصبح يوميًّا ، ولكن في الوتر وطوال الحياة .

واللطيفة هي التالية : أن المالكية يقنتون سرًّا لا جهرًا بخلاف الشافعية يقنتون في الصبح جهرًا ، والجهر أولى ؛ لأن الإمام يقنت والمأمومون يؤمنون والجميع دعوا ربهم ؛ إذ قال تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [يونس : 89] لموسى وهارون في حين أن موسى عليه السلام هو الذي دعا فقال : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس : 88] قال تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس : 89] إذ كان موسى يدعو وهارون يؤمن أي يقول آمين . لذا من الخطأ والغلط أن الطائفين يدعو بهم من يدعو وهم يطوفون . وهم يرددون كلماته كلمة ، كلمة ، والواجب أن يقولوا آمين فقط ، ولكنه الجهل ومرارته .

واللطيفة أن أميًّا صلى وراء الإمام صلاة الصبح فقنت الإمام سرًّا فظن المأموم إن الإمام يأكل شيئًا سرًّا ، فنهره من ورائه قائلًا شيئًا أي أعطني شيئًا مما تأكل ، فلكزه الإمام أي نهاه عن الكلام . وسكت الجميع . ومن الغد جاء المأموم وفي جيبه ما يؤكل فلما أخذ الإمام يقنت أخذ هو يأكل ، فلكزه الإمام ناهيًا عن الأكل في الصلاة فما تملك المأموم وقال : والله ما تذوقها منعتني أمس أمنعك اليوم . فلنذق مرارة الجهل من هذه الحالات وأمثالها ميات .

اللطيفة الخمسون

ما هي الرافعة في القرآن

ما هي الرافعة ؟

الرافعة : الآلة التي ترفع الأحمال الثقال من الأرض وتضعها فوق ما أريد وضعها عليه من باخرة أو سيارة أو غير ذلك .

وفي القرآن الكريم الرافعة التي ترفع الأمم والشعوب إذا هبطت إلى الأرض فافتقرت وذلت وهانت هي آيات الله التي حواها القرآن الكريم ، وهي أنواع :

□ آيات تصحيح العقائد وتقريرها ، ليحيا بها معتقدوها بعد موتهم .

□ وآيات بيان عبادات تزكي النفس وتطهرها .

□ وآيات أحكام تحقق الأمن والعدل بين المؤمنين .

□ وآيات إنتاج وإثمار لخيري الدنيا والآخرة .

□ وآيات الترغيب في النعيم .

□ وأخرى في الترهيب من التعذيب .

ولا أدل على ما قلت من رفع العرب الذين كانوا أهبط الأمم والشعوب وما إن آمنوا وعملوا بآيات اللّه الرافعة حتى ارتفعوا فعزوا وسادوا وسعدوا . وما إن أعرضوا عن آيات اللّه فلم يأخذوا بها ولم يطبقوا شرائعها بل حولوا تلاوتها إلى الأموات ، حتى افتقروا وذلوا وهانوا ولا أدل على ذلك من استعمار الغرب لأكثر بلادهم .

ولنقرأ الآيات التالية من سورة الأعراف وهي قول الرب تبارك وتعالى : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴾ [الأعراف : 175 - 177] إن هذه الآيات أمر اللّه تعالى رسوله محمدًا ﷺ أن يقرأها على من أعرض عن القرآن فلم يعمل بما فيه ، وآمن به ، وهي تصور رجلًا أعرض عن القرآن فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شاء اللّه لرفعه بها إلى قمم السعادة والكمال ولكنه أعرض فأعرض عنه . مع أنه ينشد الشعر فيقول :

كل دين يوم القيامة عند اللّه ... إلا دين الحنفية زور

وهو أمية بن الصلت وفيه نزلت هذه الآيات .

وبهذا تقرر أن الآلة الرافعة هي العمل بالقرآن العظيم فلنتذكرها ، واللّه ولي التوفيق .



الرسالة الخامسة



أركان الدولة
الإسلامية



الركن الأول من أركان الدولة الإسلامية : إقام الصلاة .

الركن الثاني : إيتاء الزكاة .

الأمر بالمعروف .

النهي عن المنكر .

خاتمة .



بسم الله الرحمن الرحيم

أركان الدولة الإسلامية

رسالة علمية إصلاحية تحمل هداية ربانية لمن يرغب في النجاة من خزي الدنيا ، وعذاب الآخرة .

المقدمة :

بعد أن أحمد الله ربي وأصلي وأسلم على نبيه وصفوته من خلقه محمد وآله وصحبه أقول :

إنه لا يوجد على وجه الأرض مسلم لا يرغب في النجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، كما لا يوجد عاقل بين الناس مؤمنًا كان أو كافرًا يرغب في أن يجوع في هذه الحياة الدنيا ويخاف فيها ، وكيف لا ، وجميع الوزارات في دول العالم على اختلافها وتنوعها ما أُسِّسَتْ إلا من أجل أن لا يجوع المواطنون فيها ولا يخافون ، ومع هذا فأي دولة مهما عظم شأنها بين الدول لم يجع فيها مواطنون ، ولا يخاف فيها آخرون ؟؟؟ اللهم إلا ما كان من دولة عبد العزيز وأولاده حيث أقاموا دولتهم على الأركان التي وضعها الله جل جلاله لعباده في محكم تنزيله ليقيموا دولتهم عليها فيأمنون من الجوع والخوف ؛ إذ مَنَّ بذلك على قريش لما حمت بيته وحَرَمَهُ وحماه ؛ فقال تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ .

وهذا بيان تلك الأركان الأربعة التي تقوم عليها الدولة لتأمن من الجوع والخوف ، وتسعد في دنياها وأخراها إن شاء الله رب العالمين .

الركن الأول من أركان الدولة الإسلامية

بين يدي الركن الأول أذكر أدلة الكتاب والسنة في وجوب قيام الدولة على هذه الأركان الأربعة التي هي : « إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » . كما بينها تعالى في قوله من سورة الحج : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ فقد ذكر تعالى لقيام الدولة بعد وصول رجالها إلى الحكم أربعة أركان وحذر من إهمالها وعدم قيام الدولة عليها بقوله : ﴿ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ كما وعد تعالى عباده المؤمنين العاملين للصالحات بالاستخلاف في الأرض في قوله عز وجل : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ومن الأعمال الصالحة : إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والرسول ﷺ يقول - مقررًا ركني الدولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - يقول ﷺ : « لَتَأْمُرُنَّ بالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ » هذا وسنذكر مع كل ركن أدلة الكتاب والسنة المقررة لأدلة الدولة الإسلامية .

وإلى الركن الأول الذي هو :

إقام الصلاة

إن ركن إقام الصلاة قدم على الأركان الثلاثة بعده لأهميته . وقد تكرر ذكره في القرآن الكريم بصورة لا نظير لها ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ وقوله عن عبده ورسوله إسماعيل عليه السلام : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ وقوله عن لقمان الحكيم وهو يعظ ابنه ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ وقوله تعالى في الإخبار عن أهل الكتاب ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ ﴾ إلى غير هذا من الآيات القرآنية المقررة لهذا الركن من أركان الدولة الإسلامية الذي هو إقام الصلاة .

وإقام الصلاة يكون بما يلي :

1) **بعد تحقيق** : « لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه » وذلك بأن يؤمن باللّه ورسوله ويعبد اللّه بما شرع في كتابه ، وما بينه رسوله ﷺ تقام الصلاة بأن تؤدى في أوقاتها

المحددة لها مستوفاة الشروط والأركان والواجبات والمستحبات .

2) **أن لا يتركها** مواطن مسلم بحال من الأحوال ، ومن أبى إلا تركها يقتل حدًّا ، ولا فرق بين الذكر والأنثى والغني والفقير والعالم والجاهل والجندي والمدني والحاكم والمحكوم .

3) **أن تؤدى** في بيوت اللّه تعالى ولا يتخلف عنها أحد إلا امرأة أو مريض أو ممرض أو صاحب عذر .

4) **إذا أخذ** المؤذن يؤذن وجب وقوف دولاب العمل نهائيًا ؛ فلا صانع ولا تاجر ولا زارع يعمل والكل يقبل على بيوت الرب تعالىلأداء الصلاة التي حضر وقتها وتؤدى جماعة ثم يذهب كل ذي عمل إلى عمله الخاص به .

5) **يعلمها الصبيان** وهم أبناء السادسة ويؤمرون بها وهم أبناء السابعة ويضربون عليها وهم أبناء العاشرة ؛ لأمر الرسول ﷺ بذلك .

هذا وللصلاة فوائد عظيمة روحية واجتماعية مِن أبرزها : نَهْيُ المقيم لها عن الفاحشة فلا يأتيها ، وعن المنكر فلا يفعله ولا يقره ، وذلك لقول اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ وتقريرًا لهذه الحقيقة وهي أن إقام الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أقول :

هيا بنا نذهب إلى مدير الشرطة في المدينة ونطلب منه بيانًا بأسماء المخالفين للنظام والقانون الشرعي فيعطينا قائمة بأسماء المجرمين فإنا واللّه لا نجد نسبة المقيمين للصلاة فيها تزيد على خمسة في المائة ونجد الباقي من تاركي الصلاة والمتهاونين بها فلا يؤدونها على الوجه المطلوب الذي يثمر زكاة الروح وطهارتها المقتضية للبعد عن الفواحش والمناكير . وإن ثمرة هذه الطهارة أن تصبح الأمة طاهرة متحابة متعاونة على البر والتقوى ، تفعل الخير وترغب فيه وتكره الشر وتحذر منه . وتلك ثمرة إقام الصلاة الذي هو الركن الأول من أركان الدولة المسلمة المحققة لأفرادها الأمن والرخاء والطهر والصفاء وسعادة الدارين .

ومن إقام الصلاة إلى إيتاء الزكاة الذي هو الركن الثاني من أركان الدولة القرآنية ...

الركن الثاني : إيتاء الزكاة

إن إيتاء الزكاة معناه إعطاؤها مستحقيها الذين بينهم اللّه تعالى بنفسه في كتابه ولم يكل بيانهم لغيره سبحانه وتعالى ؛ إذ قال : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة : 60] .

والزكاة واجبة في كل المال الصامت والناطق على حد سواء ؛ فالناطق : المواشي ، الإبل والبقر والغنم والماعز . والصامت : الزروع على اختلافها من بر وشعير وذرة وحمص وفول ولوبيا وكل مقتات مدخر إذا بلغ النصاب الذي حدده الشارع ، ومن الصامت : الذهب والفضة والعمل القائمة مقامها إذا بلغت نصابًا .

والأنصبة معروفة في كتب الفقه بمقاديرها المحددة لها ، فمرتبة الزكاة في الدولة الإسلامية تعتبر الركن الثاني من أركان الدولة الأربعة التي حددها الرب عز وجل في قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ ولنضف إلى هذا ما ورد في شأنها من الكتاب والسنة ، في الكتاب : قال تعالى في ثنائه على أهل ولايته ومحبته قال : ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ وقال عز وجل في ثنائه على عبده ورسوله إسماعيل عليه السلام قال : ﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾ وقال في صفات المؤمنين والمؤمنات : ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ ﴾ وقال على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام وهو يخاطب بني إسرائيل وهو في المهد : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴾ .

وفي السنة قوله ﷺ : « أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلا اللّهُ وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ ، ويؤْتُوا الزَّكَاةَ » وقال لواليه معاذ حين بعثه إلى اليمن : « فَأَعْلِمْهُمْ أنْ اللّه افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ على فُقَرَائِهِمْ » إلى غير هذا من الأحاديث الصحاح المقررة لِرُكْنيةِ الزكاة للدولة الإسلامية .

آثار الزكاة في الأمة :

للزكاة آثار طيبة في أمة الإسلام ذات الدولة القرآنية وهذا بعض منها :

1) **تحقيق الأمن** ؛ إذ اللصوص الذين يختطفون أموال إخوانهم ويسرقونها ؛ الحامل لهم غالبًا الجوع والحاجة الضرورية ، فإذا سدت حاجتهم وأمنوا من الجوع تركوا التلصص والسطو والسرقة لأموال إخوانهم الذين يحسنون إليهم بدفع الزكاة إليهم .

2) **تجهيز الجيش الإسلامي وإعداد عدته الحربية** بما يناسب الزمان والمكان ؛ إذ من مصارف الزكاة سبيل اللّه الذي هو الجهاد .

3) **تزكية نفوس المؤمنين المزكين أموالهم** ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ فإن الزكاة تثمر للمزكي المؤمن الصادق أمرين عظيمين ؛ الأول : تطهيره من الذنوب وبخاصة ذنوب الشح والبخل ، والثاني : زكاة نفسه ، ذلك الزكاء الذي ما شرعت سائر العبادات إلا من أجله حتى تطهر نفس المؤمن وتزكو فيحبها اللّه تعالى ويقربها ويسعدها بجواره . وكيف وقد قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ [(1)] وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ ؟ .

وهل الضرائب التي تفرضها الحكومات على مواطنيها بدلًا عن الزكاة تزكي النفس وتحقق الأمن وسد الحاجة لا واللّه ، واللّه .

ومن الركن الثاني إلى الركن الثالث من أركان الدولة القرآنية ألا وهو :

الأمر بالمعروف

فما هو الأمر بالمعروف ؟

إنه أمر اللّه ورسوله للمؤمن والمؤمنة إذا ترك معروفًا في الشرع لم يعتقده إن كان عقيدة ، أو لم يقله إن كان قولًا ، ولم يفعله إن كان فعلًا من سائر العقائد والعبادات القولية والفعلية المفروضة الواجبة والمندوبة ، وهذه أمثلة لتلك الأوامر المأمور بها كل من تركها من مؤمن ومؤمنة عاقلًا بالغًا :

1) **إقامة الصلاة** بأدائها في أوقاتها في بيوت اللّه مع المؤمنين .

2) **الطهارة** على اختلافها في الثوب والبدن وغيرهما .

3) **التحية** وهي السلام عليكم وردها على من أداها .

---

(1) أي النفس .

4) **بر الوالدين** والإحسان بهما لمن قصر في ذلك .

5) **الإحسان العام والخاص** لمن قصر فيه ولم يعمله .

6) **حسن الخلق** بالهش في وجه المؤمن والابتسامة له .

7) **تربية الأولاد** على الصلاة وقراءة كتاب اللّه ، وحضور الصلاة في المساجد .

8) **نصح الوالي** في خفاء وأدب واحترام إذا فرط في واجب أو ترك معروفًا وهو أهل له .

9) **أمر الرجل أهل بيته** بأداء الواجبات والصبر على ذلك وتعليمهم ما أمر اللّه ورسوله به من الاعتقادات والأقوال والأفعال .

نتائج الأمر بالمعروف :

إن للأمر بالمعروف نتائج طيبة محققة للأمن والسعادة في الدارين ، ومن مظاهرها ما يلي :

1) إشاعة الأمن والطهر بين المواطنين بصورة لا يتحقق مثلها لو أنفقت الملايين ووضع على كل باب مواطن حارس يحرسه .

2) الاستغناء برجال هيئة الأمر بالمعروف الناهية عن المنكر عن كل البوليس والشرط على اختلافهم وكثرتهم .

3) حفظ اللّه تعالى للدولة والأمة ونصرته تعالى لهما على أعدائهما لوعد اللّه تعالى بذلك في قوله : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ .

وإلى هنا انتهى الركن الثالث فإلى الركن الرابع الذي هو :

النهي عن المنكر

النهي عن المنكر المقرر في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [الحج : 41] وقال تعالى في صفات أوليائه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : 71] .

وقال تعالى حكاية عن عبده ووليه لقمان الحكيم إذ قال لابنه : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان : 17] وقال تعالى في ذم أقوام تركوا النهي عن المنكر : ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [المائدة : 79] .

وقال رسول الله ﷺ : « ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعلوا إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده » .

والآن ما هو المنكر ؟

إنه كل ما أنكره الشارع ولم يقره ولم يسمح به من اعتقاد باطل أو قول سيئ أو عمل فاسد . وهذه مظاهره :

1) فاحشة الزنى واللواط .

2) أذية المسلم في عرضه أو بدنه أو ماله بسب أو شتم أو ضرب أو أخذ ماله أو إفساده عليه .

3) كشف العورات بين الناس مغلظة كانت العورة أو مخففة .

4) اختطاف مال الناس أو نهبه أو سرقته أو أكله بدون وجه حق .

5) الغش والخداع لكل مؤمن أو مؤمنة بأي نوع من أنواع الغش والخداع .

6) بيع المحرمات وصنعها واستيرادها من خمر وصور وتماثيل ، وما انفرد به الكفار من لباس وزي خاص بهم .

7) حلق اللحى وإعفاء الشوارب للتزيي بزي الكفار .

8) تبرج النساء واختلاطهن بالرجال في الطرقات والأسواق .

9) لعب القمار وسائر أنواعه على اختلافها .

10) شرب الدخان وصنعه وبيعه في بلاد المسلمين .

11) بيع الربا وشراؤه وتعاطيه بأية صورة من صوره .

وأخيرًا فهذه إحدى عشرة مسألة من المنكر وأنواعه مما أنكره الشارع وحرمه وتوعد بالعذاب عليه .

وهذه آثارها السيئة فلنتأملها :

1) حرمان المسلمين من القرض والسلفة بسبب تعاطي الربا واستحلاله ، وما يسبب ذلك من المقاطعة والعداء والبغضاء بين المسلمين .

2) ظهور الفواحش والمناكير الموجبة لغضب الرب تعالى وعذابه .

3) انعدام أعظم عنصر للإيمان ألا وهو الحياء ؛ إذ الحياء من الإيمان ، والحياء كله خير ؛ بهذا أخبر رسول اللّه ﷺ .

4) قلة الأمن بل وانعدامه في ديار المسلمين ، وذلك بانتشار السرقة ووجود المتلصصة من الرجال والنساء ، والعياذ باللّه .

5) انتشار الفوضى في الفهوم والآراء واضطراب الأمن وفساد السلوك المفضي إلى الفتنة والخراب والدمار . كما هو مشاهد في العالم الإسلامي الذي لم تقم دوله على الأركان الأربعة التي وضعها اللّه سبحانه وتعالى تحقيقًا للسعادة وللكمال .

الخاتمة

إن خاتمة هذه الرسالة هو دعوتي أمة الإسلام عربًا وعجمًا إلى الأخذ بما حوته من بيان أركان الدولة الإسلامية التي يعز أهلها ويسعدون ، مع العلم بأن الأخذ بها أمر هين لا يكلف مالًا ولا جهدًا ، ولا يسبب قلقًا ولا اضطرابًا ، ولا حيرة ولا فتنة أبدًا بإذن اللّه تعالى ، وإنما يوجد الطهر والأمن والعز وسعادة الدارين .

وأخيرًا أحمل علماء الأمة مسئولية حمل هذه الرسالة وتقديمها لحكام الأمة الإسلامية بأدب واحترام ، وترغيبهم في العمل بها وتشجيعهم على ذلك لما فيه من الخير والسعادة للجميع وأرجو أن لا يخيب ظني العلماء في تقديم هذه الرسالة كما خيبوه في الدولة الإسلامية والدستور الإسلامي حيث أعرضوا عنهما ولم يذكروهما لأحد من المسؤولين فلم ينتفع بهما حاكم من حكام المسلمين .

وأخيرًا حسبي اللّه ونعم والوكيل ...

وأشهد اللهم أني قد بلغت !!



الرسالة السادسة



إلى الجهاد
في سبيل الله

يا عباد اللّه



الفصل الأول : فيمن يجاهد في سبيل اللّه .
الفصل الثاني : في بيان كيفية جهاد الكفار والمحاربين .
الفصل الثالث : كيف ندعو ونقاتل .
الفصل الرابع : في حرمة الخروج عن الحاكم .
الفصل الخامس : في بيان البديل عن جماعات التكفير .
الخاتمة .



إلى الجهاد في سبيل الله
يا عباد الله

رسالة علمية لا غني لأحد من المسلمين عن قراءتها وفهم ما فيها والعمل بها والدعوة إليها وذلك لما تحققه للمسلمين حاكمين ومحكومين من سعادة الدارين حقِّق اللهم لهم ذلك إنك وليه والقادر عليه .

المقدمة :

بعد حمد اللّه تعالى ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه أقول : إن الجهاد في سبيل اللّه فريضة اللّه تعالى على عباده المؤمنين . وهذه أوامره عز وجل ، وأوامر رسوله ﷺ تقرر ذلك وتؤكده . قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ ﴾ ، وقال عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . وقال رسول اللّه ﷺ : « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ » [رواه أحمد وأبو داود] وقال ﷺ : « وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا » [البخاري ومسلم] . يريد إذا استنفر إمام المسلمين أحدًا أو جماعة وجب عليهم أن ينفروا لقتال المشركين والبغاة .

كانت هذه أوامر اللّه وأوامر رسوله ﷺ بالجهاد في سبيل اللّه . وهناك مرغبات في الجهاد في سبيل اللّه في الكتاب والسنة وما أكثرها ، منها قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ومنها قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ .

وقول الرسول ﷺ وقد سُئل عن أفضل الأعمال ؟ فقال : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » [البخاري ومسلم] وقوله ﷺ : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إلا الشَّهِيدُ ؛ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ » [البخاري ومسلم] .

والآن بعد أن عرفنا وجوب الجهاد في سبيل اللّه ، وترغيب اللّه تعالى ورسوله ﷺ فيه .

فما هو الجهاد ؟

والجواب في الفصل التالي من هذه الرسالة .

الفصل الأول

فيمن يُجاهَدُ في سبيل الله

إن من يُجَاهَد في سبيل اللّه أربعةُ أعداءٍ ، وهذا بيانهم :

1) **النفس** : ويكون جهادها بحملها وهي كارهة على أن تتعلم أمور الدين عقيدة وعبادة وأحكامًا وآدابًا وأخلاقًا ، وتعمل بها وافية في حدود قدرتها ، وتعلّمها غيرها من المؤمنين والمؤمنات عند حاجتهم لذلك ، كما على مجاهدها أن يصرفها عن الهوى وما يزينه الشيطان لها من ترك الواجبات وفعل المحرمات . هذا جهاد النفس وهو الجهاد الأكبر فلنتذكر هذا ولا ننسه ؛ فإنه جهاد أكبر الأعداء وأشدهم .

2) **الشيطان** : عدو كل إنسان ؛ إذ طُبع على ذلك واللّه تعالى يقرر عداوته فيقول : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ وجهاد المسلم لهذا العدو يكون بالإعراض عما يوسوس به ويزينه من الذنوب والمعاصي ، وعدم الاستجابة له في شيء من ذلك حتى لا يترك المسلم واجبًا من واجبات الدين ولا يفعل محرمًا مما حرم اللّه ورسوله ﷺ ، ومما يستعان به على دفع شره وأذاه قول : أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم ، لقول اللّه تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

3) **الفساق** : وهم كل مؤمن يترك واجبًا ويستمر على ذلك ، أو يفعل محرمًا ويديم فعله ، ولا يتخلى عنه ، وجهادهم يكون بوعظهم وإرشادهم ، ثم بالحيلولة دون تركهم الواجب وفعلهم المحرم ، وذلك باليد إن أمكن ذلك ، وإلا يكتفي بإنكار ذلك بالقلب وعدم الرضي به ؛ وهذا لقول الرسول ﷺ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » [مسلم] .

4) **الكفار والمحاربُون** : وجهادهم يكون باليد والمال واللسان والقلب ؛ وذلك لقول الرسول ﷺ : « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ » [أحمد وأبو داود] .

وفي الفصل الآتي بيان كيفية جهادهم واللّه المستعان .

الفصل الثاني

في بيان كيفية جهاد الكفار والمحاربين

لِنعلمْ أيها القارئ الكريم أن جهاد الكفار والمحاربين يتم للمسلمين ويصح منهم ويُثابون عليه بما أعد الله لمن يجاهد في سبيله من الرضوان والنعيم المقيم ؛ إذ قال تعالى من سورة التوبة : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ هذا الجهاد الموعود عليه بهذا الأجر العظيم وهو الجهاد الذي فرض الله على عباده المؤمنين يتم بأمرين :

الأول : النية الصادقة بحيث لا يخرج المؤمن للجهاد ولا يبذل ماله فيه إلا من أجل طاعة الله والرغبة في أجره العظيم ، ولا اعتبار غير هذا ؛ فلا شهرة ولا سمعة ولا رياء ولا مال ولا منصب ولا وطن ، ولكن طاعة الله ، وطلب رضوانه ورضاه .

والثاني : أن يكون تحت راية إمام المسلمين الذي بايعته الأمة بواسطة أهل الحل والعقد من العلماء وقادة الجهاد وأشراف البلاد وأهل التلاد من عرب وعجم ، والجهاد يكون وراءه إن قاد المعركة أو وراء من أنابه عنه في قيادتها . وهذا أمر مجمع عليه بين أهل السنة والجماعة مأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

فأيمّا جهاد لقتال الكفار والمحاربين لم يتوفر فيه هذان الركنان فهو جهاد باطل لا أجر فيه من الله تعالى ولا مثوبة ولا يرجى لمن قام به نصر ولا فوز لا في الدنيا ولا في الآخرة كصلاة بلا وضوء فهي باطلة ، وصيام بلا نية فهو باطل ، وعبادة مع شرك فهي باطلة .

فلنذكر هذا أيها القارئ الكريم .

وأما كيف ندعو ونقاتل ففي الفصل الآتي :

الفصل الثالث

كيف ندعو ونقاتل ؟

إن قِتالَنا في سبيل الله وهو الجهاد الحق الذي هو أشرف الأعمال وأفضلها يكون بإذن إمام المسلمين وكيفيّتُه تكون كالتالي :

إنه لما يرى إمام المسلمين أن له قدرة كافية على دعوة دولة كافرة مجاورة لنا أي قريبة من حدود بلادنا ولم تكن هناك معاهدة سلم وعدم اعتداء بيننا وبينهم . فيخرج إمام المسلمين أو من ينيبه عنه من رجالات الحرب والجهاد بجيشه وعدته وعتاده فينزل قريبًا من بلاد الدولة الكافرة ، ثم يبعث سفيرًا من خيرة رجاله إلى رئيس تلك الدولة ، ويطلب منه قبول واحدة من ثلاث :

الأولى : الدخول في الإسلام لينجوا ويسعدوا بعبادة اللّه تعالى التي خلقوا من أجلها .

والثانية : دفع جزية سنوية مقابل حماية المسلمين لهم ؛ بحكم أنهم أصبحوا في ذمة المسلمين يدفعون عنهم كل ما يضرهم ويؤذيهم من عدو وغيره ما وفوا بالعهد .

والثالثة : قتالهم حتى ينهزموا وَيَدْخُلُوا في ذمة المسلمين وحمايتهم .

هذا سبب قتال الكافرين .

وآخر هو أن يعتدوا على المسلمين أو يعلنوا الحرب عليهم .

وبناء على هذه القاعدة الشرعية المتمثلة في السببين المذكورين فإنه لا قتال لكافر ولا الكافرين إلا إذا وجد أحد السببين اللذين هما : إذن من إمام المسلمين في قتالهم ، والثاني : أذيتهم للمسلمين بإعلان الحرب عليهم ؛ للسببين المذكورين أعلاه .

الفصل الرابع

في حرمة الخروج عن الحاكم

إن الخروج عن الحاكم المسلم كالخروج عن إمام المسلمين محرم بالكتاب والسنة وإجماع الأمة . وهذه أدلة ذلك من الكتاب والسنة ؛ إذ قال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ وقال عز وجل : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ .

والخروج عن الحاكم وإعلان الحرب عليه بَعدَ تكْفِيره وتحديه هو واللّه عين الفرقة المحرمة والاختلاف الممقوت . وهذه أحاديث رسول اللّه ﷺ تبين ذلك وتقرره : روى الشيخان قوله ﷺ : « مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِر عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاس خَرَجَ عَنِ السُّلْطَانِ شِبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ إلا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » . كما روى الترمذي وحسنه قوله ﷺ : « وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشيٌّ كأنَّ رأسه زبيبة » ورواه البخاري .

كما روى مسلم قوله ﷺ : « مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ القِيَامَةِ لا حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » . كما روى مسلم أيضًا قوله ﷺ : « مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إن اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ جَاءَ آخر يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ » .

وليس أدل على حرمة الخروج على الإمام ، وعلى آثارها السيئة ما أصاب المسلمين لمَّا افترقوا من ذل وهوان والعياذ باللّه تعالى ؛ **ولذا أقرر** :

أن الجماعات التي ظهرت في بلاد العرب تكفر الحكام ، ومن والاهم من علماء وأفراد الأمة ، وتنظم اغتيالات القتل والرعب والفزع بين أفراد الأمة . هذه الجماعات قد ارتكبت أعظم جرم حرمه اللّه تعالى وأقبحه وهو الخروج على الحاكم وتكفيره وتكفير من لَمْ يَرَ رَأيَهم ويقول بمذهبهم والعياذ باللّه تعالى ، هذه الجماعات ضالة هالكة كم جَرَّت من دمار وخراب للدعوة الإصلاحية !!

فلذا أقرر : أنه لا يحل لمؤمن أن يوافقهم ويرضى عنهم بحال من الأحوال ، وأن كل من يؤيدهم بكلمة أو درهم أو دينار فهو منهم وعليه سخط اللّه تعالى مثلهم . وحسبنا دليلًا على فتنتهم وما جَرَّت من بلاء ودمار فتنتهم بالبلاد الجزائرية وغيرها كثير ، ولا حاجة إلى ذكره إذ هو معلوم لا يشك فيه ذو عقل ودين .

الفصل الخامس

في بيان البديل عن جماعات التكفير

إن البديل الحق عن جماعات التكفير والخروج عن الحكام وإشعال نار الحروب والفتن هو جهاد النفس ، وجهاد الشيطان ، وجهاد الفساق ، وقد تبين بيان هذا الجهاد في الفصل الأول من هذه الرسالة فليرجع إليه وليعمل به فإنه البديل الحق عن جهاد التكفير والخروج عن الحكام وإشعال نار الحرب بين المسلمين .

وأن الطريق الحق الموصل لتحقيق البديل بتفوق ونجاح هو اتباع وتطبيق ما يلي :

1) عزم أهل القرية وأهل الحي في المدينة على أنهم إذا مالت الشمس إلى الغروب أوقفوا دولاب العمل فلا فلاح يُرى في مزرعته ، ولا تاجر يُرى في متجره ، ولا صانع يُرى في مصنعه ، والجميع قد توضأوا وحملوا نسائهم وأطفالهم إلى بيت ربهم ؛

المسجد الجامع في قريتهم أو حي مدينتهم فإذا صلوا المغرب جلس لهم عالم بالكتاب والسنة من علماء سلف الأمة يُعلِّمهم ليلة آية من كتاب اللّه تعالى وأخرى حديثًا من أحاديث رسول اللّه ﷺ ، وليحفظوا ليلة الآية الآية ، وليلة الحديث الحديث ، وليفهموا ما تدل عليه الآية وما يهدي إليه الحديث ، وذلك كل ليلة طوال العام . على أن يعملوا بما علموا بجدٍ وإخلاص وهذه حال تجعلهم علماء بشرع اللّه وهدي رسوله ﷺ ويومها تنعدم مظاهر الفسق والفجور والظلم والشر والفساد ، ويحل محلها الطهر والصلاح والبر والإحسان العام وذلك لقول اللّه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ . وصدق اللّه العظيم . إذ الواقع شاهد بأن أعلم أهل القرية أو المدينة أتْقَى أهلها ، وأبعدهم عن الفسق والشر والفساد ، وذلك في البلاد الإسلامية عامة كما هو مشاهد معلوم . وذلك ثمرة العلم الشرعي الذي عزمت الأمة على تحصيله في مساجدها كل ليلة والعمل به في مظاهر الحياة كلها .

2) تكوين لجنة في كل مسجد جامع يجتمع فيه أفراد الأمة نساءً ورجالًا وأطفالًا كل ليلة كما تقدم لتعلم الكتاب والحكمة وتزكية النفوس وتطهيرها من أوضار الذنوب والآثام التي سببها الجهل والبعد عن اللّه . ولتتكون اللجنة من إمام المسجد والمربي فيه والمؤذن ورجل من صلحاء القرية أو الحي ، وعمدة الحي ، أو شيخ القرية .

3) ومهمة هذه اللجنة هي :

أ – إيجاد صندوق مالي تجمع فيه الصدقات والزكوات والكفارات والاشتراكات الشهرية أو السنوية من كافة القادرين على ذلك من أفراد القرية أو الحي . وذلك لصرفها على فقراء القرية أو الحيّ حتى لا يبقى من يسرق أو يشحذ ، أو يكذب ويغش ويحسد بسبب فقره واحتياجه ، وإن كان ذلك قد ينعدم تمامًا لتعلم أهل القرية أو الحي الكتاب والحكمة وتزكية نفوسهم بذلك . وإنما من باب الفرض قلت هذا . أما الفقر والحاجة فهما من ضروريات الحياة فلا بد من وجودهما في الأمة سنة اللّه ولن تجد لسنة اللّه تبديلا ، ولذا فُرضت الزكاة والصدقات والكفارات والإحسان .

ب – إصلاح الفرد في القرية أو الحي إذا انحرف وظهر منه سوء ، وذلك بالخلوة به ، ووعظه وتذكيره وأمره بفعل ما ترك من واجب ونهيه عما فعل من مكروه . فإن هو تاب واستقام فذاك ولا يرفع أمره إلى المسئولين في الدولة لإصلاحه أو إبعاده .

ج – تكوين صندوق مالي تُنمَّى فيه أموال أهل القرية أو الحيّ ، وذلك بأن يُعلِنَ

المربي بعد مرور سنة على ذلك الإصلاح وتلك التربية الروحية يُعلن أنه من الخير جمع ما زاد عن حاجة كل فرد أو أسرة في القرية أو الحيّ في صندوق هذا المسجد لِيُنمّى لهم ويسعدوا به فلا يمدون أيديهم إلى غير خالقهم جل جلاله وعظم سلطانه ، وليتجنبوا البنوك الربوية فلا يودعون فيها ولا يُنمُّون ؛ إذ هي ذنب من كبائر الذنوب .

وأما كيف يُنمَّى هذا المال ؟ فالجواب الصواب هو :

أن يُنمَّى في هذا الصندوق الذي وضع فيه كل مؤمن ومؤمنة من أفراد الحي أو القرية وضعَ فيه ما زاد على حاجته الضرورية اليومية ينمى فيما يُرى أنه صالح للتنمية المالية وذلك كالتجارة ، والزراعة والصناعة بحسب المنطقة التي فيها أفراد القرية أو الحي . والأرباح توزع على أصحابها بحسب ما أودعوا في هذا الصندوق كثرة وقلة . سنوية لا تتقدم ولا تتأخر . ومن ثمار هذا الصندوق أنه يسلف ويقرض أهل القرية أو الحيّ إذا دعت الحاجة إلى ذلك بلا فائدة سوى الدعاء الصالح بالخير والبركة للصندوق ولأهله . ومن فوائده أيضًا : التحويل إلى البلد الذي فيه هذا الصندوق بلا فائدة وبواسطة ورقة مختومة من لجنة الصندوق في المسح ، يقدمها حاملها إلى لجنة الصندوق في القرية أو الحي فيعطيه فورًا ما رسم له في الورقة التي جاء بها من قريته أو حي مدينته وفي هذا من اليسر والخير الكثير ما لا يُقادر قدره .

ملحوظة : وإن قيل كيف يحفظ المال في صندوق في المسجد ؟

والجواب : أن مسجد القرية أو الحي الآن بعد تطبيق تلك الخطة الربانية السالفة الذكر أصبح كمنحل النحل لا يخلو ساعة ولا دقيقة من رجال به يركعون ويسجدون ليل نهار . والصندوق من حديد وفي جوار المحراب مخبأ فمن يقدر على فتحه أو أخذه أو الأخذ منه ، إنه في حماية أعظم واللّه من حماية البنوك ؛ إذ أهل الحي أو القرية طابوا وطهروا فما أصبح يوجد بينهم فاسق ولا فاجر ، ولا شرير ولا ظالم . فكيف يخاف على صندوقهم في بيت ربهم ؟

الخاتمة

إني بعد أن وفقني ربي لكتابة هذه الرسالة الإصلاحية وطباعتها فإني أدعو أهل العلم بالنهوض بهذه الخطة الإصلاحية الربانية ، وأدعو كافة أفراد المسلمين إلى الاستجابة الصادقة لعلمائهم الداعين لهم للعمل بهذه الخطة الإصلاحية الربانية التي إن طبقت بحزم وعزم وصدق حققت لأهلها سعادة الدنيا والآخرة .

كما أدعو حكامنا (حفظهم اللّه تعالى وأيدهم بروح منه) أدعوهم إلى أن يمدوا أيديهم لإخوانهم العلماء الداعين إلى هذه الخطة الإصلاحية بالتأييد والنصرة . وليعلموا أن هذه الخطة الربانية توطد ملكهم وتحفظ سلطانهم ، وتعلي شأنهم ، وتحقق لهم سعادة الدارين. اللهم حقق ذلك لنا ولهم ... آمين .

وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين .

الرسالة السابعة



آداب
المساجد
وواجباتها



آداب المساجد وواجباتها

رسالة موجزة في بيان ما يتعين على المسلم معرفته ، والقيام به . من آداب المساجد رجاء مغفرة ذنوبه ، ورفع درجاته .

كتبها

أبو بكر جابر الجزائري

الواعظ بالمسجد النبوي الشريف

في 7 / 4 / 1415 هـ

مقدمة :

حمدًا للّه ، وصلاة وسلامًا على رسول اللّه ، وبعد :

إن هذه الرسالة هي رسالة كل مؤمن ومؤمنة في هذه الحياة فليقرأها كل مؤمن ومؤمنة وليعلما ما حوته من آداب وأحكام ، وليعملا على التأدب بتلك الآداب ، وليحرصا على حرمة تلك الأحكام ، واحترامها والقيام بما يجب القيام به منها ؛ لأن المساجد بُيوت اللّه ، والذي لم يحترم بيوت اللّه فلم يتأدب بآدابها ، إذا دخلها ، ولم يعترف بقدسيتها وحرمتها وهو داخلها أو خارجها فقد تعرض لغضب اللّه تعالى وأليم عذابه وشديد عقابه . ألا فلنتق أيها المؤمنون والمؤمنات غضب اللّه وعذابه بتقديس بيوته واحترامها ، وإعلاء شأنها ورفعتها ، ولنجعل نصب أعيننا دائمًا وأبدًا قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور : 36 - 38] .

المسجد

ما هو المسجد ؟

المسجد بيت طاهر يعبد فيه الرب تبارك وتعالى .

ولِمَ سمي مسجدًا ؟

سُمي مسجدًا ، لأن أكبر مظاهر العبادة فيه هي الصلاة ، والصلاة قوامها الركوع

والسجود ، وهو على سبعة أعضاء وهي : الوجه ومنه الأنف ، واليدان ، والركبتان ، والقدمان ، وكلها تطرح بين يدي اللّه تعالى خضعانًا له تعالى وذلة وإجلالًا وتعظيمًا . وفي الحديث الصحيح : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ » [أحمد] . و« أَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » [أحمد] . و « عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » [أحمد] . فـ « أَنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إلا رَفَعَ اللَّهُ لَكَ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً » [أحمد] .

أول مسجد بني للّه

ما هو أول مسجد بني للّه تعالى ؟

إن أول مسجد بني للّه تعالى هو المسجد الحرام بمكة المكرمة ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران : 96] وإن ثاني مسجد هو المسجد الأقصى ؛ لقول الرسول ﷺ وقد سئل عن أول مسجد وضع في الأرض قال : « المسجد الحرام ثم بيت المقدس » ، فسئل كم بينهما ؟ قال : « أربعون عامًا ، وحيثما أدركتك الصلاة فصل » . [أحمد] .

أفضل المساجد

ما هو أفضل مسجد في دنيا الناس ؟

أفضل مسجد المسجد الحرام ، ثم المسجد النبوي ، ثم المسجد الأقصى ، ثم مسجد قباء بالمدينة النبوية . ويدل على هذا حديث الصحيح : « صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إلا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ » [ابن ماجه] وورد أن صلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة .

ويكفي في الدلالة على فضل المسجد الأقصى قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء : 1] .

وأما مسجد قباء فيكفي في الدلالة على فضله قول النبي ﷺ : « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ صَلاَةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ » [ابن ماجه] .

وفائدة هذه المعرفة : أن يعمل المؤمن على زيارة هذه المساجد للصلاة فيها ولو مرة في العمر ؛ ليظفر بعظيم الأجر وحسن التوبة هذا أولًا ، وثانيًا : ليعظمها بتعظيم الشرع لها ؛

لقول اللّه تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج : 32] .

المساجد التي تزار للصلاة فيها

ما هي المساجد التي تشد الرحال لزيارتها للصلاة فيها ؟

المساجد التي تشد الرحال لزيارتها ثلاثة لا رابع لها وهي : المسجد الحرام بمكة ، والمسجد النبوي بالمدينة النبوية ، والمسجد الأقصى بالقدس ؛ وذلك لقول الرسول ﷺ : « لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ ؛ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى » [متفق عليه] ومن هنا شد الرحال لزيارة غير هذه المساجد الثلاثة مهما كانت نسبتها إلى نبي أو ولي ، لا تجوز ويأثم فاعلها ، لتعديه ما حد رسول اللّه ﷺ وبينه لأمته نصحًا لها ورحمة بها وتخفيفًا عليها .

هذا إذا كان المسجد تتطلب زيارته كلفة من تعب أو مال ، أما إذا كان المسجد قريبًا ممن يرغب زيارته بحيث لا يضطر إلى ركوب أو مشي متعب فلا بأس بزيارته للصلاة فيه .

تنبيه : إن الروافض أضافوا إلى المساجد الثلاثة مسجد الكوفة وإن الصلاة فيه بألف صلاة . وقالوا إن صلاة الفريضة فيه تعدل حجة ، والنافلة تعدل عمرة ؛ وهي من جملة أكاذيبهم التي قعدت بهم عن الإسلام والمسلمين .

فضل بناء المساجد وما فيه من عظيم الأجر

هل في بناء مسجد للصلاة والتعبد فيه أجر ؟

نعم فيه أجر عظيم ؛ إذ هو من الصدقة الجارية التي لا ينقطع ثوابها ما دامت ينتفع بها . ويكفي في الدلالة على عظم أجر بناء المساجد قول الرسول ﷺ في الصحيحين : « من بنى للّه مسجدًا بنى اللّه له مثله في الجنة » . ولا فرق في الأجر بين أن يكون المسجد كبيرًا أو صغيرًا ؛ لقول الرسول ﷺ : « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ لِبَيْضِهَا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » [أحمد] ، إلا أن الأجر يعظم بحسب الجهد والنفقة ، وإن كان في الكل أجر بحسبه . والأجر على حسب المشقة ، لقول الرسول ﷺ (لعائشة رضي اللّه عنها) : « إنما أجرك على قدر نصبك » أي تعبك .

هذا والاشتراك في بناء المسجد محمود ولكل أجر ما أنفق أو عمل وتعب ما دامت النية صالحة ؛ إذ الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى .

حرمة بناء المساجد على القبور

هل يجوز بناء مسجد على قبر ؟

لا يجوز بناء المسجد على قبر أو قبور ، ولا يجوز دفن ميت مهما كان صلاحه وولايته للّه في المسجد الذي هو بيت اللّه سبحانه وتعالى ؛ وذلك لأن بيوت اللّه – وهي المساجد – لم يأذن فيها رسول اللّه ﷺ لأحد أن يدفن فيها ميتًا ، ولو أن امرأ مسلمًا بنى مسجدًا للّه تعالى ثم أوصى أهله بدفنه فيه إذا هو مات فإن هذه الوصية باطلة ولا يحل تنفيذها بحال . ويدفن الموصي في مقابر المسلمين رحمة به وإحسانًا إليه .

ودليل هذا المنع حديث عائشة (رضي اللّه عنها) عند البخاري ؛ إذ قالت : إن أم حبيبة وأم سلمة (رضي اللّه عنهما) ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا ذلك لرسول اللّه ﷺ ، فقال : « إنَّ أُولَئِكَ إذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ فَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [متفق عليه] .

وقد جهل المسلمون هذا الحكم القاضي بتحريم ودفن الموتى في المساجد ، فدفنوا الأولياء والصالحين في المساجد ، فأكثر المساجد العتيقة في حواضر العالم الإسلامي فيها قبور الصالحين . ويؤكد حرمة دفن الأموات في المساجد وبناء المساجد عليها رواية مسلم وفيها أن النبي ﷺ قبل موته بخمسة أيام يقول : « ألا وَإنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ ، ألا فَلا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ ؛ إنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ » .

وإن قال قائل : « إن مسجد رسول اللّه ﷺ قد دفن فيه الرسول ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر (رضي اللّه عنهما) فكيف يفعل هذا أصحاب رسول اللّه ﷺ ويرضونه » ؟؟

فالجواب عن هذه الشبهة هو : أن مسجد النبي ﷺ بني قبل وفاته ﷺ ؛ إذ هو الذي بناه بيديه الشريفتين مع خيرة أصحابه هذا **أولًا** ، **وثانيًا** : الرسول ﷺ وصاحباه واللّه ما دفنوا في المسجد وإنما دفنوا في حجرة أم المؤمنين عائشة (رضي اللّه عنها) ؛ إذ الرسول ﷺ لما بنى المسجد بني بجواره حجرات له ولنسائه ، ومن هنا فلا مسجد رسول اللّه ﷺ بني على قبور ، ولا رسول اللّه ﷺ وصاحباه (رضي اللّه عنهما) دفنوا في المسجد . والزيادة التي شرق الحجرات زادها أحد خلفاء الأمويين بقصد حياطة الحجرات ووقايتها مما قد يلصق بها ، أو ينال منها ، فجزاه اللّه خيرًا .

وجوب نظافة المساجد وتطهيرها من كل ما يؤذي

ما واجب المؤمنين نحو بيوت اللّه تعالى ؟

إن واجب المؤمنين نحو بيوت اللّه تعالى هو العمل على نظافتها من كل وسخ وتطهيره من كل نجس وقذى ومن كل ما يؤذي المؤمنين فيها كالروائح الكريهة ، وغيرها من رفع الأصوات ، وإنشاد الضالة ونحوها . وهذه أحاديث الرسول ﷺ تبين ما قررناه ؛ فقد روى غير واحد أن النبي ﷺ أمر ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب . والمراد بالدور : الأحياء والقرى . أي منازل المؤمنين .

كما روي أنه ﷺ قال : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ » [الترمذي وأبو داود] . والقذاة نحو التراب والقشور والنخامة ، والعيدان الصغيرة وما إلى ذلك . وروى الشيخان عن جابر أن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ؛ فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَتَأَذى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ » [متفق عليه] . ومثل أكل الثوم والبصل والكراث من فيه رائحة كريهة في جسمه تخرج من فيه ، أو من بدنه ، أو من لباسه ؛ إذ العبرة بكل ما يؤذي أهل المسجد من الراكعين الساجدين والعاكفين .

ألا فلنقم بهذا الواجب ولنعمل على تطهير بيوت اللّه ونظافتها ونطيب ريحها بالعطورات والبخور ونحوه فإن ذلك مما أمرنا به ووعدنا بعظم الأجر عليه .

كراهة زخرفة المساجد وكل ما يلهي المصلي عن الخشوع في صلاته

ما المراد من الزخرفة المكروهة ؟ .

الزخرفة : هي كل أشكال الألوان التي تكون في جدران المساجد أو في فرشها ؛ إذ هذه من شأنها أن تلفت نظر المصلي ويتبع نظره قلبه فيلهو عن صلاته ويعدم الخشوع فيها ، وهو - أي الخشوع - روح الصلاة . وكيف واللّه يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون : 1 - 2] .

ومن هنا قال الرسول ﷺ : « أُمِرْتُ بِتَشْيِيدِ الْمَسَاجِدِ » أي برفع بنائها وتجصيصها بالجص ونحوه ؛ لما في ذلك من مظاهر اللهو والغفلة . وقال ابن عباس وهو مرفوع إلى النبي ﷺ : « لَتُزَخْرِفُنَّهَا كَمَا زَخْرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى » [متفق عليه] . وقال عمر (رضي اللّه عنه) لعامله : « أكن الناس - أي سترهم عن الحر والبرد - وإياك أن تحمر

أو تصفر فتفتن الناس » . وآخر ما يقال قوله ﷺ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهي النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ » [أحمد] .

لذا يجب أن نرغب المؤمنين في عدم زخرفة المساجد ، وفي عدم إعلائها وتشييدها ؛ فإن ذلك أقرب إلى رضا اللّه ورضا رسوله ﷺ . وفي رضاهما الخير كله ، والسعادة بكاملها . واللّه المستعان وعليه التكلان .

جواز الصلاة في كنائس أهل الكتاب بشرط

هل تجوز الصلاة في بيع اليهود وكنائس النصارى ؟

نعم تجوز الصلاة للضرورة في بيع اليهود

والبيع جمع بيعة : وهي معبد اليهود عليهم لعائن اللّه تعالى .

وتجوز الصلاة في كنائس النصارى .

والكنائس جمع كنيسة وهي معبد النصارى هداهم اللّه . ومن الضروري أن لا يجد مسجدًا قريبًا منه ويخشى فوات الصلاة فيدخل البيعة أو الكنيسة ويصلي ويخرج .

وهذا الجواز مشروط بأن لا يوجد فيها تماثيل ولا صور ، فإن كان فيها تماثيل ولو تمثالًا واحدًا ، أو كان فيها صور ولو صورة واحدة في جدار أو نحوه فلا تجوز الصلاة فيها ، وذلك لما صح عن ابن عباس (رضي اللّه عنهما) أنه يصلي في البيعة إلا بيعة فيها تماثيل . ولما صح عن عمر (رضي اللّه عنهما) أنه قال : « إنا لا ندخل كنائسهم من أجل التماثيل التي فيها صور » .

هذا ولنعلم أن الكنائس والبيع ومعابد المجوس والمشركين كلها يجوز تحويلها إلى مساجد للصلاة فيها ، والدليل ما روي وصح أن النبي ﷺ أمر أن تجعل مساجد الطائف حيث كانت طواغيتهم وذلك بأن يحول معبد المشركين الذي فيه صنم إلى مسجد بعد إزالة الأصنام التي كانت تعبد فيه .

فضل المشي إلى المساجد للصلاة فيها

هل للمشي إلى المسجد لأجل الصلاة فيه أجر للماشي ؟

نعم له أجر عظيم لا يقادر قدره ، ولنستمع إلى الرسول ﷺ وهو يقرر هذا الأجر

العظيم بقوله ﷺ في رواية أبي داود والترمذي : « بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ولنلاحظ هنا أمرين : **الأول** : أن هذه البشرى تكون لمن يكثر المشي بالليل إلى المساجد ؛ لأن صفة المشائين دالة على كثرة المشي . **والثاني** : أن اليوم أصبحت الأنهج والطرقات مضاءة فلم يبق ذاك الظلام الحالك الذي كان قبل فتنة الكهرباء اليوم .

وإن حرم أكثر الناس اليوم هذا الأجر فهناك بشرى أخرى أجرها لكل ماشي إلى المسجد في الظلم أو في الضياء ؛ إذ قال ﷺ : « أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى » [متفق عليه] .

ومثل هذا الحديث حديث مسلم إذ قال ﷺ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ؛ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ » [مسلم] فمجموع هذه بلغ أجرها أجر الرباط في سبيل اللّه تعالى .

أدب دخول المسجد والخروج منه

اذكر أيها المؤمن أن المسجد هو بيت الرب تبارك وتعالى ، وأن دخوله يحتاج إلى أدب خاص ، كما أن الخروج منه كذلك ، من هذا الأدب أن يكون الداخل طاهر البدن والثوب معًا ، وأن يقدم رجله اليمنى ويقول : « باسم اللّه ، والحمد للّه ، والصلاة والسلام على رسول اللّه ، اللهم رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ » .

وإذا خرج يقدم رجله اليسرى ، ويقول : « بسم اللّه ، والحمد للّه ، والصلاة والسلام على رسول اللّه ، اللهم رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ » .

إذ بهذا علم رسول اللّه ﷺ أمته في أحاديث حسنة وصحاح ، واذكر أيها المؤمن سر القول في الدخول « وافتح لي أبواب رحمتك » وفي الخروج « وافتح لي أبواب فضلك » . وهو أن الداخل إلى المسجد قد ترك الدنيا وراءه ، وأقبل على النزول للآخرة بالصلاة والعبادة وهذا همه ما دام في المسجد يعبد اللّه تعالى ويستمطر رحماته عز وجل وهي الجنة ونعيمها ورضا اللّه والنظر إلى وجهه الكريم فيها وهو نعيم ما فوقه نعيم . وأما الخارج من المسجد ؛ فإنه خارج لطلب الرزق بأسبابه المختلفة من أجل الإبقاء على الحياة لعبادة اللّه تعالى ، تلك العبادة التي هي غاية الحياة الدنيا إذ قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ

ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : 56] فلهذا يقول الخارج من المسجد : « وافتح لي أبواب فضلك » من الرزق وما يساعد على الحصول عليه . والفضل والحمد للّه أولًا وآخرًا .

أين يضع من دخل المسجد نعليه ؟

إذا كان المسجد غير مفروش بفرش فإن المصلي قد يدخل بنعليه إن شاء ولا حرج إذا كانا طاهرين أي ليس بهما نجاسة ظاهرة . وإذا كان المسجد مفروشًا بفرش للصلاة عليها والجلوس فوقها للعبادة فإنه لا ينبغي لمن دخل المسجد أن يدخل بنعاله بل عليه أن يحملها بيده ، ثم يضعها في المكان اللائق بذلك كما بين الأعمدة ، أو الأماكن المعدة لها .

وإن لم يتهيأ لذلك مكان خاص فليضعها عن يساره . ويصلي صلاته ولا حرج وكيف وقد فعل هذا رسول اللّه ﷺ ؛ إذ روى أبو داود وابن ماجه أن النبي ﷺ يوم الفتح – أي فتح مكة – لما قام يصلي جعل نعليه عن يساره . وفعله ﷺ كقوله تشريع لأمته ؛ لهذا كان من السنة أن من نزع نعليه ليصلي فليجعلها عن يساره لا عن يمينه ؛ لأن اليمين أشرف من اليسار ، وأصحاب اليمين في الجنة وأصحاب الشمال ؛ في النار . فاللهم اجعلنا من أصحاب اليمين ، ووفقنا لأن نتجنب طرق أصحاب الشمال ؛ فإنهم أهل النار والبوار . والعياذ باللّه تعالى .

تأكد صلاة ركعتين قبل الجلوس في المسجد

ما هي تحية المسجد ؟

تحية المسجد : هي أن المؤمن إذا دخل المسجد متطهرًا وأراد الجلوس لانتظار الصلاة أو للذكر وقراءة القرآن أو تعلم الكتاب والسنة عليه قبل أن يجلس أن يصلي ركعتين ، ثم يجلس ، وسميت هذه الصلاة بتحية المسجد ؛ لأن التحية هي السلام ومن صلى ركعتين سلم بعدهما بقوله : السلام عليكم عن يمينه وعن شماله ، فكان هذا كالتحية التي يحيي بها المؤمن أخاه وهي السلام عليكم .

وهذه التحية متعينة على من أراد الجلوس في المسجد ، أما من دخل المسجد ووجد الصلاة قائمة فإنه يدخل في الصلاة ولا يصلي تحية المسجد ، كمن دخل المسجد وعليه صلاة فريضة فإنه يصلي الفريضة ولا يصلي تحية المسجد . وتصلى هذه التحية في أوقات الكراهة اللهم إلا عند طلوع الشمس أو غروبها ؛ فانعدام صلاتها أولى ؛ لقول الرسول ﷺ : « لا تَتَحَرَّوْا طُلُوعَ الشَّمْس وَلا غُروبَهَا بصلاة » [متفق عليه] ودليل تحية

المسجد قول الرسول ﷺ : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ » [متفق عليه] . وقوله ﷺ : « أعطوا المساجد حقها » قالوا : وما حقها ؟ قال : « أن تصلوا ركعتين قبل أن تجلسوا » .

وبهذا تأكدت تحية المسجد على كل من دخله ليسجد فيه .

فضل طلب العلم في المساجد والترغيب فيه

هل طلب في المساجد مشروع ؟

طلب العلم الشرعي وهو التفقه في الدين من الكتاب والسنة في المساجد أفضل وأولى من غيرها من الدور والمدارس والمعاهد . ويكفي في الدلالة على الأفضلية قول الرسول ﷺ في حديث مسلم : « وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ من بيوت اللّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » [مسلم] فهذا الحديث الشريف الصحيح دل على جواز طلب العلم ؛ علم الكتاب والسنة في المساجد ، وعلى أنها أفضل مكان يطلب فيه العلم الشرعي . ويعظم هذا الفضل ويزيد هذا الأجر ما كان من طلب العلم في المسجد النبوي الشريف ؛ إذ قال ﷺ في حديث حسن صحيح : « مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إلا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللّهِ » [ابن ماجه] . وفي لفظ آخر : « مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَنَا هَذَا يَتَعَلَّمُ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمُهُ كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللّهِ » فأي فضل أعظم من هذا الفضل ؟! أما ما كان من علوم الصناعة على اختلافها فهذه لا يلائمها ويليق بها إلا المدارس والمعاهد والكليات .

وهنا ما زلت أطالب الأمة الإسلامية بأن تعود إلى المساجد في طلب علم الكتاب والحكمة المحمدية . وذلك في الوقت الذي يوقف العمل الدنيوي وهو الساعة السادسة مساءً ، ويذهب الغفلة إلى الملاهي على اختلافها ترويحًا على أنفسهم ، تذهب أمة الإسلام إلى بيوت اللّه بنسائها وأطفالها وتصلي المغرب وتجلس لتعلم الكتاب والسنة إلى أذان العشاء ، فتصلي العشاء وتعود إلى بيوتها وكلها نور ورحمة وطمأنينة وهذا طوال حياتها .. وتبنى المدارس والمعاهد والكليات للعلوم الصناعية واللغوية ونحوها . أما تعلم ما به زكاة الروح وطهارة النفوس وتحقيق الإخاء والتعاون والمودة فإنه لن يكون ولن يتم إلا بما كان أصحاب رسول اللّه ﷺ يتعلمونه المذكور في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى

ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْـلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة : 2]
وأخيرًا أقسم باللّه أن أمة الإسلام لن يعود لها مجدها وسيادتها وقيادتها بعد طهارتها وصفائها إلا على هذا المنهج الرباني واللّه المستعان .

كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان إلا من عذر

هل يجوز لمن هو في المسجد أن يخرج منه بعد الأذان للصلاة ؟

لا يجوز لمن هو بالمسجد أن يخرج منه بعد أن أذن المؤذن للصلاة إلا أن تكون هناك ضرورة اقتضت خروجه ؛ وذلك كأن يخرج للوضوء أو الغسل ، كأن ذكر أنه جنب ، أو أنه غير متوضئ ، أو أحدث وهو في المسجد ، أو يذكر أمرًا ضروريًّا يقتضي خروجه إليه ؛ وذلك لما روى في حديث شريك (رضي اللّه عنه) قال : « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَلَا يَخْرُجْ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُصَلِّيَ » . [أحمد] . وروى غير واحد أن رجلًا خرج من المسجد بعد ما أذن فيه ، فقال أبو هريرة : « أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ » ولهذا لا خلاف بين أهل العلم في كراهية الخروج من المسجد بعد الأذان وحقًّا هو عمل غير صالح ، وسلوك غير محمود . فليحذر العبد مثله وليتق ربه في ما كرهه رسوله ﷺ .

حرمة دخول المسجد على الجنب والحائض والنفساء

من هو الذي يحرم عليه دخول المساجد ؟

يحرم دخول المسجد للجلوس فيه لا للمرور به : الجنب رجلًا كان أو امرأة ، وكذا الحائض والنفساء . والجنب : هو من به جنابة ، والجنابة : هي الجماع أو الاحتلام ؛ فمن أتى أهله وأولج ذكره في فرج امرأته ولو لم ينزل فهو جنب ، ومن رأى في منامه أنه يجامع فأفرز المني فهو جنب ، ولو وجد المني في ثوبه فهو جنب ولو لم ير في منامه أنه يجامع . وأدلة التحريم في الكتاب والسنة ؛ فقد قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ [النساء : 43] فقوله تعالى ولا جنبًا : أي ولا يقرب المسجد الذي هو بيت الصلاة إلا أن يكون الجنب عابرًا المسجد حيث يدخل من باب ويخرج من آخر لحاجة دعت إلى ذلك ، ولا يجلس فيه بل ولا يقوم فيه إلا وهو مار به فقط . ودليل السنة قوله ﷺ : « فإني لا أحل المسجد لحائض ولا لجنب » ، وقوله أيضًا : « إن المسجد لا يحل لحائض

ولا لجنب » والنفساء تقاس على الحائض ؛ لأن العلة هي خشية تلوث المسجد بدم الحيض أو النفاس ؛ إذ النفساء كالحائض لا يؤمَنُ أن يسيل دم حيضها أو نفاسها .

وأما المرور لحاجة فقد لا ينهى عنه للأمن من تلوث المسجد في الغالب .

كراهية الحِلَقِ في المسجد يوم الجمعة قبل صلاتها

هل تكره الحِلَقِ يوم الجمعة قبل الصلاة ؟

نعم تكره ؛ وعلّة ذلك : أن المؤمنين يأتون إلى المسجد يوم الجمعة مبكّرين يتسابقون في أيهم يظفر بالجائزة الأولى والتي دونها إلى آخر الجوائز ، وكل من دخل المسجد شرع في التنفل فإذا كانت هناك حِلَق العلم تحَرَّج المؤمن : هل يصلي أو يحضر حلق العلم الموجودة هنا وهناك ؛ لذا نهى رسول اللّه ﷺ عن الحلق يوم الجمعة . فقد روى غير واحد أن النبي ﷺ نهى عن أن يُحلّق في المسجد يوم الجمعة قبل الصلاة .

هل تدري ما الجوائز ؟ إنّها ما جاءت في قول الرسول ﷺ : « فَالْمُهَجِّرُ إِلَى الصَّلَاةِ كَالْمُهْدِي بَدَنَةً ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي بَقَرَةً ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي كَبْشًا ، حَتَّى ذَكَرَ الدَّجَاجَةَ وَالْبَيْضَةَ » [النسائي] . « إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » [أحمد] لهذا كان التحليق قبل الصلاة مكروهًا ؛ لأنه يمنع المصلين من الصلاة والدعاء ، فاللهم اجعلنا ممن يفوزون بأكبر ما يهدي وبساعة الإجابة ، آمين .

فضل انتظار الصلاة في المسجد

هل في انتظار الصلاة في المسجد فضل ؟

نعم للذي يصلي ثم يجلس في المسجد ينتظِرُ الصلاة أجر عظيم ، والذي يأتي قبل الوقت ويجلس ينتظر الصلاة له أجر عظيم ، والذي يغدو من بيته إلى المسجد ليصلي فيه مع المؤمنين ثم يروح إلى بيته له أجر عظيم .

ولنستمع إلى رسول اللّه ﷺ وهو يقرر هذا الأجر العظيم فيقول : « الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ [1] الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ ؛ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » [متفق عليه] ويقول : « لا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاةُ

---

(1) أي الذي صلى فيه وهو المسجد .

تَحْبِسُهُ لا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إلا الصَّلاةُ » [متفق عليه] ويقول ﷺ : « مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » [متفق عليه] والغدو هو الذهاب إلى المسجد ، والرواح الرجوع منه إلى الأهل والدار . فسبحان اللّه ما أعظم فضل اللّه على عباده المؤمنين ، وما أوسع رحمته ولو كانوا يعلمون فلا يستبدلون بالجلوس في المساجد الجلوس في الأسواق والمقاهي ، ولكنهم لا يعلمون ، وسبب عدم علمهم هو حرمان أنفسهم من الجلوس في حلق العلم في المساجد طوال حياتهم ، والعياذ باللّه تعالى .

كراهة توطين المكان في المسجد

هل يكره للعبد أن يتخذ له مكانًا في المسجد لا يصلي إلا فيه ؟

نعم يكره ذلك لنهي النبي ﷺ عنه ؛ فقد روى ابن ماجه وصح ما رواه أن النبي ﷺ نهى عن ثلاث :

1 - نَقْرة الغُرَاب .

2 - فرْشَة السبع .

3 - توطين مكان في المسجد .

لحديث ابن ماجه الصحيح وهو : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ثَلاثٍ : عَنْ نَقْرَةِ الْغُرَابِ ، وَعَنْ فِرْشَةِ السَّبُعِ ، وَأَنْ يُوطِنَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ الَّذِي يُصَلِّي فِيه كَمَا يُوطِنُ الْبَعِيرُ » [ابن ماجه] .

وبيان ذلك : أن السجدة إذا لم تتم وذلك بوضع الجبهة والأنف على الأرض والتسبيح ثلاثًا : سبحان ربي الأعلى ؛ فإن السجدة باطلة وببطلانها تبطل الصلاة .

وأما **فرشة السبع** وهي افتراش الذراعين وهو ساجد ؛ فإنها صورة مكروهة لا تصح في الصلاة .

وأما **توطين** مكان في المسجد لا يصلي إلا فيه ؛ فإنه احتكار لبيت اللّه واختصاص به ، وهذا ينافي معنى أن المساجد للّه لا لعبد من عباده حتى يحتكر جزءًا منها يختص به .

استحباب التنفل في غير موضع الفريضة

هل يحسن بمن صلى الفريضة وأراد أن يتنفل أن يبتعد عن المكان الذي صلى الفرض فيه ؟

نعم يحسن يستحب لمن صلى الفريضة وأراد أن يتنفَّل أن يبتعد قليلًا عن المكان

الذي صلى الفرض فيه وذلك لعتاب الرسول ﷺ من فعل ذلك في قوله ﷺ : « أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ إِذَا صَلَّى أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ أَوْ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ » [أحمد] ، يعني صلاة النافلة بعد الفريضة . ومن فوائد ذلك : شهادة الأرض لمن صلى عليها ؛ فهو إذا انتقل من مكان الفريضة وجاء في مكان آخر شهد له الأول والثاني . وهذا خير كثير وفضل عظيم . مع العلم أن الشارع لا يأمر ولا ينهى إلا لحكمة قد تعرف وقد لا تعرف . فما على العبد إلا أن يمتثل الأمر فعلًا والنهي تركًا ، وهو في خير على كل حال . والحمد للّه ذي الفضل والإنعام .

مشروعية اتخاذ المنابر في مساجد الجُمَع

هل يشرع اتخاذ المنبر في المسجد الذي تصلى فيه الجمعة ؟

نعم يُشرع اتخاذ المنابر في المساجد التي تصلى فيها الجمع من أجل أن يرقى الإمام على المنبر ليسمع خطبته أهل المسجد التي هي أمر ونهي ووعظ وتذكير لأهل المسجد مرةً في الأسبوع ، وهذه ميزة للإسلام قد لا توجد في غيره .

والدليل على مشروعية اتخاذ المنابر : ما صح أن النبي ﷺ كان يخطب على جذع نخلة ، فرأت مؤمنة أن تصنع للنبي ﷺ منبرًا يناسب مقامه الشريف فأمرت خادمًا لها نجارًا فصنع منبرًا ، ولما رَقِيه ﷺ وترك الجذع ، حنَّ الجذع إليه وأخذ يبكي ولم يسكت ، حتى أتاه رسول اللّه ﷺ واحتضنه فسكت ، فقال الرسول ﷺ : « لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » [أحمد وابن ماجه] ولا يقولن قائل : إنّ مكبرات الصوت اليوم أغنت عن المنابر ؛ لأن المكبرات قد تفسد وتتعطل . وشيء آخر وهو الإبقاء على آثار العهد النبوي الشريف ، هذا وشرع وضع عصا عند المنبر ؛ إذ قد يحتاج إليها الخطيب للاعتماد عليها في حال الضعف والعجز .

مشروعية الاعتكاف في المسجد الجامع

هل تدري أن الاعتكاف من أفضل العبادات وأكثرها أجرًا ؟

نعم وكيف واللّه تعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [البقرة : 187] أي من اعتكف في المسجد لا يحل له أن يأتي أهله للمباشرة التي هي الجماع ، ومن فعل عصا وبطل اعتكافه ووجب عليه قضاؤه .

وقد اعتكف رسول اللّه ﷺ ، ومازال الصالحون يعتكفون في العشر الأواخر من رمضان . وأقل الاعتكاف الشرعي السني يوم وليلة وهو صائم . ويشرع في المسجد الجامع الذي تصلى فيه الجمعة حتى لا يخرج المعتكف من معتكفه ليصلي الجمعة ؛ إذ الاعتكاف ملازمة المسجد للعبادة من صيام وصلاة وتلاوة القرآن والذكر والدعاء .

وللمعتكف أن يتخذ سريرًا وفراشًا في موضع اعتكافه ، وله أن يخرج للضرورة كقضاء حاجته أو للإتيان بطعامه وشرابه إذا لم يجد من يأتي به غيره ولنستمع إلى أم المؤمنين تبين حقيقة الاعتكاف فتقول : « السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لا يَعُودَ مَرِيضًا ، وَلَا يَشْهَدَ جَنَازَةً ، وَلا يَمَسَّ امْرَأَةً وَلا يُبَاشِرَهَا ، وَلا يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ إلا لِمَا لَابُدَّ مِنْهُ ، وَلا اعْتِكَافَ إلا بصَوْمٍ ، وَلا اعْتِكَافَ إلا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ » روى هذا أبو داود في سننه وهو صحيح .

ما يجوز فعله في المسجد غير العبادات

هل تدري أن هناك أمورًا ليست من العبادات ويجوز فعلها في المساجد ؟

نعم هناك أمور يجوز فعلها في المساجد لإقرار الرسول ﷺ لها وعدم إنكاره لها ؛ منها ما يلي :

1 - **جواز الاستلقاء في المسجد** ، **والاستلقاء** هو أن يضطجع المرء على ظهره ويضع إحدى رجليه على الأخرى ، ويفعل هذا للاستراحة من الإعياء والتعب وبشرط أن لا تبدو عورته ، وذلك بأن يكون عليه سروال وثياب سابغة طويلة ؛ فقد روى الشيخان أن النبي ﷺ رؤي مستلقيًا في المسجد واضعًا إحدى رجليه على الأخرى .

والعورة التي يشترط أن لا تبدو من المستلقي هي ما بين السرة والركبة .

2 - **جواز النوم في المسجد** ؛ فقد روى البخاري (رحمه اللّه تعالى) أن عبد اللّه بن عمرَ (رضي اللّه عنهما) قال : « كُنَّا في زَمَن رَسُولِ اللّهِ ﷺ نَنَامُ في الْمَسْجِدِ نَقِيلُ فِيه وَنَحْنُ شَبَابٌ » [أحمد] ، **النوم** في الليل ، **والقيلولة** النوم في النهار وقت القيلولة . وجاء النبي ﷺ وعليٌ نائم في المسجد مضطجع وسقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول اللّه ﷺ يمسحه ويقول : « قم أبا تراب » فكان عليّ لا أحب إليه من هذه الكنية التي كناه بها رسول اللّه ﷺ .

3 - **جواز بقاء المريض في المسجد** إذا لم يكن لأهل البلاد مستشفى ؛ إذ صح أن النبي ﷺ لما ضرب سعد بن معاذ في غزوة الخندق في عرق في يده وأصابه نزيف دم

شديد بنى له خيمة في المسجد ليعوده فيها من قريب .

4 - **جواز الأكل والشرب** في المسجد للحاجة كالمعتكف والصائم والضيف إذا لم يوجد له مكان يضاف فيه . والأسير إذا لم يوجد مكان يحبس فيه إلا المسجد ، والذي يَنْذِر أن يحبس في المسجد للّه تعالى على ما قارف من ذنب فنذر أن يربط نفسه في المسجد حتى يتوب اللّه تعالى عليه ، ودل على هذا الجواز ما رواه ابن ماجه ، وصح أن عبد اللّه بن الحارث قال : « كُنَّا نَأْكُلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ » . وصح أن النبي ﷺ ربط ثمامة التميمي في سارية المسجد ثلاثة أيام وهو يأكل ويشرب قطعًا . كما صح أن أبا لبابة ربط نفسه في سارية المسجد والتي تعرف الآن بسارية أبي لبابة (رضي اللّه عنه) من أجل الخطأ الذي حصل له في قضية بني قريظة فمكث ليالي مربوطًا حتى نزلت توبته ففكه رسول اللّه ﷺ .

جواز المصالح المرسلة في المسجد

إن المصالح المرسلة تبدو لمن لا بصيرة له كأنها بدع يجب تجنبها وعدم إقرارها ، من ذلك ما يلي :

1 - **اتخاذ طاق في قبلة المسجد** وهو ما يعرف أخيرًا بالمحراب . وهو عبارة عن علامة دالة على القبلة ؛ إذ لولاها لكان العوام ومن لا علم لهم إذا دخل المسجد في وقت لا يوجد غيره يحتار في القبلة وقد يصلي إلى غيرها . وقد يصبح كل من يدخل المسجد يسأل عن قبلته ، لذا اتخذ السلف هذا الطاق في قبلة المسجد للدلالة على القبلة ، وليس هو من العبادات في شيء حتى يقال فيه بدعة منكرة .

2 - **اتخاذ منارة في المسجد أو صومة عالية** تدل على المسجد لمن لم يعرفه وتهدي إليه من طلبه . ويبلغ بها صوت المؤذن لمن هو بعيد عن المسجد ففيها فائدتان كبيرتان لا تتحققان بسهولة إلا بالمنارة والصومة . وهما من المصالح المرسلة ولا يقال فيهما إنهما بدعة منكرة يجب إنكارها وعدم إقرارها في مساجد المسلمين .

3 - **ارتفاع المنبر بزيادة درجه عن الثلاث** ، فالمنبر من حيث هو ليس من العبادات في شيء ، وإنما هو مصلحة تفيد المؤمنين بسماع خطبة الإمام الخطيب ، وارتفاعه يكون بحسب اتساع المسجد وكبره ، فإن كان المسجد صغيرًا فلا حاجة إلى رفع المنبر فوق ثلاث درجات .

وإن كان المسجد كبيرًا فزيادة درج المنبر بحسب الحاجة ، لذا فلا يقال الزيادة عما كان عليه منبر رسول اللّه ﷺ وهو ثلاث درجات بدعة منكرة . وقد قالها بعض الغافلين عن أسرار الشريعة ، ولا يقال أن مكبرات الصوت أغنت اليوم عن المنبر ؛ لأنا نقول مكبرات الصوت قد لا تدوم . فالأولى أن تبقى المنابر على ما هي عليه ويخطب الخطيب عليها وبين يديه مكبر الصوت ولا حرج .

4 - **وضع خزائن عند أبواب المساجد** ليضع المصلون فيها أحذيتهم ونعالهم إن شاءوا ذلك ؛ إذ هذا من المصالح المرسلة ؛ إذ لم يكن على عهد رسول اللّه ﷺ مثل هذه الخزائن عند باب المسجد بل كان الرجل يضع نعله عن شماله ويصلي . ولذا لا يصح من طالب علم أن ينكر هذه الخزائن ويقول إنها بدعة لعدم وجودها على عهد رسول اللّه ﷺ ... ألا فلنذكر هذا ولنقس عليه ما لم يأمر به الشارع ولم ينه عنه . من غير العبادات التي هي عمل صالح شرعه الشارع لتزكية نفس المؤمن ؛ إذ نجاته من النار ودخوله الجنة قائم على زكاة نفسه وطهارتها لقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ .

حرمة البيع والشراء في المسجد وإنشاد الضالة :

إن المساجد بيوت اللّه تعالى بنيتْ ليعبد اللّه تعالى فيها بما شرع من أنواع العبادات . ولم تبن لغير ذلك ، فمن أراد أن يتخذها لغير ذلك فهو ظالم . ولا يقر على ذلك ولنستمع إلى ما رواه الترمذي عن أبي هريرة (رضي اللّه عنه) عن النبي ﷺ في قوله : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ [1] فِي الْمَسْجِدِ ، فَقُولُوا : لا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ ، وَإِذَا رَأَيْتُم مَنْ يَنْشُدُ فِيه ضَالَّةً ، فَقُولُوا : لا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ » [الترمذي] . فدل هذا على حرمة البيع والشراء في المساجد مطلقًا . كما دل قوله في منشد الضالة لا ردّها اللّه عليك ، حرمة إنشاد الضالة ؛ لأن الدعاء على المؤمن بما يؤذيه لا يجوز وهو من الذنوب التي لا يقارفها المؤمن ؛ إذ أذيّة المؤمن حرام سواء كان في عِرضِه أو دمه أو ماله .

ومن هنا كان الإجماع على حرمة البيع والشراء وعرض الأشياء والأزياء والآلات للبيع والشراء من المحرمات ؛ إذ مهمة المساجد تعليم العلم فيها وأداء العبادات المشروعة فيها وليست أبدًا محلًا لغير ذلك إلا ما رخص فيه الشارع مما سبق أن عرفناه في هذه الرسالة .

---

(1) يشتري .

مشروعية صلاة ركعتين لمن عاد من سفر

إن من باب الشكر للّه تعالى على نعمة العودة من السفر البعيد سالمًا : أن يأتي المسافر العائد في خير أن يأتي مسجد حيّه أو قريته ويصلي ركعتين شكرًا للّه تعالى بالصلاة في بيته عز وجل . وقد سنّ هذا رسول اللّه ﷺ ؛ إذ كان ﷺ إذا عاد من سفره بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم دخل على أهله ، وأرشد إلى هذه الفضيلة بعض أصحابه . ولا خلاف بين أئمة الإسلام في مشروعية هذه الصلاة .

وإن وجد المسجد مغلقًا ، ولم يتمكن من الصلاة فيه فليصل في بيته ؛ لأن علّة هذه الصلاة هي شكر اللّه تعالى . والرسول ﷺ يقول : « وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا » [البخاري] . وبيت المسلم مسجد لما يصلى فيه من النوافل ليل نهار ، ولذا لا يجوز لمؤمن أن يدخل بيته تلفازًا أو فيديو حيث ترى في بيته صور النساء والرجال ، وتسمع فيه أصوات أهل الفجور والكفر والفسق .

ألا فلنذكر هذا ، ولنعمل على شكر اللّه تعالى بالصلاة في بيوتنا وتطهيرها مما يُطهر به المسجد .

كراهية تشبيك الأصابع في الصلاة وحال انتظارها

هل تعرف أن المؤمن إذا توضأ وخرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في المسجد أنه في صلاة . وأنه إذا جلس في المسجد ينتظر الصلاة هو في الصلاة ، وأنه في هذه الحال لا يحسن به أن يشبك بين أصابعه أو يفرقعها ؛ لأنه في حكم من هو في الصلاة ، ولذا الملائكة تصلي عليه اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ما دام في انتظار الصلاة ؟ .

اذكر هذا وإليك أحاديث الرسول ﷺ في ذلك ، روى مسلم أن النبي ﷺ قال : « إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ الْيُمْنَى إلا كَتَبَ اللَّهُ عَزْ وَجَلَّ لَهُ حَسَنَةً ، وَلَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ الْيُسْرَى إلا حَطَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ سَيِّئَةً ، فَلْيُقَرِّبْ أَحَدُكُمْ أَوْ لِيُبَعِّدْ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ » [أبو داود] ، وروى أحمد وأبو داود والترمذي (رحمهم اللّه تعالى) أن النبي ﷺ قال : « إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الْمَسْجِدِ فَلا يُشَبِّكَنَّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ، فَإِنَّهُ فِي صَلاةٍ » . وروى ابن ماجه أن النبي ﷺ رأى رجلًا قد شبك أصابعه في الصلاة ففرّج رسول اللّه ﷺ بين أصابعه . كما روى أيضًا عن عليّ أن النبي ﷺ قال : « لا تُفَقِّعْ أَصَابِعَكَ وَأَنْتَ فِي

الصَّلَاةِ » . والتفقيع كالفرقعة سواء بسواء وهو نقض الأصابع . أما إذا لم يكن العبد في صلاة ولا في انتظارها فلا بأس بتشبيك أصابعه وفرقعتها . لا سيما إذا كان ذلك لحاجة . والله أعلم .

مشروعية حضور النساء المساجد

إن المساجد لله وبنيت لعبادة الله ، والعابدون هم المؤمنون والمؤمنات ، لذا أجمع السلف على الإذن للنساء المؤمنات بحضور المساجد للصلاة وسماع المواعظ وتلقي العلم بشرط أن نأمن الفتنة ، فإن كانت هناك فتن فلا يُعَرِّضُ المؤمنات لها . وهذا عمر (رضي الله عنه) تستأذنه امرأته في الخروج إلى المسجد فيسكت ولا يأذن لها ، فتخرج تقول له : لأذهبن إلى المسجد ما لم تنهني عنه . وعمر (رضي الله عنه) لم يقدر على نهيها ؛ لأن الرسول ﷺ يقول : « إذا اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةُ أَحَدِكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعْهَا » [متفق عليه] . ويقول ﷺ : « لا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ وَلْيَخْرُجْنَ تَفِلَاتٍ » [أحمد] أي غير متجملات ولا متعطرات وليس عليهن الثياب النظيفة التي تلفت النظر . لقوله ﷺ في رواية مسلم : « إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طِيبًا » وهذا كله من باب وجوب الحفاظ على طهارة الروح وزكاة النفس ؛ إذ بهما تتم سعادة العبد بدخولة الجنة والنجاة من دخوله النار ؛ إذ قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ .

مشروعية الدعاء عند الخروج إلى المسجد

إنه من السنة النبوية أن المؤمن إذا خرج من بيته يريد المسجد لصلاة فيه أن يقدم رجله اليمنى ويقول : « بِسْمِ اللَّهِ ، آمَنْتُ باللَّهِ ، اعْتَصَمْتُ باللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللَّهِ »[1] « اللَّهُمَّ أَعُوذُ بكَ أَنْ أَضِل أَوْ أُضَل ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ »[2] « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ ، وَأَسْأَلُكَ بحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا ؛ فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا وَلا بَطَرًا وَلا رِيَاءً وَلا سُمْعَةً ، وَخَرَجْتُ اتِّقَاءَ سُخْطِكَ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيذَني مِنَ النَّار ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبي ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنوبَ إلا أَنْتَ »[3] « اللَّهُمَّ اجْعَلْ في قلبي نُورًا ، وَفي بَصَري نُورًا ، وَفي سَمْعِي نُورًا ، وَعَنْ يَمِيني نُورًا ، وَعَنْ يَسَاري نُورًا ، وَفَوْقِي نُورًا ، وَتَحْتِي نُورًا ، وَأَمَامِي نُورًا ، وَخَلْفِي نُورًا ، وَاجْعَلْ لِي نُورًا »[4] .

---

(1) رواه أحمد .
(2) رواه أبو داود .
(3) رواه أحمد وابن ماجه .
(4) رواه البخاري ومسلم .

دعوة : اللهم اجعل في قلبي نورًا إلخ رواه البخاري ومسلم ، وما قبله وارد في السنة وهو حسن ، ولنذكر ما سبق في آداب الخروج إلى المسجد من كراهية تشبيك الأصابع ، وعدم السرعة في المشي لحديث : « ائْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا » [متفق عليه واللفظ للترمذي] .

إلى هنا انتهى ما جمعناه من آداب المساجد ، والله تعالى أسأل أن ينفع بها وأن لا يحرمني أجرها . إنه بر رحيم . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الرسالة الثامنة



القول المجتبى

في

حلق اللحى



الفصل الأول : إصلاح الشعر .

الفصل الثاني : صباغ الشعر .

الفصل الثالث : خصال الفطرة .

الفصل الرابع : في الخلاف في جواز الأخذ من اللحية ومنعه .

الفصل الخامس : فيما أراه وأقوله وأدعو إليه .



القول المجتبى في حلق اللحى

رسالة فقهية في بيان حكم حلق اللحية والشارب والأخذ منهما ، وإعفائهما ، وصبغ اللحية وإطالتها ، وأدلة ذلك من السنة ، وأقوال سلف الأمة .

المقدمة :

أحمد اللّه تعالى ، وأثني عليه ، وأصلي على نبيه ثم أقول : إن المسلم قد أَسْلَمَ قلبه ووجهه للّه عز وجل فكان بذلك أحسن دينًا ؛ إذ اللّه تعالى يقول : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ ومن هنا وجب على المسلم أن يتميز عن أهل الشرك والكفر ظاهرًا وباطنًا ما استطاع إلى ذلك سبيلًا ، وهذا رسول اللّه ﷺ يدعو إلى هذه الحقيقة ويقررها فيقول : « مَنْ تَشَبه بقَوْمٍ فَهُوَ مِنهمْ » [أبو داود وأحمد] ويقول ﷺ : « خَالِفُوا الْيَهُودَ ؛ فَإِنهمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ وَلا خِفَافِهِمْ » [أبو داود] ، ويقول ﷺ : « خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ ؛ وَفِّرُوا اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ » [البخاري] وذلك من أجل أن لا يتشبه أهل الحق بأهل الباطل ولا أهل الباطل بأهل الحق ، وذلك للفرق العظيم بينهم ؛ إذ المؤمن المسلمُ القلبَ والوجه للّه تعالى حَيٌّ والكافر باللّه تعالى ولقائه ورسوله ﷺ ودينه ميّت ، ومن يرضى لحيّ أن يتشبه بميت ؟؟

ومن أبرز مظاهر الفرق بين المسلم والكافر اللحية والشارب ؛ فالمؤمن يحف شاربه ويوفر لحيته ، والكافر يحلق لحيته وشاربه أو يوفر شاربه ويحلق لحيته ، ولذا أمر الرسول ﷺ بإحفاء الشوارب وتوفير اللحى . ولما اضطرب المسلمون في معرفة حكم إحفاء الشوارب وإعفاء اللحى وتوفيرها كتبت هذه الرسالة مبيّنًا فيها وجه الحق والصواب في هذه القضية الشائكة ، والرسالة تشتمل على خمسة فصول واللّه تعالى أسأل أن ينفع بها وأن لا يحرمني أجرها .. آمين .

وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين

الفصل الأول

إصلاح الشعر

الشَّعْر بإسكان العين ويجمع على شعور ، وبفتح العين الشّعَر ويجمع على أشعار ، فالأول على وزن فَلسْ وفلوس ، والثاني كسَبَب وأسباب .

إصلاحِه يكون بتهذيبه وترجيله ودهنه حتى لا يشوه منظر المؤمن ؛ إذ اللّه جميل يحب الجمال . وهذا أبو قتادة الأنصاري يأتي رسول اللّه ﷺ فيقول له : « إنَّ لي جُمَّةً أفأُرَجِّلُهَا ؟ فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ وَاكْرِمْهَا » ، فكَانَ أبُو قَتَادَةَ رُبَّمَا دَهَنها في الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ لِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ ، وَأكْرِمْهَا » [مالك] والجمة هي شعر الرأس ، وهذا عطاء بن يسار يقول : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في المَسْجد فَدَخَلَ رَجُلٌ ثَائِرَ الرَّأس وَاللِّحيَةِ فَأَشَارَ إلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ أن اخْرُجْ ؛ كَأنه يَعْني إصْلَاحَ شَعَرِ رَأسِهِ وَلِحيَتِهِ ، فَفَعَلَ الرَّجُلُ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَيسَ هَذَا خَيْرًا مِنْ أنْ يَأْتِيَ أحَدُكُمْ ثَائِرَ الرَّأسِ كَأنه شَيْطَانٌ ؟ » [مالك] .

الفصل الثاني

صبغ الشعر

الصبغ ما يصبغ به ، والصّبغة مثله ، والصباغ كذلك ، وصبغ الشيء شعرًا كان أو غيره : لوّنه بالصباغ ، وصبغ الشعر إن كان شعر اللحية فمستحب ، وليس بواجب ، وكذلك شعر الرأس فلا يأثم من لم يصبغه إذا كان أبيض ، وإنما يثاب إذا نوى الاستنان بسنة الرسول ﷺ ؛ إذ قال ﷺ : « إنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ » [البخاري] ودليل آخر حديث الموطأ عَنْ أبي سَلَمَةَ بَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ قَالَ - وَكَانَ جَلِيسًا لَهُمْ وكَانَ أبْيَضَ اللِّحْيَةِ وَالرَّأسِ - قَالَ : فَغَدَا عَلَيْهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ حَمَّرَهُمَا ، قَالَ : فقال لَهُ الْقَوْمُ : هَذَا أحْسَنُ ، فَقَالَ : إنَّ أمِّي عَائِشَةَ زَوْجُ النَّبيِّ ﷺ أرْسَلَتْ إلَيَّ الْبَارِحَةَ جَارِيَتَهَا نُخَيْلَةَ فَأَقْسَمَتْ عَلَيَّ لأَصْبُغَنَّ وَأَخْبَرَتْني أنَّ أبَا بَكْرِ الصِّدِّيقَ كَانَ يَصْبُغُ » هذا في الصبغ بالحمرة والصفرة .

أما بالسواد فمكروه لحديث الصحيح : « جَاءَ أبُو بَكْرٍ بأَبِيهِ أبي قُحَافَةَ إلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ يَحْمِلُهُ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

لأَبي بَكْرٍ : « لَوْ أَقْرَرْتَ الشَّيْخَ في بَيْتِهِ لأَتَيْنَاهُ مَكْرُمَةً لأبي بَكْرٍ » فأَسْلَمَ وَلِحْيَتُهُ وَرَأْسُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « غَيِّرُوهُمَا وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ » [مسلم وأحمد] ، وقال مالك رحمه اللّه تعالى : « لم أسمع في صبغ الشعر بالسواد شيئًا معلومًا ، وغير ذلك من الصبغ - أي غير السواد - أحب إليّ ، والرسول ﷺ لم يصبغ ولو صبغ لأرسلت بذلك عائشة (رضي اللّه عنها) إلى عبد الرحمن بن الأسود ولم تقل له إن أبا بكر كان يصبغ » .

هذا وقد اختلف في صبغ المرأة شعرها بالسواد لعموم النهي ، وأفتى بعض السلف لها بالجواز للتجمل به إلى زوجها . والأولى أن تصبغ بالحناء والكتم ، أما ما ظهر في هذه الأيام من أن المرأة تصبغ شعرها بالخضرة والزرقة والبياض فهذه الظاهرة جاءت نساء المسلمين بواسطة المجلات والصحف وشاشات التلفاز حيث شاهدن عواهر الكفار ونساءهم يصبغن ويلوّنَ بهذه الأصباغ العجيبة ، والذي أنصح به عدم التزيي بزيّ الكوافر في الشعر واللباس معًا لحديث الصحيح : « مَنْ تَشَبه بقَوْمٍ فَهُوَ مِنهمْ » فهل ترضى المؤمنة أن تكون كافرة ، وهل ترضى الطاهرة العفيفة أن تكونَ عاهرة ؟ ... اللهم لا ، لا .

هذا أمر ، وآخر وهو لعن الرسول ﷺ الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة فهذه الخصال الثلاث محرمة ، فلا يحل لمؤمنة أن توصل شعرها بشعر غيرها قليلًا كان أو كثيرًا ، ولا يحل لها أن تتنمص أي تزيل ما قد يوجد في وجهها من شعر قليل ، ولا أن تشم وشمًا في وجهها ولا يدها ولا ذراعها للعن الرسول ﷺ فاعلته ومن فعلته لها ، ألا فلنذكر هذا فإنه كبير .

الفصل الثالث

خصال الفطرة

إن من خصال الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، وقص الأظافر ، ونتف الإبط ، وحلق العانة . والمراد من الفطرة : هو ما فطر عليه الأنبياء عليهم السلام وإمامهم نبينا محمد ﷺ ؛ فقد فعل هذا رسول اللّه ﷺ وأمر به ، وحث رسول اللّه ﷺ أمته عليه ورغبها فيه فصلى اللّه عليه وعلى آله وصحابته ، وهذا بيانها :

1) **قص الشارب** : أي قص الشعر الذي على شارب الرجل حتى تظهر الشفة أو إحفاؤه وهو المبالغة في قصه حتى تبدو البشرة ، وأما حلقه فقد كرهه مالك وأمر بتأديب فاعله .

2) **السواك** : وهو تنظيف الفم والأسنان بعود الأراك ونحوه ، ويستحب لكل وضوء وصلاة ، والرجال فيه والنساء سواء .

3) **قص الأظافر** : أظفار اليدين والرجلين سواء ، ودفنها في التراب ، ويستحب ذلك في كل أسبوع كيوم الخميس أو الجمعة مثلًا .

4) **نتف الإبطين** : وهو إزالة الشعر الذي تحت الإبطين بالنتف أو الحلق والنتف أليق وأحسن .

5) **حلق العانة** : وهو إزالة الشعر الذي حول الفرج بما تسهل إزالته ، ويستحب أن يكون في كل أربعين يومًا أو أقل منها .

6) **الختان** : وهو قطع غلفة الذكر للغلام قبل بلوغه وكونه في أسبوع ولادته أولى وأحسن . والخفاض للبنت وهو قطع شيء يسير من جلدة تشبه عرف الديك فوق محل الإيلاج .

هذه الخصال لا يحل لمؤمن الرغبة عنها وعدم التحلي والتجمل بها ؛ لأنها سنن النبيين ، وعليها حث ، وفيها رغب سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الرابع

في الخلاف في جواز الأخذ من اللحية ومنعه

إن الخلاف في جواز الأخذ من اللحية ومنعه معروف عند أهل العلم لا ينكره إلا ذو جهل به ممن قصر اطلاعهم على ما في كتب الفقه والحديث .

والخلاف سببه دلالة لفظ الحديث ، واختلف أهل العلم فيها .

وهذه الأحاديث الواردة في إعفاء اللحية الواردة في الصحاح والسنن ، منها :

قوله ﷺ : « انهكُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحى » [البخاري] .

وقوله ﷺ : « خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ ؛ وَفِّرُوا اللِّحى ، وَأَحْفُوا الشَّوَارِب » [البخاري] .

وقوله ﷺ : « مِنَ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ » [البخاري] .

ودلالة الحديث الأول وهي : زجُّ شعر الشارب وقصه والمبالغة في ذلك ؛ إذ لفظ الإنهاك المبالغة في الفعل أيُّ فعل كان .

وهنا كره مالك - رحمه اللّه - حلقه وهو كذلك ؛ إذ الإنهاك ليس الحلق ، بل هو المبالغة في الزجّ والقص . وإعفاء اللحية تركها بلا زجّ ولا قص المأمور بهما في الشارب ، وهو المبالغة في الزجّ والقص .

أما الأخذ منها لإصلاحها وتحسينها كصبغها بالحمرة والصفرة ، والأخذ من طولها إذا زادت على قبضة اليد ، كما كان ابن عمر وغيره يفعل فلا حرج لدلالة الحديث الذي هو إعفاء المضاد للتقصير والحلق .

أما الحديث الثاني : وهو « خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ ؛ وَفِّرُوا اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ » فدلالته كدلالة الأول الذي هو عدم حلق اللحى وعدم زجّها ؛ إذ توفيرها يدل على وفرة شعرها ، وإحفاء الشوارب هو عدم زجها وقصها لا حلقها .

وفي الحديث علة الأمر بتوفير اللحى وإحفاء الشارب ألا وهي مخالفة المشركين ؛ إذ كانوا يحلقون لحاهم وهم الآن عربًا وعجمًا من أهل الشرك والكفر يحلقون لحاهم وشواربهم ، أو يحلقون اللحى ويوفرون الشوارب .

وهناك علة أخرى واردة في حديث صحيح آخر وهو التشبه بالنساء ؛ إذ حالق لحيته تشبه بالمرأة ، والرسول ﷺ يقول : « لَعَن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبهينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبهاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجَالِ » [البخاري] .

وهذه جملة من آراء السلف في إعفاء اللحية والأخذ منها :

1) قال عياض - رحمه اللّه تعالى - يكره حلقها وقصها ، وأما الأخذ من طولها وعرضها فحسن ، وتكره الشهرة في تعظيمها كما تكره في قصها وجزّها .

وقال : وقد اختلف السلف هل لذلك حد ؟ فمنهم من لم يحدد شيئًا في ذلك إلا أنه لا يتركها لحد الشهرة .

2) كره مالك طولها جدًّا .

3) ومنهم من حدد طولها بما زاد على القبضة فيزال .

4) ومنهم من كره الأخذ منها إلا في حج وعمرة ؛ فإنه يأخذ منها ما زاد على القبضة .

5) ذكر الغزالي في الإحياء أن للحية عشر خصال مكروهة منها : خضابها بالسواد ، وتبييضها بالكبريت ، وخضابها بحمرة أو صفرة تشبها بالصالحين لا اتباعًا للسنة ، ونتفها

في أول طلوعها ، ونتف الشيب منها ، وتصفيفها وتعبيتها طاقة فوق طاقة ، والزيادة فيها والنقص منها ، وتركها شعثة منتفشة إظهارًا للزهادة وقلة المبالاة بالنفس ، والنظر إليها إعجابًا وخيلاء غرة بالشباب وفخرًا .

6) ذكر الحافظ ابن حجر أن الحسن البصري قال : إنه يؤخذ من طول اللحية وعرضها ما لم يفحش أي الأخذ منها .

7) قال الحافظ في الفتح عن عياض : الأخذ من طول اللحية وعرضها إذا عظمت فحسن ، بل تكره الشهرة في تعظيمها كما تكره في تقصيرها .

8) روى الترمذي في سننه « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْخُذُ مِنْ لِحْيَتِهِ مِنْ عَرْضِهَا وَطُولِهَا » وضعف الحديث ، وليس كل ضعيف لا يقبل ، وإنما يرد ويرفض الموضوع المكذوب .

كانت هذه جملة من أقوال العلماء من السلف الصالح ، وما أراه وأقوله وأقرره هو في الفصل الآتي :

الفصل الخامس

فيما أراه وأقوله وأدعو إليه

إن ما أراه الحق في حلق اللحية هو حرمة حلقها ؛ وذلك للتشبه بالكافرين وبالنساء ؛ إذ لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، وحلق الوجه والشارب تشبه واضح لا خلاف فيه .

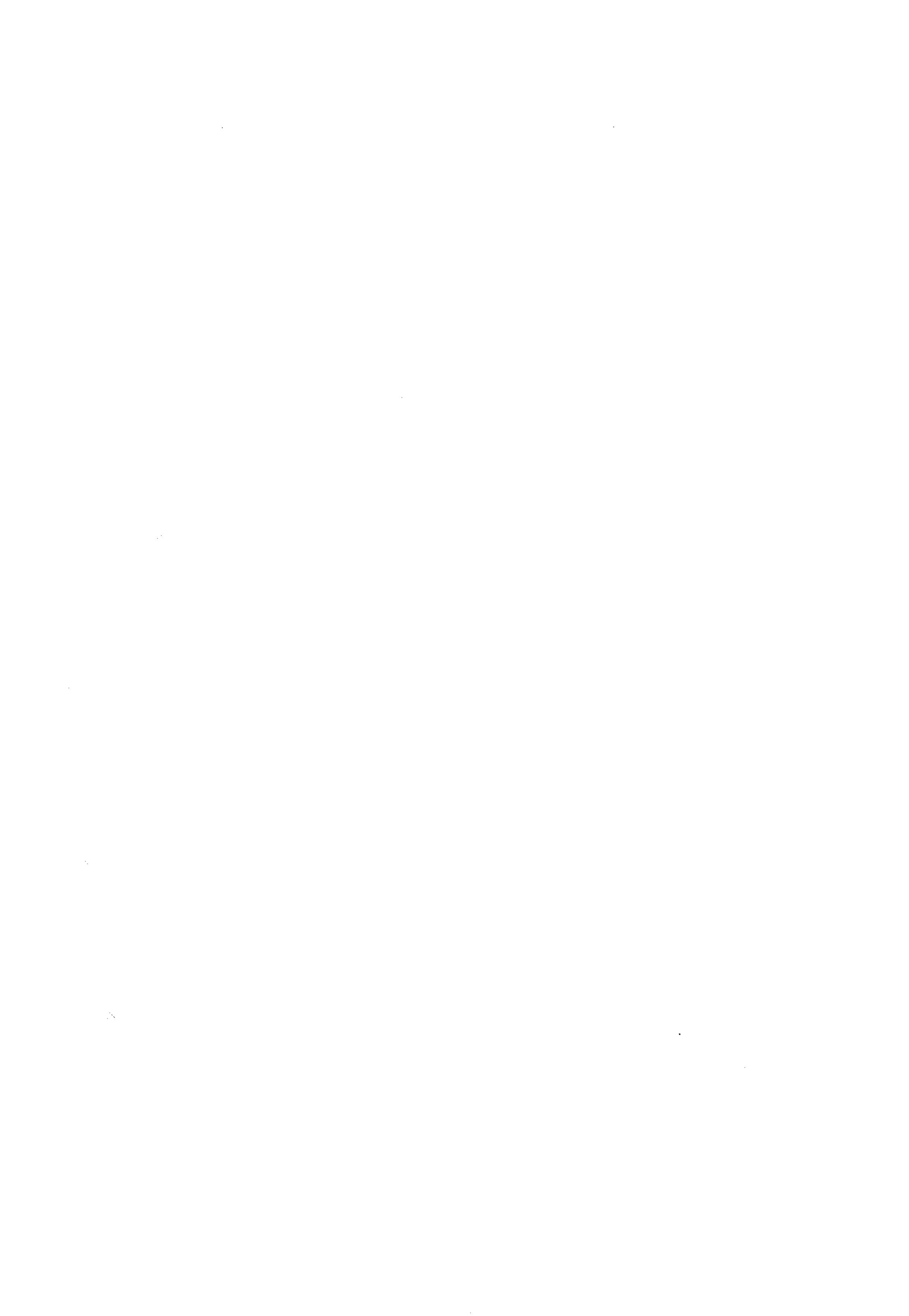
وقال ﷺ : « مَنْ تَشَبه بقَوْم فَهُوَ مِنهمْ » فحالق لحيته متشبه بالكفار والعياذ بالله لا سيما إذا تعمد ذلك وقصده فحلق لحيته ليكون كالكافرين الحالقي لحاهم .

ولذا أدعو أهل الإيمان إلى توفير لحاهم وإحفاء شواربهم ، ولا أنهاهم عن الأخذ من اللحية إذا طالت ولا من عرضها إذا فحشت ، وأقول لمن صعب عليه توفير لحيته وإعفائها وهو كاره لذلك : أبق شيئًا من لحيتك إما على الخدين ، أو على الذقن حتى تخرج من إثم التشبه بالكفار والنساء ، وإن فاتك أجر الإعفاء الكامل . وأقول : لأن يبقي الرجل شاربه خير له من حلق لحيته وشاربه فعلى الأقل يظهر في مظهر الرجولة ، إذ المرأة لا شارب لها وليس معنى هذا أني أُجيزُ ذلك ولكن من باب « حنانيك بعض الشر أهون من بعض » هذا أولًا .

وثانيًا : لا أكفر ولا أفسق حالق اللحية إلا إذا كان يسخر منها أو ينكرها أو يستهزئ بأصحابها ، وذلك لعلمي برجال حالقي لحاهم وهم بررة أتقياء يتنافسون في الخيرات ويسابقون في الصالحات ، والغالب أنه حملهم على حلق لحاهم ما يشاهدون من علماء ومسئولين وأفاضل يحلقون لحاهم فحلقوا ولما أَلِفوا الحلق صعب عليهم تركه والغالب أنهم يرجعون إلى الحق يومًا بعد يوم ويتربون إن شاء اللّه تعالى ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له .

واللّه أسأل أن لا يحرمني أجر توجيهي هذا لإخوة الإيمان ليعرفوا الحق ويلزموه .

وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين .



الرسالة التاسعة



القول الصحيح المجلي

في حكم

المرور بين يدي المصلي



القول الصحيح المجلي

في حكم

المرور بين يدي المصلي

لفت نظر نافع

ألفت نظر إخواننا المنتمين إلى مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان (رحمه اللّه تعالى) إلى أنه - واللّه - ما ثبت عن الإمام أبي حنيفة ولا عن كبار تلامذته القول باستحباب القيام بالنافلة بعد السلام من الفريضة مباشرة بدون فاصل من التسبيح والذكر والدعاء . وإنما يستحبون عدم الكلام والتحدث بعد أداء الفريضة وقبل فعل السنة الواردة بعد الفريضة ، وهذا حق وهو سنة رسول اللّه ﷺ وهديه وهدي أصحابه رضوان اللّه عليهم أجمعين . وليقرأوا هذه الرسالة العلمية ؛ فإنها مبينة لفضيلة النافلة بعد أداء الفريضة ، ولكن بعد التسبيح والذكر والدعاء . لمن رغب في ذلك ولم تمنعه حاجته منه .

كما ألفت نظر المؤذنين إلى أن المطلوب منهم هو : إذا كانت الفريضة مما يشرع بعدها النافلة أن يعلنوا عن الجنازة بعد السلام مباشرة ، وإن كانت الصلاة لا نافلة بعدها كالصبح والعصر فلا بأس أن يؤخروا الإعلان عن صلاة الجنازة ما شاءوا . ألا فلنذكر هذا فإنه هدىً .

مقدمة

الحمد للّه ، والصلاة والسلام على رسول اللّه ، وآله وصحبه ومن والاه .

وبعد ... إن مما يشاهد في المسجد النبوي من تخطي رقاب المصلين ، والمرور بين أيديهم أمر مؤلم ، وحال مؤسف حملني على أن أكتب رسالة أبين فيها حكم المرور بين يدي المصلي ، ما يجوز منه ، وما لا يجوز . وشاء اللّه أن تضيع تلك الرسالة في إحدى المطابع ولم تطبع . ومضى عليها اليوم عدة سنوات . والآن ما أطقت الصبر ولا قدرت عليه وأنا أشاهد جهل بعض المصلين ، هذا يصلي في طريق المصلين ، وهذا يمر بين يدي المصلين ، ولا أظن علة ذلك إلا الجهل بالحكم فيه ؛ لذا كتبت هذه الرسالة الموجزة ذات الثلاثة فصول بعد هذه المقدمة . وهي إن شاء اللّه تعالى وافية بالغرض مبينة ما يجوز من مرور بين يدي المصلي وما لايجوز .

واللّه تعالى أسأل أن ينفع بها من يقرأها ويعمل بها ويعلمها إخوانه المؤمنين ليعلموا أحكام المرور بين أيدي المصلين ما يجوز منها وما لا يجوز .

وصلى اللّه وسلم على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين ، وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين .

الفصل الأول

مشروعية السترة للمصلي

اعلم أخي المسلم أن على المصلي أن يصلي إلى سترة ما أمكنه ذلك وقدر عليه ، ولا يصلي بدونها إلا لعدم توفرها له ، وسواء كان في المسجد أو غيره ، وسواء كانت الصلاة نافلة أو فريضة ؛ وذلك لأمر رسول الله ﷺ بذلك ، وفعله أيضًا ؛ إذ قال ﷺ : « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلْيَدْرَأْهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ أَبى فَلْيُقَاتِلْهُ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ » [مسلم] ، وقال ﷺ : « لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » [البخاري ومسلم] ، وقال ﷺ : « إذا صَلَّى أحدَكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ لِصَلَاتِهِ وَلَوْ بِسَهْمٍ » [أحمد] وسئل في غزوة تبوك عن سترة المصلي فقال ﷺ : « مِثْلَ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ » وهو العود الذي في آخر الرحل أي رحل البعير الذي يوضع على ظهره للركوب عليه . وقال ﷺ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ شَيْئًا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَنْصِبْ عَصًا فإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَخُطَّ خَطًّا ثُمَّ لا يَضُرُّهُ مَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » [ابن ماجه وأحمد] .

واختار الإمام أحمد (رحمه الله تعالى) أن يكون الخط هكذا ⌒ مع هذا فالجمهور من علماء الأئمة على أن صلاة المصلي لا تبطل بمن مر بين يديه في صلاته ، ولا عبرة بمن خالف أكثر علماء الأمة ومن خالفهم تمسك بحديث : « يَقْطَعُ الصَّلاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ » [مسلم] وأنكرت عائشة أم المؤمنين هذا الحديث وقالت مستنكرة : « ما زدتم أن سويتمونا بالكلب والحمار » . وقالت : « كَانَ النبي ﷺ يتهجد بالليل وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ » . وورد أيضًا قوله ﷺ : « لا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ شَيْءٌ ، وَادْرَءُوا مَا اسْتطعْتُمْ » [أبو داود] .

وسر النهي عن المرور بين يدي المصلي هو أن المصلي وهو يناجي ربه متصل به يسبحه ويكبره ويدعوه ويتلو كتابه ، فالمار بين يديه أي بينه وبين سترته يقطع تلك الصلة ؛ لأن المصلي بشر إذا مر بين يديه إنسان أو حيوان لفت نظره إليه فانقطعت تلك الصلة ، ويحتاج إلى تجددها مرة أخرى فيأسف لذلك بل ويحزن . ولهذا كان مرور المرأة أشد في قطع تلك الصلة ، وكذلك الحمار ، وأما الكلب الأسود فإنه شيطان ؛ فهو أكثر تأثيرًا في قطع الصلة التي بين العبد وربه عز وجل .

الفصل الثاني

في بيان متى يأثم المار ومتى يأثم المصلي ومتى يأثمان معًا ومتى لا يأثمان معًا

لتعلم أيها القارئ أن للمرور بين يدي المصلي أربع حالات :

الأولى : أن يأثم المار دون المصلي .

والثانية : أن يأثم المصلي دون المار .

والثالثة : أن يأثم كل من المار والمصلي .

والرابعة : أن لا يأثم المار ولا المصلي .

وهذا بيانها واضحًا لا لبس فيه ولا غموض .

1 - **يأثم المار دون المصلي** ؛ وذلك بأن يكون للمصلي سترة ، وللمار مندوحة ؛ أي سعة في طريقه ويأبى إلا أن يمر بين يدي المصلي وسترته ليقطع صِلته بربه وهو قائم يناجيه عز وجل .

2 - **يأثم المصلي دون المار** ؛ وذلك بأن يصلي بدون سترة وفي ممرات الناس كأبواب المساجد والممرات الموصلة إليها .

3 - **يأثم كل من المصلي والمار معًا** ؛ وذلك بأن يصلي المصلي في ممرات الناس ، والمار يجد مندوحة حتى لا يمر بين يدي المصلي ، ويأبى ذلك ويمر بين يدي المصلي .

4 - **لا يأثم المار ولا المصلي** ؛ وذلك بأن لم يتعرض المصلي للمارة بأن لا يصلي في طريقهم ، ولم يجد المار مندوحة لعدم المرور وكان مضطرًا للمرور لحاجة ماسة ولم يقدر على تأخيرها كأن يكون يدافع بولًا أو غائطًا ، أو سيارته في ممر الناس ، ونحو ذلك من الضروريات .

الفصل الثالث

أن يعلم المؤمن أن نوافل الصلاة من أعظم نوافل العبادات أجرًا ومن أظهر منافعها أنها تجبر نقص الفريضة إذا حصل فيها نقص وقل من تسلم فرائضه كلها من النقص .

وهذا رسول اللّه ﷺ يقول : « أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ ؛ فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَه تَامَّةً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُروا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَتُكْمِلُونَ بهَا فَرِيضَتَهُ ؟ ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذلِكَ ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حِسَابِ ذَلِكَ » [أحمد] وفوق ذلك قوله تعالى في الحديث القدسي الصحيح : « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ... » [البخاري] والمراد هنا عامة النوافل وهي الزائدة على الفرائض كفرائض الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وما إلى ذلك .

ولنعلم هنا أن نوافل الصلاة منها ما هو واجب لا يترك إلا لضرورة وذلك كالوتر ، ورغيبة الفجر التي قال فيها رسول اللّه ﷺ : « لا تتركوها ولو طردتكم الخيل » يعني خيل العدو . ومن هذه النوافل الواجبة : صلاة العيدين ، وصلاة الخسوف ، وصلاة الاستسقاء ، وغير هذه السنن الواجبة نوافل بالليل والنهار وهذا بيانها :

1 - **صلاة الليل** وهي قيامه ، ووقتها من بعد صلاة العشاء إلى قبيل طلوع الفجر ومن نام عنها صلاها فيما بين أذان الفجر وإقام صلاة الصبح . وإن فاتته صلى بالضُّحى اثنتي عشرة ركعة لفعل الرسول ﷺ ذلك . وصلاة الليل مثنى مثنى أي يُصلى ركعتين ويسلم وهكذا ثم يختم صلاته بركعتي الشفع يقرأ في الركعة الأولى بالفاتحة وسورة الأعلى ، وفي الثانية بالفاتحة والكافرون ويوتر بواحدة يقرأ فيها بالفاتحة والصمد وإن شاء زاد الفلق والناس ، ويقنت فيها أي بعد ما يرفع من الركوع ؛ أي يدعو بما يحفظ من الأدعية الواردة عن رسول اللّه ﷺ ، ومن ذلك الدعاء الذي علمه رسول اللّه ﷺ لأحد الحسنين ابني علي وفاطمة (رضي اللّه عنهم أجمعين) وهو : « اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا برحمتك شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت . اللّهم لك الحمد على ما قضيت ولك الشكر على ما أعطيت ، نستغفرك اللهم من جميع ذنوبنا ونتوب إليك . وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وسلم » .

2 - **الرواتب** ، و هي آكد من باقي النوافل وهي : ركعتان قبل صلاة الظهر ، وركعتان بعدها ، وركعتان قبل صلاة العصر ، وركعتان بعد المغرب ، وركعتان بعد صلاة العشاء؛ لحديث ابن عمر (رضي اللّه عنهما) في ذلك ، وفي الحديث : « مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِه تطوعًا بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ » فالرواتب عشر ركعات ويضاف إليها رغيبة الفجر فتصبح اثنتي عشرة ركعة والحمد للّه .

3 - **السنن غير الرواتب** ، ومنها تحية المسجد وهي ركعتان قبل أن يجلس لانتظار الصلاة أو لغيرها .

ومنها : ركعتان بعد الوضوء . وركعتان بعد أذان المغرب وقبل أن تقوم الصلاة . ومنها : أربع قبل صلاة الظهر . بتسليمة واحدة ، وأربع بعدها لحديث أم حبيبة : « مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّار » [الترمذي والنسائي] . ومنها : أربع ركعات قبل العصر . ومنها : أربع ركعات بعد صلاة العشاء لقول عائشة (رضي اللّه عنها) : « مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ قَطُّ فَدَخَلَ عَلَيَّ إلا صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَوْ سِتَّ رَكَعَاتٍ » [أبو داود] . ومنها : صلاة الضحى أي بعد شروق الشمس وارتفاعها قيد رمح إلى ما قبل وقوف الشمس في كبد السماء أي قبل الزوال بنحو نصف ساعة ، وأقل صلاة الضحى ركعتان ، وأكثرها اثنتا عشرة ركعة ؛ لحديث ابن عمر (رضي اللّه عنهما) أنه قال : قلت لأبي ذر : يا عماه أوصني ، قال : سألتني عما سألت عنه رسول اللّه ﷺ فقال : « إن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين ، وإن صليت أربعًا كتبت من العابدين ، وإن صليت ستًّا لم يلحقك ذنب ، وإن صليت ثمانيًا كتبت من القانتين ، وإن صليت اثنتي عشرة بني لك قصر في الجنة » .

تنبيهات هامة :

الأول : استحباب عدم التكلم بين الفريضة والنافلة قبلها أو بعدها . أي يستحب للعبد أن لا يتحدث إذا صلى النافلة قبل الفرض ، وما صلى الفرض كما يستحب له أن لا يتكلم بعد الفريضة إذا لم يصلِّ النافلة الراتبة التي بعدها كنافلة المغرب والعشاء مثلًا .

الثاني : تجوزُ صلاة النافلة من قعود . إلا أن للمصلي قاعدًا نصف أجر من صلى قائمًا إلا أن يكون مريضًا فأجره تام لا نقص فيه بحمد اللّه تعالى ؛ وهذا لقول الرسول ﷺ وقد سئل عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ قَاعِدًا فَقَالَ : « إنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ ، وَمَنْ صَلَّى

قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أجْرِ الْقَائِمِ وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا [1] فَلَهُ نِصْفُ أجْرِ الْقَاعِدِ » [البخاري] والسائل هنا عمران بن -حصين (رضي اللّه عنه) لما مرض بالناسور فسأل الرسول ﷺ عن صلاة القاعد فأجابه ﷺ بما هو العلم في حكم صلاة القاعد . فليعلم هذا فإنه بيان رسول اللّه ﷺ .

الثالث : من الذكر الوارد في السنة بعد السلام مباشرة :

□ « **أستغفر اللّه** » (ثلاثًا) .

□ « **اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام** » (ثلاثًا) .

□ « **اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك** » (ثلاثًا) .

□ « **سبحان اللّه والحمد للّه واللّه أكبر** » (ثلاثًا وثلاثين) ثم تختمها بقولك : « **لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير** » .

□ قراءة « **آية الكرسي** » مرة واحدة بعد كل صلاة .

□ « **اللهم أجرني من النار** » (سبع مرات) .

□ « **لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير** » (عشر مرات) .

□ وقراءة « **الصمد والمعوذتين** » (ثلاثًا) .

هذا بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب لا غير .

أما باقي الصلوات فليقرأ الصمد والمعوذتين مرة واحدة ؛ إذ بهذا جاءت السنة . وللّه الحمد وللّه المنة .

---

(1) أي مضجعًا .

الخاتمة

وأخيرًا أذكر القارئ بأن ما كتب في هذه الرسالة هو كالبيان للحقيقة العلمية التي جهلها أكثر الناس وهي أن فلاح العبد متوقف حسب سنة الرب تبارك وتعالى على زكاة النفس وطهارتها ، وأن خسرانه متوقف أيضًا على خبث النفس وتدسيتها ؛ إذ هذا حكم اللّه تعالى الذي جاء في كتابه القرآن الكريم وهو قوله عز وجل : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس : 9 - 10] حيث أسند تعالى تزكية النفس أي تطهيرها للعبد نفسه في قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ كما أسند تخبيث النفس وتدسيتها للعبد أيضا . ومن المعلوم أن تزكية النفس أي تطهيرها يكون بالإيمان والعمل الصالح ، والعمل الصالح هو سائر العبادات التي تعبدنا اللّه تعالى بها ، ولذا وجب أن يعمل العبد العمل الصالح على نحو ما بينه رسول اللّه ﷺ بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير ؛ يثمر زكاة النفس وطهارتها .

كما أن تدسية النفس تكون بالشرك والمعاصي ؛ ولذا وجب بعد المؤمن عن الشرك والمعاصي ؛ حفاظًا على زكاة نفسه وطهارتها .

والشرك هو صرف العبادة التي تعبد اللّه تعالى بها عباده كالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر والرهبة والخوف والركوع والسجود . والمعاصي هي ترك ما أمر اللّه باعتقاده أو قوله أو فعله ، وفعل ما نهى اللّه عن اعتقاده أو قوله أو فعله ، مع العلم أن أمر رسول اللّه ونهيه من أمر اللّه تعالى ونهيه ، لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ أي بمعصية اللّه ومعصية رسول اللّه ﷺ .

ومن هنا يتضح لك أيها القارئ سر كتابتنا لهذه الرسالة « القول الصحيح المجلي في حكم المرور بين يدي المصلي » وهو المحافظة على زكاة النفس وطهارتها وذلك بالبعد بها عن كل ما يدسيها ويخبثها من معصية اللّه تعالى ومعصية رسول اللّه ﷺ ؛ فتخطي رقاب المصلين نهى عنه رسول اللّه ﷺ ، والمرور بين يدي المصلي نهى عنه كذلك رسول اللّه ﷺ . فمن تعمد ذلك غير آبه بنهي رسول اللّه ﷺ آثم قطعًا وأصبح عرضة للعذاب والعياذ باللّه تعالى . والمحافظة على السنن المؤكدة والسنن الراتبة والسنن المستحبة مما استحب اللّه ورسوله للمؤمنين ؛ فأداؤها على الوجه المشروع إيمانًا واحتسابًا يزكي النفس ويطهرها ، وتلك بغية العبد المؤمن ؛ لعلمه أن فلاحه أي فوزه بالنجاة من النار ودخول الجنة دار الأبرار منوط بزكاة نفسه وطهارتها ؛ فهو لذلك آمن باللّه ولقائه ووعده

ووعيده وبرسوله وما جاء به من الهدى ، وما يدعو إليه من العقائد والعبادات والأحكام ، والآداب السامية الرفيعة والأخلاق الفاضلة العظيمة .

والله تعالى نسأل أن يهدي كل مؤمن ومؤمنة إلى ما يوجب له مغفرة الله ورحمته ومحبته ورضوانه . اللهم آمين .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الرسالة العاشرة



القول الفصل المبين
في تحريك السبابة
في التشهدين

الفصل الأول : في بيان مشروعية
الإشارة بالسبابة في التشهدين
وغيرهما عند قول لا إله إلا الله .
الفصل الثاني : في بيان الخلاف بين
الأئمة وأتباعهم في تحريك
السبابة أثناء قراءة التشهدين
الفصل الثالث : في الإشارة بالسبابة
وتحريكها من بداية التشهد
إلى نهايته وأدلة ذلك النقلية
والعقلية
الخاتمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الرسالة

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه وآله وصحبه ومن آمن به ، واهتدى بهداه .

وبعد : هذه رسالة فقهية تزيح الستار عما كان عليه سلف الأمة الصالح في تحري الحق ، وطلب الهدى ، وذلك ابتغاء مرضاة اللّه تعالى ، والفوز بالجنة دار الأبرار ، بعد النجاة من النار دار البوار . حقق اللّه تعالى لنا ولهم ذلك فإنه بالمؤمنين رؤوف رحيم .

هذا وإن كانت الرسالة لا تُبيِّن فرضًا من فرائض الصلاة ولا واجبًا من واجباتها فإنها تبحث مستحبًا من مستحباتها ، والمستحب إن لم يترك رغبة عنه وعدم مبالاة به لا يبطل الصلاة ولا ينقص من أجرها ولا من حسن ثوابها .

إذًا فما فائدة هذا البحث الفقهي إذا كان لا يبين فرضًا ، ولا يقرر واجبًا ؟

والجواب : أن لهذا البحث فائدتين عظيمتين :

□ **الأولى** : بيان رغبة السلف الصالح في اتباع السنة وتحريهم لها وطلبها عملًا بقول الرسول ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ من بعدي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ » .

□ **والثانية** : بيان تعصب أتباع الأئمة (رحمهم اللّه تعالى) للمذاهب ولزومها ولو خالفت الهدي المحمدي على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام : وسيتضح للقارئ ذلك أثناء قراءته لمحتوى هذه الرسالة إن شاء اللّه تعالى .

وهنا أنصح لمن يقرأ هذه الرسالة أن ينوي قبول الحق ، وإن خالف مذهبه الذي ينتمي إليه ، وليدر مع الحق حيث دار ؛ إذ هذا هو سبيل النجاة المتوقف الحصول عليه على تزكية النفس وتطهيرها وذلك بالإيمان والعمل الصالح الذي هو ما شرعه اللّه تعالى من العبادات فرائضها ونوافلها . ولنقرأ لذلك قول اللّه تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ فإنه حكم اللّه تعالى على عباده بالفلاح لمن آمن وعمل صالحاً والخيبة لمن أشرك وعمل سيئًا .

الفصل الأول

في بيان مشروعية الإشارة بالسبابة في التشهدين وغيرهما عند قول لا إله إلا اللّه

والسؤال هنا : لم سميت الأصبع التي تلي الإبهام بالسبابة ؟

والجواب : هو أن العرب في الجاهلية قبل الإسلام كانوا إذا سَبَّ أحدهم آخر أشار إليه بسبابته يحركها في اتجاهه ويهدده بها ويخوفه بما توعده به . ولما جاء الإسلام ودخل الناس فيه أفواجًا وتحلوا بآدابه واستناروا بأنواره ؛ أصبح المرء لا يهدد أخاه ولا يتوعده ، وبطل بذلك مفعول السبابة وأصبح لها مفعول آخر هو خير وأعظم أثرًا ، ألا وهو تسبيح اللّه تعالى الذي هو تنزيهه عن الشرك وعن سائر النقائص . وبهذا أصبحت السبابة تسمى المسبحة أو السباحة كما هو مذكور في كتب الفقه للمذاهب الأربعة (رحمهم اللّه) ، ومن أدلة ذلك : أن النبي ﷺ رأى طائفًا يطوف بالبيت وهو يشير بسبابتيه اليمنى واليسرى فقال له : « وحد وحد » أي أشر بواحدة فقط لا باثنين . ومن هنا كان لا خلاف بين أهل السنة والجماعة أن من قال : أشهد أن لا إلا اللّه ، أشار بالمسبّحة مؤكدًا نفي الألوهية عن غير اللّه تعالى وإثباتها له عز وجل ؛ إذ هو الخالق الرازق المدبر لأمور خلقه ، فلا إله غيره ولا رب سواه يستحق العبادة بالحب والخضوع والطاعة له . ومن هنا ترى المؤمنين من أهل التوحيد إذا سمع أحدهم من يقول : « لا إله إلا اللّه » ، أو قالها بنفسه أشار فجأة بأصبعه السبّاحة أي السبابة ؛ ولذا كانت هذه الأصبع إذا أشار بها الموحد كأنها مذبّة للشيطان أو مَقْمَعَةٌ له ، يتأذى بها أكثر مما يتأذى بضربةٍ من حديد قاتلةٌ .

وخلاصة القول : أن الإشارة بالسبابة المسبّحة ، وتحريكها عند قول : لا إله إلا اللّه مما هو مشروع ومعروف ولا ينكره إلا ذو جهالة أو ضلالة ، والعياذ باللّه تعالى ، وسيأتي في الفصل الثاني بعد ذا الأحاديث النبوية وأقوال الأئمة تقررُ ذلك وتثبته بما لا يترك مجالًا للشك والارتياب في مشروعية الإشارة بالسباحة وتحريكها عند التشهدين الأول والثاني في الصلاة الرباعية والثلاثية ، وفي التشهد في الصلاة الثنائية كالصبح والنوافل . وصلاة المسافر .

الفصل الثاني
في بيان الخلاف بين الأئمة وأتباعهم
في تحريك السبابة أثناء قراءة التشهدين

لتعلم أخي القارئ الكريم أن الإشارة بالسباحة أي السبابة عند قول : أشهد أن لا إله إلا اللّه مجمع عليه بين الأئمة الأربعة وكافة تلامذتهم وأتباعهم ؛ إذ صحَّ ذلك عن رسول اللّه ﷺ وكافة أصحابه كعمر وعلي وابن عباس وابن عمر (رضي اللّه عنهم أجمعين) .

وإنما الخلاف بين الأئمة وأتباعهم في تحريك السبابة أثناء قراءة كامل التشهد والدعاء بعده في التشهد الأخير ، وإلى القارئ الكريم ما روي عنهم وثبت في مؤلفات أتباعهم .

أ - المذهب الحنفي :

إن صاحب كتاب « إعلاء السنن » الحنفي المذهب بعد ما أورد الأحاديث التالية وهي :

1) حديث النسائي ونصه : أَنْبَأَنَا عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي الثِّنْتَيْنِ أَوْ فِي الأَرْبَعِ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ أَشَارَ بِأُصْبُعِهِ » .

2) حديث وائل بن حجر رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وغيرهم وقال فيه : « رأيت رسول اللّه ﷺ قد حلق الإبهام والوسطى ورفع التي تليها يدعو بها في التشهد » .

3) حديث الترمذي عن أحد أصحابه (رضوان اللّه عليهم) قال - أي الصحابي - : « دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي وقد وضع يده اليسرى على فخذه اليسرى ، ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ، وقبض أصابعه وبسط السبابة وهو يقول : يا مُقلِب القُلوب ثبت قلبي على دينك » .

هذه الأحاديث الثلاثة أوردها صاحب إعلاء السنن الحنفي المذهب . ثم ذكر الصحيح المختار في المذهب الحنفي وهو : أن يضع المصلي كفيه على فخذيه ، ثم عند وصوله إلى كلمة التوحيد يعقد البنصر والخنصر ويحلق الوسطى والإبهام ويشير بالمسبحة « السبابة » رافعًا لها عند النفي « لا إله » واضعًا لها عند الإثبات « إلا اللّه » ثم يستمر على ذلك أي تلك الهيئة . ثم ذكر أن من الأحناف من يرى الإشارة مع بسط الأصابع أي بدون عقد

الأصابع . وهذا قطعًا خلاف الثابت عن النبي ﷺ . وذكر أيضًا أن من أهل المذهب من يرى العقد وقت قول : « لا إله إلا اللّه » ولا يعقد قبله ولا بعده . وهذا قال به أيضًا بعض الفقهاء من غير الأحناف . كما سيأتي بيانه إن شاء اللّه تعالى . ومن أغرب ما ذكره عن بعض الأحناف أن من يحرك أصبعه من أول التشهد إلى آخره تبطل صلاته ؛ لأنها حركات متتالية وهي تبطل الصلاة . وهو قول باطل ولا قال به أحد غيره من فقهاء الأمة .

ب - المذهب المالكي :

روى مالك في الموطأ أن النبي ﷺ « كان إذا جلس في الصلاة وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى وقبض أصابعه كلها وأشار بأصبعه التي تلي الإبهام ، ووضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى » هذه رواية إمام المذهب المالكي وهي صريحة في قبض أصابع اليد اليمنى والإشارة بالسبابة أثناء التشهد .

وقال خليل بن إسحاق في كتابه - الذي يعتبر أعظم ما أُلف في المذهب المالكي من المتأخرين - قال : وتحريكها دائمًا وهو المروي عن مالك في العُتْبيَّة - كتاب - وقال ابن رشد أحد فقهاء المذهب : التحريك سنُة . ونهى عن التحريك ابن العربي وهو من أبرز فقهاء المذهب من المتأخرين وقال : لا تلتفتوا إلى رواية العُتْبيَّة فإنها بليّة ... وروي عنهم أيضًا أن تحريك السبابة مذبّة للشيطان ، وإن مُحرّكها لا يسهو في صلاته ما دام يحركها . وهذا كتعليل لتحريكها ، وقال بعض أيضًا : معنى الإشارة التوحيد إذ هو يشير إلى أنه لا إله إلا اللّه . وهو كذلك .

ج - المذهب الشافعي :

قال في المجموع للنووي (رحمه الله تعالى) في تحريك السبابة : يستحب الإشارة بها عند قول : « لا إله إلا اللّه » للأحاديث الواردة في ذلك يشير بها مرة واحدة . وقال بعضهم : يُشير بها في جميع التشهد لحديث الصحيح : فرأيته ﷺ يحركها يدعو بها . وقال : الحكمة في الإشارة بها وتحريكها ما يلي :

1) التوحيد .

2) الإخلاص . عن ابن عباس رضي اللّه عنهما .

3) مقمعة للشيطان . عن مجاهد .

هذا ما أورده صاحب المجموع ، قرر به مشروعية الإشارة بالسبابة وتحريكها مع ذكر الحكمة في ذلك ، وهو ما ذكره غيره من المذاهب الأخرى رحمهم الله تعالى أجمعين .

د - المذهب [1] الحنبلي :

قال صاحب المغني (رحمه الله تعالى) : يشير بالسبابة . وقال : ويحلق الإبهام مع الوسطى ، ويشير بالسبابة وهي الأصبع التي تلي الإبهام . واستشهد على ما قرره بحديث وائل بن حجر ؛ إذ جاء فيه : أن النبي ﷺ رفع السبابة مشيرًا بها .

وقال : ويشير بالسبابة يرفعها عند ذكر الله تعالى في تشهده ؛ لما رويناه ، ولا يحركها ؛ لما روي عن ابن الزبير (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ كان يشير بها ؛ أي بأصبعه ولا يحركها . رواه أبو داود . وفي لفظ : وأشار بأصبعه .

إلى هنا قد تم عرض ما عليه فقهاء أهل السنة والجماعة من الإشارة بالسبابة عند قول : « لا إله إلا الله » ، وتحريكها عند البعض ، وعدم تحريكها عند بعض آخر . وكذلك استمرار الإشارة بها وتحريكها إلى نهاية التشهد عند بعض ، وعدم استمرار ذلك عند بعض . وفي الفصل الثالث والأخير من هذه الرسالة يظهر الراجح من تلك الاجتهادات في الإشارة بالسبابة وتحريكها وعدمه .

---

(1) ذكرت المذاهب الأربعة مُرتبًا لها بحسب وجودها الأول فالأول ...

الفصل الثالث

في الإشارة بالسبابة وتحريكها من بداية التشهد إلى نهايته وأدلة ذلك النقلية والعقلية

إن مما تقدم من أقوال الصحابة والفقهاء يفهم بوضوح أن الإشارة بالسبابة وتحريكها والدعاء بها مشروع ، وأنه جامع لكل الروايات الواردة في هذه السنة النبوية الصحيحة . وهذا بيان ذلك :

1 - لا يوجد مذهب من المذاهب الأربعة وهم مذاهب أهل السنة والجماعة من لا يقول بالإشارة بالمسبِّحة أي السبابة إلا أنه منهم من يقول يشير بها عند قول : « لا إله إلا اللّه » فيرفعها عند قول : « لا إله » ، ويضعها عند قول : « إلا اللّه » ، وهذا في التشهدين معًا الأول والثاني ، فكل من قرأ التحيات وقال : « أشهد أن لا إله إلا اللّه » أشار بالسبابة رافعًا لها عند قوله : « لا إله » ، واضعًا لها عند قول : « إلا اللّه » .

2 - الروايات التي فيها لفظ يحركها دالة دلالة قطعية على مشروعية تحريك السبابة عند التشهد الأول والثاني . ولا يوجد مذهب من مذهب أهل السنة والجماعة من ينفي تحريكها عند التشهد الأول والثاني .

3 - الروايات التي فيها لفظ يُحركها يدعو بها دالة على أن تحريك الأصبع والإشارة بها مستمرة من بداية التشهد إلى نهايته بالسلام والخروج منها . وبهذا قال كثير من الفقهاء كما تقدم بيانه في الفصل الثاني من هذه الرسالة ، وبناء على هذا أنصح لطلبة العلم وعامة الناس من أهل السنة والجماعة بما يلي :

أ) أن لا يتخذوا من هذا المستحب من السنن طريقًا إلى أذية بعضهم بعضًا بالاستخفاف وعدم الاحترام والرمي بالتعصب للمذهب وترك السنة لذلك .

ب) أن على أي مسلم أن يحرك أصبعه حال التشهد ويشير بها إلى توحيد اللّه تعالى ؛ إذ الإجماع على علة تحريكها والإشارة بها وهو توحيد اللّه تعالى بأن يعبد اللّه وحده ، ولا يعبد معه سواه ؛ إذ هو الخالق الرازق المدبر للخلائق كلهم فلا إله غيره ولا رب سواه . فليذكر هذا المسلم ويفرد اللّه تعالى بالعبادة فلا يدعو ولا يستغيث بسواه ، ولا يحلف بغيره ، ولا ينذر ولا يركع ولا يسجد لغير اللّه تعالى الذي قرر واعترف أنه

لا إله إلا اللّه ، وذلك في كل تشهد من الصلاة فريضة أو نافلة .

ج) أن على المسلم إذا أشار بأصبعه وحركها يدعو بها أن يحلق الإبهام والوسطى ويرفع التي تليها وهي السبابة يدعو بها في التشهد كما هو حديث وائل بن حجر (رضي اللّه عنه) وهو حديث صحيح .

وهذه صورة التحليق والإشارة بالسبابة فتأملها .

د) إن ما رجحته في تحريك السبابة والإشارة بها والدعاء هو ما أعمل به وأرغب فيه إخوة الإسلام وكيفيته هي : بمجرد أن يجلس المصلي يضع يده اليسرى على فخذه اليسرى ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وقد حلق بين أصبعيهِ الإبهام والوسطى ، وقبض الخنصر ، والبنصر ، وأشار بالسبابة يحركها وهو يقرأ التحيات وهو يتشهد وهو يدعو إلى أن يسلم من صلاته ، وتحريك السبابة يكون إلى أعلى وأسفل لا إلى اليمين والشمال ؛ إذ هو يقرر التوحيد وأنه لا إله إلا اللّه ؛ أي لا معبود في السماء ولا في الأرض إلا اللّه سبحانه وتعالى ؛ إذ هو اللّه الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم . ومرجحات هذه الطريقة النقلية والعقلية هي ما يلي :

1) الأحاديث الصحيحة التي تنص على أن النبي ﷺ كان يحركها يدعو بها ، ومعنى يدعو بها يؤكد دعاءه بها .

إن شأن المتكلم إذا كان مهتمًا بطلبه يشير بسبابته ويحركها ما دام يخاطب من يواجهه ويطلب منه حاجته وهذا أمر فطري لا ينكره ذو عقل . وما سميت السبابة سبابة إلا أن المتكلم المهتم بكلامه الذي يسب فيه من يخاطبه لأنه أهانه أو آذاه . وهذا دليل عقلي واضح فلنتأمله .

2) إن الإشارة وتحريك السبابة أثناء الذكر والدعاء من شأنه أن يبقي المصلي مع اللّه تعالى فلا يغفل ولا يُعْرِض بقلبة عنه سبحانه وتعالى ؛ إذ الإعراض عن الرب تبارك وتعالى وهو قد نصب وجهه لعبده في صلاته هذا الإعراض بالقلب عن الرب زلّة لا يعرف حقيقتها إلا ذوو العقول والنُهى ، لهذا أرى أن الاستمرار في تحريك الأصبع والإشارة بها من أول التحيات إلى نهايتها بالسلام عليكم أولى بالمصلي حتى لا يغفل في مناجاة ربه تعالى وهذا سر إشارة الرسول ﷺ بسبابته وتحريكها يدعو بها كما تقدم في صحيح الحديث .

الخاتمة

إن ما أختم به هذه الرسالة الفقهية هو أن يعلم كل مسلم ومسلمة أن المذهب الحق الذي هو الطريق الواصل بسالكه إلى سعادة الدارين هو الإسلام بعقائده ، وعباداته وشرائعه وأحكامه وآدابه وأخلاقه ، وهو الذي علمنا اللّه عز وجل أن نسأله في كل صلاة ملازمته والثبات عليه ؛ إذ علمنا أن نقول : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ . وهو مذهب رسول اللّه ﷺ وأصحابه وأبنائهم (رضي اللّه عنهم) وأحفادهم ؛ إذ لم يكن لهم واللّه غير الإسلام مذهبًا . وقد قرر هذا رسول اللّه ﷺ في قوله : « افترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ففي الجنة » . وسأل بعضُ أصحابه قائلًا : من هي الفرقة الناجية يا رسول اللّه ؟ فأجابه قائلا : « هم الذين يكونون على ما أنا عليه اليوم وأصحابي » .

وسرُّ ذلك أن ما يزكي النفس ويطهرها لتتأهل لرضا اللّه تعالى ومجاورته في الملكوت الأعلى هو ما شرعه اللّه تعالى من العقائد والعبادات والشرائع والأحكام والآداب والأخلاق . أما ما يشرعه غيره من أنواع البدع ، وضروب الكذب والافتراءات المنسوبة إلى اللّه تعالى ورسوله ﷺ وهما منها براء فذلك لا تزكو عليه النفس ، وإنما تخبث وتتدسى . وهذا حكم اللّه قاطعًا في الفريقين ؛ إذ قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ .

ولهذا أدعو أمة الإسلام إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة والتمسك بهما . والتخلي عن المذهبيّة والطائفيّة . وأن فيما مضى ما قد يعذرون فيه وذلك لبعد ديارهم ، وقلة المواصلات بينهم فاحتفظ أهل كل إقليم بما لديهم من الدين حقًّا كالمذاهب الأربعة ، أو باطلًا كغيرها من مذاهب الخوارج والروافض وغيرها . أما اليوم فالعالم الإسلامي أصبح كبلد واحد بل كدار واحدة يؤذن المؤذن في حرم اللّه مكة أو حرم رسوله ﷺ بالمدينة فيسمعه كل مسلم في الشرق أو الغرب ، فلم يبق عذر للمتخلفين والمتفرقين ، وتعين عليهم أن يجتمعوا على كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ في عقائدهم وعباداتهم وأحكامهم وآدابهم وأخلاقهم . ولا عذر لهم بعد اليوم . ويعلم اللّه .

وأخيرًا لو تساءل القارئ الكريم عن سبب كتابة هذه الرسالة : فإن الجواب هو الآتي : إنه الرغبة الملحة في جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم ، وإحلال المحبة

والألفة بينهم محل الفرقة والنفرة بينهم . وعلى سبيل المثال : فهذا المستحب الذي هو الإشارة بالسبابة وتحريكها عند التشهد ، قد أوجد بينهم نفرة وفرقة ، وذلك للجهل بهذا المستحب ، والتعصب المذهبي الذي ساد أكثرهم ، وذلك لبعدهم عن السنة ، وعدم الفقه في أسرار الشريعة . فلو شاء اللّه وعولجت كل مسائل الخلاف بين المذاهب بهذه الطريقة لما بقيت نفرة ولا خلاف بين المسلمين . ولم يبق تعصب للمذهب إذا خالف السنة والهدي المحمدي ، وفي أية مسألة من مسائل الفقه فضلًا عن العقيدة التي هي الروح والحياة بدونها لا شيء .

هذا واللّه أسأل أن يجمع أمة الإسلام على الحق وأن يرزقهم الثبات عليه . إنه قدير وبالإجابة جدير . وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وأصحابه وسلم تسليما .

الرسالة الحادية عشرة



الأمراض وعلاجها

مقدمة

بين يدي العلاج

هذا هو العلاج المطلوب

كيفية العلاج

خاتمة

الأمراض وعلاجها

المقدمة :

الحمد للّه ، والصلاة والسلام على رسول اللّه ، وآله وصحبه ومن آمن به واهتدى بهداه . أما بعد .

فإن مرض أمة الإسلام اليوم ومنذ قرون لم يبين له علاج شاف ولم يعالج علاجًا كافيًا يتم به الشفاء بإذن اللّه تعالى ، وتعود به أمة الإسلام إلى سيادتها وقيادتها ، وسعادتها وعزها وكمالها مع طهرها وصفائها .

وها أناذا استعين اللّه تعالى في بيان العلاج لها لتعالج به نفسها فتشفى بإذن ربها سبحانه وتعالى ، ولما كان تشخيص المرض مقدمًا عقلًا وعملًا على استعمال العلاج النافع بإذن اللّه تعالى فإنني بعد هذه المقدمة شرعت في بيان نيف وثلاثين مرضًا ، وقد عقدت لكل مرض فصلًا خاصًّا بينت فيه نوعه وخطره وآثاره في جسم أمة الإسلام .

وبعد الفراغ من بيان الأمراض وضعت فصلًا خاصًّا ببيان العلاج لعلاج تلك الأمراض ، سائلًا اللّه تعالى أن يسخرها لاستعماله والتداوي به فتبرأ وتشفى بإذن اللّه تعالى ، وتعود إلى قيادتها وطهرها وصفائها وعزها وكمالها . اللّهم آمين .

١ - مرض الشرك :

هذا المرض أيها القارئ الكريم من الأدواء ، وأشدها تأثيرًا في جسم أمة الإسلام ؛ إذ هو الذي قعد بها عن طلب الكمال ، وكان السبب الأول في فرقتها وجهلها ، والخضوع والانقياد لأعدائها الذين سادوها وحكموها قرنًا من الزمن أو أكثر ، وما زالت قوانينهم سائدة وحاكمة في أكثر بلاد المسلمين ويا للأسف ؟!

وقبل أن نعرف الشرك الذي جهله أكثر أمة الإسلام أذكر الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية المحذرة من الشرك والمتوعدة أهله بأشد أنواع العقوبات ، من تلك الآيات :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء : 116] .

فقد تضمنت هذه الآية وعيدين عظيمين :

الأول : عدم مغفرة اللّه تعالى للعبد المتعاطي للشرك .

والثاني : ضلاله الضلال البعيد الذي لا تتحقق معه هداية إلى طريق السعادة والكمال .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر : 65] .

فقد تضمنت هذه الآية أمرين :

الأول : حبوط الأعمال الصالحة أي بطلانها وفسادها ؛ فهي لا تزكي النفس ولا تنفع صاحبها في الدنيا ولا في الآخرة .

والثاني : الخسران الذي ما فوقه خسران ؛ إذ بينه تعالى في آيتين من كتابه العزيز الحكيم فقال : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الزمر : 15] . وهل هناك خسران أكبر من أن يفقد المرء الخاسر نفسه وأهله معًا ؟؟.

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : 72] فقد تضمنت هذه الآية أكبر وعيد ألا وهو حرمان فاعل الشرك من دخول الجنة ، واستقراره في النار خالدًا فيها مع تسجيل وصف الظلم الأكبر عليه وفقده للأنصار الذين يرجو نصرتهم لتخليصه من عذاب النار .

ومن الأحاديث النبوية الصحيحة : قوله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ الإشراك باللّه » [البخاري] وقوله ﷺ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ » وذكر فيها : الإشراك باللّه [1] وقوله ﷺ لمن سأله عن أعظم الذنوب : « أنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » [متفق عليه] . وقوله ﷺ : « مَنْ حَلَفَ بغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أوْ أَشْرَكَ » [الترمذي] وقوله ﷺ لمن قال له : مَا شَاءَ اللّهُ وَشِئْتَ : « مَا زدتَ أن جَعَلْتَني للّهِ نِدًّا ، قل مَا شَاءَ اللّهُ وَحْدَهُ » [أحمد] إلى غير ذلك من الأحاديث الصحاح والحسان المحذرة من الشرك والمتوعدة أهلها بغضب اللّه تعالى وعذابه .

وهذه مظاهر الشرك في أمة الإسلام اليوم وقبل اليوم ومن القرن الخامس الهجري تقريبًا ، ومن تلك المظاهر ما يلي :

دعاء الأموات والاستغاثة بهم ، والنذر لهم ، والحلف بهم ، وشد الرحال لزيارتهم ، والذبح لهم ، والعكوف على أضرحتهم وحول قبورهم ، حتى إن أحدهم لو طلبت منه أن يحلف باللّه كاذبًا لحلف ، ولو طلبت منه أن يحلف بالولي كاذبًا لما حلف خوفًا منه ، وإن المرأة – والطَلْقُ يهزها – وهي تدعو لنجاتها من آلام الولادة ومخاطر الوضع فتقول : يا رب يا سيدي فلان يا اللّه يا رسول اللّه ، وإن الذاكر والمسبحة في يده فإذا أخذته سنة نوم وسقطت المسبحة من يده فزع قائلًا : يا سيدي عبد القادر و عبد الرحمن أو فلان ممن يسمونهم أولياء ومشايخ لهم .

ومن تلك المظاهر – للشرك في أمة الإسلام – هو ما يعرف بالمواسم والموالد للأولياء والصالحين حيث تذبح الذبائح ، ويختلط الرجال بالنساء وهم يرددون قصائد ومدائح كلها شركيات والعياذ باللّه تعالى .

كانت تلك مظاهر الشرك ، فما هي مفاسده ؟!

إنها انعدام ولاية اللّه تعالى التي تتحقق بالإيمان والتقوى ، والمتعاطي الشرك لا إيمان له ولا تقوى .

إنها غشيان الذنوب وارتكاب كبائرها الناتج عن الجهل باللّه تعالى وبمحابه ومكارهه .

إنها الفرقة الطائفية والمذهبية والنزعات المختلفة بحسب الانتماءات المختلفة : « هذا قادري وهذا رحماني وهذا عيساوي وهذا وهذا ... » .

---

(1) متفق عليه .

هذا المرض فما هو العلاج ؟!

2 - مرض الربا :

إن هذا المرض قد استشرى [1] في كل أمة الإسلام بحيث لم يخل منه بلد من بلادها ولم ينج من آثاره إلا من رحم اللّه وما أقلهم ؟! .

والربا حرمه اللّه بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ﴾ [آل عمران : 130] وبقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة : 278-279] وبقوله أيضًا : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : 275] .

فهذه الآيات :

الأولى منها : قررت حرمة الربا بنهي اللّه تعالى المؤمنين عن أكله .

والثانية : أوجبت ترك الربا والتخلي عنه ، وأن من لم يمتثل أمر اللّه بتركه والتخلي عنه فإن اللّه تعالى أعلن الحرب عليه ورسوله كذلك ، وهل من يحارب اللّه ورسوله ينتصر لا واللّه ، وإنما ينهزم وينكسر .

والثالثة : بينت حال المرابي إذا قام من قبره يوم البعث والنشور فإنه يقوم وبطنه منتفخ أمامه وهو يقوم ويقعد – والعياذ باللّه من هذه الفضيحة أمام الخلائق . كما قررت حرمة الربا وأنه من تاب منه تاب اللّه عليه ولا يؤاخذه بما أكله قبل توبته وبلوغ أمر اللّه تعالى إليه ، وهددت من عاد بعد التوبة بأنه من أصحاب النار الخالدين فيها – والعياذ باللّه تعالى ...

كان ذلك تحريم القرآن للربا بما لا مجال للشك فيه . وهذا تحريم رسول اللّه ﷺ ؛ إذ قال ﷺ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبقَاتِ » – أي المهلكات – وذكر منها : أكل الربا [2] ؛ فعد النبي ﷺ أكل الربا من المهلكات والدلالة قطعية على حرمة الربا .

---

(1) أي تفاقم وعظم .

(2) متفق عليه .

وقال ﷺ في رواية مسلم : « لعن اللّه آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه » . وقال : « هم سواء » دليل قاطع على حرمة الربا .

وقوله ﷺ : « الرِّبا سَبْعُونَ حُوبًا أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ » [ابن ماجه] .

وقوله ﷺ : « مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الرِّبَا والزِّنَا إلا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ » [أحمد] .

كان ذلك بيان حكم الربا وهو الحرمة الشديدة ، فما هو الربا ، وما هي آثاره السيئة ؟!

والجواب : الربا نوعان : **ربا فضل ، وربا نسيئة**

فربا الفضل : هو بيع ربوي بربوي من جنس واحد مع التفاضل كبيع ذهب بذهب أو فضه بفضه أو بر ببر ، أو شعير بشعير أو ملح بملح مع زيادة في الوزن والكيل ، وإن باع ذهبًا بفضة أو بر بشعير حيث اختلف الجنس جاز التفاضل كأن يبيعه صاعًا من بر بقنطار من شعير ولكن بشرط أن يكون في مجلس واحد بأن يبيع حاضرًا بحاضر وإلا كان ربًا محرمًا .

وربا النسيئة : هو أن يبيعه ألف درهم نقدًا بألف ومائة إلى أجل مثلًا وهو ربا الجاهلية ؛ إذ كان الرجل يكون له على أخيه ألف دينار إلى أجل معين فإذا حل الأجل ولم يسددها قال له أخِّر وزد - أي أخر الزمن وزد في العدد - فإذا كانت مائة زادها عشرة أو عشرين مثلًا وهو ربا البنوك اليوم إلا أن ربا البنوك أكثر ظلمًا من ربا الجاهلية ؛ إذ ربا البنوك يقرضه ألفًا إلى أجل ويزيد عليها نسبة ، وإن تأخر زادت النسبة .

هذا هو الربا . فما آثاره السيئة ؟!

إنها أكل مال المسلم بالباطل .

إنها دعوة إلى تعطيل مال المسلم وعدم استثماره .

إنها فتح باب العداوة والبغضاء بين المسلمين .

إنها إغلاق أبواب الخير والإحسان .

إنها فتح طريق لأكل مال المسلم بالباطل إلى غير ذلك من المضار والمفاسد .

وأخيرا هذا المرض فما هو الدواء ؟!

3 - مرض ترك الصلاة :

إن ترك الصلاة ظاهرة مفجعة ومخيفة بين المسلمين ومنذ قرون وهي من شاء أن

يصلي فليصل ، ومن شاء أن لا يصلي فلا يصلي ، فترى البيت الواحد فيه من يصلي وفيه من لا يصلي باستثناء المملكة العربية السعودية من عهد الملك عبد العزيز إلى اليوم والصلاة تقام إجباريًّا على المدني والعسكري والبدوي والحضري .

فترك الصلاة حكمه الشرعي أنه الكفر ؛ لقوله ﷺ : « الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » [أحمد والترمذي] وقوله ﷺ : « من ترك الصلاة فقد كفر » [ابن ماجه] .

وقوله ﷺ : « والله يا معشر قريش لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن عليكم رجلًا فيضرب أعناقكم على الدين » [الحاكم] .

وقوله ﷺ : « بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » [مسلم] .

وروى الترمذي : « كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ » .

كان ذلك حكم ترك الصلاة فما هي آثارها ؟!

إن كل ما يشاهد بين المسلمين من ترك المعروف وارتكاب المنكر سببه ترك الصلاة وعدم إقامتها ؛ إذ قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت : 45] . وسر ذلك أن إقام الصلاة يزكي النفس البشرية ، والنفس إذا زكت ترغب في المعروف وتأتيه وتأمر به ، وتكره المنكر ولا تأتيه وتنهى عنه فمظاهر الفساد بين المسلمين من زنا وربا وكذب وغش وخداع ، وخلف وعد وكبر وحسد وظلم واعتداء كلها عائدة إلى إضاعة الصلاة إما بتركها أو بالتهاون في أدائها .

هذا مرض فما هو العلاج ؟!

4 - مرض السرقة :

إن ظاهرة السرقة لا يكاد يخلو منها بلد من بلاد المسلمين والسارق مسلم والمسروق مسلم كذلك ، مع علم كل مسلم بحرمة السرقة وأنها توجب قطع يد السارق ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة : 38] . وقوله ﷺ : « لَعَنَ اللَّهُ السَّارقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ » [متفق عليه] .

والسرقة تتنافى مع الإيمان ؛ فالمؤمن الحق لا يستبيح مال امرئ مسلم بحال لا بسرقة ولا بغيرها ، فكيف إذًا يسطو على منزل أخيه ويأخذ ماله ومتاعه والرسول ﷺ يقول مقررًا هذه الحقيقة وهي أن المؤمن الحق لا يسرق : « وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ » [متفق عليه] .

هذا حكم السرقة وأنه الحرمة الموجبة لقطع يد السارق والمتنافية مع الإيمان الحق ، ومع هذا فهي شائعة منتشرة بين المسلمين ويا للأسف .

هذا مرض وأي مرض ، فما هو يا ترى العلاج ؟!

5 - مرض شرب المسكرات :

إن المسكرات أنواع وكل مسكر حرام سواء كان خمرًا أو حشيشًا أو أية مادة في شأنها تخمر العقل وتغطيه فيصبح صاحبها يهذر ، ويهرف بما لا يعرف ، وقد يسب وقد يفعل أسوأ مما يفعله المجانين الذين لا عقول لهم ، ومع علم كل مسلم أن المسكرات حرام ؛ وذلك للأدلة القرآنية والسنة النبوية كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة : 90] فقوله ﴿ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ : أمر باجتناب هذه المحرمات ومن بينها الخمر ، وقوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة : 91] فبعد أن بين تعالى مضار ومفاسد هذه المحرمات ومن بينها الخمر قال مهددًا ومخوفًا : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ .

فمن انتهى نجا ، ومن أصر على تعاطي هذه المحرمات تعرض لغضب الله تعالى وعذابه ، كان ذلك دليل الكتاب .

أما دليل السنة : فحسبنا أن نذكر قول الرسول ﷺ : « لُعِنَتِ الْخَمْرُ وَشَارِبُهَا وَسَاقِيهَا وَبَائِعُهَا وَمُبْتَاعُهَا وَحَامِلُهَا وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ وَعَاصِرُهَا وَمُعْتَصِرُهَا وَآكِلُ ثَمَنِهَا » [أحمد] .

وقوله ﷺ : « وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ » [متفق عليه] .

وقوله ﷺ : « كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ ؛ لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الآخِرَةِ » [مسلم] . فقوله ﷺ : « كل مسكر خمر » يشمل سائر المسكرات من الأفيون والكوكايين والحشيشة والكلونيا وغيرها .

ومع هذا التحريم القطعي والمعلوم لدى عامّةِ المسلمين وخاصتهم فالمسكرات تصنع في أكثر بلاد المسلمين وتصدر وتستورد وتباع وتشرب علنًا ، وأغلب المسلمين يتعاطونها .

أما آثارها السيئة فلا يسأل عنها ؛ فالسجون ملأى بمرتكبي هذه الجريمة وما يتولد عنها من الضرب والقتل والاعتداء والظلم .

وهذا مرض فأين العلاج وأين الطبيب المعالج ؟!

6 - مرض خلف الوعد :

إن خلف الوعد أي مخالفته وعدم الوفاء به ، مثله نقض العهد وعدم الوفاء به ، ومثله حل العقود كعقود البيع والشراء والإيجار والنكاح وغير ذلك ؛ إذ أمر اللّه تعالى بالوفاء بها وحذر الرسول ﷺ من نقضها وخلفها وعدم الوفاء بها ، فاللّه تعالى يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [المائدة : 1] ويقول جل جلاله : ﴿ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ ﴾ [البقرة : 177] . ويقول مثنيا بخير على عبده ورسوله إسماعيل: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ [مريم : 54] .

والرسول ﷺ يقول : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ » [متفق عليه] فجعل خلف الوعد من علامات النفاق وإن صام وصلى وزعم أنه مؤمن .

وقال ﷺ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كان مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا اؤْتُمِنَ خانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » [متفق عليه] .

هذا المرض بالرغم من معرفة عامة المسلمين حرمته وفظاعة إثمه وعقوبته فإن أكثر المسلمين غريقون في بحر آثامه وهو مرض خطير وعواقبه سيئة :

- منها العداوة بين المسلمين .
- ومنها انتزاع الثقة بين المسلمين .
- ومنها الجرأة على السب والشتم ؛ فإن كل من وعد وأخلف سب وشتم من واعده وأخلفه ، وكل من عقد عقدًا وما وفى له من تعاقد معه نال منه بأقبح سوء وأضره .

هذا المرض فما هو العلاج يا ترى ؟!

7 - مرض العقوق :

إن عقوق الوالدين أو أحدهما من كبائر الذنوب ، ومن السلوك المنافي حتى للفطرة البشرية وقد حرمه اللّه تعالى ، وأوجب طاعتهما والإحسان إليهما ووصى بالوالدين أي بطاعتهما والإحسان إليهما ، وعدم التعرض لهما بأدنى أذى حتى بكلمة أف ، وذلك لما لهما على الولد من الفضل والإحسان والمنة التي لا يستوفي شكرها قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ [العنكبوت : 8] وقال : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان : 14] وقال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء : 23] .

والرسول ﷺ يخبر عن كبائر الذنوب فيخبر أصحابه قائلًا : « ألا أنَبِّئُكُمْ بأَكْبَرِ الْكَبائِرِ - وذكر فيها - عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » [متفق عليه] ويقول ﷺ : « إنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبائِرِ أنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ » [متفق عليه] وقال ﷺ : « إنَّ اللّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ » [متفق عليه] .

ومن عقوق الوالدين : قطع الأرحام ، فقد ندد تعالى بفاعليها في قوله : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد : 22-23] وقال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [النساء : 1] أي أن تقطعوها .

وقال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ أعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيس لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَلا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِم » [أحمد] وقال ﷺ : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » [متفق عليه] أي قاطع رحم . وقال ﷺ : « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَني وصاه اللّهُ ، وَمَنْ قَطَعَني قَطَعَهُ اللّهُ » [مسلم] .

والآن فهل المسلمون اليوم بارون بآبائهم واصلون أرحامهم ؟

والجواب : لا ، ولا نسبة عشرة في المائة .

وعليه فهذا العقوق للوالدين والقطع للأرحام مرض تعاني منه أمة الإسلام ، فأين العلاج وأين المعالج به ؟! .

8 - مرض الزنا :

هذا المرض من أخطر الأمراض ، وضرره أشد ضررًا على الفرد والمجتمع ؛ لذا حرمه تعالى ، وتوعد عليه بأشد أنواع العقوبات ، فحسب الزاني إن كان بكرًا أن يجلد مائة جلدة ويغرب عامًا ، وإن كان محصنًا يقتل رجمًا بالحجارة هذا المرض الذي حرمه تعالى بقوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : 32] .

ونفى رسول اللّه ﷺ الإيمان عن فاعله في قوله : « لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ » [متفق عليه] وسئل ﷺ عن أعظم الذنوب فعد منها الزنا ؛ إذ قال : « أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ » [متفق عليه] .

وقال ﷺ : « لا تزال أمتي بخير متمَاسِكٌ أمرها ما لم يظهر فيهم ولد الزنا » [1] .

وقال ﷺ : « ما ظهر في قوم الزنا والربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب اللّه » [2] .

هذا المرض العضال ذو الشر والخطر مظاهره في أمة الإسلام غير خافية فالسجون ملأى بفاعليه ، والمطلقات بسببه لا يحصى لهن عد ، وأبناؤه لا يعرف لهم حد ، وبذلك قل الحياء وعظم البلاء ، والأمة متعرضة لعذاب لا يعلم مدى أثره إلا اللّه ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه .

هذا مرض الزنا فما هو العلاج يا ترى ؟!

9 - مرض الغش :

إن مرض الغش مرض من أسوأ الأدواء ، وإن كان أقل وجودًا بين المسلمين ؛ لأن مظاهره محدودة في البيع والشراء والعقود على اختلافها ، والنصائح والاستشارات على عمومها .

والغش وإن لم يرد في القرآن الكريم بلفظ الغش فإنه وارد في ما دلت عليه آية من سورة البقرة : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة : 188] فلفظ الباطل يشمل ما أكل بسبب الغش في البيع والشراء ونحوها ، والسنة النبوية قد بينت الغش وحرمته ، ونفت عن الغاش أخوة الإسلام ، وارتباطه بالمسلمين إذا لم يتب من ذلك ويتخلى عنه نادمًا تائبًا مستغفرًا ؛ إذ قال ﷺ : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ

(1) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وفيه رجل متكلم فيه 257/6 .

(2) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه البزار وفيه رجل متكلم فيه .

غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » [مسلم] ومر يوما ﷺ « عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ : « مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ » قَالَ : أَصَابَتْهُ [1] يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ ؛ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي » [مسلم] .

وقال ﷺ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ إلا بَيَّنَهُ لَهُ » [ابن ماجه] .

وقال ﷺ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : « للّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » [مسلم] . فكل من لم ينصح لمن له النصيحة فقد غش والعياذ بالله .

ومن مظاهر ذلك :

- أن يسيء المرء العبادة فلا يؤديها كما شرعها الله تعالى وبينها رسوله ﷺ .
- وأن يسيء قراءة القرآن أو يجحد معانيه وما يدعو إليه من الهدى والإصلاح .
- وأن يهمل سنة رسول الله ﷺ ولم يعمل بها ولم يدع إليها – وأن ينافق ولاة الأمر ولا يبين لهم ما هو الحق أو يؤلب عليهم ويدعو إلى الخروج عليهم .
- وأن يغش عامة المسلمين بأي نوع من أنواع الغش في البيع أو الشراء أو في أي مظهر من مظاهر الحياة .
- والممعن النظر في المسلمين اليوم يرى أن الغش طابع عام بين المسلمين ولم ينج منه إلا القليل ممن هدى الله وآتاهم تقواهم .

هذا هو المرض فما هو العلاج ومن معالجه يا ترى ؟!

10 - مرض الكذب :

الكذب خلاف الصدق . وهو – أي الكذب – الإخبار بخلاف الواقع ، وفي القرآن الكريم قول سليمان عليه السلام للهدهد : ﴿ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [النمل : 27] وقد لعن الله الكاذبين في قوله : ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران : 61] . واستعظم تعالى الكذب عليه في قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الأنعام : 21] .

---

(1) أي المطر .

وأما الرسول ﷺ فقد جعل الكذب آية من آيات المنافق في قوله : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ » [متفق عليه] .

وقال ﷺ : « وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُور ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّار ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا » [مسلم] .

وقال ﷺ : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالَا : الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ بِالْكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » [البخاري] .

وقالت عائشة (رضي الله عنها) : « مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكَذِبِ » [أحمد] .

وقال ﷺ : « وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ ، وَيْلٌ لَهُ ، وَيْلٌ لَهُ » [أبو داود والترمذي] .

مع هذه الأدلة في الكتاب والسنة على تحريم الكذب فإن الكذب شاع وذاع بين المسلمين حتى أصبح وكأنه خلق فاضل يتحلى به الناس والعياذ بالله ، وأصبح أهل الصدق قلة وندرة بين الناس وا أسفاه وواحسرتاه !! هذا مرض وأي مرض ؛ لأن آثار الكذب كلها شر وفساد وضعف في الأمة .

فهل من علاج ؟ وهل من طبيب معالج ؟؟

11 - مرض السب والشتم واللعن :

وهو منتشر بين المسلمين قل ما تخلو منه مدينة أو قرية بل وبيت ، وما سلم منه إلا ذو علم رباني وذو خلق فاضل تلقاه في حجور الصالحين .

والسؤال الآن : ما هو السب وما هو الشتم واللعن ؟

والجواب : إن **السب** : هو الشتم الوجيع .

والشتم : هو السب الذي يذكر العار والقبح الذي يتصف به الإنسان لِظُلْمَة الجهل وسوء التربية .

وقد حرَّم الله تعالى أذية المؤمن بأي أذى ؛ إذ قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : 58] .

وكل سب أو شتم أو لعن هو أذى بغير شك ، والرسول ﷺ يقول : « سباب المسلم فسق وقتاله كفر » [متفق عليه] وقيل لرسول اللّه ﷺ : الرجل يشتمني وهو دوني أَعَلَيَّ منه بأس أن أنتصر منه ؟ فقال ﷺ : « المتسابان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان » [ابن حبان] .

وقال رسول اللّه ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ » ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ : « يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ » [البخاري] وقال ﷺ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لا يَمْلِكُ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ » [متفق عليه] ولعن رجل الريح عند رسول اللّه ﷺ فقال له : « لا تَلْعَنِ الرِّيحَ ؛ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ » [الترمذي وأبو داود] .

ولعن رجل برغوثة فقال له النبي ﷺ : « لا تلعنها ؛ فإنها نبهت نبيًّا من الأنبياء للصلاة » [أبو يعلى والبزار] .

كانت هذه أدلة الكتاب والسنة في حرمة السب والشتم واللعن ، فهل المسلمون احترموها وتجنبوها وتركوها ؟! **والجواب** :

إن ظاهرة السب والشتم واللعن للإنسان والحيوان في أمة الإسلام في أيام هبوطها هذه ، ترى وتسمع في كل مكان حتى في المساجد والبيوت فضلًا عن الأسواق والمجتمعات وا أسفاه ووا حسرتاه ؟

إنه مرض كبير فاش في أمة الإسلام فأين العلاج وأين الأطباء ؟!

12 - مرض الكبر والعجب والخيلاء :

هذا المرض وإن كان أكثر ضررًا على المتصف به من غيره من الأمراض إلا أن أصحابه نسبتهم قليلة في الأمة الإسلامية ، ومرض الكبر شر من العجب والخيلاء ؛ لأن الكبر قد يحمل صاحبه على إنكار الحق وعدم الاعتراف به ، وقد يحمله على ترك عبادة اللّه تعالى والعياذ باللّه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : 60] أي صاغرين ذليلين .

والكبر قد يحرم صاحبه من النظر في آيات اللّه والتفكر فيها والعمل بما فيها من هدى قال تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف : 146] وقد يطبع اللّه تعالى على قلب المتكبر ؛ لأنه نازع اللّه تعالى في صفة الكبر التي لا تكون إلا له عز وجل فقال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر : 35] .

وقال رسول اللّه ﷺ فيما يرويه عن ربه : يقول اللّه تعالى : « الكبرياء ردائي فمن نازعني في ردائي قصمته » [الحاكم] أي أهلكته ، وقال ﷺ : « قال اللّه تعالى : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعِزَّةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقِيهِ فِي النَّار » [أحمد وأبو داود] .

وليس الغنى وكثرة العرض شرطًا في وجود الكبر ، فقد يتكبر المرء وهو فقير لا يملك شيئًا ؛ فقد قال ﷺ : « إياكم والكبر ؛ فإن الكبر يكون في الرجل وإن عليه العباءة » [الطبراني] وذلك لأن الكبر مرض نفسي أكثر أسبابه حب الذات والترفع بها عن غيرها .

ومما يدل على خطر الكبر وأنه شر مرض : أن صاحبه لا يدخل الجنة ؛ إذ قال رسول اللّه ﷺ : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كان فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » [مسلم] .

وعلة ذلك أن من وجد في قلبه الكبر منعه من العبادة ، ومن منع العبادة فلم يعبد فهو كافر من أهل النار بلا شك . كان هذا مرض الكبر .

أما العجب : فهو أن يعجب المرء بنفسه من حيث الجمال أو القوة أو الشرف فيترفع ويتكبر فيهلك بمرض الكبر الناتج عن العجب غالبًا .

وأما الخيلاء أو الاختيال : فهما العجب بالنفس والكبر ؛ يقال : اختال الرجل أي أعجب بنفسه وتكبر ، وقد يحمله ذلك على جر ثيابه إظهارًا للكبر والعجب وفيه قال الرسول ﷺ : « إِنَّ اللّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطَرًا » [مسلم] **والبطر** : منع الحق كبرًا وكره الشيء من غير موجب لكرهه .

هذا المرض بأنواعه الثلاثة فقد تأصل في كثير من أفراد أمة الإسلام ، وهو مرض خطير ذو آثار سيئة ، فما هو المرض ومن هو الطبيب المعالج يا ترى ؟.

نترك هذا وننتقل إلى مرض آخر .

13 - مرض الحسد :

الحسد هو تمني زوال النعمة عن المرء لتحصل له هو ، أو تمني زوالها عنه ولو لم

تحصل له وهو شر أنواع الحسد وأقبحها ، وقد ذكر تعالى حسد اليهود للمسلمين وهو تمنيهم بل وعملهم ليل نهار ليحرموا المسلمين من الإسلام الذي هو سلم رقيهم وطريق كمالهم وسعادتهم ؛ إذ قال تعالى في الإخبار عنهم : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة : 109] ولفظ أهل الكتاب يشمل النصارى كذلك وهو الواقع ، فاليهود كالنصارى حاسدون للمسلمين في نعمة الإسلام ، وهم يعملون إلى اليوم على تكفير المسلمين بشتى الوسائل ومن ذلك تحسين السفور ، واختلاط الرجال بالنساء .

وبنوك الربا ، والصحون الهوائية « الدشوش » وتعطيل الأحكام الشرعية كقطع يد السارق ورجم الزاني ، وقتل القاتل وتمزيق الدولة الإسلامية إلى عشرات الدويلات إلى غير ذلك .

والحسد مرض الأمم أهله لا يفلحون ، ويكفي أن اللّه تعالى علمنا الاستعاذة به تعالى منه في قوله : ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق : 5] .

وقد ندد النبي ﷺ بالحسد في مثل قوله : « لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا » [الطبراني] وحرمه ﷺ بقوله : « لا تَبَاغَضُوا وَلا تَحَاسَدُوا وَلا تَدَابَرُوا ولا تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » [مسلم] .

هذا المرض منتشر بين المسلمين ولم ينج منه إلا القليل وله أسوأ الآثار بينهم ، فما هو العلاج لهذا المرض ومن هو الطبيب المعالج ؟!

14 - المكر والخداع :

المكر هو الخداع .

والخداع : إظهار خلاف ما يخفيه الخادع الماكر وإلحاق المكروه بمن يريد خداعه .

وهما محرمان ولا يحلان لأحد إلا ما كان في الحرب فإن الحرب خدعة لقول الرسول ﷺ : « الْحَرْبَ خَدْعَةٌ » [متفق عليه] .

أما أن يمكر مؤمن بمؤمن ويخدعه فهذا لا يحل أبدًا وهو من كبائر الذنوب ؛ لأنه يسبب الأذى للمؤمن ، وأذية المؤمن كبيرة من كبائر الذنوب ، ويدل على حرمة المكر والخداع وقبحها قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر : 43] .

وأخبر ﷺ أن المكر والخداع - أي صاحبهما - في النار في قوله ﷺ : « من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار » [الهيثمي] وقال ﷺ : « المكر والخديعة والخيانة في النار » [أبو داود] يعني فاعلهما ، وقال ﷺ وهو يعلم أمّتَهُ ويربيها على الأخلاق الفاضلة : « الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ وَالْفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ » [الترمذي وأبو داود] **والخب** الخداع الماكر .

هذا المرض منتشر في أمة الإسلام ويظهر بوضوح في المعاملات التجارية وغيرها ، ويقع بين القريب والبعيد وقل من يسلم منه وكم تسمع من يقول : خدعني فلان ، أو مكر بي فلان ، أو غشني ، فهو مرض عضال ومرض مهلك .

فما هو العلاج لهذا المرض الخطير ومن هو الطبيب المعالج ؟!

15 - مرض القمار :

وهو الميسر الذي حرمه اللّه تعالى بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة : 90] فقد اشتملت هذه الآية على أربع محرمات من بينها القمار المعبر عنه « بالميسر » وهو مشتق من اليسر والسهولة ؛ إذ ما يحصل عليه المقامر لم يكن ببذل جهد وعرق وإنما بلا تعب ولا نصب ، وأداة لعب القمار - أي الميسر - متعددة ومتنوعة منها : النَّرد والشطرنج ، والكعاب والديمنو والورق والكيرم وكلها محرمة بوصفها لهوًا ولعبًا بغض الطرف عن المال الذي يكتسب بها أحيانًا - وهذا ما دل عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة : 91] ومن هنا كان كل مُلْهٍ عن الصلاة وذكر اللّه أو موجب للعدواة والبغضاء بين المسلمين محرمًا ، ومع هذا فالمسلمون يتعاطون هذه المحرمات إلا أهل العلم منهم والتقوى فإنهم مجتنبون لهذه المحرمات .

وهي مرض من جملة الأمراض التي تنهك جسم أمة الإسلام وتعرضه للضعف والخسار .

فهل من دواء ؟ وأين الطبيب المعالج ؟ وهل الأمة المريضة تقبل العلاج ؟

والجواب : لا نقول لا ، ولا نعم حتى تحضر العلاج والطبيب ويؤمئذ نقول لا أو نعم ؟!

16 - منع الزكاة :

الزكاة القاعدة الثالثة من قواعد الإسلام الخمس فرضها اللّه تعالى في كتابه في العديد

من الآيات ، من ذلك : قوله تعالى : ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المزمل : 20] وقوله عز وجل : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : 5] .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِۗ ﴾ [التوبة : 11] وتوعد المانعين لها بأشد أنواع العذاب كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْۖ ﴾ [التوبة : 34] وقوله : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ ﴾ [آل عمران : 180] .

وبين الرسول ﷺ كيفية هذا التطويق بأنه يحول ذلك المال الذي منعوا زكاته إلى شجاع أقرع - وهو أقبح أنواع الحيات والثعابين - ويطوق عنقه ويضع لهزمتيه في شدقه يعذب به ، ويقول له : أنا مالك ، أنا كنزك . [البخاري] .

وقد بين الرسول ﷺ كيف يعذب مانع الزكاة إن كان ماله صامتًا أو ناطقًا فقال : « لا أُلْفِيَنَّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغاءٌ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللّهِ أغِثْني فَأَقُولُ : لا أمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أبْلَغْتُكَ ، لا أُلْفِيَنَّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللّهِ أغِثْني فَأَقُولُ : لا أمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أبْلَغْتُكَ ، لا أُلْفِيَنَّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغاءٌ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللّهِ أغِثْني فَأَقُولُ : لا أمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أبْلَغْتُكَ ، لا أُلْفِيَنَّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ القِيامَةِ عَلى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللّهِ أغِثْني فَأَقُولُ : لا أمْلِكَ لَكَ شَيْئًا قَدْ أبْلَغْتُكَ ، لا أُلْفِيَنَّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى رقَبَتِهِ رِقاعٌ تَخْفِقُ فيقول : يَا رَسُولَ اللّهِ أغِثْني فَأقُولُ : لا أمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أبْلَغْتُكَ ، لا أُلْفِيَنَّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ القِيامَةِ عَلى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللّهِ أغِثْني فَأَقُولُ : لا أمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أبْلَغْتُكَ » [مسلم] .

وهذا أبو بكر خليفة رسول اللّه ﷺ لما منع الأعراب الزكاة فأعلن الحرب عليهم فقيل له : لم ذلك ؟ فقال رضي اللّه عنه : « واللّه لو منعوني شاة لقاتلتهم عليها » فوافق كل الصحابة على قتال مانعي الزكاة .

ومع هذا العلم القطعي بوجوب الزكاة فإن قرابة نصف المسلمين لا يؤدون الزكاة مع اعترافهم بوجوبها وأنها قاعدة من قواعد الإسلام .

هذا وإن كثيرا ممن يؤدونها لا يؤدونها وافية كافية ، أما الحكام فإنهم لم يطالبوا بها شعوبهم باستثناء دولة عبد العزيز آل سعود « المملكة العربية السعودية » فإن الزكاة تجبى ويؤمر بها وتؤخذ كرهًا مِمَّن مانع في أدائها .

والذي يؤسف ويحزن أن الدولة الإسلامية لا تجبوا الزكاة وتفرض على أفرادها ضرائب أضعاف أضعاف الزكاة ، والعياذ بالله .

أليس هذا مرض من أسوأ الأمراض وأكثرها ضررا وهلاكًا ؟

بلى ..

وأين العلاج ؟

ومن الطبيب المعالج ؟؟!

17 - السفور والتبرج الجاهلي :

من الأمراض المهلكة والمعوقة لأمة الإسلام عن النهوض برسالتها في هداية البشر وإصلاح الحياة : مرض السفور وهو : إسقاط الحجاب وخروج النساء كاشفات عن وجوههن متجملات متعطرات متبرجات تبرج الجاهلية الأولى بل جاهلية القرن العشرين .

فالموظفات في دوائر الحكومة على اختلافها لا تخرج الموظفة حتى تتجمل وتلبس أحسن ملابسها ثم تأتي وظيفتها بين الرجال ، وهذا عام في العالم الإسلامي باستثناء المملكة العربية السعودية التي تحكم بالقرآن فإن المرأة لا يسمح لها بالاختلاط بالرجال ولا تكشف وجهها وتخرج متبرجة في الشوارع ، إن ضرر هذا المرض أخطر من غيره ؛ لأنه يؤدي إلى الزنا ، والزنا يؤدي إلى انعدام الطهر والصفاء ؛ فتصبح الحياة بؤرة من الخبث لا خير فيها أبدًا والعياذ بالله تعالى .

فهل لهذا المرض من علاج يا عباد الله ؟!

اطلب تجد !!

18 - أذية الجيران :

إن للجيران حقًّا واجبًا أوجبه الله تعالى بقوله : ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ

ٱلْجُنُبِ .. ﴾ الآية [النساء : 36] فهذه الآية الكريمة من سورة النساء تسمى « آية الحقوق العشرة » لاشتمالها عليها ، ومن بين تلك الحقوق : حق الجار وهو : الإحسان إليه وعدم أذيته بحال من الأحوال ، فالإحسان إليه يتم بإكرامه ، وقضاء حاجته ، ودفع الأذى عنه ، واحترامه ، وعونه بما يحتاج إليه ، وعدم أذيته يتم بأن لا يلحقه أي أذى من جاره فلا يرفع الأصوات بجواره ، ولا يربط دابته ، أو يوقف سيارته قرب بابه ، ولا يرمي أي قذر أو وسخ بقرب منزله ، ولا يصغي إلى من يذكره بغير الخير ، ولا يحترم من يحاول أذيته بأي أذى ؛ لأنه بمنزلته فعلًا فما لا يرضاه لنفسه لا يرضاه لجاره .

والرسول ﷺ : يقرر حق الجار بقوله : « وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ » [مسلم] ويقول ﷺ : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بالْجَار حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » [متفق عليه] .

وعائشة أم المؤمنين تقول معترفة بحق الجار ومقررة له : إنَّ لِي جَارَيْن فَإِلَى أَيِّهِمَا أَهْدِي ؟ قَالَ : « إِلَى أَقْرَبهِمَا مِنْكِ بَابًا » [البخاري] ولنستمع إلى قول الرسول ﷺ في حرمة أذى الجار حيث يقولَ : « واللّه لا يؤمن » – ثلاثًا – قالوا : من يا رسول اللّه ؟ قال : « مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » [البخاري] .

ومع هذه الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الإحسان إلى الجار وحرمة أذيته بأيّ أذى فإن العالم الإسلامي أكثره لا يعترف بهذا الحق فمن لم يؤذ جاره لم يحسن إليه ، ومن أحسن لا يسلم من الأذى إلا من رحم اللّه تعالى من أهل العلم والتقوى ، وما أقلهم !!

أليس هذا بمرض من أخطر الأمراض ؟ فكيف يصح الرضا به والسكوت عنه ؟!

أما يجب طلب العلاج له وعلاجه بسرعة ؟

الجواب : نعم ، ولكن أين العلاج الشافي لهذا المرض الخطير ؟

وإن وجد العلاج فأين الطبيب المعالج وا أسفاه وا حسرتاه !!!

19 - مرض الرشوة :

إن الرشوة هي ما يعطى للقاضي أو الحاكم من مال صامت أو ناطق ليحكم لأحد الخصمين بالباطل فيعطي الحق لغير صاحبه مقابل ما أخذ منه من رشوة .

فهذا المرض منتشر بين المسلمين بصورة عجيبة ولم يسلم منه إلا أهل العلم والتقوى ،

مع العلم أن مال المسلم كدمه وعرضه لا يحل لأحد أن يأكله بغير طيب نفسه والله يقول : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : 188] والمراد من الإثم في هذا الحكم الإلهي هو الرشوة وشهادة الزور واليمين الكاذبة ؛ إذ بالرشوة وشهادة الزور واليمين الكاذبة تؤكل أموال الناس بالباطل ، والرسول ﷺ يقول : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ؛ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » [مسلم] .

لهذا فلا يحل مال المسلم إلا برضى نفسه وطيبها وبشرط أن يكون ما رضي بأكله وطابت نفسه به مباحًا وإلا فلا يحل أن يأكل مال أخيه الذي ربحه بالقمار ومن ذلك : مهر البغي وحلوان الكاهن ؛ فإن هذا المال وإن كان برضا صاحبه فإنه حرام لا يحل أكله .

وخلاصة القول : أن مال المسلم كدمه وعرضه فلا يحل منه إلا ما أحل الله ورسوله ﷺ .

هذا المرض والله منتشر بين المسلمين والكل يألم له ويأسف ويتحسر ، فما هو العلاج يا ترى ؟!

إنه العلاج الخاص به وبمثله من الأمراض التي سبق بيانها والتي يأتي باقيها بإذن الله . وإن قلنا : ما هو العلاج نقول أيضًا : ومن هو الطبيب المداوي ، ولا يسعنا هنا إلا أن نرفع أكفنا إلى ربنا سائلين : اللهم ألهمنا معرفة العلاج لكل أمراضنا التي قعدت بنا عن سعادتنا وكمالنا ، وسخر لنا الطبيب المداوي ، وذللنا له ، وسخرنا حتى نقدم له أجسامنا ونطرحها بين يديه ليعالجنا فتشفى بإذنك يا رب العالمين .

20 - مرض شهادة الزور وقول الزور :

الزور : الكذب .

وشهادة الزور : يعني بأن يشهد المرء على وقوع شيء أو عدم وقوعه وهو كاذب في ذلك ، فيعطي بشهادته المطلوب لغير صاحبه بسبب الشهادة المزورة الكاذبة .

وأما **قول الزور** : فهو كل قول باطل كذب أعطيت به حقوق أو أبطلت .

وكلاهما حرام حرمة كبيرة لا أكبر منها ، فالله تعالى نفاه عن عباده أهل الإيمان به وطاعته وأهل تقواه وهم عباد الرحمن ؛ إذ قال عنهم وهو يذكر من صفات كمالهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ [الفرقان : 72] واللغو

كل عمل أو قول أو فكر لا يحقق لصاحبه حسنة لمعاده ولا درهمًا لمعاشه ، والرسول ﷺ أخبر عن أكبر الكبائر فقال : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ : « أَلا وَقَوْلُ الزُّور وَشَهَادَةُ الزُّور ، أَلا وَقَوْلُ الزُّور وَشَهَادَةُ الزُّور » فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ : لا يَسْكُتُ » [متفق عليه] خوفًا مما قد يلحقهم بسبب إثارتهم لرسول الله ﷺ ، أبعد هذا يقع قول الزور وشهادته بين المسلمين ، أي والله قد وقع وأصبحت المجتمعات الإسلامية لا تخلو منه ، بل قد أصبح أمرًا مألوفًا لكثير منهم فلا يبالي أحدهم أن يشهد زورًا أو يقول كذبًا إذا كان ذلك يحقق له دينارًا أو درهمًا ، أو يحقق له صوتًا وسمعة بين إخوانه وزملائه وأهل بلده ، آه ، ثم آه وا حسرتاه وا أسفاه .

فهل يا ترى من علاج لهذا المرض ؟

وهل من مداو يداوي إن وجد العلاج ، إن الحياة أمامنا حالكة مظلمة كاد اليأس يصل إلى قلوبنا ولكن لا يأس من روح الله ، فاللهم ألهمنا العلاج وسخرنا لمن يداوينا به إنك ولينا ولا ولي لنا سواك .

21 - مرض العداوة والبغضاء :

العداوة هي : أشد العداء وأقواه .

والعداء : البغض وهو ضد الحب والولاء . وهما محرمان بين المسلمين فلا يحل لمسلم أن يبغض مسلما أو يعاديه ؛ لقول الله تعالى ، من سورة التوبة : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ أي ذووا الصدق في إيمانهم ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ أي يحب بعضهم بعضًا ولا يبغض بعضهم بعضًا وينصر بعضهم بعضًا ، إذ الولاء بين المؤمنين هو الحب والنصرة ، فمن لم يحب المؤمنين ليس بمؤمن ، ومن يخذل المؤمنين ولا ينصرهم فليس بمؤمن حقًّا وصدقًا .

والعداوة والبغضاء تكون بين المؤمنين والكافرين إذ لا يحل لمؤمن أن يحب كافرًا وهو يعلم أنه لا يحب ربه والرب تعالى لا يحبه ، ولا ينصره على أخيه المؤمن بحال من الأحوال .

فقد أخبر تعالى عن خليله إبراهيم والمؤمنين معه بقوله : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة : 4] فلذا وجب على المؤمنين أن يتحابوا ويتناصروا ، وأن يبغضوا الكافرين ويعادونهم فلا يحبونهم

ولا ينصرونهم حتى يدخلوا في الإسلام والرسول ﷺ يوصي أمته قائلًا : « ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد اللّه إخوانًا كما آمركم ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » [مسلم] وقال ﷺ : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ؛ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » [مسلم] .

ومع هذه الأدلة من الكتاب والسنة فالعداوة والبغضاء منتشران بين المسلمين بين أهل إقليم وآخر وبين أهل بلد وآخر ، وبين أهل مذهب وآخر ، وبين أهل حزب أو جماعة وآخر ، وحتى بين الجيران والأقارب حتى لا يكاد يسلم من هذا المرض إلا القليل النادر من أهل العلم والتقوى إن هذا المرض واللّه لمن أخطر الأمراض وأشدها تعويقًا للمسلمين عن كمالهم وسعادتهم في الدارين ، ومن أعظم الصوارف لهم عن استرداد سيادتهم وقيادتهم للبشرية ، ومن أبرز مظاهر هذا المرض : أن دولة الإسلام قسموها ورضوا بتقسيمها إلى نيف وأربعين دولة وحسبنا برهنة وتدليلا هذه الحال ؟!

فأين يا ترى العلاج الذي يعالج به هذا المرض الخطير ؟ وأين الطبيب المعالج ؟،

وهل إذا وجد العلاج والطبيب المعالج ذو الخبرة ...

أمة الإسلام تعترف بمرضها وتقدم جسمها لمن يداويها ؟!!

هذا الذي نحن في هم منه وكرب عظيم واللّه المستعان .

22 - مرض البطالة :

إن البطالة وهي التعطل والتفرغ من العمل مرض من أخطر الأدواء .

ومن آثارها السيئة : التلصص والخيانة ، والشحاذة ، وسوء الأخلاق وارتكاب كبائر الذنوب ؛ إذ من نتائجها الفقر ، والفقر قال فيه الرسول ﷺ : « كاد الفقر أن يكون كفرًا » (1) وذلك لما يجلبه لصاحبه من أنواع الضعف والعجز والسقوط في الجرائم والهبوط في سيئ الأخلاق ، واللّه تبارك وتعالى أمر بالكسب وطلب الرزق في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة : 10] والابتغاء من فضل اللّه لا يكون إلا بالعمل على اختلاف أنواعه وأحواله وظروفه .

ولخطر مرض البطالة عالجه الرسول ﷺ بأنواع من العلاج مثل قوله : « لأنْ يَأْخُذَ

---

(1) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق أنس وضعفه الألباني في ضعيف الجامع . برقم 4148 .

أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ [1] فَيَأْتِيَ الْجَبَلَ فَيَجِيءَ بِحُزْمَةِ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا ، فَيَسْتَغْنِيَ بِثَمَنِهَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » [أحمد وابن ماجه] .

ويقول ﷺ أيضًا : « لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ » [متفق عليه] ويقول معلمًا مربيًا : كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده .

وقال ﷺ : « كَانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلام نَجَّارًا » [أحمد] .

وقال ﷺ فداه أبي وأمي : « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » [البخاري] ، وبناء على هذا فالبطالة التي هي ترك العمل والتعرض للخزي والذل والهون والدون داؤها قد انتشر في العالم الإسلامي بصورة لا توجد في عالم الكفر على اختلافه ، فَلِمَ لا يعالج هذا المرض القاتل المزمن بعلاج صالح لعلاجه يقضي عليه ويذهبه عن العالم الإسلامي ؟

والجواب : على عقلاء المسلمين أن يبحثوا بجد وصدق عن العلاج الذي يعالجون به هذا المرض القاتل والمذل والمهين ، وإنه واللّه لفي الإمكان وجود العلاج ويسر استعماله وحصول الشفاء به إلا أنه يتوقف على الطلب الجاد الصادق وسؤال اللّه تعالى في خشوع وذلة وخضوع فهل من فاعل ؟!!

23 - مرض سوء الأخلاق :

الخلق هو السجية والطبيعة وهو قابل للتحسين والتقبيح حسب سنة اللّه تعالى في خلقه ؛ لذا يكون خلق المرء حسنًا ويكون سيئًا ، وخير الأخلاق فاضلها وشرها سيئها ويكفي في بيان فضل الخلق الحسن أن اللّه تعالى جبل رسوله محمدًا ﷺ على أكمل الأخلاق وأسماها وأخبره بذلك ثناء عليه وإعلاء لشأنه في قوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : 4] فكان رسول اللّه ﷺ أحسن الناس خلقًا . وحياة الفرد كحياة الأمة تقدر بالأخلاق حسنًا وقبحًا حتى قال شاعر حكيم :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وجاء الرسول المصطفى ﷺ لإتمام مكارم الأخلاق وفواضلها فيقول : « الْبِرُّ حُسْنُ

---

(1) جمع حبل .

الْخُلُقِ » [مسلم] ويقول ﷺ : « مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ » [الترمذي] ويقول ﷺ : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا » [الترمذي] .

ولنذكر نبذة من حسن الخلق حتى يتبين لنا سوء الخلق من حسن الخلق « الحلم ، والصبر ، والعفو ، والصفح ، والكرم ، والإحسان ، والصمت ، وحسن الظن ، وخفض الصوت ، والحياء ، والتأني ، والاعتراف بالفضل لأهله ، والمجازاة على الإحسان بالمثل ... » إلى غير ذلك من الأخلاق الفاضلة .

والسؤال الآن : هل هذه الأخلاق الفاضلة منتشرة سائدة بين المسلمين نساءً ورجالًا ؟ **والجواب** : الواقع يشهد أنه لا يتصف بها أكثر من عشر المسلمين وفي كافة ديارهم ولا ينكر هذا ذو علم وبصيرة ، وتسعة أعشار يعيشون على سوء الأخلاق : كالكذب في القول ، والغضب ورفع الصوت في الكلام ، والشتم والتعيير والسب واللعن لأدني الأسباب ، والعجلة في الأمور ، وإنكار الفضل ، وعدم الاعتراف بالجميل ، والضحك والقهقهة بأعلى صوت ، وسوء الظن مع أغلب الناس ، وسرعة الانفعال ، وتعاطي أنواع التدخين وضروب الألعاب إلى غير ذلك من مساوئ الأخلاق ، ولا علاج لهذا المرض ، ولا من يفكر في طلبه والحصول عليه ، إلا أن الرجاء في اللّه كبير أن يهيئ العلاج والمداوي ويوفق الأمة لاستعماله حتى تطهر وتظهر وتكمل وتسعد .

24 - مرض الغيبة والنميمة :

إن مرض الغيبة والنميمة من أخطر الأمراض وأشدها فتكًا بالمجتمع الإسلامي ويدل على خطرها تحريم اللّه تعالى لها على عباده المؤمنين في قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ ﴾ [الحجرات : 12] .

والغيبة فسرها رسول اللّه ﷺ وقد سأل السائل عنها فقال الغيبة : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » [1] قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ » [مسلم] . **والبهتان** من أشد أنواع الكذب وأكثره ضررًا .

أما **النميمة** فهي : نقل الحديث على وجه الإفساد ومنها تزيين الكلام بالكذب ، وخطرها أعظم من خطر الغيبة ، فكم من أرواح أزهقت بالنميمة ، وكم من فتن

(1) قطعًا وهو غائب .

اشتعلت نيرانها بالنميمة ، ويدل على عظم جريمتها قول الرسول ﷺ : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ » [متفق عليه] وفي رواية : « فتان » وهو النمام أيضًا . وقد مر الرسول ﷺ بقبرين يعذبان فقال : « إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ [1] أَمَّا هَذَا فَكَانَ لا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا هَذَا فَكَأَنَ يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ » [متفق عليه] .

ومن لطائف الحديث في النميمة ما روي أن عمر بن عبد العزيز (رحمه اللّه تعالى) قال لمن نم له شيئا : إن شئت نظرنا في أمرك فإن كذبت فأنت من أهل هذه الآية ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ ﴾ [الحجرات : 6] وإن صدقت فمن أهل هذه الآية ﴿ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم : 11] وإن شئت عفونا عنك . فقال : العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدًا .

إنه مع عظم ذنب الغيبة والنميمة وخطر آثارهما في المجتمع فإن شيوعهما بين المسلمين وانتشارهما ومظاهر مفاسدهما لا يخلو منه بلد من بلاد المسلمين ، وما نجا من هذا المرض الخطير إلا أهل العلم والتقوى ، وما أقلهم !

والسؤال الآن : فهل من علاج لهذا المرض ؟

وهل إذا وجد العلاج يوجد المعالج ؟

وهل إذا وجد العلاج والمداوي تعترف الأمة بدائها وتسلم نفسها للعلاج بارتياح وهي راغبة في الشفاء ؟

هذه أسئلة فمن يجيب عنها ؟

اللهم يسر لهذه الأمة العلاج والمداوي ، وسخرها لقبوله والاستشفاء به إنك وليها ولا ولي لها على الحقيقة إلا أنت ، سبحانك لا إله إلا أنت ولا رب سواك .

25 - مرض الغناء والمعازف والمزامير :

هذا المرض الفاحش المنتشر في العالم الإسلامي علة انتشارة تساهل العلماء واختلافهم في تحريمه ، ويدل لذلك أن الإذاعة في دولة القرآن « المملكة العربية السعودية » كانت لا تذيع الأغاني النسائية ولا الرجالية ، وبما أن الأمة هابطة فقد كنت تسمع أغاني النساء والرجال بواسطة الإذاعة « الراديو » وأنت تسعى بين الصفا والمروة ، وانبرى رجال الأقلام ، الخالية قلوبهم من حب اللّه ورهبته يكتبون تحت عنوان الكتاب والسنة لا

---

(1) أي في أمر شاق عليهما لو فعلاه – بل إنه كبير – أي من كبائر الذنوب وبين ذنبهما الذي عذبا بسببه .

يحرمان الغناء والمعازف ومستندهم زلة إمام الظاهرية محمد بن حزم - غفر الله لنا وله ورحمنا وإياه - واستجابت إذاعة المملكة تحت تأثير الكتاب فأصبحت الإذاعة تذيع الأغاني على اختلافها للنساء والرجال ، وأقبل أفراد الشعب السعودي على سماع الأغاني - إلا من رحم الله - حتى إنك ترى بائع الخضر على عربته يدفعها بين يديه وفي يده مذياع يغني وهو يستمع إليه بنهم وشوق ، وأصبحت لا تمر عليك وأنت في طريقك مائة سيارة إلا وأكثر من خمسة وسبعين منها إلا وأصوات المغنين والمغنيات فيها مرتفعة إلى عنان السماء وكذا الدكاكين والمقاهي والمنازل وفي السطوح بخاصة طوال الليل ، إذ لم تكن يومئذ كهرباء فالمواطنون ينامون على السطوح والمتقون ينامون في حسرة وألم لما يسمعون من جيرانهم أصوات المغنيات والمزامير المتنوعة المختلفة ، وانبرى دعاة الحق إلى التنديد بهذه الحال المزرية ، وكتبت رسالة تحت عنوان « الإعلام بأن العزف والغناء حرام » وما مضى ربع قرن حتى اختفت أصوات الأغاني والمزامير في المملكة وأصبحت تمر بين يديك مائة سيارة قد لا تسمع من واحدة منها أصوات الأغاني والحمد لله ، إلا أن آلة التلفاز بها أغاني ومزامير ولكنها خفية داخل الغرف في البيوت ، وتضايق إبليس من نصرتنا فحرش أولياءه فجاءوا بالصحون الهوائية « الدشوش » وهي أخبث وأشد من الغناء والمزامير ؛ إذ تفرغ لها كبار الماسونية مستعينين بالبلاشفة الحمر الملاحدة فأصبحوا يعرضون بواسطة « الدش » صور الخلاعة والدعارة والجنس وارتكاب فظائع يشاهدها النساء والأطفال والرجال وذلك لنشر الإباحية وإنهاء الإيمان والحياء ، وها نحن نسمع من آثار تلك الفتنة ما ضاقت بنا الحياة به ، إذ تقول المرأة هاتفيًا : يا شيخ ماذا نصنع ؟ ولدي يفعل الفاحشة في أخته ، وآخر يقول : يا شيخ ماذا نفعل ؟ ولدي يفعل الفاحشة في أخيه الأصغر منه ، والله العظيم لقد حدثت بهذا بوصفي واعظًا في المسجد النبوي الشريف وإذا كان هذا حديث عهد بالمملكة - حفظها الله - فإن ديار العالم الإسلامي غزاها هذا الجيش المدمر منذ سنوات فانتزع الحياء من النساء والرجال وتبرجت النساء واختلط الرجال بالنساء وشاعت الفاحشة وأصبحت الديار الإسلامية لا فرق بينها وبين ديار الكفر ، ورحلت الملائكة من البيوت الإسلامية وحلت محلها الشياطين الإبليسية ، وها نحن ننتظر نقمة الله متى تحل بالمسلمين كما حلت بهم يوم سلط الله عليهم الكفار فاحتلوا ديارهم وأخذوا أموالهم ونساءهم وحكموهم قرنًا من الزمان .

هذا وأخيرًا فإن الله تعالى يقول مخاطبًا إبليس عليه لعائن الله : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ

وَعِدْهُمْ ﴾ [الإسراء : 64] .

والسؤال : من هم الذين أذن اللّه تعالى للشيطان أن يهيجهم على الشهوات بصوته وأن يجلب عليهم بخيله ورجله ليحولهم إلى شر المخلوقات إنهم الذين أعرضوا عن ذكر اللّه وكفروا نعمه وانكبوا على الشهوات ...

وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان : 6] ففسر كبار الصحابة والتابعين وأولي العلم والنهى أن المراد بلهو الحديث : الأغاني والمعازف .

ولنختم هذا بالأحاديث الصحيحة بقول الرسول الحكيم ﷺ في صحيح البخاري : « لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ » [البخاري] فقوله ﷺ يستحلون دليل قاطع على حرمة المذكورات في الحديث وهي الحر أي الفرج والمراد به الزنا والحرير والخمر والمعازف ، فالمعازف على اختلاف آلاتها وتنوع أسمائها وأشكالها محرمة ومن استحل محرما فقد كفر بالإجماع ، لذا وجب علي العلماء بيان حرمة المحرمات حتى لا تستباح فيكفر مستبيحها من الرجال والنساء .

والآن مع عظم هذا المرض لم لا نبحث عن العلاج وعن الطبيب المعالج .

رجاء أن يشفي اللّه أمة الإسلام ؟؟

26 - مرض التصوير وإدخال الصور للبيوت :

مرض التصوير وإدخال الصور في بيوت المسلمين مرض عضال وقل بيت يسلم منه من بيوت المسلمين وذلك لاختلاف العلماء في حرمته ، ولتيار التقليد الأعمى للغرب الكافر حيث ساد وقاد وهو على جهله وكفره وضلاله والعياذ باللّه ، وضرر هذا المرض عظيم فالمصور ملعون على لسان رسول اللّه ﷺ ومن لعنه اللّه تعالى على لسان رسوله كيف ينجو ويسعد إذا لم يتب إلى اللّه ويستغفره ويترك هذه الكبيرة من كبائر الذنوب ، والذي يزين بيته بالصور ويعلقها في جدران البيت يحرم من أعظم خير وبركة حيث تهجر الملائكة بيته ويحل محل الملائكة الشياطين ، وتفعل الشياطين فعلها في مس النفوس وتحريك غرائز الشر فيها ، فيظهر الخبث وتنعدم البركة فيظهر ضرر الإسراف في المأكل والمشرب والملبس وفي كل مظاهر حياة أهل البيت الذي هجرته الملائكة وسكنته الشياطين والعياذ باللّه ، والرسول الكريم ﷺ بين وأنذر وحذر ، والجهل صرف المسلمين عن العلم والعمل معًا ، فهذا البخاري يروي عن عائشة (رضي اللّه عنها) قولها : قَدِمَ

رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَاثِيلُ ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ هَتَكَهُ وَقَالَ : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللّهِ » قَالَتْ : فَجَعَلْنَاهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ .

وقال ﷺ : « إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ » [متفق عليه] وقال ﷺ : « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » [متفق عليه] مع هذه الأدلة القطعية الدلالة في حرمة التصوير وكراهة تعليق الصور في البيوت فإن الأمة الإسلامية – إلا من رحم اللّه – لم تأبه لهذا الحكم ولم تراع فيه غضب رسول اللّه ﷺ ولم تبال بالوعيد بأشد العذاب على لسانه حتى أصبح الناس يتباهون بالصور واقتنائها وتعليقها – ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم –

فهذا مرض عضال ... فما هو العلاج يا عباد اللّه ؟

ألا فاطلبوا العلاج واطرحوا بين يدي الطبيب لتعالجوا هذه الأمراض لتعود إليكم رفعتكم وسعادتكم

ألا هل من مجيب ؟؟

27 - مرض السحر والكهانة :

إن السحر كالكهانة محرمان بالكتاب والسنة والإجماع ، ومع هذا انتشر هذا المرض الخطير بين المسلمين وأصبح بينهم المئات بل الألوف من السحرة والكهنة ، وأصبح المصابون يأتونهم ويتداوون عندهم ولا منكر ولا نكير ، مع العلم أن حد الساحر ضربة بالسيف ويقتل الساحر حيث بان سحره ، وأن من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ، وقال ﷺ : « ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » [البزار] .

أبعد هذا يشيع هذا المرض في أمة الإسلام فيصبح لا يخلو بلد من بلادها إلا وفيه من ينشر هذا ، ومن يأتيه ويعمل به للتداوي أو للإضرار بغيره آه ثم آه .

فهل من علاج لهذا المرض ؟ وإن وجد العلاج فهل من طبيب يعالج ؟

وإن وجد الطبيب والعلاج فهل الأمة قابلة للعلاج والتداوي ؟!

فلننظر عسى اللّه تعالى أن يهيأها لذلك – واللّه على كل شيء قدير .

28 - كفر النعم :

إن كفر النعم أخطر الأمراض ؛ إذ هو سبب سلبها وحرمان اللّه تعالى أهلها منها وهو تعالى يقول : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل : 112] .

إن من أظهر نعم الله تعالى على عباده : توفير الغذاء والكساء حتى لا يكون جوع ولا عري ، وتوفر الأمن العام حتى لا يكون خوف ولا مرض ولا ألم ، واللّه عز وجل وهو العزيز الحكيم يبتلي بالإطعام والأمن وينظر المنعم عليهم هل يشكرون أو يكفرون ، فإن شكروا زادهم ، وإن كفروا سلبهم ما أعطاهم وهو العزيز الحكيم ، وقد قال هذا في كتابه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم : 7] .

هذا إعلان منه تعالى لكافة عباده ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [البقرة : 211] .

مع هذا البيان القرآني الرباني بوجوب الشكر لنعم اللّه تعالى وحرمة الكفر بها فإن عامة المسلمين عربًا وعجمًا - إلا من رحم اللّه من أهل العلم والتقوى - قد كفروا كثيرًا من نعم اللّه تعالى وما شكروها وهذه مظاهرها بين يديك أيها القارئ الكريم :

- أكثر الأغنياء مانعون للزكاة مبذرون للأموال .
- أكثر الأغنياء مسرفون في الأكل والشرب واللباس والمركب والمسكن .
- أكثر أهل الصحة لا يصومون النهار ولا يقيمون الليل .
- أكثر أهل العلم كاتمون له ومن بينه بينه للطلاب في وظيفة يكسب بها راتبًا شهريًّا .

الفقراء لديهم ما يسد حاجتهم ومع ذلك منهم من يتسول ، ومنهم من يسرق ويكذب . والمفروض في المسلم إذا سدت حاجته برغيف العيش وشربة الماء يعف ويكف ويحمد اللّه ويشكر لأهل المعروف معروفهم .

هذا المرض مرض عظيم والناس عنه غافلون وهو من أخطر الأمراض وأشدها فتكًا بالأمة .

فهل من علاج يا ترى ؟

وهل من طبيب يعالج ؟

وهل الأمة المريضة تقبل العلاج إن بين لها ودعيت لاستعماله ؟؟!!

29 - تعطيل الأحكام الشرعية :

إن العالم الإسلامي من إندونيسيا شرقًا إلى موريتانيا غربًا باستثناء المملكة العربية السعودية قد عطلت الأحكام الشرعية التي حواها القرآن الكريم وبينتها سنة الرسول الرؤوف بالمؤمنين الرحيم ، واستعاضت عنها بزبالات وأفكار وقوانين الغرب الكافر الذي حكمهم وسادهم قرنًا من الزمن ، ومن العجيب أنه لم يخرج من هذه الورطة القاتلة إقليم واحد بأن أعلن بعد استقلاله عن التخلي عن القوانين الكافرة واستبدالها بشريعة اللّه الحكيمة المحققة للسعادة في الحياتين الدنيا والآخرة .

مع علمهم بما تم من أمن ورخاء وطهر وصفاء في المملكة العربية السعودية لتطبيقها لأحكام الشريعة الإسلامية والغريب أنهم بدل أن يأتسوا بها فيطبقون شرع اللّه ليتحقق لهم الأمن والطهر والرخاء . أعرضوا وأكثرهم ينتقد السعودية ويطعن فيها ، وقل منهم من يحترمها ويذكرها بخير ... وا أسفاه !!!

إن هذا مرض خطير وآثاره ظاهرة في السقوط والهبوط .

فهل من علاج وطبيب يعالج يا عباد اللّه ؟

وهل هذه الأمة المريضة تنتفع بوجوب العلاج وتسلم نفسها للطبيب المعالج ؟

30 - مرض التشبه بالكفار :

إن أمة الإسلام هي الأمة التي تمثل الرحمة الإلهية في الأرض ؛ لأنها تعبد اللّه وحده وتقيم شرعه وتدعو عباد اللّه تعالى إلى الدخول في دينه ليكملوا ويسعدوا ؛ لذا فلا يحل لفرد من أفرادها أن يتزيا بزي غيره في الملبس والمأكل والمشرب لتبقى ظاهرة طاهرة يقتدى بها .

وهذا رسولها الكريم الحكيم يحذرها من التشبه بغيرها لا بالكفار ولا بالنساء ولا بالشيطان ، ويدعوها إلى الاقتداء برسولها الحكيم والائتساء به ﷺ في كل شئون الحياة الظاهرة والباطنة وفي كل الظروف والأحوال ، واللّه تعالى يقول في هذا : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : 21] أي قدوة صالحة ، فلا حاجة لكم إلى الاقتداء بغيره في شئون حياتكم الروحية والبدنية ، ولنستمع إليه وهو وهو ينهى عن التشبه فيقول ﷺ : « لعن اللّه المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء

بالرجال) [البخاري] إذ لكل من الرجال والنساء صورة مستقلة عن الأخرى فلا يجوز الخلط بالتغيير والتشبيه ، ويقول ﷺ : « لا تَأْكُلُوا بالشِّمَالِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بالشِّمَالِ » [مسلم] ويقول ﷺ : « لا يَأْكُلَنَّ أحدٌ مِنْكُمْ بشِمَالِهِ وَلا يَشْرَبَنَّ ؛ بهَا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بهَا » [مسلم] ويقول ﷺ : « إنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ » [متفق عليهم] ويقول ﷺ : « مَنْ تَشَبَّهَ بقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » [أبو داود] إغلاقًا لباب التشبه بالمرة وذلك حفاظًا على هيئة المسلم الهادي إلى الصراط المستقيم .

ومع هذا فقد انتشر هذا المرض العضال وتشبه نساء المؤمنين بنساء الكافرين ، وتشبه رجال المؤمنين برجال الكافرين . وأصبح الخلاص من هذا المرض من أصعب الأمور وأشدها خطورة .

فهل من علاج ومداو ؟

وهل هذه الأمة المريضة تسلم نفسها للطبيب ليعالجها ؟

واكرباه واحزناه ؟؟؟

31 - مرض الضعف :

إن مرض الضعف عام في أمة الإسلام والله تعالى وليها ومولاها لا يريد لها ذلك ؛ إذ أمرها بالقوة والتقوي في قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : 60] ويقول وقوله الحق : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : 123] والرسول ﷺ يقول : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ [1] خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ » [مسلم] ومن مظاهر هذا المرض : مرض الضعف :

حاجة المسلمين إلى الكافرين إلى كل مظاهر القوة وآلاتها .

التفرقة التي مزقت الدولة الإسلامية وحولتها إلى دويلات هزيلة ضعيفة أكثرها تمد يديها إلى الغرب الكافر تستنجده وتطلبه حاجاتها الضرورية .

---

(1) استدل بعض المسلمين ممن لا بصيرة لهم على إباحة تحديد النسل وجوازه بهذا الحديث الصحيح ، واستدلالهم باطل وخطأ محض ، إن الحديث يدل على الرغبة في تكثير النسل ليقوى المؤمن لا على قلته ليضعف ، ويشهد لذلك حديث : « تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة » [رواه أحمد وابن حبان وصححه] .

الخلافات المتأصلة بين المسلمين كالمذهبية والطائفية .

انعدام الولاء الحق بين الحاكمين والمحكومين وفي كل العالم الإسلامي إلا من رحم اللّه من أهل العلم والتقوى .

البطالة المستحكمة في بلاد المسلمين .

هذه بعض مظاهر الضعف وهي مرض عضال فهل من علاج ؟

وهل من طبيب ماهر ؟

وهل هذه الأمة المريضة مستعدة لقبول العلاج بصدق ورغبة في الشفاء لتكمل وتقوى وتعز وتسود ؟؟؟

32 - مرض الجهل :

مرض الجهل هو آخر الأمراض التي ذكرتها في هذه الرسالة وهو أخطر الأمراض وأشدها ضررًا بأمة الإسلام ولا غرابة إن قلت : إن الأمراض التي ذكرتها في هذه الرسالة وهي اثنان وثلاثون مرضًا مردها إلى مرض الجهل فلو تعلمت أمة الإسلام لسمت وعلت وسادت وقادت كما هي سنة اللّه تعالى في عباده ، ولنورد بعض ما جاء في القرآن من الدعوة إلى العلم والإشادة بأهله وما جاء فيه من التنديد بالجهل والتحذير منه . ومن السنة كذلك وهذا ما جاء في القرآن : قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : 9] وقوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه : 114] وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : 43] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ [الروم : 22] وقال تعالى في منته على عبده ورسوله داود : ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾ [الأنبياء : 80] .

وقال تعالى عن عبده ورسوله يوسف : ﴿ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : 55] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر : 28] وقال في ذم الجهل وبيان آثاره السيئة المهلكة : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [الحشر : 13] وقال تعالى : ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة : 81] وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون : 8] .

وقال رسول اللّه ﷺ في الحث على العلم وطلبه : « مَنْ يُرِدِ اللّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي

الدِّينَ » [متفق عليه] .

وقال ﷺ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللّهُ لَهُ طَرِيقًا إلَى الْجَنَّةِ » [أبو داود والترمذي] وقال ﷺ : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إلا ذِكْرَ اللّهِ وَمَا وَالاهُ أوْ عَالِمًا أوْ مُتَعَلِّمًا » [الترمذي وابن ماجه] .

وقال ﷺ : « مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ فِي سَبيلِ اللّهِ حَتَّى يَرْجِعَ » [1] .

وقال ﷺ في التنديد بالجهل وأهله : « لا يَقْبضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلكِنْ يَقْبضُ الْعِلْمَ بقَبْضِ الْعُلَمَاءَ حَتَّى إذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بغَيْرِ عَلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » [متفق عليه] .

وقال ﷺ لأبي ذر لما عير بلالًا بابن السوداء قال له : « إنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ » .

وآخر ما يقال في مرض الجهل إنه ظلمة الحياة ، ولا سعادة ولا كمال لمن يعيش في الظلمات .

والسؤال الأخير : فهل من علاج ناجح لهذا المرض وطبيب مداو ؟!

وهل الأمة قابلة للتداوي ؟

والجواب : سيظهر هذا عندما نقدم العلاج ونعين الطبيب المداوي في الصفحات التالية ؟!

---

(1) أخرجه الترمذي وضعفه الألباني .

بين يدي العلاج

نقدم الصورة الآتية

لنعلم أن الدين الإسلامي منهج رباني وضع لإسعاد البشرية أبيضها وأصفرها عربها وعجمها ، وفي الحياتين الأولى هذه والآخرة الآتية ، وسمى اللّه تعالى هذا المنهج بالصراط المستقيم وقال فيه : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام : 153] وعلمنا أن نسأله الهداية إليه والسير عليه فيقول تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة : 6-7] والناس أمام هذا المنهج ثلاثة أصناف :

صنف آمنوا به ودخلوا فيه وساروا فيه ولم يخرجوا منه أدنى خروج فهؤلاء سعدوا في الدنيا بالعز والطهر والكمال ، وفي الآخرة بالنجاة من النار ودخول الجنة دار الأبرار .

وصنف آمنوا به إيمانًا تقليديًا لا عن علم وبصيرة فدخلوا فيه ببعض وخرجوا ببعض ؛ أي أدوا بعض الواجبات وتركوا بعض الواجبات ، واجتنبوا بعض المحرمات وفعلوا بعض المحرمات ، والتزموا ببعض الآداب وتخلوا عن بعض الآداب ؛ فهم في حيرة يتخبطون فلا استقرار ولا هدوء ولا سكون وفي الآخرة منهم الناجون ومنهم الهالكون .

وصنف كفروا به وعادوه وحاربوه وهم أمم الكفر من يهود ونصارى وغيرهم ، فهذا الصنف خسر الآخرة خسرانًا كاملًا فمأواه النار خالدًا مخلدًا فيها أبدًا وخسر في الدنيا الحياء ، والمروءة والرجوله ، والكرامة ، والشرف ، وتحول إلى بهائم آدمية فاستقرت حياتهم على هذه الصورة . فانخدع بهم بعض ضعاف الإيمان المنحرفين من المسلمين وفهموا أن ما عليه تلك الأمم الكافرة من استقرار هو نتيجة أنظمة حكيمة وقوانين عادلة رحيمة وما علموا أن هذا الاستقرار هو موت للفضيلة وانتشار للرذيلة ، وفقدان الحياء ووجود الوقاحة والقبح وانعدام المروءة والرجولة ووجود السَّخف والتخنث وموت الضمير وحياة الحمير .

والصورة الآتية توضح حال هذه الأصناف الثلاثة التي ذكرناها .

فإلى تلك الصورة

الصورة :

هذا صراط اللّه المستقيم إنه الإسلام من لازم الحياة عليه لم يخرج عنه كمل وسعد واستقر طهره وصفاؤه ودامت سيادته وعزه وقيادته : دول الإسلام بعد القرون الذهبية الثلاثة أخذت ببعض الإسلام وأعرضت عن بعض فأصابها الضعف والعجز والسقوط في مهاوي الشر والخبث والفساد فسلط اللّه تعالى عليها حسب سنته عدوها الكافر فاستعمرها واستغل خيراتها وأذلها ، ولما رأى ذلك رحل عنها وتركها . واستمرت على ما كانت عليه من الأخذ ببعض الإسلام وترك البعض فلازمها الضعف والفرقة والجهل . وهي بين أمرين : الأول : أن تعود إلى الإسلام ولا تخرج عنه قيد شعرة وحينئذ تعود إليها سيادتها وقيادتها بعد هدايتها وطهرها وصفائها وسعادتها وكمالها . والثاني : أن ترضى بما هي عليه من الأخذ ببعض الإسلام وترك البعض فإنها لا تبرح في ذلها وخسرانها . وقد تحل بها ضربات إلهية لم تعرف مثلها فيما مضى من حياتها . وللّه الأمر من قبل ومن بعد .

ومن أعرض عنه هلك ، ومن أخذ ببعضه وترك بعضه اضطرب وخسر . دول الكفر أعرضوا عن الإسلام فخسروا آخرتهم واستقرت حياتهم على الخبث والفحش والشرك والكفر والظلم والشر والفساد ولا أمل في سعادتهم وطهرهم وصفائهم إلا بقبول الإسلام بالدخول فيه والتمسك به عقائد وعبادات وأحكاما .

هذا هو العلاج المطلوب لعلاج أمراض أمة الإسلام لتشفى بإذن الله وتكمل وتسعد

الحمد لله وبعد ...

إن صانع هذا العلاج هو الله جل جلاله وعظم سلطانه ، والعلاج هو الذي عولجت به الأمة العربية فشفيت وكملت وسعدت وعزت وسادت وقادت ، والعلاج هو الكتاب والحكمة أي القرآن والسنة ، وأول من سأل الرب تبارك وتعالى هذا العلاج هو إبراهيم الخليل وولده إسماعيل (عليهما السلام) كما حكى القرآن عنهما ذلك في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : 128] .

إن في سؤالهما هذا مظهر واضح للشعور بالمرض وقبول العلاج بصدق وعزم – وقالا : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : 129] إنهما لما سألا العلاج والشفاء وتم لهما ما طلبا ، سألا ربهما تعالى ذلك لذريتهما من بعدهما . أي سألاه العلاج الشافي واستجاب الرب تبارك وتعالى دعاءهما فبعث في أولاد إسماعيل العرب المستعربة ، محمدًا ﷺ . وعهد إليه بمداواة المرضى وألهمهم الإذعان والرضا بقبول العلاج واستعماله بصدق وعزم فشفوا من أمراض الشرك والظلم والخبث والشر والفساد فعزوا وسادوا بعد أن طهروا وكملوا . قال تعالى ممتنًا بذلك : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة : 2] .

وبناء على هذا فالعلاج المطلوب لشفاء أمة الإسلام من تلك الأمراض التي تقدم استعراضها مرضًا بعد مرض حتى بلغت نيفًا وثلاثين مرضًا ، هو : **الكتاب والحكمة** وهما موجودان متوفران والحمد لله ، والذي نحتاج إليه لاستعمال العلاج الشافي بإذن الله تعالى هو العالم الرباني ، واقتناع الأمة بأنها مريضة وتسليم نفسها طالبة شفاءها من ربها باستعمال دوائه الشافي بإذنه وهو **الكتاب والحكمة** فالكتاب هو **القرآن العظيم** الذي قال فيه منزله عز وجل : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء : 82] **والحكمة** هي السنة النبوية المفسرة للقرآن والمبينة له الثابتة بالأسانيد الصحيحة التي لا شك فيها والتي لا تتعارض مع القرآن العظيم بحال من الأحوال .

كيفية العلاج

وإليكم أيها المسلمون عربًا وعجمًا بيان كيفية التداوي المطلوب للشفاء العاجل والذي وضعت هذه الرسالة من أجله رغبة في شفائكم من تلك الأعلاج الخطيرة التي تقدمت في هذه الرسالة بالغة نيفًا وثلاثين مرضًا ، والتي قعدت بنا أيها المسلمون عن السعادة والكمال والسيادة والقيادة التي كانت لسفلنا رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين .

إن الكيفية بإيجاز هي أن :

يقوم العلماء بالكتاب والسنة بجمع المسلمين في بيوت اللّه تعالى نساء ورجالًا ما بين المغرب والعشاء وذلك كل ليلة في مساجد القرى ومساجد الأحياء في المدن .

فإذا صلوا المغرب جلس لهم العالم بالكتاب والسنة واصطفوا حوله ، النساء وراء حجاب والرجال كبارًا وصغارًا أمامه .

يقرأون آية من كتاب اللّه تعالى ويرددونها في أنفسهم والعالم المربي يجهر بها حتى تحفظ .

ثم يأخذ في شرحها حتى يفهمه كافة أهل الحلقة نساء ورجالًا .

ثم يضع أيديهم على المطلوب منها ؛ فإن كان عقيدة اعتقدوها ، وإن كان واجبًا علموه وعزموا علي القيام به في صدق وصحة عزم ، وإن كان منهيًّا عنه عرفوه وعزموا على اجتنابه في صدق وصحة عزم ، وإن كان أدبًا تأدبوا به ، وإن كان خلقًا فاضلًا تخلقوا به **وفي الليلة الآتية يلقنهم حديثًا صحيحًا** من أحاديث الرسول ﷺ ويقرأه جهرًا وأهل الحلقة يقرأونه سرًّا حتى يحفظ .

ثم يأخذ في شرحه فيشرحه لهم حتى يفهموه .

ثم يبين لهم ما يحمله الحديث من علم فإن كان عقيدة اعتقدوا ، وإن كان فرضًا علموا وعملوا ، وإن كان منهيًّا علموا وانتهوا ، وإن كان أدبًا تأدبوا ، وإن كان خلقًا تخلقوا وكلهم رغبة وعزم وشوقٌ وهكذا على مر السنة ، ولا يتخلف عن هذه الدروس إلا مريض أو ممرض .

وعلى المربي العالم بالكتاب والسنة أن ينهج في تعليمه وتربيته منهج رسول اللّه وأصحابه فلا مذهبية في العقيدة ولا في العبادة ، ولا في الأحكام والآداب ، وإنما هو

منهج رسول الله ﷺ الذي بينه وقرره لما قال : « وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ففي الجنة » فقيل : من هم يا رسول الله ؟ فقال : « هم الذين يكونون على ما أنا عليه اليوم وأصحابي » [الترمذي وأبو داود] فلا طائفية ولا مذهبية وإنما مؤمنون أسلموا قلوبهم لله ووجوههم فهم يتلقون الكتاب والحكمة ويعملون إيمانًا بالله وإسلامًا له ، فإذا سئل أحدهم عن مذهبه قال : مسلم يعبد الله بما شرع لنا من العقائد والعبادات والأحكام والآداب والأخلاق وكل مؤمن أخي في الإسلام .

وقد نهجت هذا المنهج في مسجد رسول الله ﷺ زهاء أربعين سنة وأنا أعلم المسلمين أمور دينهم من الكتاب والسنة ومن أراد أن يسألني وقال أني حنفي أو مالكي مثلًا لا أفتيه حتى يقول أنا مسلم ، فأبين له حكم الله فيما سألني عنه ووضعت لهذا المنهج النبوي كتابًا : أسميته .. « **منهاج المسلم** » في العقيدة والآداب والأخلاق والعبادات والمعاملات ما خرجت فيه عن منهج السلف والأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى ، ووضعت كتابًا في العقيدة « **عقيدة المؤمن** » على نهج العقيدة في القرآن والسنة الصحيحة فلا أشعرية ولا ما توريدية ولا غيرها ، ووضعت كتابًا بينت فيه طريقة جمع الأمة على منهج الحق وهو كتاب « **المسجد وبيت المسلم** » ضمنته ثلاث مائة وستين آية وحديثًا بمعدل سنة كاملة ، ليلة تدرس فيها آية وأخرى يدرس فيها حديث ، وفي الإمكان وضع كتاب آخر وثالث على غرار كتاب « المسجد وبيت المسلم » .

وبذلك يتم احتواء الشريعة الإسلامية الضروري منها والكفائي ، ويصبح أهل القرية أو الحي في المدينة أمة واحدة على علم واحد ومنهج واحد ، ولا تسأل عن ثمار ذلك ونتائجه فإنها الأخوة والمحبة والولاء والتعاون على البر والتقوى والبعد كل البعد عن التعاون على الإثم والعدوان . وبذلك تختفي تلك الأمراض التي كانت تنخر في جسم أمة الإسلام ، وتصبح الأمة ربانية ولية لله تعالى ما تسأله شيئًا إلا أعطاها ، ولا تستعينه في أمر مهم عظيم إلا أعانها ، ويصبح غنيها سخيًا مبذالًا منفقًا ، وفقيرها صابرًا عفيفًا ، وحاكمها عادلًا رحيما ، وحارسها قويًا أمينًا .

وإن قيل : هل الحكام في بلاد المسلمين يسمحون بهذا التجمع في المساجد لطلب العلم ؟

فالجواب : إن العلماء إذا استأذنوهم وطمأنوهم على أن مثل هذا التجمع في بيوت الله تعالى لن يزيدكم إلا حبًا في قلوب الأمة وتقديرًا لكم ووثوقًا إلى جنبكم دعوتموهم ، وإنكم لن تسمعوا بعد اليوم من يقول كلمة تتنافي مع ما هو واجب لكم من الحب

والطاعة والولاء ، فإن الحكام سيفرحون بهذا العمل الإسلامي الرباني ، وسيدعمونه ؛ لعلمهم بما يوفره لهم ولأمتهم من الأمن والطهر والصفاء والحب والولاء والاستقرار والرخاء . بإذن اللّه تعالى - ومما يزيدهم طمأنينة أن يتعهد لهم العلماء ويقسمون لهم باللّه تعالى على أنهم لا يذكرونهم ولا رجال حكومتهم بسوء قط . وأنهم يدعون اللّه تعالى لهم في نهاية كل درس بخير الدنيا والآخرة وأنهم لا يسمحون لأي مواطن وفي أي مكان وجد أن يقول كلمة سوء تطعن في الحاكم وحكومته أو تسيء إليهما بأدنى إساءة ، هذا وإني لا أشك أبدًا في أي حاكم من حكام أمة الإسلام يعرض عليه هذا الطلب الخيري الإصلاحي التربوي مع الالتزامات المعلن عنها معه ، لا أشك أبدًا أن هناك حاكمًا يرفضه ولا يقدره في بلاده التي هو يطلب لها دومًا الأمن والاستقرار والرخاء والطهر والصفاء والمحبة والولاء .

وإن قيل : فهل أهل القرية والحي يستجيبون لهذه الدعوة ؟

قلت : نعم إذا العلماء دعوهم بلطف وظرف ، وزاروهم في بيوتهم ومحلات أعمالهم ورغبوهم في هذا الخير وشجعوهم عليه ، وبينوا لهم نتائجه الطيبة وعواقبه الحميدة - بإذن اللّه تعالى .

الخاتمة

إن خاتمة هذه الرسالة هي أن تعلم أمة الإسلام حكامًا وعلماء وجهالًا أنه لا علاج لأمراضها التي عرضت في هذه الرسالة إلا بالأخذ بهذا العلاج الذي تقدم ذكره وهي أمراض مقعدة بالأمة فلا تستطيع أن تنهض لتسترد قوتها وسيادتها وقيادتها ما لم تشف منها وتبرأ برءًا تامًّا من عللها وأوجاعها وأسقامها فهيًّا يا علماء الإسلام مدوا أيديكم لأمتكم وأنقذوها مما هي فيه من ضعف وتخلف وفساد وشر ، إن هذا العلاج الذي قدم لكم لعلاج أمراض أمتكم لا يكلفكم مالًا ولا أرواحًا ، واعلموا – واللّه – أنه لا علاج لأمتكم إلا ما ذكرت لكم فخفوا قبل فوات الونت فإن أمتكم لتتعرض لمحنة أشد من محنة الاستعمار الغربي الذي سادها حكمًا وأذلها قرنًا من الزمن . إن للّه تعالى سننًا لا تتبدل ولا تتغير فالعلم والتقوى يكملان ويسعدان والجهل والفسق يذلان ويشقيان ، فإلى العلم والتقوى .

فاجمعوا إخوانكم في بيوت ربكم من المغرب إلى العشاء فلا يتخلف إلا ذو عذر من مرض ونحوه وذلك كل ليلة تعلمونهم الكتاب والحكمة فإنه لا يمضي كبير زمن وأمتكم قد آمنت واستقامت ، وعلمت وعملت ، وطابت وطهرت ، واتفقت واتحدت ، وأصبحت أهلًا لأن تسود وتقود ، واعلموا أن من أعظم المكاسب أن يموت إخوانكم أطهار الأرواح فيفوزون بالنجاة من النار ويدخلون الجنة دار الأبرار ، إنهم اليوم أكثرهم يموتون على الشرك وكبائر الذنوب فهم من أهل النار لا من أهل الجنة .

فاذكروا هذا واعقدوا مؤتمرًا لكم بأحد الحرمين تحت إشراف خادم الحرمين الشريفين وتناولوا هذه الرسالة بجد واقرءوها وقرروا الأخذ بما فيها وتوكلوا على اللّه تعالى واجمعوا إخوانكم في بيوت ربكم وعلموهم وزكوهم ، واللّه معكم ووليكم ولن يخيبكم وحاشاه وهو ولي المؤمنين ومتولي الصالحين . وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين .

انتهت في 1416/6/22 هـ

الرسالة الثانية عشر

رسالة دعوة وإصلاح

تقدم إلى

أخوة الإسلام بفرنسا

مقدمة

شرف الدعوة وبيان فضلها

تصحيح النية وحسن القصد .

طريق الإصلاح وتحقيقه .

العمل الإصلاحي المطلوب .

النتائج الطيبة .

رسالة دعوة وإخلاص

تقدم لأخوة الإسلام بفرنسا

يقدمها محبُّ الخير والسعادة والنجاة لكل إنسان ذكرًا أو أنثى مؤمنًا أو كافرًا بفرنسا الديمقراطية المثالية .

أبو بكر جابر الجزائري

السعودي الجنسية

الواعظ بالمسجد النبوي الشريف

بالمدينة النبوية المقدسة

في 1417/12/8 هـ



المقدمة :

إلى سيادة رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا المحترم

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

وبعد فإليكم وإلى إخوانكم المسؤولين على المنظمات الإسلامية بالديار الفرنسية مدنًا وقرى رسالتي هذه لتقرأوها بعناية وجد وإخلاص ، وتستعينوا باللّه تعالى على تطبيق ما حوته من تعاليم إصلاحية ربانية . وأبشروا بسعادة الدارين والنجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وهذه عناصر الرسالة الإصلاحية مجملة :

1) شرف الدعوة إلى اللّه ، وبيان فضلها .

2) تصحيح النية ، وحسن القصد .

3) طريق الإصلاح وتحقيقه .

4) العمل الإصلاحي المطلوب .

5) النتائج الطيبة والعاقبة الحسنة .

شرف الدعوة وبيان فضلها

إن شرف الدعوة وبيان فضلها يدل عليه ويقرره قول الرب جل جلاله في سورة فصلت :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ وقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح : « لأَنْ يَهْدِي اللّهُ على يَدِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » وحمر النعم أي الإبل وهي أعز وأشرف ما كان يملك يومئذ العرب ، وفي روايةٍ أخرى « خَيْرٌ لك مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ » وهو يشمل خيرية كل شيء في هذه الحياة الدنيا من مال ومتاع .

تصحيح النية وحسن القصد

إن المراد من تصحيح النية وحسن القصد أيها الإخوة المقيمون بديار الكفر هو : « أن ينوي أحدكم بقلبه ، وينطق بلسانه بأنه مقيم بديار الكفر لأجل دعوة أهلها إلى الإسلام دين اللّه الحق ليسعدوا ويكملوا في الحياة الدنيا والآخرة ، وينجوا من عذاب النار والخلود فيها » .

وَلْتَعْلَمُوا أيّها الإخوة المرابطون في سبيل اللّه هذه الدعوة الإسلامية في ديار الكفر أن دعوتكم هذه لا تتم إلا على الأمور التالية :

1) صحة العقيدة الإسلامية وسلامتها مما يضر بها ويفسدها .

2) الاستقامة على دين اللّه الإسلام بفعل الواجبات وترك المنهيات .

3) الإخلاص للّه تعالى في ذلك كله فلا يقول المسلم ولا يعمل ، ولا يتجنب ولا يترك إلا للّه ، ومن أجل اللّه ، وطلب رضاه ؛ إذ لا إله إلا هو ولا ربّ سواه .

طريق الإصلاح وتحقيقه

إن طريق الإصلاح وتحقيقه يحتاج إلى إيجاد وتحقيق ما يلي : وهو وَحدةُ الكلمة بين أفرادكم أيها الدعاة المرابطون في سبيل اللّه فلا خلاف ولا فرقة بينكم لا في العقيدة ولا في العبادة ولا في السلوك الشامل لحياة المسلم الداعية كلها . وهذا لا يتم إلا بأمرين لابد من تحقيقهما وهما :

1) وجود مرجع يرجعون إليه في كل شؤون الدعوة التي هم من أجلها مرابطون

ليكملوا ويسعدوا في الحياتين .

وهذا المرجع هو شيخ الجماعات المسلمة الداعية إلى اللّه تعالى ونائبه الأول والثاني وهو المعبر عنه اصطلاحًا برئيس المنظمات الإسلامية بفرنسا .

2) اتفاقهم على مصدر عقيدتهم وعبادتهم وآدابهم وأخلاقهم وهو الكتاب « القرآن » والسنة « أحاديث الرسول ﷺ الصحيحة » . وكتابي منهاج المسلم كَافٍ في بيان ذلك . والحمد للّه .

العمل الإصلاحي المطلوب

إن الطريق الموصل إلى العمل الإصلاحي المطلوب لتحقيق هذه الدعوة الإسلامية الربانية ؛ لإنقاذ من شاء اللّه تعالى إنقاذه من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو المتمثل فيما يلي :

1) العزم الأكيد والعمل الجاد عَلَى جَمْعِ أهل الحيّ في المدينة ، وأهل القرية في مسجدهم الجامع رجالًا ونساء وأطفالًا وذلك كل ليلة من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء وذلك لتعلم الكتاب والحكمة ؛ إذ بهما تتم هداية العبد وإصلاحه وصلاحه .

2) إيجاد صندوق مالي في المسجد تجمع فيه الزكوات والصدقات والاشتراكات الشهرية الواجبة على كل فرد قادر على دفعها من أهل الحي والقرية .

3) إنفاق هذا المال المجموع على فقراء المسلمين بحسب حاجتهم الضرورية ، وعلى فقراء الكفار من جيران لترغيبهم في الإسلام ؛ إذ يشملهم قول اللّه تعالى في بيان مصارف الزكاة : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ .

4) تكوين لجنة إصلاح في كل مسجد تُكوَّنُ مِن إمام المسجد والمؤذن والمربي إن وجد ، ومن رجل من أعيان الحي والقرية وصلحائهم . ومهمة هذه اللجنة الضرورية هي :

أ) الإشراف على الصندوق المالي وحفظه ، ثم إنفاقه على الفقراء والمؤلفة قلوبهم من المسلمين والكافرين . ومتطلبات المسجد .

ب) الصلح بين المختلفين أو المتنازعين من أفراد مسجد الحي أو القرية ، وما صعب عليهم إصلاحه وإنهاء الخلاف فيه يرفع إلى شيخ الجماعة العام والمعبر عنه برئيس المنظمات الإسلامية بفرنسا .

ج) إصلاح وتأديب من ينحرف عن الطريق المستقيم ، وذلك بأن يخل بأداء واجب ،

أو بفعل محرم ، ويتم ذلك بدعوته في خفاء من أعضاء لجنة المسجد ، ووعظه وتذكيره والنصح له والدعاء له بالتوبة والرجوع إلى اللّه تعالى ليحفظ ولايته للّه تعالى ويصبح ممن لا خوف عليهم ولا حزن في الحياتين . حقق اللّه تعالى ذلك ... آمين .

النتائج الطيبة

إن النتائج الطيبة المباركة المفرحة لقلب كل مؤمن ومؤمنة في الديار الفرنسية هي : الاستقامة على دين اللّه المسعد لمن دان به وعمل بما فيه ، ثم تحقيق الأخوة الإسلامية وتعاون المسلمين على البر والتقوى ونشر دعوة الإسلام لإنقاذ الكافرين بها من عذاب النار والخلود فيها بعد المحافظة على أفراد الجالية المسلمة في ديار الكفر حتى لا يشقيهم ويهلكهم الجهل والفسق والشر والفساد الشائع في تلك البلاد . ولتكون هذه الجالية الصالحة السعيدة مثلًا أعلى للجاليات الإسلامية في كافة ديار الكفر من أوربا وأميركا والصين واليابان وغيرها من ديار الكفر التي يوجد بها مسلمون جاهلون هالكون بجهلهم ... ولتكون هذه الجالية السعيدة الطاهرة بفرنسا قدوة لتلك الجاليات ليقتدوا بها ويعملوا عملها ويسلكوا منهجها فيكملون مثلها ويسعدون . ومن طلب وجد ، ولا يهلك على اللّه إلا هالك .

وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين

الرسالة الثالثة عشرة

كشف الستار عما
يظن أنه عار

كشف الستار عما يظن أنه عار

رسالة قصيرة صغيرة بُيِّنَ فيها الحق لمن خفي عليه ، وحتى لا يهمل أيسر التفاسير فلا يقرأ ولا ينتفع به هذا هو السبب الحامل على كتابة هذه الرسيّلة . والله تعالى أسأل أن ينفع بها ولا يضر ، إنه ولي المؤمنين ومتولي الصالحين . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

في 1417/10/30 هـ

مقدمة :

بعد حمد الله تعالى ، والصلاة على رسوله أقول : قد بعث إليَّ أحد المحبين بملاحظاته على تفسيري « **أيسر التفاسير** » للنظر فيها ، وتصحيح ما هو خطأ منها فأجبته لذلك شاكرًا له جهده وما بذله فيه ، وإلى القارئ الكريم ملاحظاته واحدة بعد أخرى ، والرد عليها مع بيان الحق والصواب فيها . والحامل على هذا الرد هو حماية أيسر التفاسير الذي نَفَعَ الله به حتى لا يهمل ويترك كغيره من التفاسير التي لوحظت فيها أخطاء فتركت وأهملت مع الأسف .

والله من وراء القصد ، وهو المستعان وعليه التكلان

الملاحظة الأولى :

هي قوله عفا الله عنه : قال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ ألا يدل ذلك على وجوده في الجنة ، ولكن كالذباب ينهي بقية مهمته ؟ عصى ربه في الخروج كما عصاه في ترك السجود ؟ بلى والله .

الرد على هذه الملاحظة هو : أليس الشيطان لما رفض السجود لآدم أبْلَسَهُ الله تعالى وطرده من الجنة ؟ ولما طرد من الجنة وأخرج منها بعدم السجود لآدم عمل على الانتقام من آدم وزوجه فوسوس لهما بتزيين الأكل من الشجرة التي نهاهما الله تعالى عن الأكل منها لما يترتب عليه من الضرر لهما ، والوسوسة تكون في النفس لما خلق الله تعالى في الإنسان من استعداد لتلقي تلك الوسوسة من الشيطان بواسطة نفسه لا بسمعه ولا ببصره ولا بمنطقه ، وجعل للشيطان قدرة على إيصال وسواسه إلى قلوب بني آدم أي آدم وحواء وذريتهما إلى يوم القيامة ، وإن كان بعيدًا عنهما بعد السماء عن الأرض ، وهذا من كمال قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه وحسن تدبيره عز وجل فلا عجب أن يكون إبليس قد وسوس لآدم وحواء وهما في الجنة وهو خارج عنها مطرودًا منها ، وما يُروى من أن إبليس دخل الجنة بعد طرده منها ليوسوس لآدم دخل في جوف حيّة هذا من أحاديث خرافة وجهل أصحابه بقدرة الله وحكمته . والحق هو ما بيناه ، ولا التفاتة إلى ملاحظة أخينا الملاحظ فإنه كخرافة دخول الشيطان الجنة بعد طرده منها في جوف حيّة ألا فلنتق الله تعالى ولا نقول على الله إلا الحق ، ومن لم يعلم يقول الله أعلم فينجو ويسلم .

الملاحظة الثانية :

هي قوله سامحه الله : ومنها قوله ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ ألا تدل الآية على تقدم التسمية لموسى من أمه وأبيه ؟! بلى والله .

والرد على هذه الملاحظة هو : أن موسى (عليه السلام) ألقي في اليم يوم ولادته والتسمية تكون يوم سابع الولادة . ثم إن اسم موسى مركب من **مو** الذي هو الماء **وشي** الذي هو الشجر ، إذ لما وجده فتيات فرعون في ماء الحديقة التي يصل إليها الماء من اليم ، قلن موشى موسى أي طفل بين الماء والشجر . فسموه من ساعتها موسى . وكان ذلك في كتاب المقادير قبل خلق الكون وبه ناداه ربه تعالى بقوله يا موسى ﴿ أَنِ ٱئْتِ

﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ والرسول ﷺ يقول : « فَإِذَا أنا بمُوسَى آخِذٌ بقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ » [البخاري] فهل ينادي الله ويخبر رسوله ﷺ بغير الحق ؟؟

إن من عجيب ملاحظات أخينا أن أكثر ملاحظاته من باب علم لا ينفع وجهالة لا تضر . فكيف يقدمها طعنًا في تفسير أقبل المؤمنون عليه لينتفعوا به في معرفة كلام ربهم عز وجل ؟ ولكن ما شاء الله كان ...

الملاحظة الثالثة :

هي قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ قال النخعي : إنه جبريل (عليه السلام) وهو الحق بلا شك أخذه بطرف جناحه ورفعه في السماء وحجبه على أنظار الناس حتى وضعه بين يدي سليمان عليه السلام بلى ...

والرد على هذه الملاحظة هو : أن أكثر الروايات في التفاسير وهي إسرائيليات قطعًا تقول : إن الذي جاء بعرش بلقيس هو آصف بن برخيا [1] أحد علماء الجن وذوي القدرات فيهم ، واستغلها جهال المسلمين وضلالهم ، وأصبحوا يدّعون استخدام الجن في أصعب الأمور ليأكلوا أموال الجهال منهم . ولهذا أعرضت عن هذه الضلالة وقلت : إن الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان عليه السلام ، وحقًّا هو عنده علم الكتاب التوارة وعلم الوحي الإلهي ، قال هذا ردًّا على قوله الجنيّ ، ودعا ربه فاستجاب له وأحضر العرش بما شاء من وسائل جبريل أو غيره . ومن هنا كانت ملاحظة أخينا سامحه الله قائمة على جهل نجانا الله تعالى والعالمين منه ... اللهم آمين .

الملاحظة الرابعة :

هي قوله سامحه الله تعالى : قال تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ قال : عن ابن عطية قال : « الشمس والقمر والنجوم مسخرة في فلك بين السماء والأرض » ، وقال الحسن البصري : « الشمس والقمر والنجوم في فلك بين السماء والأرض غير ملصقة ، ولو كانت ملصقة ما جرَت » وقال ابن عباس : « إن الشمس تطلع من ثلثمائة وستين مطلعًا تطلع كل يوم من مطلع لا تعود فيه إلى قابل ، ولا تطلع إلا وهي مكرهة » والكسوف والخسوف ورؤية القمر في آخر الشهر ألا يدل ذلك على أن الشمس والقمر والأرض متقاربة في الحجم ؟ هذا شيء واضح ، قال تعالى :

---

(1) وقيل اسمه آصف بن بريخا .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ﴾ ، وقال : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ ولم يقل نارٌ ملتهبة ، فالحرارة سببها انعكاس ضوئها على الأرض الموازية لها . هذا قوله سامحه اللّه .

والرد على هذه الملاحظة الشاسعة الواسعة التي تدور حول قولي الذي قررته مرات وقلته في مواعظي ودروسي وهو : أن الشمس أكبر من الأرض وأن الحرارة التي على سطح الأرض هي من حرارة الشمس . وأنا ما قلت ولا قررت إلا ما قاله علماء الشرع والكون معًا وقرروه . ودليل حرارة الشمس قول الرب تبارك وتعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ والوهاج المتقد الملتهب ، وقال علماء الكون : « الشمس كوكب نهاري ، وهو كرة غازية تقدر درجة حرارتها السطحية بـــ 6,000 والداخلية ببضعة ملايين ، وقطرها 109 أضعاف قطر الأرض » . وقولي بعظم جسم الشمس وشدة حرارتها أُريدُ به حمل الناس على اتقاء عذاب النار ، وذلك بالإيمان والعمل والصالح ، واتقاء الشرك وكبائر الذنوب ، لذا كانت ملاحظة هذا الملاحظ كالمحاولة لتعطيل دعوة اللّه والعياذ باللّه . ألا فليتق اللّه أخونا ، فإن اللّه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

الملاحظة الخامسة :

وهي قوله سامحه اللّه : قال تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ الاستدلال بقوله هذا على نبوتهم ليس بوجيه ... فمتى كانوا أنبياء وقد عقوا والدهم وباعوا أخاهم ...

والرد على هذه الملاحظة هو : أني لم أستدل على نبوة إخوة يوسف بهذه الآية ، وإنما استدللت على نبوتهم بقوله تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ وهم أولاد يعقوب عليه وعليهم السلام ، وكونهم دبروا في أول أمرهم مكيدة لإبعاد يوسف عن أبيهم ليقبل عليهم ، كان ذلك اجتهادًا ليظفروا بحب والدهم وإقباله عليهم ؛ لأنه كان محجوبًا عنهم بيوسف صاحب الرؤيا ، وكان هذا وهم صغار في حجر أبيهم لم ينبؤوا بعد ولم يرسلوا . فلنذكر هذا ولنطرح الوسواس في أن الأسباط ليسوا بأنبياء ، ونحن نعلم أن عامة المفسرين وعلى رأسهم إمامهم ابن جرير الطبري على اعتقاد أن إخوة يوسف وهم الأسباط أنبياء من جملة أنبياء اللّه تعالى ورسله . ولنطرح ملاحظة أخينا الملاحظ علينا في سلة المهملات . واللّه المستعان .

الملاحظة السادسة :

وهي قوله : قال تعالى : ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ قال لم يذكر اللّه تعالى أنه تكسر منها شيء وليست من حجارة ولا خشب ، ولا يليق أن يطرحها طرحًا بلا مبالاة .

والرد هو : أنه بالبداهة يعرف أن إلقاء موسى الألواح كان في حال غضب شديد يقتضي تكسير الألواح ، وقد تكسرت فعلًا . وكيف لا ، واللّه تعالى يقول : ﴿ **وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ** ﴾ ويقول : ﴿ **وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ** ﴾ فقوله تعالى : ﴿ **وَفِي نُسْخَتِهَا** ﴾ دليل واضح على أن موسى نسخ ما في الألواح المكسرة فصار نسخة . والأمر واضح وعامة أهل التفسير على ما قلته وقررته . وإنما الباطل المردود ملاحظة أخينا عفا اللّه عنه .

الملاحظة السابعة :

هي قوله : قال في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ قال : أي في مجلسهم الذي اجتمعوا فيه عندما فارقوا قومهم واحدًا بعد واحد فجلسوا تحت شجرة يستظلون تحتها فتعارفوا فيما بينهم ، وأن اللّه جمعهم على غير ميعاد على الإيمان والتوحيد ، وقاموا من مجلسهم يريدون الذهاب إلى غار يجلسون فيه للعبادة والسلامة ، ﴿ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

والرد على هذه الملاحظة هو : أن ما قاله الملاحظ قول غامض وبعيد على ما دلت عليه الآيات ، أما الآيات فإنها واضحة الدلالة بينة المعنى لا تحتاج إلى خلط ولا خبط كما قال الملاحظ ؛ إذ قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ فالآيات وضحت أن الفتية واجهوا قومهم حاكمين ومحكومين وقالوا : ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم

مِّرۡفَقٗا ﴾ واستجاب اللّٰه تعالى لهم وحماهم من عدوهم وحفظهم طيلة ثلثمائة سنة وتسع سنين ، وللّٰه الحمد والمنة ...

الملاحظة الثامنة :

وهي قول الملاحظ : قال تعالى : ﴿ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ ... ﴾ قال : الآية والحديث يدلان على أنهما سافرا يوما وليلة أو يومين من التين إلى مدينة إيلاة المعروفة بإيلات كما جاء في بعض الآثار بين البحر الأبيض والبحر الأحمر ، وإن كان بينهما شيء من المسافة .

والرد على هذه الملاحظة هو : أني ذكرت في التفسير كل الروايات ومنها أنها البحر الأحمر والأبيض ، ومنها أنها بحر الروم وهو بحر فارس ، وذكرت الراجح وهو بحر الأردن وبحر القلزم . وهذا كله من باب علم لا ينفع وجهالة لا تضر ولا حاجة أبدًا إلى التعقيب ولا التحقيق إذ هو مما لا طائلة تحته ، فسامح اللّٰه ملاحظنا وعفا عنه ، إنه يجري فيما لا طائل تحته ، ويسعى فيما يضر ولا ينفع والعياذ باللّٰه تعالى .

الملاحظة التاسعة :

وهي قول الملاحظ : قال تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ قال : هما أمتان عظيمتان من البشر لا يختلفون عنهم في شيء إلا في الفساد في الأرض ، والكثرة ، وقد يكون فيهم مسلمون كما يوجد الآن فليسوا كالشياطين لا يوجد فيهم مسلم ...

والرد على هذه الملاحظة الهاوية الساقطة هو : لم لا يختلفون عن البشر والرسول ﷺ يقول : إن أحدهم يفترش أذنه ويتغطى بالأخرى ، ويقول ﷺ : يشربون ماء طبريّة . وكيف يوجد فيهم مسلمون وهم كفار مفسدون وما بلغتهم دعوة الإسلام بواسطة رسول اللّٰه ﷺ ولا أصحابه ولا أتباعهم إلى اليوم ، ويكفي في كفرهم وجهلهم وشرهم وصف الرب الخالق بأنهم مفسدون في الأرض ، وما حجبهم اللّٰه عن البشر إلا لشرهم وفسادهم ولا يؤذن لهم بالخروج إلا بعد ظهور أشراط الساعة الكبرى ، واللّٰه تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ﴾ .

الملاحظة العاشرة :

هي قول الملاحظ : قال اللّٰه تعالى : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ ، قال جبريل عليه السلام

عندما كانت بعيدة عن أهلها وتخاف على نفسها ولا سيما بالليل فطمأنها جبريل بأن لا تخاف على نفسها ، ولم يذكر اللّه تعالى كلام عيسى في المهد إلا عندما أتت به قومها وهذا هو الراجح بلا شك ...

والرد على هذه الملاحظة هو : أن القول بأنّ من ناداها من تحتها جبريل عليه السلام قال به كثير من السلف والخلف وهو على قراءة من قرأ مَنْ بفتح الميم . أما قراءة مِنْ بكسر الميم فإنه عيسى عليه السلام وهو القول الراجح الذي رجحه ابن جرير الطبري إمام المفسرين ولذا آثرته على غيره من الأقوال . وعليه فملاحظة أخينا الملاحظ باطلة لا معنى لها ولا حق فيها ، وقد يأثم عليها ؛ لأنه عاب ما لا عيب فيه ...

الملاحظة الحادية عشر :

هي قول الملاحظ : قال تعالى : ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ قال : أي الساقي نَسِي أن يذكر للملك ما وصاه به يوسف ، وذكر شيخ الإسلام أن الصواب في ذلك أنه من قول الساقي ، ويدل عليه بعد أمة .

والرد على هذه الملاحظة هو : ما ذكرته في نهر الخير على أيسر التفاسير الذي يلاحظ عليه ملاحظنا جزاه اللّه خيرًا . وهو قولي : عجبًا لبعض المفسرين كيف يرجعون الضمير في قوله فأنساه الشيطان إلى الفتى الخادم ، ولم يرجعوه إلى يوسف (عليه السلام) كما رجحه ابن جرير الطبري إمام المفسرين في تفسيره ؛ إذ لو كان الضمير يصح إرجاعه إلى الخادم الساقي لكان النظم القرآني فأنساه الشيطان ذكر يوسف عند ربه أي الملك فلبث في السجن أي الخادم عقوبة له لنسيانه يوسف ولم يقل بهذا أحد ولا يصح أبدًا ؛ إذ الذي لبث في السجن يوسف (عليه السلام) عتابًا له وتأديبًا ربانيًا له على نسيانه ربه تعالى الذي بيده كل شيء ، وتعلقه بالخادم في مهمة كهذه ، ألا فَلْنَعِ هذا فإنه الحق والعلم الصحيح السليم .

الملاحظة الثانية عشر :

هي قول الملاحظ : قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ﴾ قال : هذا من قول امرأة العزيز وليس من قول يوسف عليه السلام ؛ لأنه ما زال في السجن ، وذكر ابن القيم أنه من قول المرأة لا من قول يوسف .

والرد على هذه الملاحظة هو : عجبًا كيف يكون هذا القول من امرأة كافرة مشركة فاجرة ، قبل أن تهتدي وتسلم وتستقيم . وحسبنا في الرد على هذه العجيبة أن يردها

إمام المفسرين ويرفضها رفضًا باتًّا ، ويقرر أنه من قول يوسف (عليه السلام) معللًا به عدم استجابة الدعوة ؛ إذ قال : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ﴾ هذا من اللّه تعالى وتوفيقه إذ هو يريد أن لا يخرج من السجن حتى تبطل الفرية التي افترتها امرأة العزيز ، ولما أحضر الملك النسوة و ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ قال يوسف تأخرت عن الحضور ليعلم الملك ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ۝٥٢ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ فأنى للمرأة المشركة الفاجرة أن تقول هذا القول ، أو يقوله غيرها من غير العارفين بمحاب اللّه تعالى ومكارهه العابدين له . وأما ما نقله عن ابن القيم (رحمه اللّه تعالى) فإن ابن القيم ليس معصومًا من الوقوع في الخطأ ، إنه كغيره من غير المصطفين يصيب ويخطئ ، وليس من المعقول المقبول أن يرد قول إمام المفسرين ، ويقبل قول غيره من علماء المسلمين في القرون المظلمة .

الملاحظة الثالثة عشرة :

وهي قوله عفا اللّه عنه : قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ قال : فهي ثلاث نفخات : نفخة الفزع المذكورة في سورة يس وللحديث الصحيح ، ونفخة الصعق وموت جميع الخلائق إلا من استثنى اللّه وهم حملة العرش ، ثم يميتهم ولا يبقى إلا الحي القيوم الدائم الذي لا يموت .

والرد هو : أن النفخات ثلاث متفق عليها ، ورابعة مختلف فيها ، وقد رجحت وقوعها بالحديث الصحيح . وهذا بيان ذلك : النفخة الأولى وهي نفخة الفناء والموت لأهل الأرض ، وهي التي قال تعالى فيها من سورة يس : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . والنفخة الثانية : وهي نفخة البعث والخروج من القبور وهي قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ [1] إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا ﴾ !؟. والنفخة الثالثة : نفخة الصعق وتكون في عرصات القيامة وهي المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ قال القرطبي : الصعق والإفاقة إنما تكون من غشية وزوال عقل لا من موت بـرد الحياة واللّه أعلم . والنفخة الرابعة : المختلف فيها والراجح أنها حق وصدق وهي المعنية بقول اللّه تعالى : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ ودليل ترجيحها قول الرسول ﷺ :

---

(1) القبور .

« فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بجانِبِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ » هذه رواية مسلم . ورواية البخاري : أم جازاه اللّه بصعقته في الدنيا فلم يصعق في الآخرة إشارة إلى قوله تعالى من سورة الأعراف : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ .

الملاحظة الرابعة عشرة :

هي قوله : قال تعالى : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ قال أي بلا مال ولا ولد . واللّه تعالى يحاسب اليهود والنصارى حسابًا عامًّا كما في الحديث فتدعى اليهود وكذلك النصارى وكذلك المشركون ، وكذلك المؤمنون ؛ ولذلك يحاسبهم في ساعة واحدة كما قال ابن كثير وغيره ، كما يرزقهم لا يشغله شأن عن شأن بخلاف المخلوق الضعيف .

والرد هو : أن هذه حيرة وقول لا فائدة فيه ولا معنى ؛ إذ تفسيري لقول اللّه تعالى من سورة مريم عليها السلام : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ أي بلا مال ولا ولد ولا شفيع ولا ناصر هو الذي فسر به إمام المفسرين ابن جرير الطبري - رحمه اللّه تعالى - فهل ملاحظنا عفا اللّه عنه يقوى على الرد على ابن جرير الطبري في تفسيره لهذه الجملة : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ والجواب : لا واللّه ، فلم إذًا يتخبط هذا التخبط ويحتار هذه الحيرة العجيبة !!؟

الملاحظة الخامسة عشر :

هي قوله عفا اللّه عنه : قال تعالى ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ قال ملكًا من الملائكة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ وجعله على صورة سليمان حتى تستمر الشياطين والجن في أعمالهم إلى أن يرجع سليمان إلى ملكه بعد أيام احتجب عنهم بسبب مرض أو بين أهله غفلة منه ، وترك القضاء عدة أيام فابتلاه ربه بذلك ، وليس بسبب فقد خاتمة كما يزعمه الجهلة الأغبياء الذين يزعمون أنه ساحر .

والرد هو : أن ما ذكره الملاحظ قول باطل لم يرد في تفسيري ولا في دروسي أبدًا وأما قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ فإن هذه الجسد ليس ملكًا كما قال الملاحظ ، وإنما هو طفل صغير مشلول ، وسبب هذه العقوبة كما في البخاري عن رسول اللّه ﷺ : « قَالَ سُلَيْمَانُ : لأُطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً ، كُلٌّ تَلِدُ غُلامًا يُقَاتِلُ فِي سَبيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبه : قُلْ إنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَنَسِيَ فَطَافَ بهنَّ فَلَمْ تَأْتِ امْرَأَةٌ مِنهنَّ بوَلَدٍ إلا وَاحِدَةٌ بشِقِّ غُلامٍ » أي مشلول النصف فوضعوه على كرسيه ليراه فوجده

فعرف سبب مؤاخذته وهي عدم استثنائه في يمينه فتاب إلى ربه وأناب فقال ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي ﴾ الآية من سورة ص . فلا أدري ما حمل الملاحظ على هذه الشطحات الكاذبة سامحه الله وإيانا ... آمين .

الملاحظة السادسة عشر :

هي قوله : قال تعالى : ﴿ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا ﴾ قال هؤلاء الرسل الثلاثة أرسلهم الله قبل المسيح ، والقرية الرسّ المعروفة بخلاف القرية أنطاكيا فقد ذكر أن المسيح أرسل إليها اثنين عند رفعه إلى السماء ، فأسلموا ولم يهلكوا .

والرد هو : أن ما ذكره ملاحظنا فيه على ما ذكرته في تفسيري باطل ، والحكم بيننا هو إمام المفسرين ابن جرير الطبري – رحمه الله – فليرجع إليه فإنه لم يذكر شيئًا مما ذكره الملاحظ ، وما ذكرته في تفسيري هو ما ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره . فالقرية هي أنطاكيا والرسل أرسلهم عيسى (عليه السلام) بإذن ربه عز وجل ، والمعزز به هو شمعون الصفيّ رأس الحواريين ، والذي جاء من أقصى المدينة يسعى هو الحبيب بن النجار ، وابن جرير يقول الحبيب بن مرى ، وفي الحديث هو ابن النجار . وهو الذي نصح قومه حيًّا وميتًا إذ قال حال موته : يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين .

الملاحظة السابعة عشرة :

وهي قوله : قال الوليد بن عبد الملك : « لولا أن الله ذكر قوم لوط في القرآن » ، وقول عبد الملك بن مروان لعمر بن العزيز حين زوجه ابنته فاطمة ما نفقتك ؟ فقال له عمر « الحسنة بين السّيئتين » ذكرهما ابن كثير .

والرد هو : أن أبن كثير يذكر أو لا يذكر مع ما ذكرته في تفسيري وهو أن الوليد بن عبد الملك قال على المنبر بمسجد دمشق الجامع الكبير وهو خليفة المسلمين قال : « لولا أن الله تعالى ذكر قوم لوط ما كان يخطر ببالنا أن الذكر ينزو على الذكر » وذلك لشرف العرب وعزتهم وطهارتهم إذ كان حرائر نسائهم لا يزنين أبدًا . ولم يوجد في ديارهم بغلة قط حتى أهديت لرسول الله ﷺ الدلدل من مصر ، وذلك لترفعهم عن إنزاء الحمار على الفرس ، ولذا فاحشة اللواط لم تعرف في بلاد العرب حتى دخل العجم في الإسلام فظهرت أول فاحشة في البحرين . أما قول الملاحظ : إن الوليد بن عبد الملك بن مروان سأل عمر ... إلخ فهذا خطأ ، الذي سُئل هو فاطمة سألها والدها

الوليد لما زار المدينة وأمّر عليها عمر بن عبد العزيز سألها عن نفقتها رحمة بها فقالت : « الحسنة بين السيئتين » تريد القصد والاعتدال نظرًا إلى قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . هذا ما ذكرته في التفسير وقلته في الدروس . وما أدري ما حمل الملاحظ على هذا الخلط والخبط . ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وسامحني الله وإياه ... آمين .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين



الرسالة الرابعة عشرة

العالم الإنساني
يقترب من الهاوية

الفصل الأول : في بيان مبادئ الشر في العالم .

الفصل الثاني : في بيان أهل الشر والظلم .

الفصل الثالث : في بيان مظاهر الشر لهذه الفرقة الآنفة الذكر .

الفصل الرابع : في وقوع الحرب العالمية الثالثة .

الفصل الخامس : سر الحياتين الحاضرة والآتية .

الفصل السادس : في بيان كيفية إنقاذ البشرية من خسران الحياتين .

الفصل السابع : في بيان أسباب النجاة وسعادة الدراين .

الفصل الثامن : في بيان ما يساعد العبد على الأعمال الصالحة وترك الفاسدة .

الفصل التاسع : في كيفية تحقيق جمع المسلمين في بيت ربهم ليتعلموا الكتاب والحكمة .

العالم الإنساني يقترب من الهاوية

رسالة علمية هادفة تحمل للإنسان النذارة قبل الوقوع في الخسارة وتبين في وضوح أن العالم الإنساني يقترب من هاوية حرب عالمية مدمرة لو وقعت ما نجا منها ربع سكان العالم الإنساني . كما تبين في وضوح عوامل الشر الموجبة للهلاك وعوامل الخير الموجبة للنجاة ، واللّه الموفق ، وإليه يرجع الأمر كله .

1418/1/25 هـ

المقدمة :

إن الحمد للّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه .

وبعد إن حربًا عالمية ثالثة أصبحت على الأبواب قريبة جدًّا وما هي ببعيدة قطعًا . وإن كان البعد والقرب نسبيًّا فقد يكون القرب قرنًا ، وقد يكون البعد نصفه والعلم للّه مدبر الأمر كله . وهذه الحرب القادمة ليست كالأولى التي لم يظهر سلاح الذرة فيها ولا الثانية التي استعمل فيها الذرة والهيدروجين في بلاد اليابان فرُمِيت مدينة هيروشيما بقنبلة واحدة فأهلكت ما يزيد على مائة ألف إنسان ، وجرح وشوّه ما يزيد على ضعف العدد الهالك ، وكانت هذه الضربة القاسية من أمريكا لمجرد إرضاء البلاشفة الروس وإرهاب النازية الطاغية . فكيف بحرب غدٍ والذرة أصبحت اليوم في أيدي كل الدول الكبرى بل بيد إسرائيل الضعيفة الصغيرة . وإن سلاح اليوم ليس الذرة إنه الغاز ؛ **غاز الأعصاب** . وقد شرعت الكتلتان العالميتان الشيوعية والرأسمالية تجمعانه في المخازن . إن هذه المادة الغازية قادرة على مسح كل المخلوقات الحية ، فضلًا عن أمة أو مدينة في العالم شرقيه وغربيه .

وعليه فهيا بنا يا عقلاء بني آدم ننقذ أنفسنا من هذا الخطر الداهم العظيم وذلك باتخاذ ما يلزم من أسباب واقية ، واللّه تعالى وحده مسببها وعليه وحده التكلان ؛ إذ هو الذي وحده ما شاء كان .

وفي فصول هذه الرسالة بيان الطريق للخلاص والنجاة من هذه الحرب الثالثة المدمرة ذات غاز الأعصاب الذي أصبحت القنبلة الذرية أمامه كطفل يلعب بين يدي فحل عظيم من فحول الرجال العظام .



الفصل الأول

في بيان مبادئ الشر في العالم

إن الشر في عرف الفهم الإنساني هو : كل ما أدخل الأذى والألم على جسم الإنسان ، وكل ما أدخل الحزن والكرب والغم على روح الإنسان .

ومبادؤه - الشر - السلوك المخالف للفطرة البشرية ، ومظاهره كالآتي :

1) **الكفر** وهو جحود الرب تعالى ، وجحود وتكذيب من أرسل من رسله ، وما أنزل عليهم من شرائعه لهداية عباده ليكملوا ويسعدوا في الحياتين الأولى هذه ، والآخرة وهي الآتية بعد نهاية هذه ، والكافرون مكذبون وجاحدون لها .

2) **الشرك** وهو عبادة الشيطان مع عبادة الرحمن ، وهي طاعة الشيطان فيما يزين ويحسن من أنواع العبادات المضادة لعبادة الرب تبارك وتعالى ، كعبادة الأنبياء والصالحين ، وطاعة الطغاة والظالمين في معصية اللّه رب العالمين .

3) **الظلم** وهو وضع الأشياء في غير مواضعها فيعم الشر والفساد والخبث كلها .

4) **الخبث** وهو كل ما تكرهه الفطرة الإنسانية وتأباه من كل سلوك حرمه اللّه تعالى .

5) **الشر** وهو كل ضار بالإنسان في بدنه وروحه في حاله ومآله .

6) **الفساد** وهو كل ما يفسد فطرة الإنسان ويفسد عليه دينه ودنياه .

7) **الكبر** وهو طبع يرى صاحبه أنه أكمل الناس وخيرهم ، وأنه فوقهم يحب أن يطيعوه ويعظموه .

8) **العجب** وهو مرض نفسي يحمل عليه الكبر ، فيرى صاحبه أنه خير الناس وأفضلهم فيتكبر ويطغى ويظلم .

9) **العنصرية** وهي اعتزاز الإنسان بأصله وإهانة كل من كان من غير عنصره الذي انحذر منه كالسامية وغيرها .

كانت هذه مبادئ الشر وفي الفصل الآتي بيان أهلها القائمين عليها والحامين لها بقوة الحديد والنار .

الفصل الثاني

في بيان أهل الشر والظلم

إن أهل الشر والظلم في العالم الإنساني شرقيه وغربيه هم الذين أوقدوا نار الحرب العالمية الأولى والثانية وهم يعدون للحرب العالمية الثالثة وهم الكتل الآتية :

1) **النازية الألمانية وخصومها** : وهم الشيوعية والرأسمالية واليهود .

2) **الفاشية** : وهم جهال المسيحية وضلالها الذين ألحدوا وأصبحوا بلاشفة لا يؤمنون بالله ولقائه .

3) **اليهودية** وفروعها : هم النورانية [2] والصهيونية والماسونية .

4) **الرأسمالية** : وهم أرباب الأموال ومؤسسو البنوك العالمية والمسيطرون على اقتصاد العالم كله .

5) **البلشفية الشيوعية الحمراء** : العازمة على حكم العالم والسيادة عليه أحب أم كره .

هذه الكتل البشرية الخمس هم أهل الشر والظلم في العالم وفي الفصل الآتي بيان مظاهر شرهم وظلمهم وفسادهم في العالم .

الفصل الثالث

في بيان مظاهر الشر لهذه الفرق الآنفة الذكر

إن مظاهر الشر والظلم والفساد الذي تقوم به تلك الفرق الضالة وتدعو إليه وتحققه خطوة خطوة ما يلي :

1) **الإلحاد** وهو الكفر بالله تعالى وشرائعه ولقائه عز وجل للحساب والجزاء على العمل في هذه الحياة الدنيا .

2) **إلغاء** كل الأديان الموجودة تمهيدًا لتحل العقيدة الشيطانية محلها .

3) **إسقاط** كل الحكومات لتقوم حكومة واحدة علمانية أو صهيونية تحت شعار من

---

(1) من أراد معرفة النورانيين فعليه بكتاب : « أحجار على رقعة الشطرنج » للدكتور وليام غاري كار .

الشعارات لتحكم العالم كله شرقيه وغربيه وتستعبده وتذله لسلطانها الإلحادي الكافر .

4) **نشر** وسائل الشر كافة لتحقيق الهدف وهو الدولة العالمية : الصهونية أو العلمانية ؛ إذ كل الجهات تعمل لتحقيق غرضها في إيجاد الدولة العالمية وهو الهدف الأساسي لتلك الكتل الشريرة ، واليهود يريدونها عالمية يهودية سامية .

ومن وسائل الشر التي ينشرونها في العالم لتساعدهم على تحقيق هدفهم الذي هو حكم العالم والسيادة على أهله أبيضهم وأصفرهم ما يلي :

- إباحة الزني ونشر العهر ودعمه بوسائل عدة كمعارض الصحون الهوائية وغيرها .
- إباحة الربا ونشره بين الناس شرقًا وغربًا حتى لا يبقى معروف ولا خير بين الناس بالسلف والاقتراض فتتحق به المحبة والتعاون بين الناس .
- التشجيع على الظلم والفساد بواسطة الأفلام السينمائية والتلفاز والفيديو والصحون الهوائية .
- تحديد النسل والدعوة إليه والتشجيع عليه بشتى الوسائل .
- استعمال الرشوة والوصول بها إلى الحصول على ما لا يحل ولا يجوز أخذه من حقوق الناس أبيضهم وأسودهم ، غنيهم أو فقيرهم .

وغير هذه الشرور والمفاسد كثير وأبرز من يقوم بنشر هذه المفاسد والشرور المحافل الماسونية والصهيونية والعلمانية .

ومن أراد أن يقف على هذه الحقائق فليراجع كتاب « أحجار على رقعة الشطرنج » لصاحبه وليام غازي كاري المسيحي .

الفصل الرابع

في وقوع الحرب العالمية الثالثة

إن الحرب العالمية الثالثة وهي حرب الكارثة الإنسانية واقعة إلا إن شاء اللّٰه تعالى عدم وقوعها ، ولوقوعها أدلة وشواهد كثيرة منها :

1) قوى الشر المتمثلة في الكتل الخمس التي ذكرت بأسمائها في الفصل الثاني من هذه الرسالة .

2) كثرة الخبث والشر والفساد في الأرض وقلة الطهر والخير والصلاح فيها .

3) مضي سنن اللّه تعالى في الناس وهي إهلاك الظالمين ؛ إذ قال تعالى في كتابه العزيز القرآن الكريم ﴿ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [إبراهيم : 13] وقال : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنبياء : 11] وقال رسوله محمد ﷺ لأصحابه وقد سألوه عن هلاكهم قائلين : أنهلك وفينا الصالحون ؟ فأجابهم قائلًا : « إِذَا كَثُرَ الخَبَث » [متفق عليه] .

4) إخبار الصادق المصدوق ﷺ بأن المسلمين سيقاتلون النصارى عبدة المسيح في آخر الزمان بالسيوف والرماح ، وهذا يتم بعد نهاية الكهرباء ومنتجاتها والرجوع إلى الحالة البدائية الأولى ، قبل قرنين أو قرن ونصف تقريبًا . فنهاية وجود الكهرباء ومنتجاتها دال قطعًا على مجيء الحرب العالمية الثالثة التي تقضي علي أكثر البشرية ، وتأتي على الأخضر واليابس في هذه الحياة وذلك لقرب نهاية الحياة الدنيا ، ولإقبال الآخرة الآتية قطعا لا محالة ؛ **إذ هي سر العمل في هذه الحياة الدنيا ، كما يأتي بيانه في الفصل الآتي من هذه الرسالة .**

الفصل الخامس

سر الحياتين الحاضرة والآتية

إننا لو سألنا الناس كلهم أبيضهم وأصفرهم عن علة هذا الوجود وسر هذه الحياة الدنيا المليئة بالشقاء ، الزاخرة بالنصب والتعب ، الفائضة بالكرب والحزن . لو سألناهم أجمعين لما أجابنا أكثر من واحد في الألف ؛ وذلك لجهلهم وبعدهم عن مصدر العلم الحق الذي هو : « كتاب اللّه العزيز القرآن الكريم » . إن علة هذه الحياة وسر وجودها هما أن يعبد اللّه الخالق تبارك وتعالى تلك العبادة التي إن أديت إيمانًا واحتسابًا أثمرت لصاحبها سعادته في هذه الحياة الدنيا ، وزكت نفسه وطهرتها لتسعد في الحياة الآخرة بنزوله بدار السلام قريبًا من الرب الرحمن سبحانه لا إله إلا هو ولا رب سواه . حيث النعيم المقيم والسعادة الأبدية التي لا نهاية لها .

فعلة الحياة الدنيا إذًا هي الإيمان والعمل الصالح المزكي للنفس البشرية المبعد لها عن الخبث والظلم والشر والفساد .

وعلة الحياة الآخرة هي أن يتلقى العاملون في هذه الحياة الدنيا أجور أعمالهم في تلك الحياة الخالدة . وهذا أيضا سر فناء الحياة الدنيا وبقاء الحياة الآخرة ؛ إذ الناس اليوم يعملون ، ويتلقون جزاء عملهم غدًا في الدار الآخرة .

هذه الحقيقة وهذا العلم لو عرفه الناس معرفة حقيقية يقينية لما كان في الأرض ظلم ولا شر ولا خبث ولا فساد ، بدليل أن العالمين بهذا العلم لا يظلمون ولا يفعلون شرًّا ولا يأتون خبثًا ولا فسادًا ، ولكن الناس بهذا العلم جاهلون وبه كافرون فروسيا وأوربا وأمريكا والصين واليابان والهند أكثرهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات ؛ إذ صرفهم الشيطان عن ذلك بواسطة أعوانه من أفراد النورانيين والماسونيين والصهاينة اليهود والملاحدة والعلمانيين والنازيين والفاشيين؛ لأنهم صم بكم عمي لا يعرفون عن خالقهم ولا عن مصيرهم شيئًا ، ومن باب أولى أنهم لا يعرفون علة وجودهم وعملهم ولا سر موتهم وحياتهم بعد موتهم ، ومن كانت هذه حاله فكيف لا يظلم ولا يخبث ولا يتعاطى الشر والفساد ، وقد كفر بربه وكتابه ونبيه ، فكان بذلك أصم لا يسمع ، وأعمى لا يبصر ، وأبكم لا ينطق .

ومن قال : هيا بنا ننقذ العالم الإنساني الواقع في هذه الشرور والمعاصي والمتوقع له الهلاك التام بحرب غاز الأعصاب وهي على الأبواب .

قلنا له : إن الطريق الهادي إلى ذلك هو ما جاء في الفصل الآتي :

الفصل السادس

في بيان كيفية إنقاذ البشرية

من خسران الحياتين

إن إنقاذ البشرية من خسران الحياتين الأولى هذه التي يحيونها ، والثانية التي هم مقبلون عليها وأولى خطواتها الموت الضروري اللازم لكل إنسان أو حيوان .

إن إنقاذ البشرية متوقف على إيمانها بربها ولقائه في الحياة الثانية . وهذا الإيمان المطلوب الضروري لا يتم ولا نحصل عليه إلا بالنظر الجاد الصادق في الكتابين وهما القرآن الكريم ، والكون علويه وسفليه وما حوى من كائنات ومخلوقات .

أما القرآن فقد حوى الحجج والبراهين العقلية والمنطقية الموجبة للإيمان والملزمة به كل من قرأه وتدبره آية بعد أخرى .

وأما الكون وهو هذا العالم العظيم علويه وسفليه والنظر فيه يكون بسؤال النفس : قائلًا لها : يا نفس « من خلق هذا العالم ؟ ما اسمه ؟ ما السر في خلقه له ؟ » ولما كان

الكون لا ينطق ولا يجيب السائل فليسأل العلماء العارفين الربانيين فإنهم يجيبونه عن أسئلته الثلاثة .

وهذا بيان إجابتهم :

1) خالق العالم بسمائه وأرضه ، وما في سمائه من أفلاك وشموس وأقمار وكواكب ورياح وسحب وأمطار ، وما في أرضه من إنسان وحيوان ، ومياه وأشجار وزروع ونباتات ، وجبال وبحار وأنهار هو الرب الخالق لكل شيء ، واسمه اللّه ، وله أسماء كثيرة مائة إلا اسما ، وكل اسم يدل على عظمته ورحمته وجلاله وكماله وعدله وحكمته وسعة فضله وعظيم إحسانه . وأنه الإله الأعظم الذي لا إله غيره ، ولا مستحق للعبادة من خلقه إلا هو جل جلاله وعظم سلطانه .

2) السر في خلق هذه العوالم ، إن السر في خلق الرب تعالى هذه العوالم فإنه لِتَتَجلى فيها عظمة الرب الخالق وعلمه وحكمته ورحمته ، فيذكر لذلك ولا ينسى ، ويشكر فلا يكفر ، ويطاع فلا يعصى . فهذا سرُّ خلق اللّه تعالى للعوالم كلها علويها وسفليها وبهذا النظر والعلم يكون الإيمان باللّه ، وأما الإيمان بلقائه عز وجل والوقوف بين يديه تعالى فإنه لا يدرك بالنظر والفكر ، وإنما يكون بالأخبار الصادقة ، وهي أخباره عز وجل وأخبار رسله عليهم السلام الذين اختارهم للوحي إليهم ليبلغوا عباده ما يحب منهم وما يكره ليعبدوه بحب ما يحب وكره ما يكره ، وفعل ما أمرهم بفعله ، وترك ما يأمرهم بتركه من أجل أن يكملوا ويسعدوا في حياتهم الأولى هذه ، والثانية الآتية وهي قريب .

ومن أخباره تعالى في كتابه القرآن الكريم بحتمية لقائه والوقوف بين يديه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ ﴾ [الأنعام : 164] وقوله : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [1] [البقرة : 156] وقوله : ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [التوبة : 105] وقوله : ﴿ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾ [الأنبياء : 35] إلى غير هذا من أخباره الموجبة والدالة على لقائه والوقوف بين يديه للسؤال والجواب ثم الجزاء العادل ...

وأما أخبار رسوله وخاتم أنبيائه محمد ﷺ فمنها قوله : « إن اللّه يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال : سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها

(1) هذه الجملة المقررة للرجوع والوقوف بين يديه يوم القيامة هي اعتراف عباده المؤمنين بذلك .

لك اليوم ... » [متفق عليه] وقوله ﷺ : « من أحب لقاء اللّه أحب اللّه لقاءه ، ومن كره لقاء اللّه كره اللّه لقاءه » [البخاري] وقوله ﷺ في حديث الشفاعة : « فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ... الحديث » [البخاري] وقوله ﷺ : « يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، فيبقى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا » [البخاري] أي فلا يقوى على السجود وعندها يؤخذ به إلى النار جزاء كفره وشركه وشره وظلمه .

وإن قيل هل الإيمان باللّه تعالى ولقائه وحده ينجي الإنسان من الخسران في الدارين ؟

والجواب : إن الإيمان الحق باللّه تعالى ولقائه يحمل صاحبه ويقويه على اجتناب أسباب الشقاء والخسران ، وعلى العمل بأسباب النجاة وتحقيق السعادة في الدارين . وفي الفصل الآتي بيان ذلك .

الفصل السابع

في بيان أسباب النجاة وسعادة الدارين

إن أسباب الشقاء والخسران في الحياتين معًا قد تقدم بيانُها في الفصل الأول من هذه الرسالة فليرجع إليه للنظر فيه وتأمله .

أما أسباب النجاة والسعادة في الحياتين معًا فهذا بيانها :

إنه بعد تحقيق الإيمان باللّه تعالى ولقائه الحامل للإنسان والمقوي له على فعل ما يسعده وينجيه ، من الأعمال الصالحة وترك ما يرديه ويشقيه من الشرك والأعمال والأقوال الفاسدة يقبل العبد المؤمن طالب السعادة والنجاة على أسباب سعادته ونجاته وهي الأعمال الصالحة وهذا بيانها :

1) **إقام الصلاة** : وهو أداؤها بشروطها وأركانها وسننها وآدابها في بيوت الرب تبارك وتعالى مع عباده المؤمنين المتقين .

2) **إيتاء الزكاة** : إن ملك المؤمن مالًا صامتًا كالذهب والفضة والحرث ، أو ناطقًا كالأنعام : الإبل والبقر والغنم ، وبلغ ما يملكه نصابًا وحال عليه الحول . ومن الزكاة

المطهرة للنفس الصدقات السرية والعلانية على الفقراء والمساكين ، كثرت أو قلت إذ هي من الأعمال الصالحة .

3) **صيام رمضان** : ومن عجز لمرض أو سفر قضاه بعد شفائه وانقطاع سفره ، ومنه صيام التطوع كصيام يوم عرفة ويوم عاشوراء وكصيام الأيام البيض ويوم الاثنين والخميس لمن قدر على ذلك .

4) **الحج والعمرة** لبيت اللّه العتيق بمكة المكرمة ولو مرة في العمر ، وما زاد فهو نعم العمل الصالح المزكي للنفس المطهر لها ؛ لتسعد بلقاء اللّه والنزول بجواره في الجنة دار السلام .

5) **بر الوالدين وصلة الأرحام** ، **والإحسان** إلى الجيران وذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل .

6) **طلب العلم** وحفظ القرآن أو ما تيسر منه .

7) **الجهاد والرباط** في سبيل اللّه مع إمام المسلمين .

8) **نوافل** الصلاة والزكاة والصيام والحج والاعتمار ، وهي ما زاد على الفرض اللازم .

كانت تلك الأعمال الصالحة الواجب فعلها طاعة للّه تعالى وطاعة لرسوله ﷺ لتزكية النفس وتطهيرها ليرضاها اللّه تعالى ويقبلها في جواره في دار السعادة الجنة دار الأبرار .

وأما الأعمال الفاسدة المخبثة للنفس المدسية لها وهي كثيرة ؛ إذ هي كل ما نهي اللّه عنه ورسوله ﷺ وحرمه من الاعتقادات والأقوال والأفعال والصفات . وهذه جملة منها :

1) **الشرك** في عبادة اللّه تعالى كأن يدعو العبد غير اللّه ، أو يتقرب إلى غير اللّه بذبح أو نذر أو حلف أو ركوع أو سجود إلى غير هذا مما هو عبادة للّه لا يجوز أن تصرف لغير اللّه عز وجل ، ومنها حب ما يكره اللّه ، وكره ما يحب اللّه سبحانه وتعالى .

2) **الكذب** ، **والزنى** ، **وأكل الربا** ، **وقتل النفس** ، **وأذية المؤمنين** في أبدانهم وأعراضهم وأموالهم - وإن قل الأذى - وخلف الوعد معهم ، والغدر بهم والغش لهم .

3) **الظلم** بجميع أنواعه ومن أعظمه صرف عبادة اللّه تعالى لغيره ، وأذية الناس مؤمنهم وكافرهم في أبدانهم وأعراضهم وأموالهم .

4) **ظلم النفس** بتعريضها لغضب الرب وعقابه ، وذلك بترك ما أوجب اللّه قوله أو فعله ، أو فعل ما حرم اللّه فعله أو قوله .

هذه بعض الأعمال الفاسدة المخبثة للنفس المعرض لها لغضب الرب تعالى وعذابه في الدنيا والآخرة .

وخلاصة القول : أن نجاة الإنسان من عذاب اللّه في الحياتين متوقفة على طهارة نفسه وزكاتها ، وذلك لا يتم لها ولا تحصل عليه إلا بالأعمال الصالحة وترك الأعمال المحرمة ، اللذان هما ثمرة الإيمان باللّه تعالى ولقائه .

ألا فلنذكر هذا ولا ننسه !!!

وإن قيل علَّ هناك ما يساعد الإنسان على تحقيق إيمانه بربه ولقائه وتقويته ؟ لينهض بالصالحات ، ويتجنب المنهيات فالجواب في الفصل الآتي :

الفصل الثامن

في بيان ما يساعد العبد على الأعمال الصالحة وترك الفاسدة

إن مما يثبت الإيمان ويقويه ، ويحمل صاحبه على فعل الطاعات وترك المعصيات العلم باللّه تعالى وبمحابه ومكارهه . ومصدر هذا العلم كتاب اللّه العزيز الحكيم وهدي رسوله النبي الأمي الأمين محمد ﷺ .

وهنا أحلف باللّه تعالى على أنه لا طريق إلى تحصيل العلم المطلوب إلا ما ذكرنا من كتاب اللّه القرآن الكريم وهدي نبيه أي سنة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . ألا فلنعلم هذا ولنطلب العلم المقوي لإيماننا والحامل لنا على فعل الصالحات ، وترك المفسدات . ومن هذا العلم ؛ العلم بمحاب اللّه تعالى ومكارهه ، والعلم بما أعد اللّه جل جلاله لأوليائه وصالحي عباده ، وما توعد به أعداءه وهيأه لهم من صنوف العذاب وألوان الشقاء والخسران . وأعداؤهم الكافرون والظالمون الذين جحدوا وجود اللّه وكذبوا بكتبه وأنبيائه وحاربوا أولياءه المؤمنين به والمتقين له عز وجل .

وأخيرًا فالطريق الموصل إلى هذا المرغوب المحبوب من الإيمان وصالح الأعمال ،

والبعد عن الكفر والظلم والشر والخبث والفساد هو تعاون المؤمنين المتقين ، فيما بينهم ، وذلك بأمر من ترك معروفًا أن يفعله ونهي من فعل منكرًا أن يتركه .

وهذا لا يتم إلا بوجود حب تام بين أفراد المؤمنين ، بحيث يحب المؤمن لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه من أمور الدين والدنيا معًا .

وتحقيق هذا التعاون والحب ، والعلم المحقق لها يتم بتحقيق الخطة التالية وهي إذا مالت الشمس إلى الغروب أو دقت الساعة السادسة مساء وقف دولاب العمل ، وأقبل المؤمنون بنسائهم وأطفالهم على بيوت ربهم المساجد الجامعة ، فيصلون المغرب ، ثم يجلس لهم عالم بالكتاب والسنة ، وما كان عليه سلف الأمة الصالح يلقنهم آية من كتاب اللّه عز وجل فإذا حفظوها شرحها لهم ، ووضع أيدهم على المطلوب الذي دلت عليه الآية فإن كان معتقدًا اعتقدوه ، وإن كان واجبًا عرفوه وعزموا على فعله والمداومة عليه ، وإن كان مكروهًا عرفوه وداوموا على تركه ، وإن كان أدبًا تأدبوا به ، وإن كان خلقًا تخلقوا به ، والليلة الآتية بعد هذه يلقنهم حديثًا من صحيح أحاديث رسول اللّه ﷺ فيحفظوه ويعزموا على العمل بما دل عليه من عقيدة أو عمل صالح أو قول نافع أو أدب سام أو خلق فاضل ، وإن كان ما دل عليه محرمًا أو مكروها تركوه مبغضين له عازمين على عدم العودة إليه ، وليستمروا على هذه الخطة الإصلاحية العظيمة طوال الحياة ، ولا يتخلف عنها إلا ذو عذر من مرض أو تمريض مثلًا .

وأخيرًا إن هذا هو الطريق الموصل بسالكيه إلى تحقيق الإيمان وتقويته ومعرفة العمل الصالح وفعله ، ومعرفة العمل الفاسد وتركه .

فلنذكر هذا أيها القارئ الكريم لهذه الرسالة ولنمد أيدينا لإخواننا المؤمنين ليسلكوه فننجو من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، ونسعد بالحياة السعيدة الطيبة في دنيانا هذه ونسعد في آخرتنا بالنزول مع الأبرار في دار السلام ، اللهم حقق لنا ذلك آمين .

ومن قال : « إن جمع المؤمنين نساء ورجالًا وأطفالًا كل ليلة لتعلم الكتاب والحكمة طوال العام أمر صعب قد لا يتحقق » .

قلنا له : اقرأ الفصل الآتي تجد الجواب الصحيح

الفصل التاسع

في كيفية تحقيق جمع المسلمين

في بيت ربهم ليتعلموا الكتاب والحكمة

إن كيفية تحقيق جمع المؤمنين كل ليلة في بيوت ربهم ليتعلموا الكتاب والحكمة فيعلمون ويعملون فيكملون ويسعدون هي أن ينهض بالدعوة إلى هذه الخطة الإصلاحية الرشيدة علماء الأمة ، وأن يمد لهم يد العون والمساعدة حكامها وفقهم اللّه تعالى لذلك وأعانهم عليه ... آمين .

إن هذه الخطة الإصلاحية الرشيدة تكون هكذا في بلاد المسلمين عربًا وعجمًا ، أما في بلاد الكفر حيث توجد جاليات مسلمة تقل وتكثر ، فالطريق إلى تحقيق ذلك يتم بأن تكون كل جالية في إقليم أو بلد من بلاد الكفار تكون مشيخة تتولى أمورهم ، ومن بين ذلك إلزامهم بالاجتماع كل ليلة في مسجدهم ليتعلموا الكتاب والسنة ، ومن كان ذا عذر منهم يقبل عذره في التخلف عن حلق المسجد ، ولكن يعلم ما علمه إخوانه بواسطة وأخرى ؛ كأن يزور أحد إخوانه ويعلمه في ساعة فراغه ما علمه من إخوانه من الكتب والحكمة ؛ وذلك ليكمل ويسعد كإخوانه المؤمنين في تلك الديار الذين تعلموا فقوي إيمانهم وعملوا الصالحات وتجنبوا الذنوب المفسدة والآثام المخزية .

وكيفية تكوين المشيخة يكون كالتالي :

1) يختارون أعلمهم بالكتاب والسنة وأبرهم وأصلحهم ، وإن لم يجدوا هذا المربي في ديارهم فليطلبوه من البلاد الإسلامية ؛ فإنهم يحصلون عليه بإذن اللّه تعالى .

2) يكونون في مسجدهم لجنة وهي عبارة عن أربعة أعضاء يلتفون حول الشيخ المربي ومهام هذه اللجنة ما يلي :

● فتح صندوق بر وخير في المسجد تجمع فيه الزكوات والصدقات والكفارات والاشتراكات الشهرية من ذوي اليسار في المسجد . وتنفق هذه الأموال على الفقراء والمساكين من المؤمنين في المسجد وعلى جيران المسجد الفقراء من الكافرين ترغيبًا لهم في الدخول في الإسلام ، كما تنفق على متطلبات المسجد من ماء وكهرباء وفرش وإصلاح .

● فتح صندوق مالي في المسجد يجمع فيه ما زاد عن حاجة المؤمن اليومية ؛ وذلك لتنمى تلك الأموال في وجه من أوجه التنمية كالتجارة والصناعة والفلاحة ، والأرباح السنوية تعود إلى المودعين من أفراد المشيخة الإسلامية في تلك الديار الكافر أهلها .

ولا شك أن لهذا الصندوق التجاري فوائد جمة منها :

1) التخلص من الإيداع في البنوك الربوية .

2) تنمية مال المسلم في الأوجه الحلال .

3) قرض من استحق القرض بلا فائدة .

وأخيرًا : فهذه الخطة الرشيدة الإصلاحية المستوحاة من الكتاب والسنة يتحقق بها للمسلمين في ديار الكفر كمالهم وسعادتهم في الدارين كإخوانهم من أهل المساجد في البلاد الإسلامية الذين التزموا بالخطة الإصلاحية التي تقدم بيانها . والله تعالى أسأل أن يحقق لهم ذلك ، وأن لا يحرمني أجر دعوتي ... آمين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الخاتمة

الحمد للّه ، وبعد : إن هذه الرسالة « العالم الإنساني يقترب من الهاوية » تحمل هدى للناس وبينات من الهدى ، فعلى كل ذي قدرة من المؤمنين وغيرهم أن يسهم في ترجمتها ونشرها بين الناس عربًا وعجمًا بلغاتهم المتعددة . وعلى كل ذي حكم وسلطة أن يدعم ترجمة هذه الرسالة ونشرها في العالم الإنساني ؛ لأنها آلة الإنقاذ من الخسران والهلاك .

هذا وإني واللّه لعلى علم بما كتبت وبما دعوت ، وواللّه الذي لا إله غيره إنه لا نجاة لا للمسلمين ولا الكافرين إلا بالإيمان باللّه تعالى ولقائه والعمل الصالح ، وترك العمل الفاسد . والعمل الصالح هو كل ما شرعه اللّه في كتابه وعلى لسان رسوله من الفرائض والواجبات والمستحبات . والعمل الفاسد هو كل ما حرمه اللّه في كتابه وسنة رسوله محمد ﷺ من الشرك وكبائر الذنوب والآثام . وأن هذه الرسالة الإصلاحية قد أوضحت الطريق لطالب النجاة . ولا يهلك على اللّه إلا هالك .

وسلام على المرسلين ، والحمد للّه رب العالمين .



الرسالة الخامسة عشرة



حقوق
الآباء والأبناء

مقدمة

الفصل الأول : في حقوق الآباء .

الفصل الثاني : حقوق الأبناء على الآباء .

الفصل الثالث : في عاقبة ترك تلك الحقوق .

خاتمة

حقوق الآباء والأبناء

رسالة علمية موجهة إلى كافة المسلمين آباء وأبناء رجاء أن ينهضوا بما أوجب الله تعالى عليهم من حقوق وواجبات فيكملوا ويسعدوا في الحياتين .

المقدمة :

الحمد لله المتفضل بالآباء والمنعم بالأبناء ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء ، وآله الطاهرين وصحبه الأوفياء ... وبعد .

إن مما لا شك فيه أن للآباء حقوقًا على أبنائهم ، وأن للأبناء كذلك حقوقًا على آبائهم ، والقرآن الكريم يقرر ذلك ، والسنة النبوية تثبته ؛ ففي القرآن الكريم يقول الرب تبارك وتعالى من سورة الإسراء : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الإسراء : 23] فالإحسان بالوالدين هو حقوقهم التي أوجبها الله تعالى لهم وألزم بها أبناءهم ذكورًا وإناثًا .

وفي السنة النبوية الشريفة وهي المبينة للقرآن الكريم يقول الرسول ﷺ لمن سأله عن أحب الأعمال إلى الله تعالى : « بر الوالدين » ، وقال السائل : ثم أي ؟ فقال ﷺ : « الجهاد في سبيل الله » . وما أحب الله تعالى شيئًا من اعتقاد أو قول أو عمل إلا أوجبه على عباده وألزمهم به ؛ ليكملوا ويسعدوا . ومن ذلك : بر الوالدين وهو الاعتراف بحقوقهم وأداؤها وافية لهم كاملة غير منقوصة ؛ إذ من أعظم الذنوب عقوق الوالدين ببخسهم حقوقهم وعدم الوفاء بها لهم .

أما حقوق الأبناء على الآباء ، فهي مما أجمعت الأمة عليه ، ولا يخالف فيه أحد من ذوي العلم والإيمان ، وكيف والله تعالى يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ... ﴾ الآية [التحريم : 6] ومن الأهلين ؟ الأبناء بلا خلاف . بيد أنه لغلبة الجهل أضاع أكثر الآباء حقوق أولادهم ، كما أضاع أكثر الأبناء حقوق آبائهم ، والعياذ بالله تعالى .

وهذا أحد المؤمنين من أهل الدرس في المسجد النبوي الشريف أسرّ إليَّ قائلاً : « لِمَ ما كتبت رسالة للأمة تُبيِّن فيها حقوق الأبناء على آبائهم ، ونحن نشاهد كيف أضاع الآباء الأبناء !!! » فكان هذا الطلب سبب تأليفي هذه الرسالة فكتبتها وهي ذات مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، والله تعالى أسأل أن ينفع بها ، فيعترف الآباء بحقوق أبنائهم ويؤدوها لهم فيكملوا ويسعدوا .

حقق اللهم ذلك لهم إنك وليّهُم ولا وليَّ لهم سواك .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .



الفصل الأول

في حقوق الآباء

إن المراد من الآباء : الأب والأم والجد والجدة تابعان لهما . وحقوقهما الواجبة لهما والثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة هي : طاعتهما في كل ما يأمران به أو ينهيان عنه مما ليس فيه معصية للّه تعالى ولا رسوله ﷺ ؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وكيف واللّه تعالى يقول : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ ؟ [لقمان : 15] والرسول المعلم الحكيم والمبلغ عن اللّه الأمين يقول : « إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ » [البخاري] ويقول ﷺ : « لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » [أحمد] كان ذلك **الواجب الأول** وهو : **طاعة الوالدين في المعروف** .

□ **والواجب الثاني : توقيرهما وتعظيم شأنهما وخفض الجناح لهما وتكريمهما بالقول والفعل** ، فلا ينهرهما ولا يرفع صوته فوق صوتهما ، ولا يمش أمامهما ، ولا يُؤثر عليهما نفسه ولا زوجته ولا ولده ، ولا يدعهما بأسمائهما بل بلفظ الأب والأم تقريرًا لأبوة الأب وأمومة الأم ؛ فلا يقل : يا عمر ، ولا يا زينب ولكن يقول : يا أبي ، ويا أمي ...

ولا يسافر أي سفر حتى ولو كان للجهاد في سبيل اللّه تعالى إلا بإذنهما ورضاهما ؛ وهذا رسول اللّه ﷺ يستأذنه رجل في الجهاد فيقول له : « أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ » [متفق عليه] .

□ **والواجب الثالث : برهما بكل ما تصل إليه يداه ويقدر عليه** وتتسع له طاقته من أنواع البر والخير والإحسان ، كإطعامهما وكسوتهما وإسكانهما وعلاج مرضهما ، ودفع الأذى أي أذى عنهما قل أو كثر ، وتقديم النفس فداء لهما . كان هذا هو **الواجب الثالث** .

□ **والرابع : هو صلة الرحم التي لا رحم له إلا من قبلهما ، والدعاء والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما** ، وذلك في حال حياتهما وبعد موتهما ؛ لقول الرسول ﷺ : « إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي الأب » - أي يموت - . وقوله ﷺ لمن [1] سأله قائلًا : هل بقي عليَّ شيء من بر أبوي بعد موتهما

(1) رواه الغزالي في الإحياء .

أبرهما به ؟ ، فأجابه قائلًا : نعم خصال خمس وهي كالتالي :

1) الصلاة عليهما - يريد بعد موتهما - .

2) الاستغفار لهما ؛ أي طلب المغفرة لهما بلفظ : « أستغفر اللّه لي ولوالدي » أو « رب اغفر لي ولوالدي إنك أنت الغفور الرحيم » .

3) إنفاذ عهدهما . أي إذا عهدا بشيء ولم يُنجزاه ينجزُه ولدهما .

4) إكرام صديقهما .

5) صلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما .

فهذه الواجبات الخمسة هي التي يؤديها الولد لوالديه بعد موتهما رحمة اللّه عليهما .

الفصل الثاني

حقوق الأبناء على الآباء

إن حقوق الأبناء على الآباء أمر مفروغ منه معلوم من الدين بالضرورة ، وهذا رسول اللّه ﷺ يقول لمن سأله قائلًا : من أبر ؟ قال : « بر والديك » ، فقال السائل : ليس لي والدان - يريد أنهما ماتا ، أو لم يعرفهما لأمر ما - فقال له ﷺ : « برَّ وَلَدَك ، كما أن لوالديك عليك حقًّا كذلك لولدك عليك حق » [1] .

وقوله ﷺ : « رحم اللّه والدًا أعان ولده على بره » [2] ، وقوله ﷺ : « من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه » [البيهقي في الشعب] وهذه جملة من **حقوق الأبناء على الآباء** مفصلًا تحت الأرقام التالية :

1) **اختيار الوالدة للأبناء** ؛ فعلى الزوج أن يختار الزوجة الصالحة ذات الدين ؛ لقول الرسول ﷺ : « فَعَلَيْكَ بذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ » .

2) **حسن التسمية للولد** ذكرًا كان أو أنثى وهو اختيار أحسن الأسماء وأشرفها ، وخير الأسماء ما عُبِّدَ أو حُمِّدَ كما قيل ومعنى عُبد : قيل فيه عبد اللّه أو عبد الرحمن ، ومعنى حُمد : قيل فيه محمد أو أحمد .

---

(1) موقوف عن ابن عمر رضي اللّه عنه .
(2) مرسل .

3) **ذبح العقيقة** يوم سابع ولادته شكرًا للّه تعالى على نعمة الولد ، فالذكر يُعق عنه بشاتين والأنثى بشاة ، هذا مع اليسر ، أما مع العسر فلا واجب لا شاة ولا شاتان .

4) **ختانه** وكونه يوم السابع أولى وأرفق بالولد وأرحم . والختان قطع غلفة الذكر . والخفاض للبنات كالختان للبنين إلا أنه في البنات مندوب وليس بواجب .

5) **رحمته والرفق به** في كل ما يكلفه من أعمال .

6) **النفقة** عليه في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه حتى يبلغ ويستقل بنفسه .

7) **حسن تربيته** وتثقيفه وتأديبه بالآداب الإسلامية السامية الرفيعة .

وأدلة هذه الحقوق الواجبة للابن على الأب منها قوله ﷺ لما سئل عن أعظم الذنوب : « أَنْ تَقْتُلَ وَلَدكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ » [متفق عليه] ، وقوله ﷺ : « أَكْرِمُوْا أولادَكُمْ وَاحْسِنُواْ آدَابَهُم ؛ فَإِنَّ أَوَلادَكُم هَدَية إلِيَكُم » [ابن ماجه] ، وقوله ﷺ : « مُرُوا أَوْلادَكُمْ بالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » [1] .

وقال عمر رضي اللّه عنه : « من حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والرماية ، وأن لا يرزقه إلا حلالاً » ، وقال (رضي اللّه عنه) آمرًا معلمًا : « لاعبوا أولادكم سبعًا ، وأدبوهم سبعًا ، واصحبوهم سبعًا » ، وقوله رضي اللّه عنه : « تزوجوا في الحجر الصالح ؛ فإن العرق دساس » وهذا أعرابي يمتن على أولاده باختيار أمهم فيقول :

وأول إحساني إليكم تخيُّري ... لماجدة الأعراق بادٍ عفافُها

الفصل الثالث

في عاقبة ترك الحقوق

إن ترك الآباء حقوق أبنائهم وإهمالها إما لجهلهم بها ، وإما تهاونًا بها وعدم تقدير لها ومبالاة بها يترتب عليها عواقب وخيمة وسيئة للغاية ، ونتائج مرة لا تطاق ، وتلك سنة اللّه عز وجل ؛ إذ قال : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى : 40] ، وقال وقوله الحق وبيده كل شيء : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ

(1) رواه أبو داود .

﴿ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء : 123] . إن تضييع الآباء لحقوق أبنائهم ليس بالأمر الهين كما يرى أهل الجهل ، ويعتقد أهل الباطل ، لا والله إنه لأمر خطير ذو عواقب سُوأى في الدنيا والآخرة والعياذ بالله تعالى ومن باب النصيحة للمسلم وبيان الواجب له أذكر له ما يجب أن يقوم به نحو أبنائه وبناته من حقوق وواجبات وهذا بيانها :

1) أن يأمر ولده ذكرًا أو أنثى بالصلاة بنهاية السنة السادسة من عمره بعد ما يعلمه شروطها من طهارة الجسم والثوب والوضوء والغسل ، وأركانها وواجباتها وسننها حتى يعرف ذلك كله ويحذقه .

2) إن كان ولدًا يصحبه معه إلى المسجد في كل الأوقات الخمسة فلا يسمح له أن يصلي في المنزل ، وإن كان بنتًا يأمر والدتها أن تعلمها شروط الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها ، وأن تصلي بها الصلوات الخمس توقفها إلى جنبها وتصلي معها ، وإن كانت أكثر من واحدة فكذلك تقف الأم في الوسط والبنات على يمينها وشمالها ؛ إذ هذه سنة إمامة المرأة للنساء .

3) أن يدخله المدرسة القرآنية لتعلم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وإذا حفظ القرآن يدخله مدرسة العلوم الشرعية وبعد الخامسة عشرة إن شاء علمه المهنة التي يزاولها هو – أعني الوالد – ليرث كامل صفاته ، وهذا يستلزم ملازمة الولد للوالد بحيث لا يفارقه في العمل وخارجه حتى يبلغ الواحدة والعشرين من عمره ويومها قد أصبح الابن الأب والأب الابن كأنهما رجل واحدًا ، لذا يجوز أن يستقل الولد عن الولد في السكن والعمل ، والله الموفق .

وهذا الذي ذكرت للوالد من حقوق ولده عليه هو ما قرره عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومن هو عمر ؟ إنه الرجل الذي قال فيه رسول الله ﷺ : « لو كان في أمتي محدثون – أي تحدثهم الملائكة – لكان منهم عمر ، ولكن لا نبي بعدي » وقد تقدم قول عمر (رضي الله عنه) في أول الرسالة وأعيده تذكيرًا وتحذيرًا ؛ إنه قال : « لاعب ابنك سبعًا ، وأدبه سبعًا ، واصحبه سبعًا ، ثم اتركه يذهب حيث شاء ... » .

هذا ... ومن تجاهل هذه الحقوق ولم يؤدها لأولاده فالعواقب سيئة ، وعلى سبيل المثال أذكر منها ما يلي :

1) ترك الولد الصلاة .

2) غشيانه المحرمات .

3) جلب الأذى على والده .

4) حرمان الوالد من دعائه والاستغفار له في حياته وبعد موته .

والأعظم من ذلك كله سؤال اللّه تعالى له يوم القيامة عن تفريطه في أمانته وهي تربيته أولاده وهدايتهم وإصلاحهم وكيف يكون الجواب : إنه إن لم يَعْفُ الجبار فالدخول في النار دار البوار والعياذ باللّه الواحد القهار .

الخاتمة

وخاتمة هذه الرسالة بعد بيان ما يجب على الأب لابنه والابن لأبيه من حقوق وواجبات ، وبيان العواقب الوخيمة لإهمال تلك الحقوق إذا ضُيعت وتُركت ، وما يلزم من الحرمان من الخير المطلوب والسعادة المنشودة في الحياتين فإني أكرر القول وأنصح للآباء بالالتزام بما يلي :

أ) تطبيق قانون عمر (رضي اللّه عنه) في تربية الأولاد ؛ وهو أن يلاعب الوالد ولده سبعًا ، ويؤدبه سبعًا ، ويلازمه سبعًا ، وذلك للحفاظ على أبدانهم وعقولهم وأرواحهم ؛ إذ لا سعادة بغير صلاح البدن وسلامة العقل وزكاة الروح .

ب) أن يجنب الوالد ولده من السنة السادسة من عمره إلى الواحدة والعشرين ما يأتي :

1) سماع الأغاني وأصوات المزامير غير المشروعة .

2) رؤية صور العواهر من النساء في المجلات وشاشات التلفاز والفيديو ونحو ذلك ، لِمَا يورث ذلك في النفس من حب الباطل والرغبة في الخبث والشر والفساد .

3) التزيّي بزي غير الصالحين ، فلا برنيطة على الرأس ، ولا سروال ضيقًا يحدد الأليتين ، ولا رباط في العنق ، كالذي يتحلى به الكفرة والجاهلون .

4) التدخين بجميع صورة وأشكاله وآلاته .

5) اللعب المحرم كالميسر وأنواعه من كيرم ونحوه .

6) السهر بالليل فلا يسمح له بعد صلاة العشاء الخروج من المنزل أبدًا .

7) تركه في البيت وذهاب الوالد إلى حضور الصلوات الخمس صبحًا وظهرًا وعصرًا ومغربًا وعشاء ، ولا سيما العشاء والصبح .

هذا واللّه أسأل أن يوفق المؤمنين لقراءة الرسالة والعمل بما فيها ليسعد الجميع سعادة الحياتين . اللهم آمين .

وسلام على المرسلين ، والحمد للّه رب العالمين

الرسالة السادسة عشرة



دعوة خير إنسانية عامة



دعوة خير إنسانية عامة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الإنسان بسم اللّه أدعوك ، أدعوك إلى أن تكمل وتسعد ، تكمل في معارفك وآدابك وأخلاقك ، وتسعد في بدنك وروحك ، وذلك طول حياتك ، وبعد موتك .

وهذه ولاشك أمنيتك وأمنية كل عاقل من إخوانك بني الناس أجمعين . فاستجب أخي لهذه الدعوة وأبشر بسعادتك في حياتك هذه التي تحياها اليوم ، وفي حياتك الأخرى التي ستحياها بعد موتك الضروري اللازم لك ولكل إنسان في هذه الحياة الدنيا ، والدعوة المطلوب استجابتك لها هي :

أن تؤمن باللّه خالقك وخالق كل شيء وتعبده وحده فلا تشرك في عبادته أحدًا سواه .

وإن **قلت** : من هو اللّه الذي تدعوني إلى الإيمان به وإلى عبادته وحده دون غيره ؟

قلت لك يا أخي : **إنه اللّه** خالقك وخالق كل شيء مما تراه وتشاهده من هذه المخلوقات العلوية والسفلية ، ومما لا تراه ولا تشاهده لعجزك وعدم قدرتك عليه .

وإن **قلت** : أين هو اللّه ربي ؟ دلني عليه حتى أعرفه .

قلت لك يا أخي : إن اللّه ربي ورب كل شيء هو **فوق سماواته** ، بائن من خلقه ، مستو على عرشه ، فلا يعرف بالنظر ؛ وذلك لبعده وعلوه ، ولكن يعرف بأسمائه وصفاته .

وهذا أمر لا غرابة فيه ، ويوضحه : لك أنك تؤمن بجد جدك أي أبي أبي أبي جدك ، وأنت ما رأيته ، ولكنك تعرفه باسمه وصفاته ، إذا عرفك بذلك أبوك أبو جدك . وأوضح من ذلك أن سيارة ما تراها أمامك ، ولم تر صانعها وأنت تؤمن بأن لها صانعًا قطعًا وله اسم وصفات يعرف بها .

ولهذا آمن العقلاء من الناس بربهم أي خالقهم وعرفوه بأسمائه وصفاته ، وهم ما رأوه قط .

وإن **قلت** : عرفني بأسماء ربي وصفاته حتى أعرفه فأعبده فيسعدني في حياتي هذه ، وفي الحياة الآخرة التي ذكرتها لي .

قلت لك : إن لربنا **مائة اسم إلا اسمًا واحدًا** ، أي له تسعة وتسعون اسمًا ، أعظمها

« **الله** » ؛ لأنه دال على أنه الإله الحق الأعظم الذي لا إله غيره ولا رب سواه .

وإن **قلت** : اذكر لي من أسمائه عشرة أسماء أدعوه بها ، وأناديه ببعضها ؟

قلت لك : خذها وهي : **الرب** ، **الرحمن** ، **العزيز** ، **الجبار** ، **العليم** ، **الحكيم** ، **اللطيف** ، **الخبير** ، **السميع** ، **البصير** . فادعه بها ، وناده عند طلبك حاجتك منه عز وجل فتقول : يا رب ، أو يا رحمن ، أو يا عزيز ، أو يا جبار ، أو يا عليم ، أو يا حكيم ، أو يا لطيف ، أو يا خبير ، أو يا سميع ، أو يا بصير ؛ أعطني كذا مما تحب ، أو أذهب عني كذا مما تخاف .

وإن **قلت** : اشرح لي هذه الأسماء حتى أفهم معانيها فأزداد رغبة في سؤال الله بها .

قلت لك : أما **الرب** : فمعناه السيد الخالق المالك المعبود ، ومعني **السيد** : أنه الذي استغنى عن كل أحد واحتاج إليه كل أحد . وأما **الخالق** : فمعناه المالك لكل موجود والخالق لكل مخلوق . وأما **المالك** : فمعناه المالك لكل شيء في الأرض والسماء المتصرف فيه كما يشاء . وأما **المعبود** : فمعناه المستحق للعبادة التي هي الحب والطاعة والرغبة فيه والرهبة منه هذا معنى الرب .

وأما معنى **الرحمن** : فإنه الذي رحمته ظهرت في كل خلقه ، ومن مظاهرها : أن دم الأنثى يتحول إلى لبن أبيض بعدما كان أحمر ؛ فإنها رحمة الله بالصغير من الإنسان والحيوان ليتغذي فيكبر ، وحتى الطير يحمل غذاء أفراخه بفمه ويطعمهم بها . فمن حمله على ذلك ودفعه إليه ؟ إنه الله الرحمن الرحيم .

وأما **العزيز** : فمعناه الغالب ، الذي لا يعجزه شيء ، ولا يحول دون مراده آخر .

وأما **الجبار** : فمعناه الذي يجبر خلقه على ما أراد لهم ، وقدره لهم وحكم به عليهم من خير وشر .

وأما **العليم** : فمعناه ذو العلم الواسع الذي أحاط علمه بكل المخلوقات في الأرض والسماوات وما بينهما من سائر الكائنات .

وأما **الحكيم** : فمعناه ذو الحكمة الذي لا يوجد ولا يعطي ولا يمنع إلا لحكمة اقتضت ذلك .

وأما **اللطيف** : فهو العالم بخفايا الأمور ودقائقها ، البر بعباده المحسن إلى خلقه بإيصال الخير والمنافع لهم بلطف ورفق .

وأما **الخبير** : فهو المطلع على بواطن الأمور وظواهرها ما دق منها ، وما كبر ، وما خفي منها ، وما ظهر .

وأما **السميع** : فهو الذي يسمع كل صوت في العوالم ، فما سبحه ولا دعاه داع إلا سمع صوته بتسبيحه أو دعائه ، وكيف لا وهو خالق الأصوات وأهلها والموجد لأعمالهم وحركاتهم ، كما قال به القرآن الكريم : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك : 14] .

وأما **البصير** : فمعناه الذي يبصر كل الكائنات ويراها كما هي في الظلام والضياء على حد سواء ، ولِمَ لا وهو خالقها ومدبر أمرها والعليم بأحوالها ، وهكذا كل أسمائه وصفاته تعالى تدل على القدرة والعلم والحكمة والعظمة والجلال والكمال .

وإن **قلت** : كيف عرفت اللّه تعالى ربي الذي عرفتني به ؟

قلت لك : عرفته بواسطة **كتاب اللّه القرآن الكريم** الذي حوى كل أسمائه وصفاته ، كما عرفته بواسطة رسول اللّه ﷺ الذي أرسله إلى الناس كافة ليعرفهم به ليعبدوه فيكملوا ويسعدوا .

وإن **قلت** : عرفني بكل من القرآن كتابه ، والرسول الذي أرسله حتى أعرفهما معرفة تزيد في إيماني وطاعتي للّه ورسوله .

قلت : أما **الكتاب** الذي أنزله على رسول اللّه ﷺ فهو كتاب عظيم اسمه القرآن قد حوى علوم الأولين والآخرين . وعلى سبيل المثال أذكر لك بعض ما حواه من العلوم إزاء الأرقام التالية :

1) خلق السماوات والأرض وما بينهما .

2) خلق الجنة دار النعيم ، وبيان أهلها .

3) خلق النار دار الشقاء والعذاب ، وبيان أهلها .

4) خلق آدم عليه السلام وزوجه حواء في الجنة وسبب هبوطهما إلى الأرض .

5) فتنة الشيطان لذرية آدم عليه السلام حتى عبدوا غير اللّه خالقهم ورازقهم والذي إليه المصير .

6) إرسال اللّه نوحًا عليه السلام إلى قومه ، والرسل من بعده إلى أممهم لهدايتهم وإصلاحهم ليكملوا ويسعدوا إن هم قبلوا دعوتهم إلى ربهم وعبدوه تعالى وحده .

7) تاريخ الأمم السالفة وبيان أحوالهم بنجاة المؤمنين وهلاك الكافرين .

8) ذكر الكتب السالفة وهي التوراة والزبور والإنجيل وبيان نسخ ما حوته من الشرائع والأحكام .

9) بيان الأحكام الشرعية والعبادات المحققة لسعادة المؤمنين في الحياتين .

10) وصف كل من الجنة دار الأبرار ، والنار دار البوار ، بما لا مزيد عليه حتى لكأن القارئ أو السامع يشهد نعيم الجنة وعذاب النار .

كان هذا بيان الكتاب باختصار .

وأما بيان **الرسول** ﷺ : فهو محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العدناني من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام . **ولد** ﷺ بمكة بلد اللّه الذي به بيته ، ونشأ بها ولما بلغ من العمر أربعين سنة نبأه اللّه وأوحى إليه وأرسله إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا ، **وأنزل** عليه كتابه الذي تم إنزاله في ظرف ثلاث وعشرين سنة وهو القرآن الكريم ، وما إن نبأه وأوحى إليه حتى أخذ يدعو الناس إلى عبادة اللّه تعالى وحده ، وعارضه قومه ، وآذوا من آمن به واتبعه ، وبعد مضي ثلاث عشرة سنة عليه بمكة ، **هاجر** بأمر ربه إلى المدينة النبوية هو والمؤمنون بدعوته ، وأقام بها داعيًا إلى ربه مجاهدًا هو وأصحابه مدة عشرة سنين ، ثم **توفاه** اللّه وأقام أصحابه بنشر دعوته ، ولم يمض إلا ربع قرن حتى دخل في الإسلام أمم وشعوب من الشرق والغرب وطابوا وطهروا ، وذاقوا طعم العدل والرحمة والإخاء والمودة والطهر والصفاء التي يحملها كتاب اللّه وسنة رسوله محمد ﷺ .

ولما شاهد أهل الأديان الباطلة وهم اليهود والمجوس والنصارى انتشار الإسلام وانتصاره على الأديان الباطلة وما حققه للبشرية من هدى ورحمة وخير ، كادوا له وحاربوه بشتى الوسائل لإيقافه أولًا ، ثم لإبطاله ثانيًا ، وذلك حفاظًا على أديانهم الباطلة .

وإن **قلت** لي : عرفني بالإسلام الدين الحق الذي أرسل اللّه به رسوله ونسخ به الأديان السابقة لما طرأ عليها من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل والتغيير .

قلت لك : إن **الإسلام** هو دين اللّه الذي لا يقبل دينًا غيره ؛ إذ قال في كتابه القرآن : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ وقال : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : 85] وذلك لأن الأديان غير الإسلام داخلها الفساد بالزيادة والنقصان فأصبحت لا تكمل ولا تسعد من دان بها .

وهذا سر نسخ اللّه تعالى لها وإبطالها ، وإحلال الإسلام محلها .

فلذا لا يجوز العمل بها أبدًا وذلك لفسادها وعدم نفعها ، والواقع شاهد ؛ فإن اليهود والنصارى والمجوس لم ينتفعوا بأديانهم فلم يتحقق لهم طهر ولا صفاء ، ولا عدل ولا رحمة . بل شاع فيهم الظلم والفساد والخبث ، ويدل لذلك أنهم أعرضوا عن أديانهم وما أصبحوا يعملون بها ، وذلك لفسادها وبطلانها .

وإن **قلت** : اضرب لي مثلًا لذلك ، أو أرني صورة واضحة لذلك .

قلت لك : إنه لما فسدت الأديان وأصبحت غير صالحة لهداية البشر وإصلاحهم وإسعادهم في الدنيا والآخرة ، أرسل اللّه تعالى رسوله محمدًا ﷺ وأنزل عليه كتابه القرآن الحكيم وأمر الناس أن يؤمنوا به ويعملوا بما جاء به من الشرائع والأحكام التي حواها كتابه القرآن ، فمن آمن وعمل نجا وكمل وسعد ، ومن كفر وأعرض فلم يؤمن ولم يعمل شقي وخسر في الدنيا والآخرة ، والصورة الموضحة لذلك هي أن العرب كانوا قبل إيمانهم بالنبي ﷺ والقرآن والعمل بما جاء به ودعا إليه أشقى الناس وأفسدهم ، وما إن آمنوا به وعملوا حتى أصبحوا أعز الناس وأظهرهم وأكملهم وأسعدهم ، وكذلك كل من آمن وعمل من أهل البلاد المجاورة لبلادهم ، ودام لهم ذلك قرابة ثلاثة قرون ، ثم حسدهم أهل الأديان الباطلة وهم المجوس واليهود والنصاري ، فصرفوهم بالحيل والمكر عن الإيمان الصحيح والعمل الصالح فهبطوا كغيرهم ، وسادهم الظلم وظهر فيهم الخبث والشر والفساد .

وصورة أخرى لا تقل عن الأولى في الوضوح ، وهي أنه في بداية القرن العشرين ميلادي قام رجل هو عبد العزيز من آل سعود بالدعوة إلى الإيمان الصحيح والعمل الصالح في أرض نجد شرق الحجاز وجاهد أهل الشرك والفساد وأقام دولة قرآنية كدولة السلف الصالح من أصحاب النبي محمد ﷺ وأولادهم وأحفادهم ، فساد تلك البلاد طهر وصفاء وعدل وأمن ورحمة لم تر الدنيا نظيرها قط إلا في الدولة الإسلامية الأولى التي دام نورها ثلاثة قرون ، لذا لو أن دولة من دول الحضارة الأوربية القوية كبريطانيا أو فرنسا أو ألمانيا ، أو الدول الغربية كأمريكا ، أو الشرقية كالصين أو اليابان تؤمن وتعمل ، تؤمن باللّه وبما أمر بالإيمان به ، وتعمل صالحًا بتطبيق الشريعة التي حواها القرآن وبينها من أنزله اللّه عليه وهو النبي محمد ﷺ لرأت طهرًا وعدلًا ورحمة وسعادة وكمالًا لم تره غيرها من دول العالم ، ولأنقذ تعالى بها البشرية جمعاء من الظلم والخبث والشر والفساد وهيأها لسعادة الدار الآخرة .

وإن **قلت** : ذكرت غير مرة الحياة الثانية أي الدار الآخرة فحدثني عنها مبينًا لي حالها ووضعها ؛ حتى أرغب فيها ، وأعمل لها قبل فوات الوقت بموتي اللازم لي ولكل إنسان في هذه الحياة .

قلت لك : إن **الحياة الثانية** هي التي تأتي بعد هذه مباشرة ؛ وذلك لأن هذه الحياة الأولى موقوتة محددة الزمن ، فإذا دقت ساعة نهايتها لم تتأخر دقيقة ولا أقل ، وتأتي الحياة الثانية الآخرة الدائمة التي لا نهاية لها أبدًا .

وإن **قلت** : من علمك هذا وكيف عرفته ؟

قلت لك : إن **الإيمان بالحياة الثانية** أنزل اللّه تعالى فيه كتبه وأرسل رسله ، فما من كتاب من كتب اللّه كالتوراة والزبور والإنجيل والقرآن إلا وهو يدعو إلى الإيمان بالحياة الآخرة ويبينها ويفصلها تفصيلًا ، كما أن الأنبياء والرسل ما من نبي ولا رسول إلا ويدعو أمته لذلك ويبينه لها لتعمل له فتنجو وتسعد .

وهذا **القرآن الكريم** يخبر عن نهاية هذه الحياة وبداية الحياة الثانية الآخرة ، فيقول : ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج : 7] والمراد بالساعة : نهاية هذه الحياة وبدء الحياة الثانية الآخرة ، وأما بعث من في القبور فمعناه : إحياؤهم وإخراجهم من قبورهم التي دفنوا بها يوم موتهم في هذه الحياة الدنيا ، وبين اللّه تعالى كيفية حسابهم وجزائهم بالخير أو الشر ، فقال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ أي نفخة الصعق ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الزمر : 68 - 70] وأهل النار هم أهل الكفر والشرك والعمل الفاسد . وأهل الجنة هم أهل الإيمان والتوحيد والعمل الصالح . كان هذا بعض أخبار القرآن عن الدار الآخرة .

وإما **إخبار الرسول محمد** ﷺ عنها فقوله : « بعثت أنا والساعة كهاتين » وأشار بإصبعيه السبابة والتي تليها ؛ أي في وقت واحد ، وفي السنة العاشرة من بعثته ﷺ أسري به من مكة إلى بيت المقدس ، ثم عرج به إلى الملكوت الأعلى ، فاجتاز السماوات السبع سماءً بعد سماء حتى انتهى إلى جنة المأوى ، دار المؤمنين المتقين فرأى قصورها وحورها وأنهارها ، ورفعه اللّه تعالى إليه وكلمه كفاحًا بلا واسطة ، وفرض عليه وعلى أمته الصلوات الخمس ، وعاد إلى الأرض ، وفراشه ما زال دافئًا لم يبرد بعد ؛

وذلك لقصر المدة التي تم فيها الإسراء والمعراج ، كما عرضت عليه النار دار الشقاء والبوار ، ورأى أهل الكفر والفسق والظلم والشر والفساد وما يعانون من صنوف العذاب ، وألوان الشقاء . وقد جاء بيان عذابهم في القرآن إذ قال تعالى في سورة الحاقة : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ [الحاقة : 30 - 34] وقال عز وجل : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [إبراهيم : 50 - 51] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴾ [الدخان : 43 - 48] وهذا الذي ذكرت لك من نعيم الجنة وعذاب النار هو قطرة من بحر .

وإن **قلت** : اصدقني يا أخي وبين لي كيف أنجو من دخول النار وعذابها وكيف أدخل الجنة وأفوز بنعيمها ؟

قلت لك : اعلم يا أخي أن النجاة من النار والفوز بالجنة دار الأبرار متوقفان على شيئين :

□ **الأول** : الإيمان والعمل الصالح .

□ **الثاني** : ترك الشرك والمعاصي ، بعد فضل اللّه ورحمته قطعًا .

بهذا أخبر اللّه تعالى وأخبرت رسله عليهم السلام وهو حق واللّه لاشك فيه أبدًا .

وإن **قلت** : مادام الأمر كما أخبرتني فعلمني كيف نؤمن ونعمل صالحًا ؟ وكيف نترك الشرك والمعاصي حتى أفوز بالجنة بعد أن أنجو من النار ؟

قلت لك يا أخي : أما كيف تؤمن ؟ فهو أن تقول : « **أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أن محمدًا رسول اللّه** » وبقولك هذا تكون قد آمنت بوجود اللّه تعالى ربًّا لا رب غيره ، وإلهًا لا إله حق سواه ، وآمن بكل ما أمر اللّه بالإيمان به من الملائكة والكتب ، والرسل ، واليوم الآخر ، والقضاء والقدر ، وبغير ما ذكر مما أخبر اللّه به وأخبر به رسوله محمد ﷺ ، وآمنت بأن محمدًا رسول اللّه الذي أرسله إلى الناس كافة يدعوهم إلى اللّه ربهم ويهديهم إليه ، ليعرفوه فيعبدوه فيكملوا ويسعدوا . ومعنى آمنت : أنك صدقت تصديقًا خاليًا من الشك والتردد . هذا هو الإيمان وكيفيته .

أما كيف تعمل صالحاً : فهو أن تعمل بما أمرك اللّه ورسوله من الأعمال الصالحة المزكية للنفس المطهرة لها ، وهي أقوال وأفعال ، ومن أعظمها ، الصلاة في أوقاتها وهي : خمس صلوات في كل يوم وليلة . والزكاة وهي : أن تخرج من مالك كل سنة اثنين ونصف من كل مائة ، إن كان لك مال وحال عليه الحول وهو ملك لك ، وتعطيه للفقراء والمساكين . وصيام شهر رمضان من كل سنة ، وحج بيت اللّه الحرام بمكة مرة واحدة .

ومن الأعمال الصالحة غير ما ذكرت لك ، بر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونوافل الصلاة والصيام والصدقات والحج والاعتمار ، وحسن الخلق ، والصبر على الابتلاء ، والجهاد إن دعا إليه إمام المسلمين .

كان ذلك بيان كيف تؤمن وتعمل صالحاً ؟

أما بيان كيف تترك الشرك والمعاصي فإليكه وهو :

أولاً : اعرف ما هو الشرك فإذا عرفته فاتركه .

والشرك هو عبادة غير اللّه تعالى ؛ إذ كل من عبد غير اللّه تعالى بأي نوع من أنواع العبادات فقد أشرك .

وأنواع العبادات كثيرة منها :

الدعاء : فمن دعا غير اللّه ليعطيه محبوبًا أو ينجيه من مكروه فقد أشرك ، ومن **استعاذ** بغير اللّه ليحفظه مما يخاف فقد أشرك . ومن **تقرب** إلى غير اللّه بذبح قربان له رجاء أن يحبه ويسعده فقد أشرك ؛ إذ لا يتقرب إلا إلى اللّه الذي بيده كل شيء ويقدر على كل شيء . ومن **ركع** أو **سجد** تعظيمًا لغير اللّه فقد أشرك ؛ لأنه لا يركع ولا يسجد إلا للّه خالق كل شيء ومالكه . ومن **حلف** بغير اللّه فقد أشرك ؛ لأن الحلف تعظيم وهو حق اللّه العظيم الذي لا أعظم منه . ومن **أحب** حب عبادة أو **رهب** رهبة عبادة غير اللّه تعالى فقد أشرك ؛ إذ اللّه هو الذي يحب أعظم الحب ويرهب أعظم الرهبة ؛ لأنه المستحق لذلك بعظمته وقدرته وعلمه وعظيم سلطانه ؛ فهو الذي يعطي ويمنع ويعز ويذل ويشقي ويسعد ، إذ بيده كل شيء وهو على كل شيء قدير .

والآن أراك قد عرفت الشرك فاتركه ؛ فلا تدع غير اللّه ، ولا تستعذ بغير اللّه تعالى ، ولا تتقرب بأنواع القرب إلى غير اللّه تعالى ، ولا تحلف بغير اللّه تعالى ، ولا تحب حب عبادة غير اللّه تعالى ، ولا ترهب غير اللّه تعالى ، وبهذا كنت قد عرفت الشرك وعرفت

كيف تتركه .

وأما بيان **المعاصي** ، وكيف تتركها : فهو أن تعلم أن المعاصي تكون **بترك** ما أمر الله ورسوله ﷺ بقوله أو فعله ، **وبفعل** ما أمر الله ورسوله ﷺ بتركه من قول أو عمل ؛ وما أمر الله بفعله قد عرفته وهو الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر ، والصدق ، والوفاء بالعهد ، والحب في الله والبغض في الله ؛ بمعنى : تحب ما أحب الله ، وتبغض ما أبغض الله .

وأما ما أمر الله ورسوله ﷺ بتركه : فهو الكفر ، والشرك ، وقتل النفس بغير حق ، والزنى ، والربا ، وعقوق الوالدين ، وأكل أموال الناس بالباطل ، والظلم ، والكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والكبر ، والعجب ، والغش ، والخداع . فإذا آمن العبد وعمل صالحاً زكت نفسه بذلك ، وإذا ترك ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ من الشرك والمعاصي احتفظ بزكاة نفسه وطهارتها ؛ إذ الكفر والشرك والمعاصي تدسي النفس وتخبثها ، وإذا خبثت نفس العبد تصبح غير أهل للنجاة من النار ودخول الجنة دار الأبرار ، وهذا حكم الله تعالى الصادر على عباده في ذلك ؛ إذ قال تعالى في كتابه القرآن العظيم : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ فمن زكى نفسه بالإيمان والعمل الصالح ، وحافظ على زكاتها بالبعد عن الشرك والمعاصي أفلح بالفوز بالجنة والنجاة من النار ، ومن دساها بالشرك والمعاصي فقد خاب بحرمانه من الجنة وخلوده في النار .

وإن **قلت** : ذكرت لي في بيان ما حواه القرآن من العلوم والمعارف فتنة الشيطان لذرية آدم فبين لي **كيف تكون فتنة الشيطان** لهم ؟ حتى أحذرها ولا أقع فيها .

قلت لك : إنها تكون بتزيين الشيطان المعاصي للإنسان حتى يفعلها فتخبث نفسه فيهلك ويصبح من أولياء الشيطان الذين هم أعداء الله تعالى وأهل غضبه وعذابه ، اللهم إلا من تاب منهم قبل موته أي رجع إلى طاعة الله ورسوله ﷺ بفعل ما أمرا به وترك ما نهيا عنه ؛ فإن الله يقبل توبته إليه ويدخله في رحمته فإنه تواب رحيم .

وإن **قلت** : أريد منك المزيد من بيان هذه الحقيقة .

قلت لك : إنه لما كان آدم وزوجه حواء في الجنة قبل نزولهما إلى الأرض ؛ كان الله تعالى قد أذن لآدم وحواء أن يأكلا ما شاء من ثمار الجنة إلا ثمر شجرة واحدة نهاهما

عن الأكل منها ؛ لما في الأكل منها من الضرر الشديد لهما ، فزين لهما الشيطان الأكل منها ، وقال لهما كذبا : إنما نهاكما الله عن الأكل منها حتى لا تكونا ملكين ، أو تكونا من الخالدين ، فزين لهما بهذا القول الأكل منها ، فأكلا معصيةً للّه تعالى ، فأهبطهما اللّه تعالى إلى الأرض عقوبة لهما ، وحذرهما تعالى من اتباع الشيطان عدوهما حتى لا يخسرا العودة إلى الجنة بعد موتهما .

ولذا وجب على المؤمن أن يستعيذ باللّه من الشيطان ، ولا يطيعه فيما يزين له من معصية اللّه ورسوله ﷺ ؛ ولذا على المؤمن إذا شعر بتزيين الشيطان له المعصية ، عليه أن يستعيذ باللّه منه بقوله : « أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم » ولا يطيعه فيما يزين له من ترك واجب أو فعل محرم وبذلك ينجو من فتنه .

وإن **قلت : ما سبب طرد إبليس** من رحمة اللّه تعالى ؟

قلت : إنه لما خلق اللّه تعالى آدم آمر الملائكة أن يسجدوا له طاعة للّه عز وجل وتكريمًا لآدم ؛ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ، وكان إبليس بينهم فلم يسجد تكبرًا ، وقال كاشفًا عن كبريائه أأسجد لمن خلقت طينا ، وبذلك سمي إبليسًا لعنه اللّه وأخزاه .

وإن قلت : هل هناك مظاهر بين الناس لطاعة إبليس وقبول تزيينه لهم ؟

قلت لك : نعم ؛ إن كل قتل وقع بين الناس بغير حق هو من مظاهر تزيين إبليس وقبوله منه ، وكل سرقة لمال أو سلب له أو نهب ، هو من تزيين إبليس . وكل زنى – وهو النكاح الباطل – هو من تزيين إبليس ، وكل عقوق للوالدين ، وقطع لصلة الرحم ، وكل كذب وشهادة زور وسب لمؤمن أو شتم له من تزيين إبليس الشيطان للإنسان ؛ ليفسق ويصبح معه في عذاب الجحيم يوم القيامة .

وإن **قلت** : هذه الذنوب التي يزينها الشيطان للإنسان ليفعلها فيخسر خسرانه هل هي في درجة واحدة وعلى مستوى واحد في الظلم والإثم ؟

قلت لك : لا ، لا ، إنها تتفاوت بحسب آثارها في تخبيث النفس وتدسيتها ، وأعظمها أثرًا في ذلك ، الشرك باللّه ، وقتل النفس ، والزني ، وأكل الربا ، وشهادة الزور ، وعقوق الوالدين ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات .

وإن قلت : كيف يكون الكفر باللّه والشرك في عبادته ؟

قلت لك : الكفر باللّه يكون بنفي وجوده وهذا كفر الملاحدة والعلمانيين والشيوعيين ،

وهو كفر يسخر منه كل ذي عقل ، إذ نفي وجود اللّه الخالق لكل شيء ؛ كنفي وجود السماء والشمس والقمر ، ونفي وجود الإنسان والحيوان . ومن يقدر على نفي هذه الكائنات ؟

فكذلك لا يقدر أحد عاقل أن ينفي وجود اللّه عز وجل وهو خالقه ورازقه ومدبر حياته . ومن الكفر باللّه : تكذيبه تعالى فيما أخبر به عن أي شيء في هذه الحياة أو الحياة الآخرة . ومن الكفر به تعالى : تكذيب رسوله وما جاء به من الشرائع والأحكام ، وما أخبر به عن اللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر . كان ذلك بيان الكفر باللّه تعالى .

وأما **الشرك** : فهو أن يصرف العبدُ ما تعبَّد اللّهُ تعالى به عبادَه يصرفه لغيره تعالى من المخلوقات . ومن أمثلة ذلك : الركوع والسجود لأي مخلوق ، وكذا الدعاء ؛ إذ المدعو بحق هو اللّه الذي يسمع الدعاء ويجيب من دعاه ، أما غير اللّه فإنه لا يسمع دعاء من يدعوه ولا يستجيب له أبدًا ، ومثل الدعاء التقرب إلى غير اللّه بذبح قربان ، أو نذر ينذره له ، وكذلك الحلف بغير اللّه تعالى من الشرك ؛ لأنه لا يعبد إلا اللّه ، والركوع والسجود والدعاء والتقرب إلى غير اللّه بذبح ونحوه ، وكذا الحلف ؛ كلها مما تعبد اللّه تعالى به عباده ، فلا يجوز لأحد أن يصرفها لغير اللّه تعالى .

فيكون قد أشرك في عبادة اللّه تعالى غيره من خلقه ، والمشرك إذا لم يتب قبل موته يخلد في النار ولا يخرج منها أبدًا .

وهذا عيسى عليه السلام يخاطب بني إسرائيل : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [المائدة : 72] .

وإن **قلت** : بين لي في صدقِ الطريقَ الذي أسلكه حتى يتحقق إيماني وصالح أعمالي فأنجو وأسعد .

قلت لك : **الطريق** هو أنك إذا دقت الساعة السادسة مساء ووقف العمل الرسمي ، وذهب أهل الخسران إلى دور اللهو كالمقاهي والمراقص ودور السينما ، تذهب أنت إلى المساجد وهي موجودة في أمريكا وأوربا وغيرها ، وتصلي مع أهل المسجد المغرب ، ثم تطلب من أحد العالمين أن يفقهك في الدين ؛ إذ الرسول ﷺ يقول : « من يرد اللّه به خيرًا يفقهه في الدين » ويقول ﷺ : « إنما العلم بالتعلم » واللّه تعالى يقول : ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ .

وإن كنت ذا مال زائد على قدر حاجتك فاتفق مع أحد العالمين على أن يجلس لك ساعة من كل يوم يعلمك فيها أمور دينك ، وفي هذا خير لك وله أيضًا ، وإن وجدت نفسك في مدينة أو قرية لا يوجد بها مسجد ولا عالم فإنه يتعين عليك الهجرة إلى بلد فيه مسجد يتعلم فيه المسلمون ، أو فيه عالم يعلمك إن طلبت منه ذلك ، وهذه الهجرة واجبة وأجرها عظيم ؛ لأنها هجرة طلب العلم الواجب معرفته ليتمكن العبد من عبادة ربه التي بها تتحقق نجاته من النار ودخوله الجنة دار الأبرار بعد موته ويوم لقاء ربه عز وجل وذلك يوم القيامة .

وأخيرًا أدعو اللّه أن يحقق نجاتك من الكفر والمعاصي اليوم ، ونجاتك من النار بعد موتك ... آمين .

الرسالة السابعة عشرة



إخراج الحمقى من ظلمات الجهل والظلم



الفصل الأول : النصرة

الفصل الثاني : في بيان ظلم الشيخ لنفسه وشيخ الإسلام .

الفصل الثالث : في بيان حال الصوفية التي هلك عبد الرزاق في الدفاع عنها .

خاتمة .

من رسائل الدعوة

إخراج الغمقي من ظلمات الجهل والظلم

رسالة نصرة وتعليم وإرشاد إلى صاحب رسالة (المنهاج الصوفي) الشيخ عبد الرزاق الغمقي الصفاقسي التونسي مشتملة على ثلاثة فصول وخاتمة .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد للّه ، ونحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه محمد ، عبده ورسوله وخيرته من خلقه ، صلى اللّه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد ، فإن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ولا يقاتله . إذا استنصحه نصحه ، إذا استنصره نصره ، يرشده إذا ضل ويعلمه إذا جهل ، يواسيه عند المصائب ويستره عند ظهور المعايب .

وبناء على هذا فإن أخانا الشيخ عبد الرزاق الغمقي الصفاقسي التونسي قد ظلم ، وجهل وضل في رسالته التي سماها « **المنهاج الصوفي** » وبحكم الأخوة الإسلامية التي تربطنا به ، وتوجب علينا تعليمه وإرشاده ، فقد كتبت إليه هذه الرسالة ذات العنوان : « **رسالة نصرة وتعليم وإرشاد ، لصاحب رسالة « المنهاج الصوفي » الشيخ عبد الرزاق الغمقي الصفاقسي التونسي** » كتبت إليه هذه الرسالة راجيًا من اللّه تعالى نصرته وتعليم وإرشاد كل مسلم ظلم ظلمه وجهل جهله وضل ضلاله ؛ لما تقدم من وجوب نصرة المسلم وتعليمه وإرشاده .

واللّه أسأل أن يحقق لنا ما رجوناه من نصرة وتعليم وإرشاد أخينا الشيخ عبد الرزاق وكل من هو على حاله في ظلمه وجهله وضلاله وهو لا يدري - لصدقه وحسن نيته .

الفصل الأول

النصرة

إنه انطلاقًا من قول النبي ﷺ في الصحيح : « انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا » فقيل : كيف أنصره ظالما ؟ قال : « تحجزه أو تمنعه من الظلم ؛ فإن ذلك نصره » [البخاري] فأخذًا بهذا الحديث ، وانطلاقًا منه أقول : إن الشيخ عبد الرزاق الغمقي قد ظلم نفسه وظلم غيره ، وبحكم الأخوة الإسلامية فقد تعينت علينا نصرته وهي أن ندعوه إلى التوبة الصادقة النصوح ؛ إذ من تاب ، تاب اللّه عليه ، ومن تاب اللّه عليه غفر ذنبه ورحمه ، وتوبة الشيخ عبد الرزاق تكون مما ظهر لنا من ذنبه وما خفي ؛ إذا لا يسلم من الذنب إلا من عصمه اللّه تعالى وقليل ما هم ، وظاهر ذنب شيخي الإسلام وانتقاصه لهما ورميه لهما بكل قاصمة للظهر . وتحذيره لطلبة العلم من قراءة كتبهما والائتساء بهما والانتفاع بعلومها . كما سنبين ذلك في فصل آت إن شاء اللّه تعالى .

والمراد من شيخي الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، وتلميذه البار العلامة بحر العلوم الزاخرة محمد بن قيم الجوزية تغمدهما اللّه برحمته وأسكنهما فسيح جنته ، وألحق بهما صالحي عباده من تلامذتهما ومحبيها إلى يوم الدين . وتوبة الشيخ عبد الرزاق التي ندعوه إليها أن يعيد النظر فيما قرأه من كتاب « **مدارج السالكين** » لشيخ الإسلام ابن قيم الجوزية ؛ إذ حمله على انتقاص وسب وشتم ابن القيم سوء فهمه وقلة معرفته ، وإلا فقد قرأ هذا الكتاب وانتفع به مئات الآلاف من طلبة العلم قديمًا وحديثًا ولم يؤثر عن أحد أنه انتقص الشيخ أو ذمه أو سبه كما فعل عبد الرزاق صاحب المنهاج الصوفي . هذا **أولاً** .

وثانيًا : أن يكتب رسالة يبين فيها أنه كان مخطئًا فيما قاله في الشيخين من سيِّئ القول وباطله وما رماهما به من الإلحاد والكفر ، والعياذ باللّه تعالى ، وأن يستغفر لهما ويترحم عليهما ، ويدعو كل من يقرأ رسالته ، رسالة التوبة ، أن يجل الشيخين ويعظمهما ويستغفر لهما ويترحم عليهما ، وبذلك يكون قد أنقذ نفسه من عذاب اللّه تعالى وغضبه ، وذلك ما نرجوه له ونأمله لمثله ، ومن أجله كتبنا له هذه الرسالة وأرسلناها إليه نصرة له عملاً بقول الرسول ﷺ : « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » .

الفصل الثاني

في بيان ظلم الشيخ لنفسه ولشيخي الإسلام

في هذا الفصل نذكر ما رمى به عبد الرزاق شيخي الإسلام ابن القيم وابن تيمية (رحمهما اللّه تعالى) من أفحش القول وأقبحه وأسوئه تذكيرًا له به، وتعليمًا لغيره حتى يعذرنا في كتابة هذه الرسالة ومطالبتنا إياه بالتوبة الصادقة؛ رفعًا للظلم عن نفسه وعن الشيخين - رحمهما اللّه تعالى - فقد جاء في الصفحة الثالثة من رسالته «المنهاج الصوفي» قوله: «براءة إساءة الصوفية من أباطيل ابن القيم وابن تيمية».

□ وجاء في الصفحة الثانية والثلاثين قوله: «ولقد طالعت كتابه المسمى مدارج السالكين إلى ص 158 فرأيته العدو الألد ...» إلى أن يقول: «هو أشد نتونة من رجيع الإنسان !!!» وقد ضل وأضل، وفسد وأفسد، وعاث في قلوب القراء، وقال في صفحة 34: «ولما أخذ ابن القيم كتاب الهروي ليعلق عليه فكان مثله كمن دخل قطيع الغنم ليأخذ شاة، لكنه أخذ بأذن كلب وخرج».

□ وقال في صفحة 37: «فكنتَ - يعني ابن القيم - هنا أعمى وستكون في الآخرة إن شاء اللّه أعمى، وهكذا يخزيك ربك على افترائك ..».

□ وقال في الصفحة 40: «ولا أراك يا ابن القيم لعداوتك للصوفية إلا وقد مت مجوسيًا».

□ وقوله في الصفحة 49: «إذا نطق السفيه فلا تجبه»، وقوله: «وما ذاك إلا لحماقتك». وقوله: «ومن اقتفوا أثرك فقد ضلوا وأضلوا فويل لكم مما كتبت أيديكم».

□ وقوله في الصفحة 44: «كما زلت قدم ابن تيمية وابن القيم وأضرابهما من أئمة الشك والإرجاف والطعن في أولياء اللّه تعالى».

□ ويختم مطاعنه بقوله في صفحة 45: «قيض اللّه رجال العلم في العالم إلى هذه المؤلفات المشئومة وردها على أصحابها وإحراقها في قبورهم». ويعني بالمؤلفات: مؤلفات شيخ الإسلام ابن القيم مثل: مدارج السالكين وغيره.

إن هذه الأقاويل الباطلة، والألفاظ القذرة التي قالها عبد الرزاق في شيخي الإسلام قالها دفاعًا في زعمه عن سادته الصوفية، وإنقاذًا في نظره للشبيبة الإسلامية. كانت

والله ظلمًا لنفسه **أولًا** ، ولغيره **ثانيًا** ؛ لذا نكرر دعوته للتوبة إنقاذًا لنفسه ولغيره **ممن** قد يأخذون بباطله عن حسن نية ، وسلامة طوية ، من غضب الله وأليم عذابه ، وإلى الشيخ عبد الرزاق ومن يقرأ هذه الرسالة بيان حال الصوفية الذين يدافع عبد الرزاق عنهم حتى هلك في ذلك وأهلك والعياذ بالله تعالى .

الفصل الثالث

في بيان حال الصوفية

التي هلك عبد الرزاق في الدفاع عنها

إن الصوفية التي هلك صاحب المنهاج في الدفاع عنها لم تكن سوى بدعة أحدثها خصوم الإسلام من المجوس واليهود والنصارى لضرب الإسلام والقضاء عليه ، وذلك بإفساد عقيدة التوحيد ، وتقسيم الأمة الإسلامية إلى طرق وطوائف يبغض بعضها بعضًا ، ويلعن بعضها بعضًا ، فلا تعاون ولا موالاة ، ولا تلاحم ولا تراحم ، وقد تحقق لهم ما أرادوا حيث أسقطوا الخلافة الإسلامية واستعمروا العالم الإسلامي من إندونيسيا شرقًا ، إلى المغرب الأقصى غربًا . وتقريرًا لهذه الحقيقة وتأكيدًا لها نورد ما قاله المستشرق « ليون روش » [1] الفرنسي في كتابه « ثلاثون عامًا عبر الإسلام » ، إذ جاء فيه قوله : « إن الدين الإسلامي هو دين المحامد والفضائل ولو أنه وجد رجالًا يعلمونه الناس حق التعليم ويفسرونه تمام التفسير لكان المسلمون اليوم أرقى العالمين وأسبقهم في كل الميادين ، ولكن وجد بينهم شيوخ يحرفون معانيه ، ويمسخون جمله ، ويدخلون عليه ما ليس منه . وإني قد تمكنت من إغواء بعض هؤلاء الشيوخ في القيروان والإسكندرية ومكة فكتبوا إلى المسلمين في الجزائر يفتونهم بوجوب الطاعة للفرنسيين ، وبألا ينزعوا إلى ثورة وبأن فرنسا خير دولة إسلامية أكثر من الدولة العثمانية . وكل ذلك لم يكلفني سوى بعض النقود الذهبية » .

أليس هذا القائل الوسيط صوفيًا في الظاهر ؟ وإلا كيف وصل إلى علماء الإسلام في ديار المسلمين وفي مكة - أبعده الله تعالى - بالذات . فلو لم يكن متصوفًا ما دخلها ولا اتصل بعالمها وأخذ الفتيا منه بعوض رخيص : بعض دنانير ذهبية .

---

(1) أورد هذا الدكتور عمر بن عبد الكريم الجزائري في كتابه « تبديل الجنسية ردة وخيانة » ص 6 .

إن هذه الحادثة كافية في تعرية المتصوفة في كل ما ينسب إليهم الشيخ عبد الرزاق من كمالات وبسب شيخي الإسلام بأفظع السب من أجلهم ، ولا شك أن ذلك كان لجهل الشيخ بحال المتصوفة . ولذا يحسن أن نورد له صورًا مخزية لغلاة الصوفية حتى يتبين أنه ظلم شيخي الإسلام وكل من ندد بالتصوف وحذر منه ومن أهله قطع اللّه دابرهم ، وخلص أمة الإسلام من شرهم وباطلهم . وهذه بعض الصور :

1 - **الخلوة** : وهي خلو المريد بإذن شيخه في سرداب تحت الأرض . مستدلين على مشروعيتها عندهم بخلو النبي ﷺ في غار حراء كما قلت يا شيخ عبد الرزاق في أرجوزتك التي سميتها « أرجوزة المريد في فن التوحيد » وهي في الواقع في فن التصوف ، وليست هي من التوحيد في شيء .

2 - **الفناء** : وهو عبارة عن اضمحلال الكائنات ، بحيث يكون المريد بحال لا يشاهد المريد فيها شيئًا غير اللّه تعالى ، كما لا يشاهد في النهار الكواكب إذا طلعت الشمس . كما جاء في أرجوزتك إذ قلت عنه :

اجعلني ربي ذاكرًا لك أواه   وافنني في نورك حتى أراه

وكما قلت :

لما له من علوم الأذواق   والفناء في أنوار الخلاق

ولم تدر يا شيخ عبد الرزاق أن الفناء الذي تطلبه هو من وضع الثالوث الأسود وهو : المجوس واليهود والنصارى ؛ لإضلال المسلمين بإفساد عقائدهم ، والتلبيس عليهم ، واسمع ما تولد عن بدعة الفناء ، إذ قال محيي الدين بن عربي : « سبحان من خلق الأشياء وهو عينها » . أليس قوله هذا هو عين وحدة الوجود ؟

واسمع إلى قول آخر في الفناء : فيحمدني وأحمده ، ويعبدني وأعبده .

وهذا الجيلي يقول مقررًا للحلول والاتحاد :

وإني رب للأنام وسيد   جميع الورى اسم وذاتي مسماه

وقد بلغ هذا الصوفي في ضلاله حتى أصبح يخبر بأنه هو اللّه لا غيره . كل هذا ناتج عن سكرة الحب الكاذب وضلال الفناء ، وباطل الإمحاق وانهدام الغيرة كما يدعون ويفترون .

1 - **الطريقة** : وقد أشرت إليها في أرجوزتك إذ قلت :

هذا الطريق طريق الإبدال سالكه من خيرة الرجال

هذه الطريقة أحد مبادئ المتصوفة وحقيقتها : اتصال المريد بالشيخ حيًّا وميتًا بواسطة الورد الذي أخذه بعهد من شيخ الطريقة ، على المريد أن يلتزم بالورد وهو عبارة عن ذكر من الأذكار ، وعلى الشيخ أن يلتزم للمريد بأن يخلصه من كل شدة ويخرجه من كل محنة متى ناداه مستغيثًا به ، كما يشفع له يوم القيامة بدخول الجنة بعد النجاة من النار .

ومن لوازم الطريقة : قطع المريد عن كل ما سوى الشيخ غير شيخه حيًّا كان أو ميتًا ففد جاء في كتاب الرماح للتجاني ما نصه : « الثاني من شروط الطريقة عدم زيارة واحد من الأولياء الأحياء أو الأموات . فقد ترى الرجل مرتبطًا بعبد القادر الجيلاني وبينهما من الزمان ألف سنة ، ومن المكان عشرة آلاف ميل » .

والآن يا شيخ عبد الرزاق هل عرفت ما تدعو إليه وتنتصر له من الباطل والفساد ؟

لا شك أن جهلك بالتصوف وأهله هو الذي حملك على أن تتورط في السب والشتم والتنديد بشيخي الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية اللذين سأسمعك ما قال فيهما أهل العلم والكمال من رجالات الإسلام الصحيح ، الأمر الذي يسهل عليك أمر توبتك كما طلبتها منك قبل موتك وذلك بكتابة رسالة تعترف فيها بخطإك وما وصفتهما به من النقص والعيب جهلًا منك وظلمًا لهما ولنفسك أيضًا .

وقبل أن أريك ما قال في الشيخين عظماء الأمة من رجالات الإيمان والعلم والتقوى . أريك صورًا لحال التصوف الذي كرهه الشيخان وحذرا منه ونددا بأهله تحذيرًا للأمة وإبراء للذمة .

من ذلك قول أبي طالب المكي الصوفي صاحب كتاب القلوب :

1) ليس على المخلوق أضر من الخالق .

2) قول أبي الحسن النوري : « أنا أعشق اللّه واللّه يعشقني » .

3) قول ابن عربي : « علماء الرسوم الشريعة ، يأخذون خلفًا عن سلف والأولياء يأخذون عن اللّه مما ألقاه في صدورهم » .

4) قول الحلاج : « أنا الحق وصاحبي وأستاذي إبليس وفرعون » .

5) قول التلمساني ، وقد قيل له : هذا – إشارة إلى جثة كلب أجرب ميت – أيضا هو ذات الله ؟ وهل ثم شيء خارج عنها ؟

6) قول التلمساني أيضًا : « القرآن شرك كله إنما التوحيد في كلامنا » .

7) قول التجاني : « خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله » .

8) وقوله أيضًا : « قد أخبرني سيد الوجود ﷺ أني أنا القطب منه إلى مشافهة يقظة لامه إلى مشافهة يقظة لا منامًا » .

9) قول الشعراني : « لا يبلغ الرجل منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة ، وأولاده كأنهم أيتام ، ويأوي إلى منازل الكلاب » .

10) قول التجاني وهو يشير بأصبعه السبابة والوسطى : « روحي وروحه ﷺ هكذا تمد الرسل والأنبياء . وروحي تمد الأقطاب والأولياء من الأزل إلى الأبد » .

أراني يا شيخ عبد الرزاق لست في حاجة إلى التعقيب على كل عظيمة من هذه العظائم لأبين قبحها وفسادها وسوء أثرها على المسلمين ؛ لما أعلم من قدرتك على الفهم والاستنباط ؛ لذا اكتفيت بإيراد هذه العظائم العشرة وأنا أعلم أن أمثالها مئات قد طفحت بها كتب القوم من المتصوفة والمتزندقة كفى الله تعالى المؤمن شرهم ومكرهم وسوء كيدهم للإسلام والمسلمين .

كان ذلك حال الصوفية يا شيخ عبد الرزاق فهل بعد هذا الذي عرفت عنهم تصح منك النسبة إليهم ، والدعوة إلى طرقهم والدفاع عن خبثهم وضلالهم الأمر الذي جعلك تنهال سبًا وشتمًا ، ولعنًا وطعنًا لشيخي الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية غفر الله لهما ورحمهما ... آمين .

ومن باب حسن الظن بك يا شيخ أقول لك : إنك تجهل حال كل من المتصوفة وشيخي الإسلام ؛ لذا قدست في أرجوزتك الصوفية ، ولوثت الشيخين بسبك وطعنك في تعليقاتك على مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله وتاب عليك .

لقد وقفت بك على حال التصوف والمتصوفة فيما عرضت عليك من صور يبرأ كل مسلم ومسلمة منها ومن الانتساب إلى أهلها ، فضلًا عن الرضا بها والدعوة إليها كما هي حالك يا شيخ عبد الرزاق تاب الله عليك وغفر لك .

وأقف بك الآن على حال الشيخين ؛ لتعرف قيمتهما العلمية وكمالهما الروحي ، وذلك بإيراد شهادات أهل العلم والصلاح لهما لعل هذا الأمر يجعلك تندم على ما فرط منك وتتوب إلى اللّه تعالى وتستغفره وهذا ما نرجوه لك وكتبنا إليك من أجله .

1 - قول **الحافظ ابن رجب** : كان - ابن القيم - عارفًا بالتفسير لا يجارى فيه وبأصول الدين ؛ إليه فيهما المنتهى .

2 - وبالحديث ومعانيه وفقهه ، ودقائق الاستنباط منه لا يلحق في ذلك ، وبالفقه وأصوله ، وبالعربية وله فيها اليد الطولى ، وبعلم الكلام ، وبكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم ، وكان رحمه اللّه ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى وتأله ولهج ، وشغوف بالمحبة والإنابة والافتقار إلى اللّه تعالى ، والانكسار له والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته ، لم أشاهد مثله في ذلك ، ولا رأيت أوسع منه علمًا ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان .

3 - قول الحافظ ابن كثير : كان - ابن القيم - حسن القراءة والتخلق ، كثير التودد ، لا يحسد أحدًا ولا يؤذيه ولا يحقد على أحد ، ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه .

4 - قول **الزرعي** : ما تحت أديم السماء أوسع علمًا منه .

5 - قول **خليل بن شهاب الدين البغدادي** : وكان - ابن القيم - بعلم السلوك وأهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم - له في كل من هذه الفنون اليد الطولى .

6 - قول **السخاوي** : العلامة - ابن القيم - الحجة المتقدم في ساحة العلم ومعرض الخلاف .

7 - قول **الشوكاني** : برع - ابن القيم - في جميع العلم ، وفاق الأقران وتبحر في معرفة المذاهب .

وأما شيخه وشيخ كافة المسلمين في عصره إلى اليوم أحمد بن عبد الحليم بن تيمية فهل تصدقني إذا قلت : واللّه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أعلم وأصلح منه في أيامه وإلى أيامنا هذه ، وحسبها يكون شيخ ابن القيم وأستاذه ومربيه . وأن يقول السخاوي فيه : هو - أي ابن القيم - رئيس أصحاب ابن تيمية بل وحسنة من حسناته . وأن يقول فيه : عماد الدين .

السيوطي : لم ير تحت أديم السماء مثل ابن تيمية علمًا وعملًا صالحًا وخلقًا واتباعًا وكرمًا وحلمًا وقيامًا بحق اللّه تعالى عند انتهاك حرمته . أصدق الناس عقدًا وأصحبهم علمًا وأسخاهم كفًّا وأكملهم اتباعًا للنبي ﷺ .

ولكي تتأكد من صحة ما قال هؤلاء الأعلام في شيخ الإسلام ابن تيمية فاقرأ فتاواه البالغة نيفًا وثلاثين مجلدًا فإنك - إن أراد اللّه تعالى بك خيرًا - تصبح تحبه وتترحم عليه وتدعو إلى قراءة فتاواه للانتفاع بها .

الخاتمة

ومرة أخرى فبعد حمد للّه تعالى والصلاة على رسوله ﷺ .

أقول يا شيخ عبد الرزاق : إن غضب الشيخين وغضب كل مصلح من أهل السنة والجماعة على غلاة الصوفية ، ما كان إلا للّه تعالى ؛ لأن هذه البدعة ، وأقول (بدعة) لأنها أحدثت في الدين ؛ فلم تكن من سنة رسول اللّه ﷺ ولا سنة الخلفاء الراشدين فهي بدعة ؛ إذ قال ﷺ : « عَلَيْكُمْ بسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ فَتَمَسَّكُوا بهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّوَاجِذِ » [أحمد] وقال ﷺ : « وَإيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأمُور ؛ فَإنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بدْعَةٍ ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ » [أحمد] .

ولولا أن هذه البدعة قد استغلها خصوم الإسلام وأعداء أمته ، فأفسدوا عقيدة التوحيد ، وصرفوا عن الكتاب والسنة ، وقسموا الأمة إلى طوائف وطرائق مختلفة فذهبت لذلك قوتها وزال سلطانها ، ويكفي دليلًا على ذلك أن استعمرت أمة الإسلام من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب فحكمتها أمم الغرب من النصارى ، والبلاشفة الحمر . والعياذ باللّه تعالى .

أقول لولا هذا المحذور ما كانت تشتد غضبة المصلحين ؛ إذ قد يوجد بعض المسلمين متصوفين ، وعقائدهم سليمة وسلوكهم حسن وعملهم صالح ولكنهم أقلية ، ولما كانت هذه البدعة قد أتى الإسلام من قبلها وجب صرف الناس عنها وإبعادهم عن ساحتها وقالوا في ذلك هذه الكلمة الفاصلة فتأملها يا شيخ عبد الرزاق .

وهي : « إن كان التصوف [1] من الإسلام ، فحسبنا الإسلام ، وإن كان من غير الإسلام ، فلا خير فيه ، ولا يجوز العمل به ؛ لقول اللّه تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ » [آل عمران : 85] .

وأخيرًا سلام عليك يا شيخ عبد الرزاق ، ما راجعت الحق ورجعت إليه ، ونفعني اللّه وإياك بما كتبت إليك .

وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين

---

(1) أنصح لك يا شيخ عبد الرزاق أن تطالع بعناية رسالتي (إلى التصوف يا عباد اللّه) .

الرسالة الثامنة عشرة



الإسلام للغرب في سطور



الإسلام للغرب في سطور

الإسلام والمسيحية وعوامل صرف أوربا والغرب عن الإسلام :

إن أكثر الناس يجهلون حقيقة كبرى من حقائق هذا المجتمع البشري وهي :

1) إن المسيحية أقرب دين إلى الإسلام .

2) وإن النصارى أقرب مودة إلى المسلمين من غيرهم من سائر أهل الأديان من اليهود فمن دونهم من المجوس والمشركين .

ويشهد لهذه الحقيقة التي يجهلها أكثر الناس – الوحي الإلهي ، وكفى به شهيدًا ؛ فرسول الله محمد ﷺ قال : « أنَا أوْلَى النَّاسِ بعيسى » وعيسى (عليه السلام) بشر برسالة أخية محمد ﷺ ؛ ففي الإنجيل جاء قوله : (إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا **البار قليط** أخر ليمكث معكم إلى الأبد) فالبار قليط ترجمتها « محمد » ، وفي القرآن الكريم جاء قوله (عليه السلام) لبني إسرائيل : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾ [الصف : 6] والرب تبارك وتعالى يخبر عن مودة النصارى للمسلمين في كتابه الكريم فيقول : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ [1] ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [المائدة : 82] .

فالمسيحية قبل تحريفها وتغيير أصولها ومبادئها حقيقة كانت هي الإسلام وليست المسيحية ، كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 52] .

والإسلام دين اللّه الذي بعث اللّه تعالى به رسله نوحًا فمن بعده إلى خاتمهم محمد ﷺ – كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران : 19] – دعوة ربانية إلى عبادة اللّه بما شرع لهم من الوظائف التعبدية والقوانين الشرعية من أجل إكمالهم وإسعادهم في كلا الحياتين الأولى والآخرة ، إن العمل بما شرع اللّه تعالى يصلح الناس ويهديهم إلى سبيل كمالهم وسعادتهم في حياتهم الدنيا ويزكي نفوسهم

(1) المسلمين .

ويطهرها فيؤهلهم للخلود في الملكوت الأعلى بعد موتهم ، وانقضاء حياتهم هذه التي يحيونها على هذه الأرض .

غير أن أكثر الشعب اليهودي وقف من رسالة عبد اللّه ورسوله عيسى عليه السلام موقف المجاحد المعاند فحارب تلك الدعوة الربانية فكفر بصاحبها وأنكر رسالته وكذب بنبوته ورماه بدعوى السحر ، وقذف والدته بالفاحشة وقال عليها بهتانًا وإثمًا عظيمًا ، وأخيرًا مكروا بعيسى عليه السلام وحاولوا قتله وصلبه ، وطاردوا حوارييه وأتباعه وطردوهم إلى رؤوس الجبال وعزلوهم عن الناس .

وأدهى من ذلك وأنكى أنهم لما رأوا دعوة الله تنتقل إلى أوربا ويقبل عليها أهلها وأخذت تزدهر وتنتشر ويسعد بها أولئك البشر من أمة أوربا ، أغضبهم ذلك وأقلق مضاجعهم وخافوا من النقمة منهم « وقد حلت بهم بالفعل فيما بعد على أيدي أوربا فتنصر بعض منهم خداعًا وكذبًا وأصبح رأسًا في الكنيسة ، فتمكن من أن يعبث بالدين المسيحي فحول عقيدة التوحيد التي دعا إليها عيسى عليه السلام ومن أجلها عودي وحورب حولها إلى تثليث لا يعقل ولا يقبل ، وحرف الكتاب المقدس الإنجيل الذي جاء به عيسى عليه السلام إلى عدة أناجيل » .

وهذا مكر هذا اليهودي الخبيث بأمة أوربا لتضل وتشقى وتعيش أجيالًا على غير هداية اللّه تعالى فتذهب أجيالها المتلاحقة إلى مصير المشركين والكافرين ، وهو مصير معروف والعياذ باللّه تعالى ، حتى إذا جاء النبي الخاتم برسالة الإسلام وجد الأمة المسيحية بعيدة كل البعد عن أصول الدين وفروعه ، فما لديها من معتقدات وشرائع يتنافى تمام المنافاة مع ما جاء به من الحق والهدي الإلهي ؛ فحال خداع اليهود الذي ابتليت به الأمة المسيحية دون قبول الحق والتسليم به ، فأنكرت الإسلام وحاربته جهلًا وعنادًا ومكابرة ، وهو دين اللّه الحق الذي جاء به إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام لا يختلف في أصوله ومبادئه وأهدافه عما جاء به أولئك الرسل أدنى اختلاف وأقله وهذا من مكر اليهود بهم لو كانوا يشعرون ، وليس هذا مكر اليهود بالنصارى فحسب بل هنالك ما هو أدهى وأمر ، إنه تحويل أوربا بالجملة من أمة ذات دين يربطها بالسماء ويشدها إلى مكارم الأخلاق من العفة والصدق والوفاء والأدب والحياء والرحمة والإخاء؛ تحويلها إلى أمة بلشفية لائكية لا دين لها ولا خلق .

فالمذهب الشيوعي المادي المدمر لكل القيم الإنسانية والساخر من كل صلة باللّه عز

وجل من وضع اليهود وتشريعهم الفاسد ؛ أنهم لما استبطأوا تحقيق حلمهم في إعادة مجد بني إسرائيل المتمثل في إعادة مملكتهم الممتدة من النيل إلى الفرات فحسب ؛ بل من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب كما كانت على عهد نبي اللّه سليمان عليه السلام .

فكروا طويلًا فاهتدوا إلى أن حلمهم العريض الطويل لا يتحقق ما دام هناك أهل دين يعادون اليهود ويعرفون مكرهم وخبثهم لا سيما أهل الديانتين السماويتين : الإسلام والمسيحية ؛ إذًا فللقضاء على هاتين الديانتين أوجدوا المذهب الشيوعي ووضعوا دعائمه على لا إله ، والحياة مادة ، والدين أفيون الشعوب ، والأخلاق ينبغي أن تنقل إلى المتحف ، والإنسان هو خالق الإله وليس الإله هو خالق الإنسان ... إلى غير ذلك من النظريات ؛ ووجدوا أوربا متهيئة لقبول مثل هذه النظريات ؛ لأن الديانة المسيحية الصحيحة التي كانت تقوم على التوحيد وطاعة اللّه في كل ما يأمر به وينهى عنه قد حرفها اليهود وشوهوها وخرجوا بها عن كونها دينًا شرعه اللّه تعالى على لسان رسوله عيسى عليه السلام يكمل الإنسان ويطهره ويسعده في الحياتين إلى مجموعة أفكار وطقوس تهبط بالفكر الإنساني بالحيرة والجمود ؛ فتورطت أوربا المسيحية فيه ، وهلكت به ؛ فنصف أوربا الشرقي شيوعي خالص ونصفها الغربي مخضرم بين الشيوعية والنصرانية مع كل أمريكا التي فقد آدابها وأخلاقها وحياؤها ووفاؤها وانتهت أوربا الصليبية وأصبحت أوربا المتهودة لا معتقدًا ولا دينًا ؛ ولكن عمالة مسخرة ؛ حتى لكأن اليهود هم الذين يحكمون تلك الأمة ويسيرون دفة البلاد فيها .

ولولا المذهب الإلحادي البلشفي الذي ضربت به الماسونية اليهودية أوربا ما كان اليهود ليصلوا إلى هذا الحد من حكم أوربا وتسخيرها والعبث بها والضحك عليها أبدًا ؛ غير أنه لم تكن أوربا المسيحية وحدها الضحية ، بل هناك العالم الإسلامي والأمة الإسلامية ، وقد فعل بها اليهود العجب ؛ ففتنة الخليفة عثمان ، والحرب التي دارت بين علي ومعاوية (رضي اللّه عنهم) ، ووجود المذهب الشيعي المدمر وسائر المذاهب الفاسدة الباطلة في الإسلام من مذاهب غلاة الباطنية كالإسماعيلية والبهائية والنصيرية ، يضاف إلى ذلك المذهب الشيوعي والاشتراكي والإباحي وهو السائد اليوم بل والمتحكم في الأمة الإسلامية ؛ كل هذا من عمل اليهود للقضاء على الإسلام كما تم القضاء على المسيحية تعجيلًا بتحقيق حلم اليهود في إعادة مملكتهم وحكمهم للبشرية كلها ؛ لأنها كافرة في نظرهم نجسة يجب أن تسخر لخدمة الشعب اليهودي في الدنيا وتلقى في نار جهنم يوم القيامة .

والفرق الوحيد بين المسلمين والمسيحيين ، أن المسلمين تكفل بحفظ دينهم لتقوم به الحجة على البشرية كلها ، فمن المسلمين عدد قليل ما زال يعمل بدين اللّه الصحيح وهو به طاهر سعيد وسوف يسعد به بعد موته في الملكوت الأعلى في جوار ربه تعالى ، وأما المسيحيون فإن دينهم تسلط عليه اليهود كما قدمنا في هذا الحديث وأفسدوه ولم يبق يزكي النفوس ، ولا يطهر الأرواح ، فمن يعمل به ومن يتركه سواء فلا طهر ولا دخول في الملكوت الأعلى .

هذه حقيقة يجب أن تعلم ، كما يجب أن لا تُغضب أحدًا ؛ لأنها تقول الحق ، والحق أحق أن يتبع ولو كان مرًّا ، تلك حال المسيحية والإسلام .

أما عوامل صرف أوربا والغرب عن الإسلام :

الذي هو دينهم الحق الذي جاء به إليهم وإلى كل الناس الرسول الحق محمد ﷺ ؛ فإنها ليست كما يقول البعض منهم أنها قساوة التشريع الإسلامي وشدة أحكامه ، ولا أنها إهانة المرأة وعدم تكريمها ، ولا تحريم الربا ومنعه ، ولا أنها عدم العدل في قسمة المواريث ، ولا أنها إباحة تعدد الزوجات والطلاق ... وإنما هي شيء آخر : أن هذه المطاعن الخمسة قد توجه إلى الإسلام وتقبل من صاحبها لو كان الإسلام من وضع البشر ، فإن الإنسان إذا شرّع قد يصيب ويخطئ ، ويعلم ويجهل ، ويسيء ويحسن ، أما اللّه تعالى وهو واضع الدين الإسلامي وشارع قوانينه وأحكامه فإن الخطأ مستحيل في حقه تعالى ؛ فلا يتطرق إلى شرعه الخطأ ولا الجهل ولا الإغفال أو النسيان بحال ، فكيف يصح إذًا أن توجه إلى دينه هذه المطاعن ويقال لولاها لدخلت أوربا والغرب في الإسلام؟ هذا ولو درس الطاعن في بعض شرائع الإسلام ما طعن فيه منها لوقف على أسرار تشريع اللّه تعالى وحكمه في ذلك مما يجعله يحمد اللّه ويثني عليه ويذعن لشرعه ويسلم به ، ولكن الإنسان عدو ما جهل فيكذّب بما لم يحط به علمًا ، وقبل أن نورد ذكر الصوارف الحقيقية التي صرفت المسيحيين عن الإسلام أشير إلى بعض مظاهر العدل والرحمة المودعين في كل تشريع للّه تعالى وبخاصة في الخمس المسائل التي قيل إنها صرفت أوربا والغرب عن الإسلام فأقول :

أنه لا وجود للقسوة والشدة في شرائع الإسلام كما يقول الجاهلون بها :

- هل في تطهير الإنسان بدنه وثوبه والوقوف بين يدي ربه لمناجاته والأنس بذكره

وطلب حاجاته منه خمس مرات في اليوم والليلة وهي الصلاة قسوة وشدة ؟!

● هل في مساهمة المرء بشيء من ماله في المشاريع العامة ومواساة الفقراء والمساكين وهي الزكاة قسوة وشدة ؟ وهل في امتناع المرء عن الطعام والشراب نهارًا لمدة شهر واحد رياضةً لروحه ومداواةً لبعض علل جسمه وتعرفًا إلى ألم الجوع الذي يعاني منه فاقد الطعام والشراب لفتوره وحاجته وهو الصيام قسوةً وشدةٌ ؟!

● وهل في رحلة المرء إلى زيارة بيت ربه مرة في عمره ليسعد ويشرف بالوقوف دون أعتاب سيده وهو اللّه قساوة وشدة ؟!

● وهل في قطع يد خائنة مجرمة طالما روعت الناس وخوفتهم وسلبتهم أموالهم وهو حد السرقة قسوة وشدة ؟!

● وهل في قتل قاتل قصاصًا وعدلًا ووضعًا لحد ينهي جريمة سفك الدماء وهو حد القتل قسوة وشدة ؟!

● وهل في جلد سكران يهذر في سكره فيقول الباطل والشر ويفعل السوء ثمانين جلدة تأديبًا له وتطهيرًا وهو حد شرب الخمر قسوة وشدة ؟!

● وهل في جلد أو قتل امرئ يعبث بأعراض الناس وينتهك حرمات نسائهم ويعتدي على شرف بناتهم وزوجاتهم وهو حد الزنا قسوة وشدة ؟!

أخيرًا أقول في هذه المسألة بالذات مسألة الحدود : أن اللّه تعالى الذي وضع الحدود الزاجرة لعباده هو أرحم بهم من أنفسهم وأعرف بمصالحهم منهم .

إن يدًا واحدة تقطع في قرية تحفظ أيدي أهلها قرونًا طويلة ، وإن نفسًا واحدة تقتل في بلد تحفظ بها أنفس كثيرة قرونًا طويلة ، ألا فلنسلم للّه في شرعه ؛ فإنه حكيم عليم وعادل رحيم ...

تعدد الزوجات :

إن العدل والراحة في إباحة اللّه لعباده أن يتزوج الرجل منهم أكثر من امرأة لظاهران هما :

1) أن امرأة الرجل قد تمرض مرضًا مزمنًا فلا تحصنه فهل من الخير أن يطلقها فتتعس وتشقى أم من الخير أن يبقي عليها في بيتها وتحت رعايته ويتزوج بامرأة أخرى تحصنه وتخدمه ويخدمها ؟؟ لا أحسب أن عاقلًا يقول الطلاق خير .

2) إن الرجل قد يتزوج امرأة عاقرًا لا تلد ثم يرغب في الولد ، هل من الخير والعدل والرحمة أن يطلقها فتتعس وتشقى بطلاقها أم من الخير أن يبقي عليها في بيتها معه ويتزوج أخرى فتنجب لهم الأولاد الذين هم زينة الحياة الدنيا ؟؟ لا أحسب أن عاقلًا يفضل الأولى أبدًا .

3) وأخيرًا يضاف إلى هذا أن الإسلام لم يفرض على المسلم أن يتزوج بأكثر من واحدة أبدًا ، وإنما أذن له للحاجة ويشترط العدل بين نسائه وهذا مظهر الرحمة والعدل في شرع اللّه والحمد للّه أن اللّه وسع على عباده المؤمنين ولم يضيق عليهم ...

في عدم العدل في إرث المرأة ظاهرتان هما :

الأولى : إن الإسلام قبل كل شيء هو شرع اللّه لا دخل لأي إنسان في وضع أية مادة في قوانينه وشرائعه ، واللّه عليم حكيم فلا يتطرق إلى شرعه الحيف والظلم بحال .

الثانية : أن اللّه يملك الإنسان وما يملك فإذا أعطى أحدًا من عباده ومنع آخر فهل يعد ذلك ظلمًا منه ؟ اللهم لا ، لا .

1) إذًا فلِمَ يقال أن الإسلام ظلم المرأة ولم يسو بينها وبين الرجل في الإرث ؟ إنه لا يقول هذا إلا كافر باللّه جاهل برحمته وحكمته وعدله ... ولننظر في الرحمة والعدل في هذه المسألة بالخصوص ، إن اللّه تعالى جعل المرأة ضعيفة في بنيتها وعقلها لحكمة عالية أرادها فعوضها عن ذلك كفالة الرجل لها فأوجب على الوالد أن ينفق على بنته ، والأخ أن ينفق على أخته ، والزوج أن ينفق على زوجته ؛ فالمرأة دائمًا مكفولة ، فما هي إذًا بحاجة إلى المال ؛ إذ المال يطلب للنفقة ، وهي نفقتها مكفولة لها وهي بنت وهي أخت وهي زوجة ، ثم هل حقًّا أن الإسلام حرمها من تركة ميتها ؟ لا واللّه فقد جعلها ترث النصف وترث الثلث وترث الربع وترث السدس وترث الثمن بحسب حالها من الميت الموروث وقربها منه في قسمة عادلة رحيمة ، لو اجتمعت عقول البشر كلهم واللّه ما وصلت إليها ولا اهتدت إلى مثلها . أبعد هذا يقول الجاهلون : « الإسلام جار على المرأة ولم ينصفها » ؟!!

عدم تكريم المرأة :

هذه تهمة باطلة وشبهة باطلة لا وجود لها ؛ إذ الإسلام رفع من شأن المرأة وأعطاها من التكريم والاحترام فوق ما يعطيها قانون بشري على الأرض وهذا بيان ذلك .

1) سوى بينها وبين الرجل في التصرفات المالية كاملة .

2) سوى بينها وبين الرجل في الإيمان والعبادات وسائر الطاعات لتزكو نفسها وتتأهل لسعادة الآخرة .

3) جعل لها وهي زوجة حقوقًا على زوجها مثل الذي له من حقوق عليها ؛ قال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة : 228] .

4) ساوى بينها وبين الرجل في حق الحياة فيقتل الرجل بها فيما لو اعتدى على حياتها وقتلها كما تقتل هي به كذلك .

أما عدم المساواة بينها وبين الرجل في بعض المسائل فلأجل ما تقتضيه العدالة الإلهية في ذلك :

1) في بعض الحالات في الإرث ؛ وذلك لعدم حاجتها للمال لكونها مكفولة الرزق دائمًا .

2) في كون الزوج يملك طلاقها ولا تملك طلاقه ؛ لأنه لو ملكت الطلاق لأصبحت تتزوج وتطلق في كل أسبوع أو شهر وأفسد المجتمع لهذا العبث ؛ لأنها لا تدفع نفقة الزواج بل تدفع لها ؛ فلذا اقتضت عدالة اللّه أنْ يكونَ الطلاق بين الزوج الذي دفع تكاليف الزواج مع أنها لو ظلمت أو حرمت حقها لطالبت بالطلاق وطلقها الحاكم بإذن اللّه تعالى .

عدم المساواة في الدية ؛ إذ ديتها على نصف دية الرجل وهذا عائد إلى قلة إنتاجها المال كما تقدم ، وإلى أن أثرها في العمل والإنتاج والدفاع والجهاد أقل من الرجل ؛ فمن العدل إذًا أن يراعي هذا وكذلك شرع اللّه عز وجل .

يضاف إلى ما تقدم أن الإسلام أعفى المرأة من فريضة الجهاد ومن حضور الجمعة والجماعة لما في ذلك من المشقة إلا أن ترغب هي بنفسها فلها ذلك ولا حظر عليها .

كما حظر عليها السفر بدون محرم ؛ حفاظًا على طهرها وصيانة لشرفها ، كما منعها من الاختلاط بالرجال ومزاولة الأعمال التي تلجؤها للاختلاط للعلة نفسها ، وهكذا في كل عمل يتطلب منها الاختلاط بالأجانب من الرجال كالولاية والقضاء وما إلى ذلك . فأي تكريم واحترام بعد هذا الذي أعطاها ربها تبارك وتعالى ؟ اللهم إلا أن يكون المراد من التكريم والاحترام الإذن لها بالعري والعهر ومخالطة من شاءت والاتصال بمن أحبت ، فهذا في حكم الشرع والعقل يسمى مسخًا للمرأة وخروجًا بها عن طبيعتها وشر البلاء ما كان مسخًا للفطرة وتغييرًا للخلقة .

تحريم الربا :

إن الإسلام دين اللّه الحق حرم كل أنواع الظلم من السرقة والغصب والغش والخداع ؛ فلا يحل مال امرئ إلا بطيب نفسه . وحرم الربا وإن كان يتم في الظاهر على أساس طيب نفس كل من المعطي والآخذ ؛ لأنه يقطع أعظم سبيل من سبل الخير وهي القرض الحسن الذي يورث المحبة ويقوي روابط المجتمع ويكسب الأجر الأخروي وهو رأس مال المسلم في هذه الحياة .

وإن **قيل** : إن في منع الربا تعويق للحياة - حياة الربح ونماء الأموال - وتعطيل للمشاريع في القطاعين العام والخاص .

قلنا : هذا القول باطل : إذ مبدأ التعاون بين المسلمين قائم ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة : 2] وهو أن أهل كل قرية أو حي من أحياء المدن بحكم هذا المبدأ يتخذون صندوقًا في قريتهم أو حيهم يضع فيه كل مواطن ما يزيد على نفقته اليومية ، بحيث لا يبقي الفرد مالا في بيته أو جيبه إلا ما لابد منه لحاجته اليومية . وهذا المال تكون له لجان لإنمائه والانتفاع به ؛ فينمى في مشاريع التجارة والزراعة والصناعة منه بلا فائدة ، فيدر على المواطن أرباحًا طائلة ويؤمن له ماله ومستقبله ، ويكسبه أخوة ومحبة مواطنيه مع أجر الآخرة وهو خير ؛ فالإسلام إذ حرم الربا الذي يستغل فيه فرد أو جماعة الأمة بأكملها ويجعلها تحت رحمته يمتص دماءها وأموالها ؛ فقد أحل مبدأ التعاون المورث للحب والإخاء والمساعد على إنماء المال والحفاظ عليه . وهذا هو تشريع اللّه لعباده ليس تشريع حفنة من المرابين مصاصي الدماء وعباد المال لا أكثر اللّه من وجودهم بين الناس ... إلخ ... آمين .

ومن هنا **قلنا** أن ما صرف أوربا عن الإسلام ليست هذه الشبه التي ذكرنا من تحريم الربا ، وإباحة تعدد الزوجات ، وعدم تكريم المرأة واحترامها ... الخ .

وإنما صرفها عن الإسلام شيء آخر وهو : أن ملوك أوربا في القرون الوسطى قد تحالفوا مع الكنيسة واعتمد كل منهما على صاحبه في إبقاء شعوب أوربا مسخرة لهما يتحكمون فيها ويسخرونها لمصالحهم الخاصة .

ولما ظهر الإسلام دين حرية الفرد من استعباد الإنسان له واستغلاله ودين الفكر والنظر والعبادة الواعية المبصرة ودين العلم المبارك والنور والمعرفة خاف التحالف الملكي الكنيسة في أوربا على حكمه واستغلاله تلك الشعوب الجاهلة المسكينة . بأن يفقدها في

يوم من الأيام من جراء تقدم الإسلام وانتشار عدله ورحمته في الأرض ؛ فوضع التحالف الأوربي خطة جهنمية لمنع الإسلام وصده عن أوربا فجهز الجيوش وغزا وحارب الإسلام وأوقف تياره النوراني دون حدود أوربا ، والأدهى والأمر ما ضربه من حصار فكري مع التكبر دون تسرب نور الإسلام إلى قلب الأوربي الجاهل المستعبد للتحالف الملكي الكنسي ؛ إذ وضعت الروايات والأحاجي والقصص ، وألفت الكتب والمسرحيات في سب وشتم نبي الإسلام وأصحابه المجاهدين في سبيل سعادة البشرية وتحريرها من رق العبودية للإنسان والشيطان ، وفي تقبيح الدين الإسلامي ووصفه بأنه دين الهمج والبربر وسفك الدماء والظلم والسلب والنهب ، وفي تشويه حقائقه العلمية والدينية والشرعية ، ومن ذلك ما بقي يلوكه عوام الأوربيين والمغرضون منهم والمقلدون من الطعن في التشريع الإسلامي كأن الإسلام وشرائعه من وضع الإنسان فيصيب في بعضها ويخطئ في بعض . إن الإسلام وشرائعه من وضع رب الإنسان وخالقه ومربيه والعارف بمصالحه وما يضره وما ينفعه فلذا يستحيل أن يكون فيه ظلم أو خطأ كما يستحيل أن يسعد الإنسان على غير التدين والعمل به . كما قال تعالى : ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : 84-85] .

والخلاصة أن صرف أوربا عن الإسلام هو مكر التحالف الملكي الكنسي بالشعب الأوربي وخداعه له ليبقى دهرًا طويلًا مستغلًا مستذلًّا وقد كان ...

والآن وقد تحرر من ظلم الملوك والكنيسة فما يمنعه من النظر في الإسلام والدخول فيه ؟ لا شي غير ما ضربه اليهود من المذهب الشيوعي الإلحادي الذي جعله يسخر من كل دين أو قيمة إنسانية ، ويعيش كالآلات الصماء لا رائي ولا تدبير كالبهائم والبهائم أسعد منه ؛ لأن مصير البهائم إلى الفناء ومصيره إلى الخلود في عالم الشقاء مع كل الكافرين والشياطين .

كتبه الفقير إلى عفو ربه

الشيخ / أبو بكر جابر الجزائري

المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

رمضان 1410/9/27هـ

الرسالة التاسعة عشرة



أثر العقيدة في تطبيق الشريعة



مقدمة .

الفصل الأول : تعريف العقيدة وتحديد أبعادها .

الفصل الثاني : تعريف الشريعة وبيان آفاقها .

الفصل الثالث : أثر العقيدة في تطبيق الشريعة سلبًا وإيجابًا .

خاتمة .



أثر العقيدة في تطبيق الشريعة

بحث
يقدمه للندوة العلمية الدولية التي تقام
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض
المدينة النبوية في 1409/11/22 هـ

مقدمة :

حمدًا للّه الذي أرانا الحق وألزمنا اعتقاده ، وصلاته وسلامه على من أرسله بدينه الحق وبه هدى عباده ، وآله الأصفياء الأطهار ، وصحابته البررة الأخيار .

وبعد ... فاستجابة لرغبة المحب الصادق ، والداعية الإسلامي الصالح فضيلة الدكتور / عبد اللّه بن عبد المحسن التركي المدير العام لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المشاركة في الندوة العلمية الدولية عن تطبيق الشريعة الإسلامية التي عزمت إدارة الجامعة على إقامتها في تاريخها المحدد لها وهو شهر ربيع الثاني من عام 1410 هـ بمدينة الرياض حيث مقر الجامعة : جامعة الإمام محمد بن سعود غفر اللّه له ورحمه آمين .

وقد أشير عليّ بأن يكون موضوع ما أشارك به في هذه الندوة العلمية ذات الهدف السامي والمغزى الشريف : « أثر العقيدة في تطبيق الشريعة » وصادف هوى في النفس وحاجة عز قضاؤها فيها ، فأجبت على انشغال بالي ، وكثرة أشغالي ، وسوء حالي ، ولم يكن ذلك مانعًا بإذن ربي من المشاركة ، في هذه الندوة المباركة .

وهذه فصول بحثي باختصار تطلبه الوقت ودعت إليه الحكمة القائلة : « خير الكلام ما قل ودل » .

أ) تعريف العقيدة وتحديد أبعادها .

ب) تعريف الشريعة وبيان آفاقها .

ج) أثر العقيدة في تطبيق الشريعة سلبًا وإيجابًا .

د) خاتمة البحث .

واللّه أسأل أن يجعل هذه الندوة مثمرة ما توخاه مقيموها والقائمون عليها ، وأن لا يحرمني والمشاركين أجرها إنه رحيم جواد كريم .



الفصل الأول

تعريف العقيدة وتحديد أبعادها

العقيدة :

في الكتاب والسنة هي الإيمان ؛ إذ لم يجر لها ذكر في الكتاب والسنة بغير لفظ الإيمان ؛ ففي القرآن : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ [النساء : 136] ، ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ ﴾ [البقرة : 285] وفيه : ﴿ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [الطلاق : 2] .. وغير هذا كثير ، ولم يرد لفظ للعقيدة بحروف (ع ، ق ، د) بالاسم ولا بالفعل ولا بمشتقاتها .

وكذا الحال في السنة فيما أعلم ، وفي الصحيح : « الإيمَان أنْ تُؤْمِنَ باللّه ، وَمَلائِكَتِهِ ، وَكُتُبه ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بالْقَدَر خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » [مسلم] .

وفيه أيضًا [1] : « الإيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ » .

وفيه أيضًا : « لا إيمَانَ لِمَنْ لا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلا يُؤْمِنُ عبد حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » [أحمد] وأما ما روي من قوله ﷺ : « أنَّ رَجُلًا كَانَ فِي عُقْدَتِهِ ضَعْفٌ [2] كَانَ يُبَايِعُ [3] » [النسائي] فليس هو من باب العقيدة بمعنى الإيمان ، ولكنه من باب ضعف النظر وفقد الإدارك .

وبناء على ما ذكر فالعقيدة أطلقت بعد عصر التنزيل والتشريع إطلاقًا اصطلاحيًا على جميع ما يجب الإيمان به من أركان الإيمان ، ومن كل ما أمر اللّه تعالى ورسوله بالإيمان به مراعى فيه معنى الربط القوي والشد المتين ؛ بحيث لا يداخله ضعف فيتحلل ويختل . ومنه سائر العقود ، كعقد النكاح ، والبيع والإيجار ، والولاية ؛ إذ كلها مراعىً فيها معنى الربط والشد والأستيثاق . ومن هنا أطلقوا لفظ العقيدة والمعتقد على كل ما يعقد عليه القلب ويلزمه من حق وباطل وصحيح وفاسد .

ويجمع لفظ العقيدة على عقائد ، ولفظ المعتقد على معتقدات ، والنسبة إلى العقيدة

---

(1) أي في الصحيح .

(2) أي في رأيه ونظره .

(3) أي يبيع ويشتري .

عقدي ، كما نسبوا إلى قبيلة بني عقيدة من قريش فقالوا : عقدي ، ومن هنا يقال الأمور العقدية - نسبة إلى العقيدة - شأنها كذا وكذا ..

وبناء على ما ذكر فالعقيدة الإسلامية وهي العقيدة الصحيحة الحقة وما عداها فعقائد باطلة فاسدة لا تقدم بل تؤخر ، ولا تنفع بل تضر ، فإنها - وهي الإيمان أي التصديق الجازم بوجود اللّه تعالى ربًّا وإلهًا ذا أسماء حسنى وصفات علا منزهًا عن التشبيه والشريك وعن كل ما هو عيب قليل أو كثير ، وبملائكته وكتبه ورسله ، ولقائه وقضائه وقدره - أي العقيدة الإسلامية الصحيحة بمثابة الطاقة الدافعة والقوة المسيرة الموجهة ، فمن رزقها فقد رزق الحياة بكل خصائصها وكمالاتها ، ومن حرمها فقد حرم الحياة وحرم كل مظاهرها وآثارها ، هو حي كميت وموجود كمعدوم سواء بسواء .

هذه العقيدة الإسلامية ، وأما أبعادها : **فإنها كلية لا تتجزأ** ؛ فمن رد بعضًا منها كان كمن ردها كلها وخرج من دائرة فلكها ؛ فهوى منطفئًا نورها من قلبه محترقًا عادم الحياة والوجود معًا ، ومن أبعادها أنها لا تقبل التأويل ، فمن حاول تأويل بعض حقائقها ليخرج به عما أراد اللّه تعالى منه فقد عرّض العقيدة بكاملها للخلل والتحلل مما يفقده نورها وقوتها ، فيسقط هاويًا على وجهه في أودية الضياع والخسران .

ومن أبعادها : أنها **تثمر الأعمال الصالحة** ويستدل على وجودها بها ، فمتى وجدت الأعمال الصالحة دل وجودها على وجودها ، ومتى انعدمت دل ذلك على انعدامها .

ومن أبعادها : **أنها تقوى وتضعف** ، بحسب ما تثمره من الصالحات ، فهي تثمر الأعمال الصالحة وتقوى عليها ؛ لأن الأعمال الصالحة تولد الحسنات التي هي نور باطني يشع على السمع والبصر بعد أن يغمر القلب ، وهذا النور المتولد من الصالحات يزيد في طاقات نور العقيدة ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ [النساء : 66] أي الإيمان في قلوبهم ، حتى لا يتحلل ويتلاشى ويذهب وتحل محله ظلمة الشك والكفر الموجبة للحرمان والخسران في الدارين والعياذ باللّه تعالى من ذلك .

هذه بعض أبعاد العقيدة الإسلامية ، ومثل أبعادها خصائصها التي سنُعرّض بها عند بيان أثرها في تطبيق الشريعة الذي هو القصد الأول من هذا البحث المطلوب .

الفصل الثاني

تعريف الشريعة وبيان آفاقها

الشريعة :

أصل مادتها مأخوذ من شرعة الماء وهو مورد الشاربة ، ويقال : شرع لهم بشرع : إذا سن لهم فهو شارع ، وشرّع مضعف بمعناه إلا أن فيه معنى التكثير ، فالشريعة والشِّرعة - بكسر الشين - بمعنى واحد وهو ما شرع اللّه تعالى لعباده في كتابه ، وما سنه لهم رسوله محمد ﷺ ، ولذا يطلق لفظ الشارع على اللّه عز وجل ، وعلى الرسول ﷺ إطلاقًا حقيقيًا ، وعلى من سن لغيره شرعة إطلاقًا إضافيًا .

والشرع والتشريع مصدران لفعل شرع مخففًا وشرّع مشددًا من حق اللّه تعالى ؛ إذ هو المربي لعباده العالم بما يكفلهم ويسدهم ؛ لذا أنكر على من شرعوا بدون إذنه وتهددهم فقال : ﴿ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۗ ﴾ [الشورى : 21] وقوله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ مؤذن بأن من شرع في غير دائرة الدين كوضع أنظمة وقوانين لحفظ الصحة ، أو إصلاح الفلاحة وتنميتها أو صناعة على اختلافها ، فلا بأس في ذلك ما دام لا يتعارض كلًّا أو بعضًا مع قوانين الشريعة العامة والخاصة .

هذا والشريعة الإسلامية التي هي محل تعريفنا لها في هذا البحث ، فإن موجز القول فيها : إنها نظام إلهي شامل لكل متطلبات الحياتين : الدنيا ، والآخرة مما يحقق الفوز فيهما بالنجاة من كل مكروه ومرهوب ، والظفر بكل مرغوب ومحبوب ، بوسائل علمية لا قدرة لغير اللّه تعالى على وضع مثلها .

والمراد من الوسائل : التشريعات المتعلقة بأعمال القلوب والجوارح من معتقدات وأقوال وأعمال ، وهي ما احتواه الكتاب الكريم ، وبينته السنة النبوية الصحيحة .

هذه هي الشريعة الإسلامية ، وأما آفاقها الواسعة العديدة فحسبنا أن نشير إلى طرف منها في هذا البحث المختصر الوجيز فنقول : إنها تتناول بأحكامها الفرد المسلم من ساعة رغبة الإنسان في الاختيار لإنجاب الولد ؛ لربط حياته بحياته لتمتد الحياة موصولة دهرًا طويلًا ، إلى ساعة يوسد فيها الثرى ، إلى ساعة الاستقرار في الجنة أو النار ، فما أبعد هذا الأفق ، وما أوسع مداه ، وقد تناولته بأحكامها بدءًا من وجوب اختيار الزوجة

الصالحة ، وامتدادًا مع آداب الفراش وأحكام العشرة وأحكام الولادة والإرضاع والتربية وواجب التعليم ، وطلب العلم النافع والمعلم الصالح الناصح ، وما بعد التعلم من مواجهة الحياة العملية التي لا تفارق الإنسان المسلم ساعة من ليل أو نهار . هذا أفق .

وآخر : **هو مطلب** الطهر الكامل للنفس والحياة ، حيث لا تلوث ولا خبث في ساحات الحياة الإسلامية كلها ، والحسي منها كالمعنوي لا مكان لهما في المجتمع الإسلامي الذي يساس بالشريعة الإسلامية فالنجاسات يطهر منها الثوب والبدن والمكان والقاذورات والأوساخ مبعدة لا وجود لها ولا محل سوى مطارح القمائم الخاصة والبعيدة عن الدور والبلد ، والجيف لا تؤكل والمسكرات لا تشرب ، والمخدرات مثلها ، وكالنجاسات الحسية النجاسات المعنوية ؛ فلا غش ، ولا خداع ، ولا رياء ، ولا نفاق ، ولا كبر ، ولا عجب ، ولا سب ، ولا شتم ، ولا خسة ، ولا دناءة تظهر في ساحة المجتمع الإسلامي . هذا أفق .

وثالث : **العدل والعدالة التامة والوسطية الكاملة** ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : 143] ، فالشريعة الإسلامية ما حوته من تشريع في كامل جوانب الحياة الإنسانية قائم على أساس من العدالة الإلهية التي لم يسبق لها مثيل ، ولم يسم إليها تشريع وها هي ذي آيات كتابها تقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [النحل : 90] ، ويقول : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [النساء : 58] ، ويقول : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [الأنعام : 152] ويقول للمنزل عليه : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة : 42] والقسط العدل ، والمقسطون أهل العدل الحاكمون القائمون به .

وتتجلى حقيقة العدل في قول صاحب الشرع محمد ﷺ وقد توسط حِبّه [1] وابنُ حِبّه بإيعاز من رجال أشراف أن يوقف حد القطع عن القرشية التي سرقت ووجب عليها حد القطع ؛ إذ قال تلك الكلمة الخالدة : « واللّه لَوْ سرَقَتْ فَاطِمَةُ بنْتُ مُحَمَّدٍ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » وقال لصاحبه بشير والد النعمان وقد طلب منه أن يشهد على عطية خص بها أحد أبنائه : « أشهد على هذا غيري ، إني لا أشهد على زور ، اعدلوا بين أولادكم في العطية » ويعلن ﷺ وهو يقرر مبادئ العدل عن سمو مكانة أهل العدل ؛ إذ يقول : « إنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللّه عَلَى مَنَابرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الَّذِينَ

(1) أسامة بن زيد مولى رسول اللّه ﷺ .

يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا » [مسلم وأحمد والنسائي] فالعدل العام الذي يتناول كل جوانب الحياة أفق واسع من آفاق الشريعة الإسلامية لا يعرفه إلا من سرّح النظر فيه وحلّق بفكره الثاقب في سمائه .

وأفق رابع من آفاق الشريعة الإسلامية هو **أفق الرحمة الإلهية** ؛ إن حسب الشريعة أن يكون شارعها الرحمن الرحيم رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما سبحانه من رب رحيم جعل كتابه الحاوي لشريعته رحمة ؛ إذ قال في وصفه : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقال في رسوله ﷺ المشرع بإذنه واسمه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ وهو ﷺ القائل : « الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاء ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ [1] مِنَ الرَّحْمَنِ ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ » [الترمذي] .

ومن مظاهر الرحمة في الشريعة الإسلامية ما يلي :

1) لا يقتل الوالد بولده .

2) لا يفرق في السبي بين الوالدة وولدها .

3) منع النساء لضعفهن من زيارة المقابر ومن اتباع الجنائز ؛ لرقة العاطفة عندهن .

4) الوصية باليتامي بالإحسان إليهم والرحمة والعطف عليهم .

5) درء الحدود الموجبة للقطع أو القتل وإسالة الدم بالشبهات ؛ لقوله ﷺ : « ادرءوا الحدود بالشبهات [2] ، واقبلوا الكرام في حدود اللّه تعالى » .

6) الرفق بالخدم ؛ إذ قال صاحب الشريعة ﷺ في العبيد : « إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبهمْ ؛ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبهمْ فَأَعِينُوهُمْ » .

7) الرفق بالحيوان وهاهي ذي أقوال صاحب الشريعة تقرر تلك بوضوح وجلاء ؛ إذ قال ﷺ : « دَخَلَتِ امْرَأةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلا هِيَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلا هِيَ أَرْسَلَتْهَا

---

(1) عروق الشجر المشتبكة .

(2) روي من عدة طرق شد بعضًا بعضًا ؛ ولذا صححه ابن حجر .

تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ » [متفق عليه] . وقال ﷺ : « نزلَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بالنَّار ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَهلا نَمْلَةً وَاحِدَةً » [البخاري] . وقال ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ؛ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » [مسلم] .

هذه بعض مظاهر الرحمة التي هي الطابع العام للشريعة الإسلامية وغيرها كثير ، والعجب كل العجب في أن يعرض المسلمون عنها ويستبدلوا بها غيرها ، إلا أنا إذا عرفنا سبب إعراضهم يبطل عجبنا ، كما قيل إذا عرف السبب بطل العجب ، إذا عرفنا هذا الإعراض المتعجب منه هو صدق العقيدة في نفوس البعض ، وفسادها في نفوس البعض الآخر ، وانطفاء نورها تمامًا في بعض آخر وهذا ما سنبينه ونقف عليه في الفصل الآتي والأخير في هذا البحث إن شاء اللّه تعالى .

الفصل الثالث

أثر العقيدة في تطبيق الشريعة سلبًا وإيجابًا

هذا العنوان : « **أثر العقيدة في تطبيق الشريعة** » هو ما اختاره لي سعادة مدير الندوة المحترم ليكون عنوانًا لبحثي الذي أشارك فيه في ندوة تطبيق الشريعة فجزاه اللّه خيرًا حيث أراحني من طلب الأمثل من العناوين المطروحة للكتابة فيها .

وقبل الشروع في الكتابة أشير إلى أن كلمة « أثر » ككلمة « تطبيق » مما تساهل فيه الكتاب المعاصرون وهو خطأ لغوي قل من يتفطن إليه .

فأولًا : كلمة « **أثر** » تدل على معنى التأثير المطلوب للعنوان ، إذا الأثر هو بقية الشيء وجمعه آثار ويطلق الأثر على الخبر ويجمع على آثار ، والأثري : متتبع الآثار ، ويقال : خرج في أثره أي بعده أيضًا أو جاء على أثره بعده أيضًا ... وعليه فالصواب أن تكون كلمة « تأثير العقيدة » بدل « أثر العقيدة » ؛ إذ التأثير مصدر أثَّر المضاعف في الشيء تأثيرًا إذا أحدث فيه أثرًا وتركه فيه ، والعقيدة تؤثر قطعًا في سلوك صاحبها صحة وفسادًا ، قوة وضعفًا .

وثانيًا : كلمة « **تطبيق** » لا تؤدي المعنى المقصود منها وهو إقامة الشريعة أو العمل بها ، أو تنفيذ أحكامها في واقع حياة المسلمين ؛ إذ التطبيق مصدر طبّق نحو قولهم : طبّق

الشيء تطبيقًا إذا عم وطبق السحاب الجو غشاه ، والماء وجه الأرض غطاه ، وطبق كل شيء غطاؤه ، والطبق ما يؤكل عليه ، ويقال : طابق بين القميصين لبس أحدهما على الآخر ، والسماء طباق لمطابقة بعضها بعضًا ، ومنه طبقات الأرض ، وطبقات المباني اليوم ، وورد التطبيق في الشرع وهو التطبيق في الصلاة وهو منهي عنه وذلك بأن يجعل يديه بين فخذيه في الركوع ، وبتجوز قد يقال : تطبيق الشريعة بمعنى تعميمها على كافة أفراد الأمة أو على سائر وجوه الحياة أخذًا من قولهم طبق الماء وجه الأرض تطبيقًا كاملًا إذا عمه وغطاه .

وبعد هذا التنبيه نعود إلى ما نحن بصدده وهو تأثير العقيدة في تطبيق الشريعة بمعنى إقامة حدودها والتزام المسلمين بالنهوض بواجباتها ، والتأدب بآدابها ، والتخلق بأخلاقها بعد التخلي عما حظرته عن إتباعها من كل ضار فاسد من سائر الذنوب والآثام .

فنقول :

تأثير العقيدة في تطبيق الشريعة وعدم تطبيقها أمر معلوم لا يكاد يخفى على أحد من ذوي العقول والبصائر ؛ إذ العقيدة هي بمثابة الطاقة الدافعة ، فمتى وجدت دفعت صاحبها إلى حيث الحركة والعمل ، وإذا انعدمت لم يكن لصاحبها حركة ولا عمل ، وكما توصف العقيدة بالوجود والعدم توصف بالقوة والضعف ، وبالصحة والفساد .

وما دام لفظ العقيدة يشمل العقائد على اختلافها من يهودية ونصرانية ومجوسية وبوذية وهندوكية وبلشفية شيوعية ، فإن المراد من قول تأثير العقيدة في تطبيق الشريعة هو تأثير العقيدة الإسلامية سلبًا وإيجابًا ، وهذا بيان ذلك :

إن العقيدة الإسلامية الصحيحة وهي التي كان عليها رسول اللّه ﷺ وأصحابه (رضوان اللّه تعالى عليهم) هي بمثابة الروح للجسد ، بها القلب يعي ، والعين تبصر ، والأذن تسمع ، واللسان ينطق ، واليد تبطش ، والرجل تمشي ، وصاحبها إذا نودي أجاب ، وإذا أمر فعل ، وإذا نهي ترك ، يجاهد بنفسه وماله ، لا يخاف في اللّه لومة لائم ، ومن مظاهرها في رسول اللّه ﷺ وأصحابه والتابعين ما يلي :

1) عرضت قريش على رسول اللّه ﷺ أن يكف عن آلهتهم لا يعيبها وعن أوضاعهم فلا ينتقدها ويعطوه بذلك ما يطلب من مال أو جاه أو سلطان فرد عليهم قائلًا : « واللّه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته

حتى يظهره اللّه أو أهلك دونه » أو كما قال ﷺ .

2) استشار ﷺ أصحابه في الخروج إلى قتال الغزاة المشركين خارج المدينة ، أو تركهم حتى يدخلوا المدينة ويقاتلهم فيها ، وكان يرى عدم الخروج ورأى أصحابه خلافه ، فدخل بيته وظاهر بين درعيه وخرج عليهم ، فما إن رأوه حتى ندموا وسقط في أيديهم ، وقالوا : أكرهنا رسول اللّه ﷺ فاعتذروا وطلبوا منه أن يعدل عن رأيهم إلى رأيه ، فقال ﷺ : « ما ينبغي لنبي أن يضع لأمته بعدما لبسها حتى يحكم اللّه بينه وبين عدوه » .

3) لما استشار ﷺ أصحابه وهو في طريقه إلى غزوة بدر الكبرى قال المقداد بن عمرو : امض لما أمرك اللّه به فنحن معك ... فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، وقال سعد بن معاذ رضي اللّه عنه : امض يا رسول اللّه لما أردت ونحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا .

4) لما دعا رسول اللّه ﷺ أصحابه إلى الصدقة خرج عمر بنصف ماله ووضعه بين يدي رسول اللّه ، خرج أبو بكر بكل ماله وجهز عثمان جيش العسرة بكامله .

5) ذكر أحد ملازمي علي (رضي اللّه عنه) أنه رآه في بعض لياليه وقد أرخى اللّه سجوفه ، وغارت نجومه ، وقد مثل في محرابه قابضًا على لحيته يتململ تململ السليم « اللديغ » ويبكي بكاء الحزين ، وكأني أسمع وهو يقول : يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت أم لي تشوفتي هيهات ، هيهات غيري ، غيري فقد باينتك ثلاثًا لا رجعة فيك !!

6) كان سلمان الفارسي (رضي اللّه عنه) أميرًا على المدائن فجاء رجل من أهل الشام ومعه حمل تبن وعلى سلمان ثوب وعباءة فقال له الشامي : تعال واحمل ظنه - حسبه حمالًا - وهو لا يعرفه ، فجاء سلمان (رضي اللّه عنه) فحمل فرآه الناس فعرفوه فقالوا : هذا الأمير ، فقال الشامي : لم أعرفك ! فقال له سلمان : لا حتى أبلغ منزلك !! ورؤي سلمان وهو أمير جند عليه سراويل يركب حمارًا والجند يقولون : قد جاء الأمير ، فقيل له في ذلك ، فقال الخير والشر بعد اليوم !!

7) بعث معاوية بن أبي سفيان (رضي اللّه عنه) إلى أم المؤمنين عائشة (رضي اللّه عنها) بطوق من ذهب فيه جواهر قومت بمائة ألف فقسمته بين أزواج رسول اللّه ﷺ ولم تأخذ منه شيئًا ، وبعث إليها ابن الزبير (رضي اللّه عنه) وهو ابن أختها (رضي اللّه

عنهم أجمعين) بعث إليها بمائة وثمانين ألف درهم فضة في غرارتين وهي يومئذ صائمة فدعت جاريتها فظلت توزعها حتى إذا جاء المساء وحان الإفطار قالت للجارية : هلمي فِطْرِي فجاءتها بخبز وزيت وقالت لها : أما استطعت يا أماه مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحمًا نفطر عليه ؟؟ فقالت لها : لا تعنفيني ولو كنت ذكرتني لفعلت !!!

8) ما روي أن علي بن الحسين [1] كان يظن به البخل لعدم رؤيتهم لما ينفقه لما مات وجدوه يعيل مائة أهل بيت في المدينة ، أي ينفق عليهم نفقة السنة كاملة ، وكانوا يعاشون ولا يدرون من يعيشهم حتى مات علي بن الحسين فعرفوا ذلك ، وكان إذا قام إلى الصلاة ، تأخذه رعدة ليقال له في ذلك ... فيقول : ما تدرون بين يدي من أقوم وأناجي ؟؟

9) قال عمر بن مهاجر وكان من خاصة عمر بن عبد العزيز قال : قال لي عمر : إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلبابي ثم هزني ، ثم قل يا عمر ما تصنع ؟؟

وقال مسلمة بن عبد الملك : دخلت على عمر بن عبد العزيز في مرضه فإذا عليه قميص وسخ ، فقلت لفاطمة بنت عبد الملك زوجته : يا فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين ، قالت : نفعل إن شاء اللّه ، ثم عدت فإذا القميص على حاله فقلت : يا فاطمة ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين فإن الناس يعودونه ؟ قالت : واللّه ما له قميص غيره !!!

وكتب إليه عامله على البصرة عدي بن أرطأة : أما بعد فإن الناس قد كثروا في الإسلام وخفت أن يقل الخراج ... فكتب إليه عمر : فهمت كتابك واللّه لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حرّاثين نأكل من كسب أيدينا !!

10) قال يزيد بن هارون : ما رأيت رجلًا أورع من أبي حنيفة ، رأيته يومًا جالسًا في الشمس عند باب إنسان فقلت له : يا أبا حنيفة ! لو تحولت إلى الظل ، فقال : لي على صاحب هذا الدار دراهم ، ولا أحب أن أجلس في ظل فناء داره ، فأي ورع أكثر من هذا ؟!

كانت هذه بعض مظاهر تأثير العقيدة الإسلامية في تطبيق الشريعة ، فقد أقيمت الحدود ورفع علم الجهاد ، وعبد اللّه تعالى بما شرع فزكت النفوس وطهرت الأرواح

(1) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه .

وسمت الآداب ، وكملت الأخلاق ، وعاشت أمة الإسلام وهي تعمر أكثر المعمورة عزيزة طاهرة سعيدة لم تكتحل عين الوجود برؤية أمة أعز ولا أطهر ولا أسعد ولا أكمل من أمة الإسلام في قرونها الثلاثة التي قال فيها رسول الله ﷺ : « خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونهمْ » ولا شك أن مرد هذا الكمال والإسعاد الذي تم لأمة الإسلام في قرونها الذهبية الثلاثة حيث طبقت الشريعة الإسلامية على الأفراد والجماعات والأمة بكاملها فسمت وارتفعت وعزت وأصبحت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، ولاشك أنه كان ثمرة العقيدة الصحيحة السليمة ، ولا أدل على ذلك مما أصابها وحل بها من هون ودون يوم ضعفت العقيدة في نفوس أكثر أفرادها نتيجة مكر أعدائها بها وكيدهم لها ، كما سنبينه إن شاء الله تعالى في الأسطر التالية :

كون العقيدة الإسلامية بمثابة الروح التي بها الحياة إذا حلت في الجسم سمع وأبصر وعرف ونطق وأعطى وأخذ ، وأتى وترك ، يدل عليه أن الإنسان لا يكلف الذي من أهل الكتاب في دار الإسلام بصلاة ولا صيام ولا رباط ولا جهاد حتى يدخل في الإسلام باعتقاد أن « **لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله** » فهو قبل اعتقاد الحق معتبر ميتًا لا يكلف ، وبعد اعتقاده يعتبر حيًا فيكلف ؛ لأن الإيمان - وهو العقيدة الإسلامية - حياة ، والكفر موت . من هنا يتعذر تطبيق الشريعة الإسلامية في أمة الإسلام إذا تخلخلت العقيدة الإسلامية في نفوس أفرادها فلم تصبح قادرة على دفع الفرد المسلم على الاستقامة على شرع الله اعتقادًا وقولًا وعملًا وسلوكًا معينًا يمثل الكمال الإنساني الذي خلق الآدمي مهيأ له ولأجله ، ولتقرير هذه الحقيقة دليلان واضحان :

الأول : ما قدمنا من صورة واضحة للكمال والإسعاد في أمة الإسلام في القرون الثلاثة المفضلة نتيجة صحة معتقدها وسلامته من التخلل والتحلل ، وهو معنى تأثير العقيدة في تطبيق الشريعة أي الالتزام بها والحياة عليها في كل جنبات الحياة وأبعادها .

والثاني : ما حل بأمة الإسلام ونزل بها من انقسامات ، وما حاق بها من ويلات أفضى بها إلى أن أصبحت في يوم من الأيام مستعمرات لدول أوربا من إندونيسيا شرقًا إلى المغرب الأقصى غربًا باستثناء وسط شبه جزيرة العرب كرامة الله لسكان حرمه وحرم رسوله ﷺ ، وما جاورهما من ديار نجد والحجاز ، وما لهذا الذي حل بها ونزل بديارها فأصبحت محكومة بعدما كانت حاكمة ومسودة بعد أن كانت سائدة من

سبب فساد العقيدة في بعض أفرادها وضعفها ضعفًا كبيرًا في البعض الآخر .

وإن تساءل المرء عن سبب فساد العقيدة وضعفها في أمة الإسلام حتى حل بها ما حل وأصابها ما أصابها من هون ودون .

فالجواب أن العدو قد عرف أنه لا يمكنه أن يغالبها يومًا فيغلبها وينتصر وينتقم منها ، وهي التي تلت عرش كسرى ، وهدت بنيان الروم ، وقضت على أحلام اليهود في إعادة مجد ومملكة بني إسرائيل إلى يوم الدين ، عرف هذا العدو المكون من عناصر ثلاثة متضادة متباينة وهي المجوسية واليهودية والنصرانية ، عرف بعد دراسة أن سر قوة أمة الإسلام كامنة في عقيدتها الإسلامية المنبثقة النور من وحي الكتاب والسنة ، فاحتال عليها فأفسد عقيدتها - كما قلنا آنفًا - عند بعض ، وأضعفها عند بعض آخر ، فانطفأ نورها فعمها الظلام فسهل على العدو أن ينال منها فأطفأ الصليبيون نور الإسلام من غرب أوربا « الأندلس » ومن شرقها « الجمهوريات الإسلامية » التي تحولت إلى بلشفية شيوعية ، وحكموا باقيها شرقًا وغربًا وساموه الخسف وأنالوه سوء العذاب ، وكون اليهود دولتهم في قلب العالم الإسلامي بديار القدس الشريف ودخلوا مع العرب في عدة حروب فهزموهم وأذلوهم أمام العالم ، صورة لم يسبق لها نظير في تاريخ أمة الإسلام ، وأخيرًا جاء دور المجوس ليضرب الضربة الأخيرة فيحول أمة الإسلام إلى مجوسية مظلمة لا ترى النور إلى يوم القيامة ، فظهرت الجمهورية الإسلامية في إيران صنيعة بناة المجوسية ودعاتها في العالم ، وأعلنت عن تصدير الثورة الإسلامية في الظاهر والمجوسية في الباطن ولولا لطف اللّه تعالى لكان بداية القرن الخامس عشر الهجري المبارك بداية تحول كامل لأمة الإسلام من الإسلام دين اللّه الحق الذي لا يقبل دينًا غيره إلى المجوسية المظلمة عدوة كل ما عداها لا سيما المسلمون الذين تلوا عرشها وحولوا ظلامها إلى نور وجورها إلى عدل ، وعذابها إلى رحمة والتاريخ شاهد ...

ومن أبسط الأدلة على ما ذكرنا أن زعماء إيران في إذاعاتهم ووكالات أنبائهم لم يهاجموا من العالم الإسلامي بلدًا ويصبوا عليها جام غضبهم إلا السعودية وَلِمَ ؟ لأنها البلد الوحيد في العالم الإسلامي الذي بقي فيه نور العقيدة الإسلامية الذي تحالف الثالوث اليهودي النصراني المجوسي على إطفائه يوم ظهوره ، إلا أن اللّه تعالى أبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

وزيادة في الإيضاح نورد السؤال والجواب التاليين نقول :

ما سبب نقمة الثالوث اليهودي النصراني المجوسي على الإسلام ؟

ونجيب قائلين : إن اليهود طالما انتظروا طلوع الشمس المحمدية وهم يعانون من اضطهاد الصليبية لهم وتعذيبهم حتى لجأ من لجأ منهم إلى الديار الحجازية فرارًا بدينهم من جهة وانتظارًا لما بشرت به التوراة والإنجيل من نبي قد أظل زمانه يخرج من جبال فران « **جبال مكة** » ومهاجره يثرب بلدة ذات نخيل وسبخة من جهة أخرى ، وظهر نبي آخر الزمان وأعناق اليهود مشرئبة لليوم الذي تم إنقاذهم به يوم يؤمنون به ويظلهم برايته راية الحق والعدل والخير ، إلا أنهم لما رأوه من ولد إسماعيل ، ولم يكن من ولد إسرائيل « يعقوب » دب إلى قلوبهم الحسد وهو داء الأمم ورأوا أنهم متى آمنوا به واتبعوه على ما جاء به من الهدى ودين الحق انتهى به الوجود اليهودي نهائيًا ، وذهبت آمالهم ومخططاتهم في إعادة مملكة ومجد بني إسرائيل ، وما أن دخل المدينة ﷺ وأبرم معهم تلك المعاهدة العجيبة في نوعها وانتصر على المشركين في بدر حتى شرفوا بريقهم وكشروا عن أنيابهم وأعلنوا العداء والحرب معًا ، وما قبض النبي ﷺ حتى لم يبق لهم وجود بالحجاز يذكر ؛ إذ أوصى رسول اللّه ﷺ بإخراج اليهود من جزيرة العرب ، فقال ﷺ : « لا يَجْتَمِعُ دِينَانِ في جَزِيرَةِ الْعَرَبِ » إذ هي بيضة الإسلام وقبته ومحط أنواره ومركز إشعاعه ، وولي عمر أمر المسلمين بعد أبي بكر (رضي اللّه عنهما) فأجلاهم من خيبر وفدك وتيماء ، فازداد حنق اليهود على الإسلام ، وشاء اللّه أن يغزو الإسلام ديار فارس حيث عرش كسرى الساساني ومركز عبدة النار المجوس ويتبدد ظلام المجوسية بنور الإسلام إلا أن أفرادًا لم يرق لهم ذلك وعشت أبصارهم عن نور الإسلام فكونوا العمل السري لضرب الإسلام وإطفاء أنواره من ديارهم لتعود إلى ظلام المجوسية وجورها ، وكانت أول رصاصة أطلقوها لضرب الإسلام هي قتل أبي لؤلؤة المجوسي عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه ، وأين ضربه وقتله ؟ إنه في محراب رسول اللّه ﷺ وفي عاصمة الإسلام ودار خلافته .

وهنا وجد اليهود الموتورون ضالتهم وهي من يعينهم على حرب الإسلام وإطفاء نوره ليفسح المجال لأحلام اليهود أن تعود في إعادة مملكة ومجد بني إسرائيل ومد اليهود أيديهم إلى المجوس وتعانقوا وتعاهدوا على إطفاء نور الإسلام وبرز عبد اللّه بن سبأ اليهودي الصنعاني في الميدان فاختلق مذهب التشيع نصرة آل البيت على أعدائهم وسالبي حقهم في الإمامة والحكم ، وضع المذهب الشيعي الإمامي الاثني عشري وضعًا يقضي بفصل أتباعه عن المسلمين أهل الدين الحق الذي جاء به محمد

ﷺ فصلًا تامًّا وشبه التام في الظاهر وها هي ذي مظاهر ذلك واضحة يراها كل ذي عينين :

1) اعتقاد أن القرآن الكريم حذف منه أبو بكر وعمر وعثمان [1] ما شاءوا أن يحذفوا منه وهو تكذيب صريح لله تعالى في قوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : 9] .

2) تكفير أبي بكر وعمر وجل الصحابة (رضي الله عنهم) ، وهو تكذيب لله تعالى في قوله : ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ... ﴾ الآية [الفتح : 18] وكأن الله تعالى ما كان يعلم أزلًا ما يصير إليه أمرهم من ردتهم بعد إيمانهم فلذا رضي عنهم ، وهذا ناشئ عن أحد أصول دينهم وهو « البداء » [2] .

3) الإصرار على قذف أم المؤمنين وقد برأها الله في سبع عشرة آية من سورة النور وبشرها بالجنة ، وفي قذفها أعظم أذى لرسول الله ﷺ ومن أكفر الكفر أذية الرسول ﷺ باتهام زوجه بالفاحشة وهي بريئة ورب الكعبة .

4) اعتقاد عصمة الأئمة من آل البيت وهو اعتقاد باطل لم يقصد منه إلا سلخ الروافض من جسم الأمة وإبعادهم عن الإسلام ليعودوا إلى المجوسية الساسانية .

5) اعتقاد عودة الإمام المنتظر [3] محمد بن حسن العسكري المختبئ في سرداب منذ قرون عدة .

هذا في الاعتقاد وما لم يذكر أكثر .

وفي المعاملات الشرعية ما يلي :

1) نكاح المتعة وهو النكاح إلى أجل يوم أو أسبوع أو شهر أو أقل أو أكثر وقد أجمع المسلمون على تحريمه .

2) بعض التغيير والتبديل في قسمة الميراث الذي تولى الله تعالى بيانه ولم يتركه لأحد غيره .

---

(1) مما ذكروا أن عثمان أسقطه من القرآن جملة (وجعلنا عليًا صهرك) من سورة الشرح .

(2) البداء : هو اعتقاد أن الله تعالى يريد شيئًا ثم يبدو له غيره فيترك ما أراد أولًا لما أراد ثانيًا .

(3) يراجع الكافي : أجل كتب الشيعة في هذه المعتقدات الفاسدة المكفرة لمن اعتقدها وإن صام وصلى .

3) التّقية فقد جعلوها ركنًا من أركان دينهم حتى قال قائلهم : تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تِقية له ، وكذبوا على جعفر الصادق إذ نسبوا إليه قولهم « التّقية ديني ودين آبائي » . وعلى مبدأ التّقية يتعاملون مع المسلمين وهي والله للنفاق عينه ؛ إذ النفاق إظهار خلاف الباطن تضليلاً وتغريرًا .

4) فرض الخمس على كل شيعي يخرجه من ماله للأئمة وكيفما كان مال الشيعي وكان دخله ، وهو تشريع زائد على الزكاة في الإسلام .

5) زيادة جملة « وإن عليًا ولي الله » في الأذان .

هذه بعض مظاهر الفرقة في المعاملات وغيرها كثيرًا .

وفي العبادات ما هو أكثر وهذه بعض مظاهره :

1) في الوضوء أنهم يمسحون أرجلهم ولا يغسلونها وهم يعلمون أن رسول الله ﷺ توضأ بالمدينة عشر سنين يغسل رجليه ولم يمسحهما إلا إذا كان عليهما خف وكذا أصحابه معه (رضي الله عنهم) ومن بعده وكذا أمة الإسلام وهم يصرون على المسح لا لشبهة قراءة ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ وإنما للمفارقة لا غير .

2) السجود على حجر من أحجار أرض كربلاء حتى إنهم ليحملونها في جيوبهم إذا سافروا ويسجدون في الحرمين الشريفين وهما أقدس من نجفهم وكربلائهم ، ولكن في الانفصال عن المسلمين !!!

3) عدم الركوب في الشقادف والسيارات المسقوفة حال الإحرام حتى إن السيارات لا تزال سقوفها لأجلهم وما ذلك إلا للإصرار على مفارقة المسلمين حتى لا يجتمعوا معهم .

4) عزمهم على مخالفة المسلمين في الوقفة في الحج فلولا منع حكام المسلمين لهم من ذلك لوقفوا في يوم غير يوم المسلمين وقد حاولوا مرة أيام الملك عبد العزيز رحمه الله فمنعهم فأيسوا ولم يحاولوا بعد .

5) الإفطار والإمساك إذ يفطرون متأخرين ويمسكون متأخرين خلافًا لعامة المسلمين وما ذاك والله إلا إرادة الانفصال عن المسلمين !!!

وبعد فهذه نماذج من مظاهر مخالفة الروافض لأهل الإسلام عقيدة ومعاملة وعبادة

وهي قيض من فيض كما يقال ، والمقصود هو الإبقاء على الرافضة منفصلة عن أمة الإسلام متميزة عليها ليتمكن العاملون على إعادة مجد الساسانيين وعبادة النار إله المجوسية ومنذ سُنَيّات احتفل الشاه وأمة الرفض معه بمرور ألفين وخمسمائة عام على تأسيس الدولة الساسانية المجوسية ، واليوم تقام الكعبة المجوسية على جثمان إمامهم الخميني وستحج كما يحج قبر الحسين في البلاد العراقية وسيكشف المستقبل عما ذكرناه بصورة أوضح ... والأمر للّه من قبل ومن بعد فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا يهلك على اللّه إلا هالك .

وكلمة أخيرة

خاتمة البحث

من العرض الذي تقدم في هذا البحث تقرر أن تأثير العقيدة في تطبيق الشريعة الإسلامية أو عدم تطبيقها أمر ثابت شرعًا وعقلًا وواقعًا ، فإنها متى وجدت العقيدة الإسلامية التي كان عليها رسول اللّه ﷺ وأصحابه والمعروفة اليوم بالعقيدة السلفية أثرت في السلوك الفردي والجماعي وطبقت الشريعة الإسلامية فعبد اللّه وحده وأقيمت حدود شرعه وعز دينه وأوليائه ، ورفع علم الجهاد في سبيله ، واستمر العز والكمال والتطبيق لشرع اللّه سبحانه وتعالى إلى أن تضعف العقيدة بما يداخلها من شك أو خلط أو فساد بالتحريف والتأويل فإذا ضعفت بطل تأثيرها في النفوس فتضعف العزائم وتخور القوى ، ويميل الناس إلى الدنيا وتقل رغبتهم في الآخرة ، وبذلك يحبون الحياة ويكرهون الموت وهو الوهن الذي ذكره رسول اللّه ﷺ كما في حديث أبي داود وتمضي سنة اللّه فيهم فيسلبهم ما أعطاهم ، ويمنعهم ما يطلبون فلا الدنيا نالوها ولا الدين أقاموه ، وفي تاريخ أمة الإسلام شواهد قائمة على صحة ما قلناه .

ومن هنا والشريعة الإسلامية معطلة غير مطبقة في العالم الإسلامي باستثناء هذه المملكة والتي إن استمر كيد الأعداء لها في زعزعة العقائد وإفساد الأخلاق وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإضاعة الصلاة والدفع إلى الشهوات فسوف تلحق بركب الهالكين في أقصر مدة وهي مقدرة في نظر الكائدين كادهم اللّه وخيب مسعاهم وكف شرهم وأذاهم أقول أن على الذين يريدون تطبيق الشريعة بحق في أي بلد من بلاد المسلمين أن يعملوا على تصحيح العقيدة الإسلامية وتقويتها في النفوس ، فإنها متى صحت وقوبلت قدر أهلها على تطبيق شرع اللّه فيهم فأسلموا للّه وجوههم وقلوبهم وهم محسنون ويومئذ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

الرسالة العشرون



كتاب مفتوح إلى الأب الروحي شنودة

كتاب مفتوح إلى الأب الروحي شنودة

إنه من أخيك في الإنسانية أبي بكر جابر الجزائري وإنه بسم اللّه الرحمن الرحيم أما بعد .. فإني إكرامًا لك ورغبة في نجاتك وسعادتك أنت والطائفة القبطية المسيحية بديارنا المصرية بعد أن قرأت توجيهاتك لإخوانك ومريديك الأقباط بالكنيسة .

رأيتني مضطرًا لأوجه إليك أيها الأب الروحي هذه الرسالة راجيًا اللّه تعالى ربي وربك أن يلهمك رشدك ، ويأخذ بيدك ويد إخوانك نصارى الأقباط وغيرهم ممن ضلوا سواء السبيل فأصبحوا عرضه لخسران الدار الآخرة ولحرمان الطهر الروحي والزكاة النفسي في هذه الدار إن لم يتداركهم اللّه تعالى بالتوبة العاجلة بالدخول في رحمته .

ولتسمح لي أيها الأب أن أطعلك أني قد قرأت ما جاء في كلمتك التوجيهية التي تلقيها على خواص رجال دينك ، وذلك بالكنيسة المرقصية الكبرى بمدينة الإسكندرية بالجمهورية المصرية .

ومن بين تلك الكلمات قولك : « إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية إذ إن الخطة التبشيرية التي وضعت ، بُنيت على أساس هدف اتفق عليه للمرحلة القادمة ، وهو زحزحة أكبر عدد ممكن من المسلمين عن دينهم والتمسك به ، على أن لا يكون من الضروري اعتناقهم المسيحية فإن الهدف هو زعزعة الدين في نفوسهم ، وتشكيك الجموع الغفيرة منهم في كتابهم وصدق محمد ، ومن ثم يجب عمل كل الطرق واستغلال كل الإمكانيات الكنسيّة للتشكيك في القرآن وإثبات بطلانه وتكذيب محمد » .

هذه كلماتك أيها الأب الروحي !! فهل تسمح لي أن أُبيّن لك ما تحمله هذه الكلمات من أذى وشر ولمن وجهتها إليهم من إخوانك فضلًا عمن أردتهم بالأذى والشر من إخوانك المواطنين المصريين ، فإن قلت نعم بيّن ولا أخالك إلا قائلًا نعم بيّن .

فأقول :

أسألك باللّه – خالق كل شيء ومليكه ورب العالمين ورب موسى وعيسى ومحمد صلى اللّه عليهم وسلم أجمعين – أن تَصْدُقَ نفسك وإخوانك المسيحيين ، فلا تغش ولا تخدع ولا تضلل ، وتقول الحق فتصرح معلنًا أن اللّه تعالى قد ختم النبيين بعبده ورسوله محمد ﷺ ، فلا نبي بعده إذ قال تعالى في كتابه الكريم من سورة الأحزاب : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ وأن اللّه تعالى قد نسخ التوراة والإنجيل بالقرآن ، ونسخ الشريعتين بالشريعة المحمدية ، وأن ما نسخه لا

يجوز العمل به لفقده صلاحيته في الهداية والإصلاح الديني والدنيوي معًا .

هذا ولولا أني أعلم يقينًا أنك أيها « الأب الروحي » تعلم ما طالبتك بالتصريح به وإعلانه من أن النبوات قد ختمت بنبوة محمد وأن الشرائع قد نسخت بشريعته لبينت لك وأقنعتك به لأنك ذو علم وعقلٍ معًا ، وما دمت أيها الأب شنودة تعلم بطلان العمل بشريعة عيسى وموسى عليهما السلام لنسخ الرب تبارك وتعالى لهما بشريعة نبيه الذي ختم به الأنبياء ورسوله الذي أرسله إلى الناس كافة عربهم وعجمهم أبيضهم وأسودهم على حد سواء .

فكيف تقول لإخوانك الذين غششتهم وما نصحتهم وأضللتهم وما هديتهم ، تقول لهم : « إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية » أسألك بالله قل لي بِمَ تبشر ؟ بديانة منسوخة بطل مفعولها فلا تزكي نفسًا ولا تطهر روحًا ، ولا تحقق عدالة بين الناس ولا إصلاحًا فهل يجوز لعاقل فضلًا عن « أب روحي » كشنودة أن يبشر بدين منسوخ باطل لا يسعد ولا يكمل العاملين به لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ولو بشر به من لا دين لهم كالمشركين لهان الأمر إذ إدخالهم في دين باطل منسوخ خير من لا دين بالمرة .

ولكن مع الأسف أنك أيها الأب تبشر بالدين المنسوخ في أمة الدين الحق الناسخ لكل الأديان وجميع الشرائع فتريد أن تضل المهديين ، وتشقي السعداء ولا تنس أنك ما فعلت الذي فعلت إلا إرضاءً لهواك وحفاظًا على منصبك الاستغلالي الذي تستغل به جهال الناس لتعيش سعيدًا على حساب شقائهم .

لقد قلت في كلمتك التوجيهية « إذ إن الخطة التبشيرية التي وضعت بُنيت على أساس هدف اتفق عليه للمرحلة القادمة وهو زحزحة أكبر عدد ممكن من المسلمين عن دينهم والتمسك به » .

قل لي بربك أيها الأب مع من وضعت هذه الخطة التي وضعتموها على أساس زحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم ، والتمسك به ؟؟!!

والجواب : لا يعدو أن يكون وضعتها مع بعض رؤساء الكنيسة في دنيا الناس .

وهنا أقول لكم أما يكفيكم إضلالكم لأنفسكم وللشعوب الجاهلة التي اتبعتكم فضلت بضلالكم وأصبحتم وإياهم محرومين من رضا الله تعالى بعد أن بؤتم بغضبه وتأهلتم لعذابه يوم تفارق أرواحكم أبدانكم حيث تخلدون في عذاب جهنم لا تفارقونه ولا يفارقكم أبدًا ، أما كان يكفيكم هذا لو كنتم تعقلون ! فكيف تضعون خطة أساسها زحزحة أكبر عدد من المسلمين عن

دينهم والتمسك به ؟! ليضلوا كما ضللتم ، ويشقوا ويخسروا كما تشقون وتخسرون ، آه ثم آه ، ما حملكم أيها الآباء على هذا الغش والخداع لأنفسكم أولًا ؟ ثم لمن ضللتموهم من ملايين البشر ؟ ولمن وضعتم الخطط لإضلالهم أيضًا ؟ أنُزعت الرحمة من قلُوبكم !! أم استولى الشيطان عليكم فسخركم لإغواء البشر وإضلالهم ليشاركوه في اللعن والغضب والخلود في النار ؟؟!!

وأخيرًا **أنصح لكم** أيها الآباء **أن تعترفوا** للجماهير الذين غررتم بهم فأضللتموهم فأصبحوا يعيشون في يأس وقنوط محرومين من رجاء اللّه والدار الآخرة ، قلوبهم منتكسة لا تعرف معروفًا ولا تنكر منكرًا أن تعترفوا لهؤلاء وتصرحوا لهم بأن كل دين غير الإسلام منسوخ باطلٌ بتعاليمه لا يزكي النفس ولا يهذب الخلق ، ولا يرضي الربَّ تبارك وتعالى ، ولا ينجي من النار ولا يدخل الجنة دار الأبرار . وأن **تطلبوا** إليهم أن يحوِّلوا الكنائس إلى مساجد وأن **يشهدوا** الشهادة الحق وهي أن : لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه وأن عيسى عبد اللّه ورسوله ، **ويقيموا** الصلاة ، **ويؤتوا** الزكاة ، **ويصوموا** رمضان ، **ويحجوا** البيت الحرام ، **ويجتنبوا** الربا والزنا ، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، وأن **يتحلوا** بالصبر والصدق والوفاء بالعهد ، وأن **يبتعدوا** عن مظاهر اللهو واللعب ، وأن **يعمروا** أوقاتهم بذكر اللّه وسماع كلامه وتلاوته للقادرين عليها ، وأن **يحفظوا** الأخوة في اللّه المتجلية في أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يُسلمه ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله .

وبذلك تتم لهم ولاية اللّه عز وجل ويصبحون من أوليائه الذين قال فيهم : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس : 62] أي لا يخافون في الدنيا والآخرة ولا في البرزخ بين الحياتين وقد عرفهم تعالى بقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس : 63] آمنوا بكل ما أمرهم اللّه أن يؤمنوا به من أنه لا إله إلا اللّه هو ، وأن الملائكة والأنبياء والرسل عباده ليس فيهم من هو ابنه ولا شريكه ، ولا ظهيره ولا وزيره ، وأن محمدًا كعيسى عبده ورسوله ، وأن الجنة حق وأن النار حق ، وأن الإسلام هو دين اللّه الذي لا يعبد إلا به ، إذ قال عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران : 19] وقال : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : 85] .

كانت تلك نصيحتي لكم أيها « الآباء » فخذوا بها إنقاذًا لأنفسكم من النار ولمن ضللتموهم من عرب وعجم فأصبحوا من الخاسرين ؛ إذ قال تعالى في كتابه العزيز ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة : 5] .

وأخيرًا ألفت نظرك أيها « الأب » شنودة إلى مسألتين هامتين :

□ **الأولى** : أن رسالة عيسى عليه السلام أتت لبني إسرائيل خاصة فلم يرسل عيسى عليه السلام للفرس ولا للروم ولا لغيرهم من العرب والترك ، إذ قال عليه السلام : « إنما أرسلت إلى خراف بني إسرائيل » ولما رفض اليهود رسالته عليه السلام ، واتهموه بالسحر وأمه بالعهر وهموا بقتله ورفعه الله إليه ، قام الحواريون بعده بالتبشير بدعوته لما فيها من الخير والكمال للإنسان ، ولما دخل فيها بعض الروم المجاورين لهم وأخذوا يكملون ويطهرون عليها ، دخل فيها يهودي ماكر وحول دعوة التوحيد التي نادى بها عيسى عليه السلام في بني إسرائيل إذ قال بالحرف الواحد : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : 72] . دخل فيها بولس اليهودي فحولها إلى وثنية بحتة إذ قال لهم : إن الله ثالث ثلاثة ولا يدري من هو من الثلاثة الأب أو الابن أو روح القدس ، فضلل أولئك الجاهلين الغافلين قرابة خمسمائة ألف سنة وسبعين ، وأرسل الله تعالى إنقاذًا لهم ولسائر البشرية خاتم أنبيائه محمد ﷺ فدخل في رحمة الله من العرب والعجم من دخل ، وأصر على الشرك والكفر من كتب الله شقاءه وعذابه في الدار الآخرة ممن قلدوا الآباء اليسوعيين مثلك أيها الأب شنودة فحرموا من هداية الله ورحمته ، فاذكر هذا أيها « الأب » وعلمه غيرك من « الآباء » وارجعوا إلى الحق بعد معرفته تنجوا وتسعدوا .

□ **والثانية** : أن انحراف أكثر المسلمين عن الإسلام وبعدهم عنه حيث عطلوا أحكامه ، وأضاعوا فرائضه وتخلوا عن آدابه وأخلاقه وأصبح أكثرهم لا يعرف من الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه .

هذا الانحراف أيها « الأب » الذي كان يعم المسلمين أنتم أيها « الآباء » السبب فيه والعاملون بجد في تحقيقه ، واذكر كلمتك في الكنيسة وهي : « وهو زحزحة أكبر عدد ممكن من المسلمين عن دينهم والتمسك به على ألا يكون من الضروري اعتناقهم المسيحية ، فإن الهدف هو زعزعة الدين في نفوسهم وتشكيك الجموع الغفيرة منهم في كتابهم وصدق محمد » .

هذه كلمتك بالحرف الواحد ذكرتها شاهدًا على أن انحراف المسلمين عن الإسلام لا يكون صادًّا لكم عنه ؛ لأن هذه العدول أنتم الذين أوجدتموه فتنبهوا أيها « الآباء » لهذا .

والسلام على من اتبع الهدى

الناصح الأمين لكم

أبو بكر جابر الجزائري

الرسالة الواحدة والعشرون



إنقاذ الأب جون بارو
من النار



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من أبي بكر جابر الجزائري إلى الأب جون بارو المحترم

السلام على من اتبع الهدى

وبعد لقد نَشرت لك أيها « الأب » جون بارو « لوفيفارو » في عددها الصادر يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر سبتمبر عام 1991 م نشرت لك مقالًا ضافيًا في نقد الإسلام والطعن فيه ، والتشهير به ، واعلم أنك بمقالك هذا لا يخلو أمرك من أن تكون رجلًا :

□ جاهلًا بالإسلام لا تعرف عنه شيئًا .

□ وإما أن تكون رجلًا مسخرًا لخصوم الإسلام وأعدائه من الملاحدة العلمانيين أو القسس الماديين غير الروحانيين أو الماسونيين عُدّة وسلاح الإسرائيليين .

ومن هنا رأيت رحمة بك ، وشفقة عليك إن كنت الرجل **الأول** أي الجاهل بالإسلام أَنْ أُعلِّمكَ بأن الإسلام الذي نقدته وطعنت فيه وشهرت به بريء من كل ما وصفته من العيب والنقص ، وذلك رجاء أن تحترمه فتخلص من اللعنة والمعرة ، أو تدخل فيه وتدين للّه تعالى به فتكمل وتسعد في الدنيا والآخرة .

وإن كنت **الثاني** أي المسخر لخصوم الإسلام وأعدائه من الملاحدة وغيرهم ممن ذكرنا سابقًا فإني بردي عليك أفضح مؤامرة أعداء الإسلام وأعداء الإنسانية الذين ما برحوا يعملون بشتى الوسائل لمسخ البشرية وتحويل الإنسان إلى نوع من البهائم هو أحط ما وجد على الأرض منها ، وذلك من أجل أن يتمكنوا من تسخيرها لأغراضهم الدنيَّة ، وشهواتهم البهيمية .

وهذا هو ردي عليك يا مسيو جون بارو فاقرأه وتأمله واعلم أنه لم يخرج عن الصواب والحق ولا على العقل والمنطق قيد شعرة .

قولك : إن الإسلام أكثر الديانات رجعية ، ومعاداة للديمقراطية ، وأكثرها انقلابًا على حقوق الإنسان . وقبل الشروع في الرد .

أسألك قائلًا : هل أنت تؤمن باللّه خالقك وخالق كل شيء من المخلوقات ؟

فإن **قلت** : لا أومن بالله خالقًا لي ولغيري من سائر المخلوقات .

قلت لك : هل تسلّم أنك مخلوق ؟

فإن **قلت** : لا أسلم بأني مخلوق ، تركتك فلا أرد عليك لأنك أحمق ولا عقل لك ؛ وذلك لإنكارك المحسوس المشاهد .

وإن **قلت** : إني مخلوق .

قلت لك : من خالقك ؟

فإن **قلت** : الطبيعة .

قلت لك : هل الطبيعة تضع الديانات ذات الشرائع والقوانين الرحيمة العادلة ؟

فإن **قلت** : نعم تركتك ؛ لأنك أحمق لا عقل لك ؛ إذ إنك نسبت العلم والحكمة والتدبير للمخلوقات وإلى التفاعلات الكيماوية .

وإن **قلت** : لا ، إن الطبيعة لا تشرع ولا تقنن ولا تعدل ولا ترحم ، وإنما الذي يشرع ويُقنن للعباد هو اللّه خالقهم ذو القدرة التي لا يعجزها شيء ، والعلم الذي أحاط بكل شيء ، والحكمة التي لا يخلو منها شيء من أقواله وأفعاله ، ومن ذلك شرعه الأديان لإكمال عباده في آدابهم وأخلاقهم ولإسعادهم في أبدانهم وأرواحهم في الحياتين معًا .

هنا أشرع في بيان الحق لك لعلك تعرفه فتأخذ به وتهتدي فتكمل وتسعد في الدنيا والآخرة إن شاء اللّه لك ذلك .

فأقول : يا مسيو جون : إن الديانات التي قلت فيها : إن الإسلام أكثرها رجعية ، ومعادة للديمقراطية وأكثرها انغلاقًا على حقوق الإنسان ، هذه الديانات قطعًا هي اليهودية والمسيحية والإسلام ؛ لأن لكل ديانة منها كتابًا أنزله اللّه تعالى على نبيّها فكتاب اليهودية « التوراة » وكتاب المسيحية « الإنجيل » وكتاب الإسلام « القرآن » وما عدا هذه الديانات الثلاث فلا أصل لها إذ لا كتاب لها ، وما كان منها له أصل فهو بعيد لا يعرف ، فليس من حق العقلاء أن يدينوا بها للّه تعالى مع الجهل بأصلها وعدم الوثوق بشرائعها وعدم نفعها أيضًا .

وبناء على اعترافك ما مسيو جون بأن الإسلام دين إلهي كاليهودية والمسيحية فإن انتقاصك له ، وطعنك فيه وسخريتك منه عائد إلى من شرعه وألزم العباد بالتدين به وهو

اللّه جل جلاله ، وبهذا فقد كفرت باللّه تعالى وأصبحت من أهل لعنته ، وأليم عذابه ؛ لأنه تعالى قد لعن الكافرين وتوعدهم بأليم العذاب في قوله من كتابه القرآن العظيم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الأحزاب : 64] فهل لك أن تتوب إلى اللّه وتستغفره ثم تعبده بما شرع في دينه الحق وهو الإسلام ، فتنجو من عذاب السعير .

وأصغ إلي الآن واسمع يا مسيو جون بارو أبيّن لك خطأك فيما قلته عن الإسلام من عيب وانتقاص ، وقد تكون فيما قلت معذورًا لجهلك بالإسلام وبغيره من الأديان .

اعلم أن اللّه تعالى قد أرسل الرسل وأنزل الكتب تحوي شرائع وقوانين لا يكمل الإنسان ولا يسعد إلا عليها فقد أرسل نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وختم تلك الرسالات برسالة خاتم أنبيائه محمد ﷺ لعلمه تعالى بما سيكون من مواصلات تجعل العالم كأنه بلد واحد تبلغه الدعوة الإلهية كما تبلغ أهل البلد الواحد . وختمه تعالى رسالات أنبيائه ورسله برسالة خاتمهم محمد ﷺ معناه أن العمل بالرسالات السابقة قد نسخ وتعين العمل بالرسالة الأخيرة الخاتمة .

وإليك مثالًا يوضح لك هذه الحقيقة التي يتجاهلها كل من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الأديان المنسوخة حتى لا يتخلوا عن شرائع أبطل اللّه العمل بها لما داخلها من الزيادة والنقصان والتحريف ، وعلتهم في إصرارهم على الشرائع المنسوخة هي أن لا يدخلوا في الإسلام فيصبحوا كسائر الناس لا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى ؛ إذ أكرم العباد على اللّه أتقاهم أي أكثرهم تقوى للّه عز وجل ، **والمثل** هو أن دولة ما كان لها قانون عملت به وحكمته في شعبها زمنًا طويلًا ، ثم تغيرت الأحوال وجد في الحياة جديد فوضعت قانونًا ملائمًا للوقت محققًا لمصالح شعبها أكثر من القانون الأول وألغت الأول وقررت الثاني وأصبح العمل به جاريًا .

فهل يصح لوال في مقاطعة أو قاض في مدينة ، أن يلغي القانون الجديد ويطبق القديم المنسوخ ؟

والجواب : لا يصح أبدًا وقد يُعاقب بأشد العقوبة إن أصر على ذلك .

فكذلك الحال يا مسيو جون بارو بالنسبة إلى الديانات السابقة للإسلام فإن العمل بها بعد نسخها بالإسلام وكتابه وشرائعه يعتبر جناية كبرى على المحرومين من الإسلام ، إذ أبعدوهم عما يزكي أنفسهم ويهذب أخلاقهم ويشيع الطهر والمحبة بينهم ، مع ما

ينتظرهم بعد موتهم من عذاب خالد أبدي . وهو عذاب الآخرة ....

إن العمل بالشرائع المنسوخة هو بمثابة دواء سلبت منه خواصه النافعة أو طعام نزعت منه مواده الغذائية . فما أصبح الدواء يداوي ، ولا الطعام يغذي .

وأمر آخر قد استلزم النسخ والإتيان بشرع أكمل وأصلح هو أن كلًّا من التوراة والإنجيل قد عبثت بها يد الإجرام فبدلت وغيرت حسب المصالح الشخصية لبعض الأحبار والقسس والملوك ، ويدل على ذلك ويشهد له أن اليهود كالنصارى لم يعملوا اليوم وقبل اليوم بعشر ما في كتابيهم من شرائع وأحكام . ولو عملوا بما في الكتابين الإلهيين - التوراة والإنجيل - لدخلوا في الإسلام وأصبح العالم أمة واحدة تعيش على الطهر والصفاء والسعادة والكمال . ولكن الأغراض الشخصية والأطماع المادية منعتهم من قبول الحق والعمل به والدعوة إليه . فكان هذا الضياع والخسران .

ونعود بعد بيان ما سبق إلى بيان خطئك وجهلك فيما رميت به الإسلام من نقائص وعيوب علك تعود إلى الصواب فتهتدي وتكمل وتسعد يا مسيو جون بارو :

1) قولك : إن الإسلام أكثر الديانات رجعية ، ومعاداة للديمقراطية :

قولك هذا ناتج عن جهلك بالإسلام وعن تقليدك للملاحدة الشيوعيين وإلا فالإسلام لا يوصف برجعية ولا تقدمية ؛ إذ هو ليس من وضع البشر وإنما هو شرع الله عز وجل لعباده أبيضهم وأصفرهم وضعه لإكمالهم وإسعادهم في الحياتين ، فمن آمن به وعمل بشرائعه كمل وسعد في الحياتين ، ومن كفر به ولم يعمل بشرائعه خاب وخسر في الدارين .

لذا وصفُك الإسلام بالرجعية قبيح بك جدًّا . إن مثل قولك هذا في الإسلام مثل رجل أحمق قال للناس : اتركوا الأغذية السابقة من الخبز واللحم والخضر والفواكه فقد تقدمت البشرية فلا ينبغي أن تعيش على أغذية قديمة مضى عليها عشرات الآلاف من القرون .

فهل قوله هذا يقبل منه ؟

والجواب : لا .

فكذلك قولك : في شرع الله تعالى الذي حواه الإسلام ، فتأمل علك تفهم وتهتدي .

إن من الجهل والقبح أن يوصف شرع الله الخالق العزيز الحكيم واهب الحياة لكل حي ، والحكمة لكل حكيم والعلم لكل عليم بالرجعية التي تعني في اصطلاح الماديين

من بلاشفة وعلمانيين الرجوع إلى قوانين القرون الوسطى الماضية التي سبقت عصر النهضة الصناعية في أوربا أيام كانت الكنيسة ورجالها هم الذين يشرعون ويقننون حسب أهوائهم ومصالحهم المادية الشخصية ، أيام دفعوا بجيوشهم إلى فلسطين فقتلوا في ثلاث ليال سبعين ألف ما بين رجل وامرأة وطفل تقربًا إلى معبودهم الشيطان ولا شك .

أو يقال فيه هو أكثر معاداة للديمقراطية كما قلت يا مسيو جون بارو ؟

هل تعرف ما هي الديمقراطية ؟

إنها خرافة وهمية لا وجودها لها في واقع الحياة البشرية ؛ إذ هي تعني حكم الشعب للشعب ، ولا يدري عاقل كيف يحكم الشعب نفسه بنفسه ما لم تكن له حكومة من خيرة أبنائه عقلًا وعلمًا وورعًا وعدلًا وحكمة . والحصول على هؤلاء الأبناء البررة المختارين لايتم من طريق الانتخابات الغوغائية والمزورة أحيانًا ، والمفروضة بالحديد والنار أحيانًا أخرى . وإنما يأتي من طريق الاختيار الواعي الرشيد البصير . وأهله لن يكونوا إلا علماء صلحاء عدولًا ربانيين .

إن الديمقراطية في واقعها ما هي إلا خرافة وهمية يونانية لم يظهر لها وجود قط . ومن هنا كان الإسلام أبعد الديانات وأكثرها معاداة للديمقراطية التي هي خرافة وهمية يونانية لم توجد لها صورة حقيقية في واقع الحياة أبدًا . إن الإسلام الحكم فيه للّه الحي القيوم وحده ؛ إذ هو صاحب الحق وحده في التشريع والتقنين وذلك لقدرته وعلمه وحكمته ، ومن عداه من الناس أنَّى له أن يشرع ويقنن وهو لم يخلق الناس ولم يعرف على الحقيقة لهم ماضيًا ولا حاضرًا ولا مستقبلًا . وكالتشريع والتقنين الحكم وتطبيق القانون فإن الإسلام لا يسند تطبيق الأحكام على الشعب إلى جهال فجرة كفار فسقة لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا انتخبهم عوام الشعب وجهاله ،وإنما يسند الحكم وتطبيقه إلى أكمل المواطنين عقلًا ومعرفة وعدلًا وصلاحًا ، وهؤلاء يطلبهم الشعب المسلم ويبحث عنهم لا أنه يصنعهم بالانتخابات الغوغائية المزورة أحيانًا والمفروضة بالحديد والنار أحيانًا أخرى .

وإذا كان لفظ الديمقراطية يتضمن حرية الفرد كما يزعم واضاعوها والداعون إليها فإن الإسلام وهو شرع اللّه تعالى لعباده كافة قد تضمن حرية الفرد وسوى بين أفراده ، ورفع الظلم عنهم وحرمه عليهم ، ولم يخرج بهم عن دائرة العدل والرحمة قيد شعره . وهذا رسوله ﷺ يقول مقررًا العدل والرحمة بين العباد : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ

دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » [مسلم] ويقول ﷺ في غير أهل الإسلام : « مَنْ آذَى ذِمِّيًا فَأَنَا خَصْمُهُ يَوْمَ القِيَامَة » .

أما الحرية التي تضمنتها الديمقراطية الخيالية يا مسيو جون بارو فإنها تعني أن المواطن يقول ما يشاء ، ويفعل ما يشاء ، ويكفر كما يشاء . وهذه والله الفوضى وحياة الحيوان ، بل حياة الحيوان أشرف وأكمل من هذه الحياة التي يدعو إليها الديمقراطيون ويعيشون عليها .

2) قولك : إن الإسلام أكثر انغلاقًا على حقوق الإنسان .

إن قولك هذا يا مسيو جون هو كسابقه قول ناتج عن جهلك بالإسلام وعدم معرفتك بشرائعه وأحكامه ، وإلا لما قلت ما قلت ... إن الإسلام وقد علمتك أنه دين الله شرعه لكل عباده لإكمالهم وإسعادهم . قد كفل للإنسان حقوقه التي وهبها له خالقه عز وجل وهي حقوق تشمل الحرية والعدل والرحمة والطهر والكمال الروحي والخلقي والبدني ، ولعلك يا مسيو جون تنظر إلى الإسلام من خلال حياة المسلمين اليوم ومنذ قرون وهي حياة لم يمثل فيها الإسلام أكثر من عشرة ، فلذلك قلت فيه ما قلت .

واعلم أن سبب بعد المسلمين عن الإسلام هو مكر أعداءهم وهم المجوس واليهود والنصارى تحالفوا في الخفاء على ضرب الإسلام والمسلمين ، فكادوا للمسلمين فأفسدوا عقائدهم وصرفوهم عن تطبيق شرع ربهم ، وجهلوهم ، فلما هبطوا من علياء كرامتهم الإسلامية ولصقوا بالأرض حكموهم واستبدوا بهم مستعمرين لهم . ثم ألصقوا عيوبهم بهم وقالوا سبب جهلكم وتخلفكم هو الإسلام فنفر منه وكرهه أكثرهم . ومن ثم جئت يا جون تسب الإسلام وتدعو مفكري المسلمين إلى التخلي عن الإسلام والكفر به والبعد عنه خدمة لمسخريك من الماديين والماسونيين والقسس المحتالين .

3) قولك : إن قول من قال إن الإسلام دين تسامح هذه أسطورة ، وكونه دين حضارة كذبة تاريخية .

نعم يا مسيو جون : الإسلام قطعًا دين تسامح ودين حضارة وإن أنكر ذلك وجحده أعداؤه وأعداء الإنسانية لأغراضهم المادية الخبيثة .

ومن أمثلة كونه دين تسامح أن العبد مهما أذنب وقارف كبير الإثم والفواحش ثم تاب ، تاب الله عليه وغفر له ذنبه وبدل سيئاته حسنات ، وكان الله غفورًا رحيمًا .

وأي تسامح أظهر في أن المرء إذا قتل له قتيل خُيّر بين ثلاثة أمور وهي : « العفو أو الدية أو القصاص » . أبعد هذا تنفي التسامح عن الإسلام !!.

وأما كون الإسلام دين حضارة فهذا أمر واضح لا ينفيه إلا جاهل بالإسلام أو عدو حاقد عليه وعلى أهله ؛ إذ الحضارة التي يتمتع بها العالم الإنساني اليوم الإسلام هو الذي بذر بذرتها الأولى ، ووضع لَبِنَات بنائها فما من مظهر من مظاهر الحضارة اليوم إلا والفضل فيه للإسلام والمسلمين وإن جحد ذلك وأنكره الأعداء الحاقدون فعن المسلمين أخذت أوربا مبادئ علم الفلك ، والطب والصناعة . وهذا أمر لا ينكره إلا جاهل أو مكابر .

4) قولك : إن الدين الإسلامي روح النقد فيه ضعيفة جدًّا ؛ إذ النقد فيه يعاقب صاحبه بالموت .

اعلم يا مسيو جون أن قولك هذا كسابقه ناتج عن جهلك بالإسلام ، والجاهل بالشيء لا ينبغي أن يقول فيه فضلًا عن أن يحكم عليه . أو أنك عالم بالإسلام ولكن حقدك على الإسلام وبغضك له ولأهله حملك على انتقاصه والطعن فيه . إن دينًا يقول فيه رسول اللّه ﷺ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : « لِلَّهِ وَلِكِتَابه وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » [مسلم] لا يقول فيه عاقل إن النقد فيه ضعيف جدًّا .

وهل تعرف معنى النقد يا مسيو جون ؟

إن كنت تعني بالنقد القول بالباطل والوصف بالكذب ، والإخبار بالمحال والسب والشتم فهذا لا يقره الإسلام ولا ذو عقل ولا ذو دين من البشر ، وإن كنت تعني بالنقد بيان الحق وإظهار العدل والحث على البر وفعل الخير ، فهذا فرضه الإسلام على أهله فرضًا .

وعليه فكيف تقول أنت : « الإسلام روح النقد ضعيفة فيه جدًّا » .

5) قولك : على الأقل يجب على المفكرين المسلمين القول بأن الشريعة غير مقبولة ، وهم يستطيعون ذلك إلخ ...

إن هذا القول منك دال دلالة واضحة على أن همك الأكبر فيما عبت به الإسلام وانتقصته فيه هو : صرف الناس عن الإسلام وإبعادهم حتى لا يكملوا ولا يسعدوا في الدنيا والآخرة إذ لا كمال ولا سعادة لإنسان إلا بالإسلام .

ولاشك أن هذا ناتج عن رغبة ملحة في نفسك ، ولن تكون وليدة جهل بالإسلام

وإنما هي وليدة عدائك للإسلام لأغراض فاسدة دعتك إليها جماعات الإلحاد والعلمانية ومحافل الماسونية اليهودية وجماعات التنصير خوفا منهم من أن يدخل الناس في الإسلام فتطهر الأرض من الظلم والفساد والخبث ، ويتهيأ أهلها للسعادة والكمال في الدارين .

6) وأخيرًا قولك : إن القرآن ممل جدًّا وبدائي ، ويمكن مقارنته بأكثر النصوص مللاً وبدائية في التوراة مثل نصوص اللاوية القديمة ، وإنه نص لم يتطور كثيرًا .

إن قولك هذا قول كذب وباطل لا يصدقك فيه عاقل أبدًا وهو دال على جهلك بالقرآن وعدائك له ولأهله بل ولله تعالى منزله وللرسول ﷺ المنزل عليه ، فيا ويلك من عذاب النار يوم تقبض روحك وتلقى في الأرض جيفة منتنة ، إلا أن تنقذ نفسك بالتوبة النصوح وذلك بالإيمان بالله وبرسوله ودينه الإسلام والعمل به .

ومما يرد كذبتك هذه على القرآن أن الملايين من المسلمين يقرأون ويسمعون كل يوم قراءة سورة الفاتحة وعدة مرات فلم يقل واحد منهم لقد مللنا من قراءة وسماع هذه السورة من القرآن ، وإن من المسلمين من يقرأ القرآن في كل ثلاث ليال ومنهم من يقرؤه كل أسبوع ، ولم يقل قط مؤمن ولا مؤمنة إني مللت من القرآن .

وأما **قولك** : « إنه بدائي » .

فهو قول دال على جهلك ومرضك . أما علمت أن الله تعالى منزله تحدى العرب وهم أهل البيان على أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا إلى اليوم ، وتحدى الإنس والجن على أن يأتوا بقرآن مثله فعجزوا ، وقد مضى على نزوله ألف وأربعمائة سنة وزيادة ولم يستطع أحد أن يأتي بسورة مثله ؛ لأن الله تعالى قال في كتابه القرآن الكريم : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : 23-24] .

وأخيرًا أنقذ نفسك يا جون بارو بالتوبة إلى الله تعالى قبل موتك ، وذلك بالإيمان بالله ورسوله وكتابه والدخول في الإسلام والعمل به . وإلا فمصيرك مصير الكافرين بالإسلام وهو الخلود في النار .

الرسالة الثانية والعشرون



الجزائري يرد !!!
مهلا يا أستاذ المعهد العلمي

أحمد بري



الجزائري يرد !!!

(مهلًا يا أستاذ المعهد العلمي)

أحمد بري

بسم اللّه والحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه . وبعد .. لقد اطلعت في يوم عشرين من القعدة 1410 هـ على مقال نشر بجريدة الجمهورية بتاريخ 7 شعبان 1410 هـ للأستاذ أحمد بري المدرس بالمعهد الوطني بالعاصمة الجزائرية يعيب عليَّ فيه دعوتي إلى إقام الصلاة جماعة في بيوت اللّه تعالى ، وإلى القارئ الكريم تلك المعايب فليمعن النظر فيها ، فإن كانت حقًّا بارك للعايب جهده ، وإن كانت باطلًا استغفر ذنبه ؛ إذ المؤمن مرآة أخيه .

1) عاب عليَّ إمضائي رسالتي التي وجهتها إلى الملوك والرؤساء في العالم الإسلامي رجاء أن يعملوا على إنقاذ العالم الإسلامي **أولًا** ثم العالم الإنساني **ثانيًا** ، وذلك بالعمل بشرع اللّه تعالى الموضوع للإكمال والإسعاد البشري في الحياتين ، عاب عليَّ قولي « الواعظ بالمسجد النبوي الشريف » إذ قال في رده الذي تكلفه : « ثم وقع الرسالة باسمه الكامل منعوتًا بنعت يضفي على الرسالة إشعاعًا من الوقار العلمي والتأثير النفسي ، وكان النعت بهذه الصيغة (الواعظ بالمسجد النبوي الشريف) أليس من الواجب تعريف صاحب الرسالة باسمه الكامل وعنوانه الصادق ؟ لا سيما وأن الرسالة ذات خطر وشأن مرفوعة إلى من هم أشد خطرًا وأعظم شأنًا » .

ففيم العيب وما الحامل عليه يا تُرى ؟

قد يكون الحسد أو البغض ، أو مجرد التلذذ بالعيب كما هي حال ذوي النفوس الصغيرة اللاهية .

وإلا فأي داع إلى نقد وعيب شيخ كبير لا تربطه بالعايب رابطة سوى رابطة التعاون على البر والتقوى .

2) عاب عليَّ رسالتي إلى الملوك والرؤساء وأنها لا يصح أن يقال فيها كلام ؛ إذ قال بالحرف الواحد : « وبعدما قرأت هذا الكلام إن صح أن يعد كلامًا ؛ لأن الكلام ما يفيد ، وهذا لا فائدة فيه » .

ولنتساءل أيها القارئ الكريم عن السبب الموجب لعيب هذه الرسالة أو عيب صاحبها

أنه لا موجب له إلا أن يكون العايب مريضًا بداء الغيرة الذي يصاب به الضرائر من النساء الزوجات .

3) احتقاره للرسالة وازدراؤه لها إذ قال : « قلت لعمري : إن من يقول هذا القول لا يُرد عليه ، ولا يجوز أن يحكى قوله إلا للتعجب منه أو التحذير » .

أليس من نداء الغيرة النسوي أيها القارئ الكريم ؟!

4) اعتباره مطالبتي المسئولين في العالم الإسلامي بأن يلزموا المسلمين في بلادهم بحضور الصلوات الخمس في المساجد ، وخاصة صلاة المغرب والعشاء ليتلقوا العلم والمعرفة من أهله فيما بين المغرب والعشاء لأنه وقت فراغ من الأعمال الدنيوية ، وهو إجراء ضروري لإزالة سحب الجهالات عن النفوس حتى تعرف طريق الكمال والإسعاد فتسلكه فتكمل وتسعد ، إذ قال : « ما أشبه هذا - أي الطلب - بحديث خرافة » . وقال : « مقولته - يعني - بمثابة زلة عالم إلى أن قال : ومنه هذه الزلة » .

والآن يا للعجب متى كانت دعوة المسلمين إلى شهود الصلوات الخمس في بيوت اللّه التي لم تُبْنَ إلا لذلك ، ودعوتهم إلى طلب العلم فيها ليليًا متى كانت عيبًا ونقصًا ، ومتى كان الأمر بها زلة من الزلل ؟ اللهم إن هذا القصور لا يصدر عن مؤمن يرجو اللّه واليوم الآخر ، وإنما يصدر عن ذي غفلة أو عن شخص يهرف بما لا يعرف لما به من داء العجب ومرض الاغترار .

5) وصفه لي بأني ضيق الأفق ؛ إذ قال : « إن الشيخ برهن على ضيق أفقه عندما راح يطالب وزراء الداخلية في العالم الإسلامي أن يلزموا رعايهم بأداء الصلوات الخمس في المساجد » .

ونسي أن هذا من سعة الأفق لا من ضيقه ؛ إذ ضيق الأفق يمنع صاحبه أن يدعو زوجته وأولاده إلى إقام الصلاة ، ويتركهم يعيشون معه وهم لا يصلون لا في المساجد ولا في البيت ، أما الذي يدعو وزراء العالم الإسلامي كافة إلى إقام الصلاة وإلزام رعاياهم بذلك فإنه واللّه لأوسع أفقًا ويدرك هذا كل عاقل .

6) اعتباره دعوة المسئولين المسلمين من رعاياهم إلى حضور الصلوات الخمس في المساجد تشريعًا دينيًا ، وأنه من الشرك ؛ إذ قال : « وهذا يُعد بدون شك تشريعًا دينيًا ، والتشريع ليس من اختصاص المخلوق وإنما هو من اختصاص الخالق فإذا أنيط التشريع الديني بغيره تعالى كان ذلك شركًا !؟ » .

هذي - أخي القارئ - من باب كلمة حق أريد به باطلٌ ، وسيظهر لك بعدُ أن دعوة المسلمين إلى شهود الصلوات في المساجد تشريع اللّه ورسوله وليس تشريع مخلوق مثلي حتى يعد شركًا وفاعله مشركًا .

7) عَدّهُ مطالبتي المسلمين بحضور الصلوات في المساجد غفلة مني أو تغافلًا ؛ إذ قال : « ونصيحتي إلى الشيخ أن يراجع موقفه ويتوب مما أقدم عليه عن جهل أو سهو أو غفلة أو تغافل » .

أخي القارئ أسألك باللّه هل دعوة المسلمين إلى شهود الصلوات الخمس في المساجد لتزكية نفوسهم وتطهير أرواحهم وتهذيب أخلاقهم يُعدُّ كبيرة من كبائر الذنوب ينصح لصاحبها بالتوبة ؟ وهل يصح أن يوصف صاحب هذه الدعوة الخيرية بالجهل والسهو والغفلة والتغافل ؟

ما لهذا الأستاذ الحانق على دعوة الإصلاح في العالم الإسلامي ؟

8) اعتباره أن إلزام المسلمين إلزامًا أدبيًا بحضور الصلوات الخمس في المساجد تشبهًا بالنصارى ؛ إذ قال : « لأن إلزام المسلمين بأداء الصلوات المفروضة في المساجد تعد تشبها بالنصارى الذين لا تصح لهم صلاة إلا في الكنائس » .

وهو اعتبار فاسد لم يقل به أحد من أمة الإسلام قط إلا الأستاذ أحمد عفا اللّه عنه لأنه لا يصلى ولا يستطيع أن يلتزم بالحضور في المساجد .

9) إرشاده إيَّاي إلى مراجعة الآيات القرآنية كآية الغاشية ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ ، وآية التغابن ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ حتى أعلم في نظره أنه لا يلزم المسلم بالصلاة في المساجد ، وإنما هو حر إن شاء صلى في المسجد أو في البيت أو في أي مكان رأى . فلا إلزام ولا تعزير .

فهل الآيات التي أشار إليها تدل على مقصوده وهو : أن المسلم حرٌّ إن شاء صلى في المسجد أو في غيره ؟ أما الآية الأولى فهي منسوخة بآية الجهاد بالإجماع ، وأما الثانية فهي مخصصة لآية ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران : 102] ، إذ مهما بذل المرء لا يمكنه أن يتقي اللّه حق التقوى ، وهو القاهر فوق عباده ، بيده ملكوت السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير ، لو خاف العبد منه حتى مات من الخوف ما اتقاه حق تقاته ومن الأخذ بآية ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : 16] أن المريض

والخائف مأذون لهما في أن لا يحضروا صلاة الجماعة في المسجد ؛ وذلك لعدم استطاعتهما . أما الجالس في المقهى والدكان ومجالس اللهو فهو غير مأذون له لأنه مستطيع .

كانت المعايب التسعة التي ألصقتها بي أيها الأستاذ ذكرتها لك لعل ذكرها يسرك ولا يضرك ، وأبشرك بأني قد سامحتك ولا أطالبك بها لا في الدنيا ولا في الآخرة .

وإليك وإلى غيرك الآن بيان الحق فيما عبتني فيه وأنكرته عليَّ ، وهو مطالبتي وزراء الداخلية في البلاد الإسلامية بإلزام المسلمين بصلاة الجماعة ، وحضور دروس العلم بنسائهم وأطفالهم فيما بين صلاتي المغرب والعشاء كإجراء إصلاحي لابد منه للخروج بالأمة من محنة الجهل والتحلل الخلقي ، والفسق عن الشرع ، والتكالب المادي ؛ إذ لا دواء ولا علاج إلا بإقام الصلاة والعلم الشرعي ، الذي يطلب في بيوت اللّه من أجل اللّه ، وهذا وإن كنت تجهله أيها الأستاذ فغيرك من ذوي البصائر والنهى لا يجهلونه .

إن صلاة الجماعة واجبة ولا تسقط إلا بعذر من مرض أو خوف وهذا مسلم في صحيحه يروي عن أبي هريرة قال : أَتَى النَّبيَّ ﷺ رَجُلٌ أعْمَى فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إنه لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ : « هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بالصَّلاةِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَأَجِبْ » . أرأيت يا أستاذ كيف لم يرخص له الرسول ﷺ في ترك صلاة الجماعة إذا سمع النداء مع أنه أعمى وليس له من يقوده ؟ فقل لي بربك كيف يرخص للآمن من الخوف الصحيح وهو جالس على كراسي المقهى ليسمع الهجر ويشاهد الباطل والمنكر .

إنك قرأت القرآن حسب قولك أم اكتفيت بقراءة آيات معينة رأيتها تشهد لك في باطلك ، فهل قرأت قول اللّه تعالى من سورة النساء المدنية : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ .. ﴾ [النساء : 102] .

أخبرني بربك يا أحمد : إذا كان اللّه ألزم المجاهدين وهم في ساحة الحرب أن يصلوا جماعة . ولم يأذن لهم أن يصلوا كل جندي وحده كيف شاء ومتى شاء ، فهل مع هذا يُعدُّ الأمر بصلاة الجماعة تشريعًا جديدًا منافيًا لسماحة الإسلام ويسره كما زعمت وادعيت . أسألك باللّه مرة ثانية أن تخبرني آنت أعلم أم اللّه ؟؟!!

واسمح لي أن أسوق إليك أدلة الكتاب والسنة على أن صلاة الجماعة واجبة ولا يسقط الإثم إلا عن مريض أو خائف .

1) روى أبو داود في سننه أنه ﷺ قال : « مَا مِنْ ثَلاثَةٍ في قَرْيَةٍ وَلا بَدْو لا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاةُ إلا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَعَلَيْكَ بالجَمَاعَةِ ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ » قَالَ السَّائِبُ يَعْنِي بِالْجَمَاعَةِ الصَّلاةَ في الْجَمَاعَةِ . وصدق رسول اللّه ﷺ فإنه ما انتشر الفساد والشر من زني وربا وسرقة وقمار وسكر وعقوق وتلصص وإجرام على اختلاف أنواعه إلا بعد أن تركت الصلاة وهجرت بيوت اللّه ، وجهل الناس علة حياتهم وسر وجودهم لبعدهم عن الوحي الإلهي الذي به الحياة والهداية .

واسمع يا أستاذ أحمد وأنت تحذر المسلمين من أن يعلموا أن صلاة الجماعة واجبة وهي سبيل كمالهم وسعادتهم اسمع الرسول ﷺ يقول في حديث مسلم وغيره : « وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بالصَّلاةِ فَتُقَامَ ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَال مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لا يَشْهَدُونَ الصَّلاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بالنَّارَ » فهل هذا الهم من النبي ﷺ بأن يحرق على من لم يحضروا صلاة الجماعة بيوتهم عليهم بالنار لا يدل على وجوب صلاة الجماعة وأن من يتركها بدون عذر آثم ، وإن شهود صلاة الجماعة شرع اللّه ورسوله وليس تشريعًا جديدًا كما زعمت يا أحمد .

واسمع يا أستاذ ... عبد اللّه بن مسعود صاحب رسول اللّه ﷺ ينصح للمسلمين فيقول : « حَافِظُوا عَلَى هَؤُلاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ حَيْثُ يُنَادَى بهنَّ ؛ فَإِنهنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّهِ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنها إلا مُنَافِقٌ بَيِّنُ النِّفَاقِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ ، وَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا وَلَهُ مَسْجِدٌ فِي بَيْتِهِ وَلَوْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَتَرَكْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ لَكَفَرْتُمْ » [رواه أبو داود وغيره] .

أرأيت يا أستاذ كيف يرى ابن مسعود (رضي اللّه عنه) أن ترك سنة النبي ﷺ في إقام الصلوات في المساجد يؤدي إلى الكفر والعياذ باللّه تعالى . ونعم واللّه ليؤدي إلى الكفر لأنه ما تركت الصلاة بين المسلمين إلا بعد أن ترك أداؤها جماعة في المساجد ، وترك الصلاة كفر بلا نزاع بين أولي العلم والبصائر .

وأخيرًا اسمع يا أحمد .... ابن عباس (رضي اللّه عنهما) يقول : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ سَمِعَ الْمُنَادِيَ فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنِ اتِّبَاعِهِ عُذْرٌ » قَالُوا : وَمَا الْعُذْرُ ؟ قَالَ : « خَوْفٌ

أَوْ مَرَضٌ ؛ لَمْ تُقْبَلْ مِنه الصَّلاةُ الَّتِي صَلَّى » .. [رواه أبو داود] .

وأما قولك منكرًا عليَّ أنه لا حق لأحد حتى لخليفة المسلمين أن يلزم المسلمين بحضور صلاة الجماعة فإنه قول باطل أنت آثم فيه . وهو دال على جهلك بشريعة اللّه وأسرارها وحكمها . واسمع كيف رسول اللّه ﷺ وهو الحاكم العام يتفقد من لم يحضر صلاة الجماعة فقد روى أبو داود عن أبي بن كعب قَالَ : « صَلَّى بنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا الصُّبْحِ فَقَالَ : « أَشَاهِدٌ [1] فُلانٌ ؟ » قَالُوا : لا ، قَالَ : « أَشَاهِدٌ فُلانٌ ؟ » قَالُوا : لا ، قَالَ : « إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَيْتُمُوهُمَا وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الرُّكَبِ » .

أليس يا أستاذ إذا كان رسول اللّه ﷺ يتفقد من لم يحضر صلاة الجماعة حق أليس من حق وزير الداخلية أن يعزر من لم يحضرها ؟

وإن قلت عصر الصحابة والتابعين غير عصرنا نحن أبناء القرن العشرين فنحن من غير الممكن أن نأمر بحضور الصلاة جماعة ونحضرها خمس مرات في اليوم والليلة .

قلنا لك : فهذا الملك عبد العزيز « رحمه اللّه » وهو من أبناء القرن العشرين مثلكم لما أسس دولته الإسلامية بحق إذ أسسها على دعائمها المبنية في سورة الحج في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج : 41] .

لما أسسها ، أمر أئمة المساجد في كل المدن والقرى أن يتفقدوا من لم يشهد الصلاة جماعة ، وأمر رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن لا يسمحوا لمواطن أن يترك صلاة الجماعة ، وأن يعزر بأنواع التعزير المختلفة كل من لا يترك عمله في سوقه أو بستانه أو دائرته ويحضر صلاة الجماعة ، وإلى اليوم الجيش السعودي في ثكناته يصلي الصلوات الخمس في جماعة والمدارس والمعاهد والكليات يصلون الظهر في جماعة ومن لم يحضر يعزر ، ودور الحكومة كلها بلا استثناء يصلون جماعة ، في دوائرهم متى أدركتهم الصلاة وهم فيها . وإذا أذن المؤذن أغلقت المتاجر والمقاهي ، ودعي الناس إجبارًا إلى الصلاة في المساجد ، ومن يركب رأسه ويرفض يؤدب بالسجن والضرب أحيانًا حتى يتوب . ولهذا ساد المملكة طهر وأمن لم يعرفه أي بلد في العالم الإنساني اليوم .

---

(1) أي حاضر .

وهل تدري يا أستاذ أن إقام الصلاة كما أمر اللّه أن تقام هو مغنٍ تمام الإغناء عن قوى الأمن والبوليس في البلد ؛ وذلك لأن إقام الصلاة يولد لأهله من النور ما يعرفون به قبح الفحشاء والمنكر ، ومن ثم مقيم الصلاة لا يرتكب الفحشاء ولا يأتي المنكر ، واسمع قول اللّه تعالي في ذلك : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] .

وهل بلغك أن دولة حضارية دامت أربعين سنة ولم تتخذ بوليسيًا واحدًا وسادها الطهر والأمن وعمتها البركة إنها دولة الخلفاء الراشدين رضوان اللّه عليهم أجمعين ، وسر ذلك إقام الصلاة .

وأزيدك برهانًا على صحة ما أقول : اذهب إلى أي محافظة من محافظات بلادك واطلب من المسئول أن يعطيك قائمة بأسماء الذين قارفوا جرائم خلال الأسبوع وانظر فإن وجدت نسبة هي أكثر من خمسة في المائة من مقيمي الصلاة فتعال فاصفعني على خدي وقل في ما شئت أن تقول وواللّه ما أنت بواجد ؛ لأن إقام الصلاة مانع من ذلك ، واعلم أن هناك فرقًا كبيرًا بين مصلي ومقيم للصلاة ؛ فالمصلي توعد بالويل والمقيم الصلاة بشر بالجنة ومصداق هذا في القرآن الكريم فاقرأ تجد يا أستاذ أحمد إنك أمرتني بمراجعة آيات من القرآن لنقف على خطأي فيما طالبت به من إقام الصلاة في جماعة في بيوت اللّه وخاصة صلاة المغرب والعشاء من أجل تلقي العلم والمعرفة فيها بين الصلاتين لحاجة المسلمين إلى العلم والمعرفة الضرورية .

إن الآيات التي طالبتني بمراجعتها قد درستها مع كامل القرآن في مسجد الرسول ﷺ أربع مرات ، وكتبتها شارحًا لها ضمن تفسير لكتاب اللّه تعالى بلغت مجلداته أربع مجلدات وراجعته وأضفت إليه حاشية نافعة فأصبح خمس مجلدات ، ولا يوجد في كتاب اللّه حرف واحد يمنع المسلمين من إقام الصلاة بأدائها في بيوت اللّه تعالى في جماعات المسلمين بل العكس هو الصحيح ، وهو أن آيات كثيرة تدعو إلى ذلك وتحض عليه منها قوله تعالى من سورة البقرة : ﴿ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ وقوله تعالى من سورة آل عمران : ﴿ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ وقوله تعالى من سورة الشعراء : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .

إن هذه الآيات دلالتها على صلاة الجماعة للرجال والنساء دلالة واضحة لا يعشو

عنها بصر إلا بصر ذي فتنة صارفة أو مرية مانعة .

وأكرر القول بأن الخبث والشر والفساد الذي انتشر في العالم الإسلامي لم يكن إلا نتيجة ترك الصلاة وعدم شهودها في بيوت اللّه مع صالحي عباده .

وأخيرا لو كنت تدري هذا يا أحمد وتعلمه ما كنت تسخر مني وتصمني بالقواصم لتصرف المؤمنين من قبول دعوة الحق والإصلاح .

إن واجبك - لو كنت تعلم - تأييدك لمضمون الرسالة الموجهة إلى المسئولين وموالاتك الكتابة في المجلات والصحف رجاء أن يأخذوا بخطة من الخطط الثلاثة المعروضة عليهم فيصلح حال المسلمين ويستقيم أمرهم ، ويخرجوا من الفتنة التي كادوا يخسرون فيها أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين .

الرسالة الثالثة والعشرون



أخوك من يبكيك
لا من يضحكك



الأسباب الإيجابية

الأسباب السلبية

تنبيهات

أخوك من يبكيك لا من يضحكك

نداء إلى الشعب السعودي يوجهه إليهم أبو الجميع الناصح الأمين

أبو بكر جابر الجزائري

الواعظ بالمسجد النبوي الشريف

بسم اللّه ، والحمد للّه ، والصلاة والسلام على رسول اللّه ...

وبعد ... فإنه أداء لواجب النصح لكل مسلم ، وقضاء لفريضة البيان أوجه هذا النداء لشعبنا السعودي المسلم الكريم رجاء أن يأخذ بما اشتمل عليه من توجيهات وإرشادات حكيمة واقعة بإذن اللّه تعالى فينجو من الفتن ويسعد في الدارين حقق اللّه له ذلك ... آمين .

وقد تضمنت هذه الإرشادات والتوجيهات بيان أسباب السعادة والنجاة فمتى حفظها ووعاها وعمل بها فاز بالمطلوب من النجاة والسعادة في الحياتين . وهي عبارة عن أسباب إيجابية وأخرى سلبية وهذا بيانها :

الأسباب الإيجابية :

1) التفافه حول حكومة آل سعود ، وشدة التمسك بها في العسر واليسر والمنشط والمكره ؛ وذلك لأنها حكومة وحيدة في العالم لا نظير لها ؛ إذ فيها تقام الصلاة إجباريًّا ، وتجبى الزكاة إلزاميًّا ، ويؤمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر . وتقام فيها الحدود الشرعية ، وتمنع فيها المحرمات كالخمر والزني وأندية القمار ، وتمنع الاختلاط بين الرجال والنساء ، وتحافظ على الحجاب والحياء للرجال والنساء معًا ، وتدعو إلى الإسلام بوسائل شتى وتتكلم به وتعتز بعقيدته ، الأمر الذي انفردت به وحدها دون غيرها من دول العالم الإسلامي .

وتقدم لأفراد شعبها من المساعدات المالية ما لم تقدمه حكومة غيرها قط ، ويدل على ذلك العمران الذي تم فيها في خلال ربع قرن بصورة لم تتم في قرون من بلاد العرب والعجم ؛ لذا وجب عليك أيها الشعب السعودي النبيل أن تلتف حول حكومتك الإسلامية وتقوي شدة تمسكك بها فإنك واللّه إن فقدتها لا قدر اللّه لم ولن تظفر بها أبدًا ، واعلم أن التفافك بها وشدة تمسكك يتطلب منك القيام بما يلي :

1) أن لا تعصي لها أمرًا لا يتعارض مع أمر اللّه ورسوله ولو كان فيه ضرر لك .

2) أن لا تذكرها بسوء قط .

3) أن لا تسمع ممن يذكرها بسوء كيفما كانت حاله ولا تصدقه فيما يقول ولا تقره عليه .

4) أن تأمر فيها بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وأعلم أن من المعروف ذكر محاسنها والإغضاء عن مساوئها إلا أن ترى نقصًا أو عيبًا فيها فتلفت نظر المسئولين إليه في سرية وأدب واحترام رجاء إكمال النقص أو إصلاح العيب .

5) أن لا ترتكب فيها كبيرة من كبائر الإثم والفواحش ، ومن استزله الشيطان وارتكب كبيرة فليبادر إلى التوبة النصوح التي لا يعاود معها الذنب أبدًا ؛ لأن الذنب أخرج آدم من الجنة وأبلس إبليس من كل خير ، وأسقط الخلافة العثمانية وسخر البلاد الإسلامية لأعدائها الكافرين فحكموها وسادوها وأذلوها .

السبب الثاني من الأسباب الإيجابية هو حرصك أيها الشعب السعودي الكريم حرصك الشديد على بقائها دولة ظاهرة قوية تفيض بالخير وتنشر الهدى في العالم ، وهذا يتطلب منك أيها السعودي البار السعيد أمورًا يجب قيامك بها وهي :

1) أن **لا تدخل** ديار هذه الحكومة الإسلامية ما يضر بظهورها ويدنس طهرها أو يعكر صفوها كالأفلام الخليعة والصور القبيحة والمجلات التي تعرض صور العواهر للإغراء والفتنة من جهة ، والتحلل من الدين والخلق الفاضل من جهة أخرى وهي تعمل لصالح جمعيات التنصير والمحافل الماسونية واليهودية .

2) أن **تقيم فيها الصلاة** فلا تسمح لفرد من أفراد أسرتك ذكرًا أو أنثى أن يترك الصلاة أو يتهاون في أدائها ، وإن كان ذكرًا أن لا يفارق الجماعة إلا لعلة مرض ؛ لأن إقام الصلاة عامل من أكبر عوامل التطهير والإصلاح للمجتمع ؛ إذ مقيم الصلاة لا يفشي الكبائر لقوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ... ﴾ .

3) أن **تتجنب الإسراف** وهو الزيادة على المطلوب وذلك في المأكل والمشرب والمركب والمسكن ، وما فاض فادخره عند اللّه تعالى بأن تجعل قدرًا منه رصيدًا للحاجة التي قد تطرأ عليك ، والباقي تفرقه على الفقراء والمساكين أو تسهم به في بناء المساجد أو تضعه في صناديق الإغاثة والبر .

4) أن **تعيد** إلى نفسك وإلى إخوانك السعوديين ما فقد بيننا من الصدق والوفاء وأداء الأمانات وحفظها وحب الخير للغير ، وذلك بأن يكون لأهل كل حي من أحياء المدن ، وأهل كل قرية من القرى صندوقًا ماليًا بالإسهام فيه كل بحسب طاقته ووجده ، تنمونه في تجارة أو زراعة أو صناعة ، والربح السنوي يعود على كل فرد بحسب القدر المالي الذي أسهم به ومنه تسلفون من احتاج منكم إلى سلفة ، وبحكم هذه الرجعة إلى الصدق والوفاء وحب الخير فإن من أخذ سلفة سوف يردها في وقتها المحدد لها ، وبهذا تزداد دولتكم - أيدها الله - قوة ومنعة ، وحياتكم طهرًا .

5) أن **تعمل** أيها المواطن السعودي الأبي بحرص على تثقيف نفسك وأسرتك بالثقافة الإسلامية التي تثمر لصاحبها قوة الإيمان وحب الله تعالى والخشية منه سبحانه وتعالى ؛ إذ هذه الثقافة وهي واجبة أكبر مساعد على الاستقامة على منهج الله المؤدي للعزة والسعادة والكمال والنجاة من النار ودخول الجنة يوم القيامة وذلك هو الفوز العظيم بما قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ .

والطريق الموصل إلى تحقيق تلك الثقافة الإسلامية الموجبة للعزة والسعادة والكمال في الدنيا والنجاة من النار ودخول الجنة في الدار الآخرة : هو أن يتعهد أهل كل حي وأهل كل قرية رجالًا ونساءً وأطفالًا بالجلوس بعد صلاة المغرب في مسجد حيهم أو قريتهم يتلقون المعرفة الإسلامية من الوحي الإلهي بواسطة عالم رباني من بعد صلاة المغرب إلى أذان العشاء ، وهذا كل ليلة وعلى مدى السنة بكاملها ولا يتخلف عنها إلا مريض أو ممرض أو خائف أو حارس وسوف لا يعود بعد هذه الثقافة خوف البتة .

واعلموا أني قد وضعت لهذه الدراسة الليلية العامة كتابًا فريدًا في نوعه وطريقة تلقيه إذ لم يعرف له نظير قبل ؛ إذ هو يشتمل على ثلاثمائة وخمسة وستين آية وحديثًا بمعدل آية أو حديثًا في كل ليلة على مدى سنة كاملة . وعلى بيان طريقة تدريسه وكيفية تلقيه وسميته « **كتاب المسجد وبيت المسلم** » إنه متى صدق أهل المسجد في تلقي هذا العلم والعمل به لن تمضيَ عليهم سنة إلا وقد تثقفوا وتأدبوا وتخلقوا وطهروا وكملوا في عقيدتهم وآدابهم وأخلاقهم بحيث يصبحون كأنهم أفراد أسرة واحدة متحابة متعاونة لا يرى بين أفرادها سوء ولا قبح ، ولا شر ولا فساد كنموذج لأهل المدينة النبوية أيام الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين . وهل عرفت الدنيا منذ وجودها إلى اليوم وإلى

نهايتها أمة أعز وأطهر وأكمل وأصفى وأطهر من تلك الأمة التي عاشت في ظل خلافة الراشدين ؟

وما سبب ذلك إلا تلقيهم في مسجدهم الكتاب والحكمة ، ومن يليهم يزكيهم أرواحًا ويهذبهم أخلاقًا .

كانت تلك الأسباب الإيجابية المحققة بإذن اللّه تعالى للشعب السعودي النجاة من الفتن ، والبقاء على دولته القرآنية العزيزة الطاهرة ، قوية ظاهرة .

وهذه الأسباب السلبية :

مبينة سببًا بعد آخر فلتأخذ بها أيها السعودي البطل الكريم ولا تعجز ؛ فإنه لابد لنجاتك وسعادتك في الدارين من الأخذ بما ذكرت لك من الأسباب وبينت وسواء في ذلك الأسباب الإيجابية السالفة الذكر أو السلبية الآتية وهي :

السبب الأول : هو ترك كل ما من شأنه أن يتسبب في إزالة هذه الدولة القرآنية السعودية أو يضعفها أو يقلل من تقديرها واحترامها في داخلها أو خارجها .

واعلم أن ما يكون سببًا في هذا المحذور الخطير العظيم أمور منها :

1) ترك الصلاة ومنع الزكاة .

2) ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بإسقاط هيئته ، أو تقليلها أو تحديد صلاحيتها في أداء واجبها الملقى على عاتقها .

3) ارتكاب كبائر الذنوب كتوريد المخدارت والمسكرات والإغضاء عن بيعها وشرائها وتعاطيها بين المواطنين .

4) استماعك لمن ينقد هذه الدولة ، وعدم إنكارك عليه وسكوتك عنه ولو كان أقرب قريب منك .

5) طلبك الوظيفة لابنتك أو زوجتك أو رضاك بذلك وسكوتك عنه في أية دائرة أو محل يختلط فيه الرجال والنساء ؛ إذ أعداء هذه الدولة الإسلامية بحق يعلمون أن أكبر معول لهدمها هو ظهور الفاحشة فيها ومن أقوى أسباب ظهور الفاحشة كشف الوجوه واختلاط النساء بالرجال ، واللّه يعلم ذلك ولذا حرمه تحريمًا كليًا .

6) توريدك وبيعك – إن كنت تاجرًا – أزياء الخليعات والعواهر في بلاد الكفر ، هو

يشمل الثوب والحذاء والمساحيق المختلفة والشعور الصناعية « البروك » إذ هذا من العوامل المعدة لإفساد الأسرة السعودية إذ بفسادها ينهار بناء دولة الإسلام وتسقطك لا قدر اللّه .

السبب الثاني : إعراضك التام عن البنوك والمؤسسات الربوية بعدم الإيداع فيها ، والتعامل معها وحتى للوقوف على أبوابها ، وأعلم أنك متى أعرضت عنها وتركتها أغلقت أبوابها أو تحولت إلى مؤسسات إنتاج وخير وبركة للأمة والدولة معًا .

السبب الثالث : إعراضك التام والعام عن وسائل الإعلام المختلفة فلا تسمع ولا تقرأ ولا تشاهد وتنظر وحسبك إذاعة القرآن الكريم التي تمثل الدعوة الإسلامية للدولة الإسلامية فإنها كافية في بيان الهدى ونشر الأخبار ؛ لذا فإن طلب غيرها من إذاعات العالم إسراف وإضاعة للوقت والجهد .

إن إعراضك عما يضر وتركه خير ألف مرة من التشهير بالمسئولين عنه والقائمين عليه ، لما في التشهير من الإثارة والتهييج الأمر الذي قد يفتح باب شر عظيم يدخل معه الحانقون على هذه الدولة والمتربصون بها الدوائر لإنهائها لا أقدرهم اللّه وإنهاء الإسلام الذي تتبناه وتطبقه وتحميه .

وأخيرًا أختم ندائي هذا إلى الشعب السعودي الكريم بالتنبيهات التالية :

التنبيه الأول : أن تقلل من استقدام العمال وتقوم بأعمالك بنفسك ولا توسع دائرة عملك حتى لا تضطر إلى استقدام بعض العمالة الجهلة باللّه ومحابه ومكارهه فيفسدون في هذه البلاد إصلاحها ، وفي ذلك الخطر العظيم ، وأنكر وقبح ما يفعله بعض إخوانك وهو أخذ (فيز) وبيعها لصالحهم ، واستقدام عمال وتركهم يعملون عند غيره بأجرة شهرية يأخذها منهم إن هذا العمل الشنيع له آثار سيئة فلنجنب ديارنا عواقبه الوخيمة ومن أخطرها ظهور الفاحشة .

التنبيه الثاني : أن لا تقيس نفسك على غيرك من أبناء العالمين الإسلامي والإنساني ؛ إنك أنت القدوة وهم الأتباع فأشرف وأكمل وأفضل ؛ إياك أن ترى تابعًا لهم في أي شأن من شئون حياتك ، فحافظ على زيك وسمتك وخلقك وأدبك وشجاعتك ومروءتك وادع إلى ربك أنك لعلى هدى مستقيم .

التنبيه الثالث : أن لا يصرفك مرض الكثيرين عن الأخذ بما وجهت إليك من إرشادات وتوجيهات في هذا النداء الأبوي الرحيم ، فتقول هذا النداء صاحبه عميل

متملق للدولة يريد مكاسب مادية منها أو شهرة وسمعة عندها وأصغ إلي أقسم لك بالله الذي لا إله غيره أني ما أردت بهذا النداء إلا الحفاظ على هذه البقية الباقية من الخير في هذه البلاد تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وحكم أبناء عبد العزيز الذي أعز الله به الإسلام والمسلمين في هذه الديار فجزاه الله خيرًا وثبت أبناءه على ترسم خطاه والسير على منواله .

والآن إن عرض لك خاطر ما نبهتك إليه فاستعذ بالله وأوصل عملك بهذه الأسباب مع إخوانك فإنكم تنجون وتسعدون إن شاء الله .

السلام

الرسالة الرابعة والعشرون



نصيحة واجبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم اللّه ، والحمد للّه ، والصلاة والسلام على رسول اللّه . وبعد : فإليك أيها الشعب السعودي الأبيّ الكريم هذه النصيحة الغالية الواجبة فَتَأمَّل قراءتها في صدق ، وأصغ إلى سماعها بجد . وانشرها بين أفرادك ، واعمل بمقتضاها بثقة في مُقَدِّمها إليك ؛ فإنك تنجو بإذن اللّه تعالى من الفتن التي تراد لك ، وتُدبّر من قِبل أعدائك لتحول أمنك إلى خوف ، وغناك إلى فقر ، ووحدتك إلى فرقة ، وطهرك إلى خبث ، وعزك إلى ذل وهون ودون .

واعلم أنك لست أول محسود على نعمة ، ولا أول مبغوض على عز ورفعة ، ولا إخال ذوي بصيرة من أفرادك يجهلون ذلك ، وقد شاهدوا بأمّ أعينهم شنَّ الحروب عليهم ، ولا داعي لها إلا الحسد والبغض ، الحسد على نعمة الأمن والرخاء ، والبغض على نعمة الطهر والصفاء. وها نحن اليوم مع بالغ الأسف نقرأ ونسمع أن هيئة تكونت تُدعى « هيئة النصيحة والدفاع عن الحقوق الشرعية » عضوها البارز فيها أسامة بن لادن أصلحه اللّه وهداه ، تكونت خارج المملكة حرسها اللّه . وأخرى هي كتائب الإيمان تكونت في بريطانيا كالأولى وهي تُهدِّد بالقتل والانتقام ، يا لَلأَسَى والأسف !! وسرّ هذا التكوين المعادي لحكومتك الإسلامية ، والمحارب لك هو فشل الحروب التي شُنت عليك وعلى حكومتك القرآنية ، وآخرها حرب الخليج التي أخزى اللّه تعالى أهلها ، ونَجَّاك من نارها ، والحمد للّه والشكر له على إذلال عدونا وإنجائنا مما أراد لنا .

هذا وأصغ إليَّ أحدثك بصدق وعلى عِلم رجاء أن تأخذ بنصيحتي هذه التي أقدمها لك فتنجو مما يُدبَّرُ ويحاك لك لسلبك - لا قدر اللّه - نِعمًا حُرمها غيرك فحمله حسده وتغيظه عليك فأخذ يتآمر عليك ، ويكيد لك .

فهل الحقوق الشرعية التي تكونت هيئتا أسامة ، والمسعري للدفاع عنها هي محترمة في بلاد العرب والمسلمين فلم تهضم ولم يحرم منها فرد من أفراد بلاد العرب والمسلمين؟ ولذا حملت الغيرة على الحقوق الشرعية الضائعة والمهضومة في المملكة ؛ حملت هؤلاء الأفراد المواطنين على المطالبة بحقوق المواطنين السعوديين المهضومة ، وتكوين المنظمات في الخارج للمطالبة بتلك الحقوق المهضومة . وإنَّا واللّه لنعلم كما هم يعلمون أنه لا يوجد بلد في العالمين العربي والإسلامي حقوق مواطنيه محفوظة مصانة مؤادة كما هي في المملكة السعودية بيننا وعندنا . وعليه فما هذه المنظمات المطالبة

بالحقوق الشرعية في المملكة إلَّا نفثة حسد وبغض للمملكة وبخاصة حكومتها الإسلامية التي يديرها أبناء عبد العزيز الرجل الذي أقام اللّه تعالى به الحجة على العالم أجمع بأن تحكيم القرآن يحقق لأهله الأمن والطهر والرخاء والسعادة والهناء ؛ لذا فلا تشك أيها الشعب السعودي أن أصابع الحسد والبغض والتغيظ لك ولدولتك هي التي حركت دعاة المطالبة بالحقوق الشرعية المهضومة حسب أوهامهم ، وسوء أفهامهم .

لذا يجب أن لا تلتفت إليهم ولا تميل تسمع عنهم ؛ فإنهم مسحورون مضللون بأصابع جمعيات التنصير ومحافل الماسونية ، تلك الأصابع التي نَسَجَتْ خيوط بُرْدِ حرب الخليج ؛ لإطفاء نور اللّه ، وتمزيق راية لا إله إلا اللّه ، ألا فلنذكر هذا ولا ننسه أبدًا . ومع هذا فإنا نسأل اللّه تعالى أن يتوب على هؤلاء المسحورين المضللين ويعلنوا عن توبتهم ويطالبوا بالرجوع إلى ديارهم ليعبدوا اللّه ولا يشركوا به شيئًا .

هذا وهل كتائب الإيمان التي أعلن عنها في إذاعة لندن غير صنيعة أصابع الحسد والبغض لدولة القرآن وأهلها ؟ ويدل على جهل وَسَفَهِ تلك الكتائب المزعومة مطالبتها بسراح موقوفين من المواطنين اقتضت مصلحة البلاد والعباد إيقافهم وتوعد وتهدد بالقتل والانتقام . وهل الإيمان الحق يأمر أهله بالقتل والانتقام من أجل حبس فرد أو أفراد . اللهم لا ، لا . إن هذا كفر وليس بإيمان وكتائبه كتائب كفر لا كتائب إيمان . هذا إن صح وجود كتائب إيمان ، وإلا فما هي إلا فرية المنظمتين الخاسرتين : منظمة حقوق الإنسان ومنظمة هيئة الدفاع ..

والآن إليك أيها الشعب السعودي المؤمن الكريم نصيحتي الغالية الواجبة المتمثلة في أمرين لا غير :

الأول : أن تعلم موقنًا أن دولتك السعودية مع ما فيها من نقص ؛ إذ الكمال للّه تعالى وحده . هي خَيرُ دَوْلَةٍ في العالم بأسره أمنًا وطهارة وعدلًا ورحمة ، وأن انعدامك لها - لا قدر اللّه - هو خسران لك في دنياك وآخرتك ، فاذكر هذا ولا تسمح لنفسك ولا لغيرك بكلمة من شأنها أن تسيء إلى هذه الدولة التي هي آية اللّه في هذه الظروف التي انعدم فيها تحكيم القرآن وشرع الرحمن جل جلاله وعظم سلطانه .

الثاني : أن تبدل كل عزيز لديك من أجل البقاء على هذه الدولة القرآنية ظاهرة طاهرة قوية تقوم بها الحجة للّه تعالى على سائر الناس .

واعلم أن ما أنت مطالب ببذله في سخاء للإبقاء على دولة القرآن والتوحيد ظاهرة طاهرة قوية هو ما يلي :

1 - أن لا ترضى بنقدها ولا الطعن فيها ، ولا بالعمل على إسقاط لبنة من صرح وجودها السامي الشريف . وإن أنت سمعت من ينقد أو يطعن في مجلس من المجالس فأغلق أذنيك بإصبعيك واخرج عنهم ولا تجلس معهم ، وذلك لتسلم من إثم كلمة قد تكون سببًا في هدم دولة القرآن الوحيدة في هذا العالم اليوم .

واعلَمْ وَعَلّم أن من رأى ضعفًا ، أو شاهد خللًا في أجهزة هذه الدولة القرآنية ، أن عليه أن يسال اللّه تعالى أن يحول ضعفها إلى قوة ، وخللها إلى صلاح وفلاح . وأن يأتي أولي الأمر في أدب واحترام ووقار ويذكر لهم ما رأى من ضعف ، أو شاهد من خلل أو فساد ناصحًا لا آمرًا ولا ناهيًا ؛ إذ بهذا جاء الإسلام ودعوته ودولته .

2 - أن تعمل أيها السعودي الكريم على أن لا ترتكب في أرض دولتك القرآنية هذه كبيرة من كبائر الذنوب لاسيما ما يتعدى ضرره إلى غيرك ، وذلك كتوريد المخدرات والمسكرات أو تعاطيها ، وكتوريد أو بيع أو شراء أشرطة الأغاني وأفلام مناظر العواهر ودعاة الزني والفجور ، والرقض وصنوف الخلاعة والدعارة . وكالمجلات والجرائد والكتب والرسائل التي لا تخلو صفحاتها من عرض العواهر وأزياء الدعارة والفجور ، وكالتي تحمل في سطورها النقد والطعن لدولتك دولة القرآن الطاهرة الظاهرة .

3 - تجنب الربا بجميع صوره وأشكاله ، وانصح لنفسك وإخوانك أن لا يراكم اللّه تعالى أمام بنك ربوي ، تأخذون منه أو تودعون فيه أو تنمون ؛ فإنها الحرب ومن صاحبها ؟ إنه اللّه ورسوله ؛ إذ قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ واستعض عنه بالمصارف الإسلامية التي تنمي المال وتحفظه برضا من اللّه والمؤمنين كمصارف السبيعي والراجحي وغيرهما .

واعلم أن أهل القرية أو الحي لو يُوجدون صندوقًا يضعون فيه ما زاد عن قوتهم ، ويتولاه أمناء منهم ؛ فإنه يصبح صندوق خير وبر يسد حاجة فقرائهم ، وذلك بتنمية المال في طرق الإنماء كالتجارة والصناعة والفلاحة . فاذكر هذا واعمل على إيجاده فإنه المناعة من المخاوف والمخاطر بإذن اللّه تعالى .

4 - أن تتجنب الإسراف في المأكل والمشرب والملبس والمركب والمسكن ، واسلك سبيل القصد ؛ فإن اللّه حرم الإسراف في ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ فلنخش أن لا يحبنا اللّه ، ومن لم يحبه اللّه كرهه ، ومن كرهه أذله وأهانه وأرداه وأشقاه والعياذ باللّه .

5 - أن تثبت على إقامة الصلاة كما أمر اللّه تعالى ورسوله ﷺ ؛ فإنها آلة التطهير من الفحشاء والمنكر ، وهي دعامة دولة القرآن .

6 - أن تثبت على حجاب نسائك وبناتك ، والبعد بهن عن الاختلاط والتبرج والوظائف مع الرجال ؛ فإنها الحالقة والمدمرة والعياذ باللّه تعالى .

7 - أن تتعاون مع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحكمة ومعرفة ؛ فإن هذه الهيئات هي الدعامة الثانية لصرح هذه الدولة القرآنية العظيمة .

8 - أن تقلل من استقدام العملة وما تستقدمه للضرورة فليكن مسلمًا صالحًا تقيًا ، إن جلب العملة الجهلة الفساق قطعًا سينشر الخبث والفساد وهما من عوامل الهدم والخراب لدولة القرآن الحبيبة . اذكر هذا ولا تنسه .

9 - أن تطهر نفسك من الحسد ؛ فإن الحسد داء يجر الهلاك والدمار ؛ فلا يحسد فقيرٌ غنيًا ، ولا جاهلٌ عالمًا ، ولا وضيع شريفًا ، ولا مريض صحيحًا ، إذ الكل أعطاهم اللّه وحرمهم اللّه ، فلا معنى للحسد يا عباد اللّه .

10 - أن تطهر بيتك من الشياطين وذلك بعدم السماح لأحد في بيتك أن يستعمل آلة الفيديو أو تلفاز يعرض صور النساء والرجال ، ويسمعَ فيه أصوات الآلات والمغنيين والمغنيات ، فإن ذلك طارد للملائكة من البيت وجالب للشياطين . واذكر لذلك قول الرسول ﷺ : « إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة » وإذا رحلت الملائكة وحلت محلهم الشياطين فإن الخبث سيوجد في البيت وينتشر فيه ، وإذا انتشر الخبث فعلى العفة والطهر السلام . ويومها يصبح البيت عرضة لنقمة اللّه تعالى ، واللّه عزيز ذو انتقام . فاذكر هذا ولا تغفل .

كانت تلك نصيحتي أديتها . واللّه وحده أسأل أن تجد قلوبًا واعية ونفوسًا مؤمنة قابلة للخير تنتفع بها ، وينفع اللّه بها هذه المملكة الطاهرة فتبقى لها حكومتها القرآنية مع أمنها وطهارتها . اللهم حقق لنا ذلك إنك ولينا ولا ولي لنا سواك .

مقدم النصيحة

أخوكم : أبوبكر جابر الجزائري

الواعظ بالمسجد النبوي الشريف

في 1415/4/15 هـ



الرسالة الخامسة والعشرون

إلى العلم أيها المسلمون

الفصل الأول : في بيان فضل العلم ووجوب طلبه .

الفصل الثاني : في بيان كيفية طلب العلم والحصول عليه .

الفصل الثالث : في بيان نتائج تعلم الكتاب والسنة في بيوت الرب تعالى .

خاتمة .



إلى العلم أيها المسلمون

رسالة دعوة إصلاحية لإنقاذ المسلمين من هوة الجهل التي أفضت بهم إلى أسوأ الأحوال ؛ إذ فشا فيهم الظلم والخبث ، والشر والفساد مع الضعف والعجز والحاجة والفقر والعياذ بالله .

المقدمة :

الحمد لله العليم الحكيم ، والصلاة والسلام على نبيه المبعوث رحمة للعالمين ، وآله الأطهار ، وصحابته الأخيار .

وبعد ... إن الذي نشكوه نحن المسلمين من فرقة واختلاف ، وما نجم عنهما من عجز وضعف وذل وهون ودون ، وما نعانيه في مجتمعاتنا الإسلامية من ظلم وشر وخبث وفساد هو نتيجة جهلنا بربنا تعالى وبشرائعه ، ومحابه ومكارهه ، وما واعد به أولياءه من النصر والتأييد في الدنيا ، والنعيم المقيم في الدار الآخرة ، وما أعده لأعدائه الكافرين به والمشركين في عبادته والفاسقين عن أومراه ونواهيه المعرضين عن ذكره والمعطلين لشرائعه وأحكامه ، من الذل والهون في الدنيا ، والعذاب الأليم المهين في الآخرة . وإن تساءلنا قائلين :

ما علاج هذه الأدواء والأمراض التي أحاطت بأمة الإسلام فحولت عزها ذلًّا ، وسعادتها شقاء ؟

فالجواب الصحيح الواضح الصريح : هو العلم الشرعي علم الكتاب والسنة والعمل به في صدق وإخلاص .

وفي الفصول التالية بيان فضل العلم ، ووجوب طلبه ، وكيفية طلبه والحصول عليه ، وبيان نتائج وثمار تحصيله لمن طلبه وحصل عليه وعمل به في صدق وإخلاص . والله المستعان .

الفصل الأول

في بيان فضل العلم ووجوب طلبه

إن العلم ذا الفضل العظيم هو العلم بالله تعالى وبمحابه ومكارهه وبوعده لأوليائه ووعيده لأعدائه . ومصدر هذا العلم الذي يؤخذ منه هو كتاب الله تعالى القرآن العظيم ، وسنة النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . ومن الآيات القرآنية الدالة على فضل العلم وأهله والعاملين به قوله تعالى في بيان فضله ووجوب طلبه : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر : 9] فقد فاضل الله تعالى في هذه الآية بين أهل العلم والذين لا يعلمون ، ونفى استواءهم ؛ إذ أهل العلم كالأحياء وأهل الجهل كالأموات ، فكيف يستوون ؟ ومن هنا وجب طلب العلم الإلهي وهو علم الكتاب والسنة ومن ترك طلبه فَحُرِمَه خسر في الدنيا والآخرة .

وقوله تعالى من سورة طه : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [الآية : 114] إذا أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يطلب المزيد من العلم مع ما هو عليه من العلم الإلهي الذي أوحاه إليه وهو معرفة الله تعالى ومعرفة محابه ومكارهه ووعده لأوليائه ، ووعيده لأعدائه . وقوله تعالى من سورة المجادلة : ﴿ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [الآية : 11] بعد قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ إنه بعد أمره تعالى عباده المؤمنين في حِلَقِ العلم بالتفسح لمن جاء يريد طلب العلم ، وبالنشوز لمن دعت الحاجة إلى نشوزه أي قيامه من المجلس أخبرهم تعالى بأنه يرفع الذين آمنوا منهم ، وأما الذين أوتوا العلم فإنه يرفعهم درجات فوق درجة المؤمنين الذين لا علم لهم ، وعليه ففي الآية دليل واضح على فضل العلم وأهله ووجوب طلبه وتحصيله .

وقوله تعالى من سورة يوسف : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الآية : 68] فقد أخبر تعالى معللاً أمر نبيه يعقوب عليه السلام أبناءه بقوله لهم : ﴿ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ قاله خشية عين الحسد عليهم ثم أثنى تعالى عليه بقوله : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ فدل هذا الثناء الإلهي على فضل العلم ووجوب طلبه . وحسبنا من الآيات الكثيرة الدالة على فضل العلم ووجوب طلبه قوله تعالى من سورة فاطر : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [الآية 28]

فالعلماء هم الذين يخشون ربهم فيعبدونه بما شرع خوفًا ومحبة له ، وطاعة له وعبادة وتقربًا . أما الجهال فإنهم أهل الذنوب والمعاصي والعياذ بالله تعالى منهم ومن جهلهم .

كان هذا بيان الكتاب لفضل العلم وأهله ووجوب طلبه وتعلمه .

وأما السنة : فقد قال ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينَ » [رواه البخاري] والتفقه في الدين هو العلم بشرائع الله تعالى التي حواها كتابه وبينها رسوله وبكيفية أَدَائِها ومعرفة أسرارها وهذا التفقه واجب وفضله عظيم .

وقال ﷺ : « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ » [رواه مسلم] وهو ظاهر في دلالة على وجوب العلم وطلبه ، وقال ﷺ : « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثَةٍ : إلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » [رواه مسلم] ؛ ففضل العلم ووجوب طلبه في هذا الحديث ظاهر لا خفاء فيه إذ اكتساب المرء ولدًا صالحًا يدعو له يتم بأن يتزوج المسلم بنية الحصول على ولد يدعو له ، ثم يربيه تربية إسلامية لنفس الغرض ، ثم يعلمه العلم الشرعي لنفس الغرض كذلك ، ففي هذا السعي الحميد عمل ظاهر في أنه طلب علم رجاء الظفر بالأجر وحسن المثوبة . وقال ﷺ : « ألا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إلا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ » [رواه الترمذي وحسنه] وفضل العلم ووجوب طلبه في هذا الحديث أمر ظاهر لا خفاء فيه ؛ إذ كل الدنيا وما فيها ملعون اللهم إلا العالم والمتعلم فهما غير ملعونين ؛ فدل ذلك على فضل العلم ووجوب طلبه والحصول عليه .

وقال ﷺ : « مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ » [رواه الترمذي وحسنه] ففضل العلم ووجوب طلبه دلالة هذا الحديث الشريف واضحة في ذلك لا لبس فيها ولا خفاء .

وقال ﷺ : « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ » وبين ذلك الفضل العظيم بقوله : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ » [رواه الترمذي وحسنه] .

وفضل العلم ووجوب طلبه دلالته ظاهرة من هذا الحديث النبوي الشريف وكيف لا والله جل جلاله وملائكته عليهم السلام وأهل السماوات والأرض وحتى النملة والحوت الكل يصلي على معلم الناس الخير ، فكيف لا يكون طلب العلم واجبًا ولا يكون فضله

أعظم فضل وأعلاه .

وكفى بما أوردناه من الكتاب والسنة دلالة على فضل العلم ووجوب طلبه والحصول عليه .

تنبيه : العلم الروحاني كالعلم المادي منه فرض العين الذي يتعين على كل بالغ عاقل أن يتعلمه ويعمل به ، وفرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين .

الفصل الثاني

في بيان كيفية طلب العلم والحصول عليه

إن العلم علمان :

- علم مادي كعلم الصناعات على اختلافها وتنوعها .
- وعلم روحي كعلم الشرع الإلهي .

فالأول يكون طلبه في المدارس والكليات المعدة لذلك ، وقد يحصل بعضه بالتقليد لأصحابه في عملهم الصناعي . **والثاني** يكون طلبه بالمدارس والكليات والمساجد وبسؤال أهله لقوله الله تعالى : ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: 7] وأهل الذكر هم أهل العلم بالكتاب والسنة . وبالنظر إلى نتائج العلم الروحاني فإنها على الرغم من كثرة مدارسها ومعاهدها وكلياتها وجامعاتها ؛ فإنها أشبه بالمعدوم ؛ لقلتها وضآلتها في العالم الإسلامي عربية وعجمية ، والواقع شاهد ؛ إذ قل الطهر والصفاء ، وكثر الخبث والضلال ، ولا أظن أن ذا عقل ينكر هذا ويكذب به .

ومن هنا وبعد التفكير العميق البعيد في كيفية هداية الأمة الإسلامية وإصلاحها لتكمل وتسعد في الحياتين تبين لي أن الطريق الأوحد لتعليم الأمة العلم الروحاني لتطهر به وتصفو وتكمل وتسعد هو الطريق الآتي :

وهو أنه إذا مالت الشمس إلى الغروب وقف دولاب العمل بالمرة في القرية والمدينة على حد سواء فلا مصنع يعمل ، ولا متجر يبيع ويشتري ، ولا مقهي ولا ملهى ولا فلاحة ولا سياحة ؛ إذ كل أفراد القرية كأفراد الحي في المدينة يتطهرون ويأتون المسجد الجامع في قريتهم أو حيّهم رجالًا ونساءً وأطفالًا ، ولا يتخلف إلا مريض أو ممرض ، فإذا صلوا المغرب والسنة بَعدهُ جلس لهم عالم رباني والتفّوا حوله ؛ النساء وراء ستار ،

والأطفال صفوفًا وراء الرجال ، والرجال صفوفًا أمامهم ، والكل مُصْغٍ يستمع ما يلقيه المربي على أسماعهم من آي القرآن الكريم وأحاديث المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وذلك بأن يتلو المربي آية ويرددها بصوت عالٍ والمستمعون والمستمعات يرددونها بصوت خافت ، منخفض حتى يحفظها جميعهم ، ثم يأخذ المربي في شرحها وبيان ما فيها من علم وهدى وفقه ، ثم يبين لهم المطلوب من الآية ؛ فإن كان عقيدة اعتقدوها ، وإن كان واجبًا علموه وعزموا على القيام به ، وإن كان مكروهًا كرهوه ، وتركوه ، وإن كان أدبًا تأدبوا به ، وإن كان خلقًا فاضلًا تخلقوا به ، وإن كان علمًا علموه وانتفعوا به ، وفي الليلة التي بعدها يتدارسون حديثًا صحيحًا من أحاديث الرسول ﷺ على طريقة دراستهم الليلة الفائتة لآية القرآن الكريم .

وبعد الحفظ والشرح يضع أيديهم على المطلوب من الحديث الذي درسوه وحفظوه فإن دل على عقيدة اعتقدوها ، وإن دل على واجب عزموا على القيام به ، وإن دل على أدب تأدبوا به ، وإن دل على خلق فاضل تخلقوا به ؛ كما هي حالهم مع الآية الكريمة التي درسوها الليلة البارحة ، وتستمر هذه الحال طوال العام ليلة آية وأخرى حديثًا فيعلمون ويعملون حتى يصبحوا أكمل الناس وأطهرهم وأعلمهم وأتقاهم ، وفي الفصل الآتي بيان نتائج هذا المنهج التعليمي الرباني ؛ فإنها نتائج لا يثمرها عمل غير هذا العمل التعليمي التربوي قط .

الفصل الثالث
في بيان نتائج تعلم الكتاب والسنة
في بيوت الرب تعالى

إن مما أجمع عليه أهل العلم من سلف الأمة هو أن العلماء ورثة الأنبياء ؛ فالعالم المربي الذي يجلس كل ليلة مع كافة أهل القرية أو الحي يعلمهم الكتاب والحكمة ؛ أي القرآن والسنة يعتبر وارثًا لمنصب رسول اللّه ﷺ في تعليم الأمة الكتاب والسنة ، وتزكية نفوسها وتهذيب آدابها وأخلاقها ، لتسمو وتسود ،وتعز وتسعد في الدارين .

ولْنَسْتَمِعْ إلى قول اللّه تعالى في ذلك ؛ إذ قال عز وجل من سورة الجمعة الآية 2 : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ إنه بهذا التعليم والتزكية المحمدية أصبح العرب الأميون مثالًا أعلى في العلم والكمال والعز والسيادة في الأرض ، والطهر والصفاء فيها بصورة لم تعرف البشرية مثلها قط ؛ ولهذا فإني - واللّه - لجازم بأن أي أهل قرية أو حي من أحياء المدن يوفقون لتطبيق هذا المنهج الرباني والخطة الإصلاحية العلمية التي هي اجتماعهم في مسجدهم الجامع لهم رجالًا ونساء وأطفالا وتعلمهم يومًا آية ويومًا حديثًا ، والعمل بما يعملون من الكتاب والسنة بصدق وإخلاص . أقسم باللّه إنه لم تمض عليهم سنة إلا وهم أكمل الخلق وأسعدهم وأطهرهم وأصفاهم فلم يبق في تلك القرية أو ذلك الحي من يسرق أو يكذب أو يفجر ، أو يخون أو يخدع ، أو يتعرض لحكومته بأدنى سوء لا بالقول ولا بالفعل . ولم يبق بينهم أيضًا من يمد يده شاحذًا متسولًا ولا عاريًا ولا جائعًا ، لا سيما إذا أنشأوا صندوق بر في مسجدهم تجمع فيه الزكوات والصدقات والكفارات والاشتراكات الخيرية ؛ إذ هذا الصندوق الرباني يسد حاجة كل محتاج بفضل اللّه وعونه عز وجل ، وبهذا تتم سعادة الدنيا لهم ويتهيأون لسعادة الآخرة وهي كائنة لا محالة ؛ لأن أولياء اللّه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؛ إذ أخبر تعالى بذلك في قوله من سورة يونس : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الآيات 62 - 64] وأي فوز أعظم من رضا اللّه تعالى بعد الأمن من الخوف والحزن في الحياتين . وفسر النبي ﷺ البشرى بأنها الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له .

الخاتمة

في هذه الخاتمة توجيهان الأول للمربي المزكي للنفوس ، والثاني للإمام الذي يؤم المصلين في مسجد القرية أو الحي :

أما توجيهي للمربي العليم بالكتاب والسنة : فهو أن يعلم أنه وارث رسول اللّه ﷺ في التربية والتعليم وتزكية النفوس وتطهيرها . وهذا يتطلب منه ما يلي :

1) العلم الصحيح من الكتاب والسنة في حدود طاقته وما يفتح اللّه تعالى به عليه .

2) الإخلاص للّه تعالى في تربيته وتعليمه بحيث لا يريد بهما إلا وجه اللّه تعالى .

3) أن يكون مثالًا عاليًا في الصلاح والاستقامة لِيقْتَدِيَ به في ذلك من يعلمهم ويربيهم .

4) أن يتحلى بأخلاق النبي ﷺ في كل مظاهر حياته ؛ لأنه نائب عنه في هداية العباد وإصلاحهم وإسعادهم . والمسؤول اللّه جل جلاله أن يوفقه ويثبته وينفع به . واللهم آمين .

5) أن يستأذن أمير المدينة أو شيخ القرية أو عمدة الحي في جمعه أهل الحي أو القرية لتعليمهم الكتاب والسنة وتربيتهم وتزكية نفوسهم ليكملوا ويسعدوا .

كان هذا توجيه المربي .

وأما توجيه الإمام المصلي بالجماعة في جامعهم فهو : أن لا يطيل بهم الصلاة إطالة تؤلمهم ؛ لقول الرسول ﷺ لمعاذ (رضي اللّه عنه) : « أفَتَّانٌ أنْتَ يَا مُعَاذُ » [متفق عليه واللفظ لأحمد] ؛ إذ كان يطيل الصلاة بالمصلين . ولقوله ﷺ : « إذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ ؛ وَإِذَا صَلَّى لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ » [رواه أبو داود] وفي رواية أخرى قال ﷺ : « فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ ، وَالضَّعِيفَ ، وَذَا الْحَاجَةِ » [رواه البخاري] .

ولإرشاده ﷺ من صلى بالناس أن يقرأ في صلاته بمثل سورة الانفطار والضحى . ومن هنا رأى الفقهاء أن الإمام يقرأ في الصبح بطوال المفصل ، وفي الظهر والعشاء بمتوسطه ، وفي العصر والمغرب بقصاره . وطوال المفصل من الحجرات إلى عبس وتولى ، ومتوسطه من عبس إلى والضحى ، وقصاره من الضحى إلى الناس .

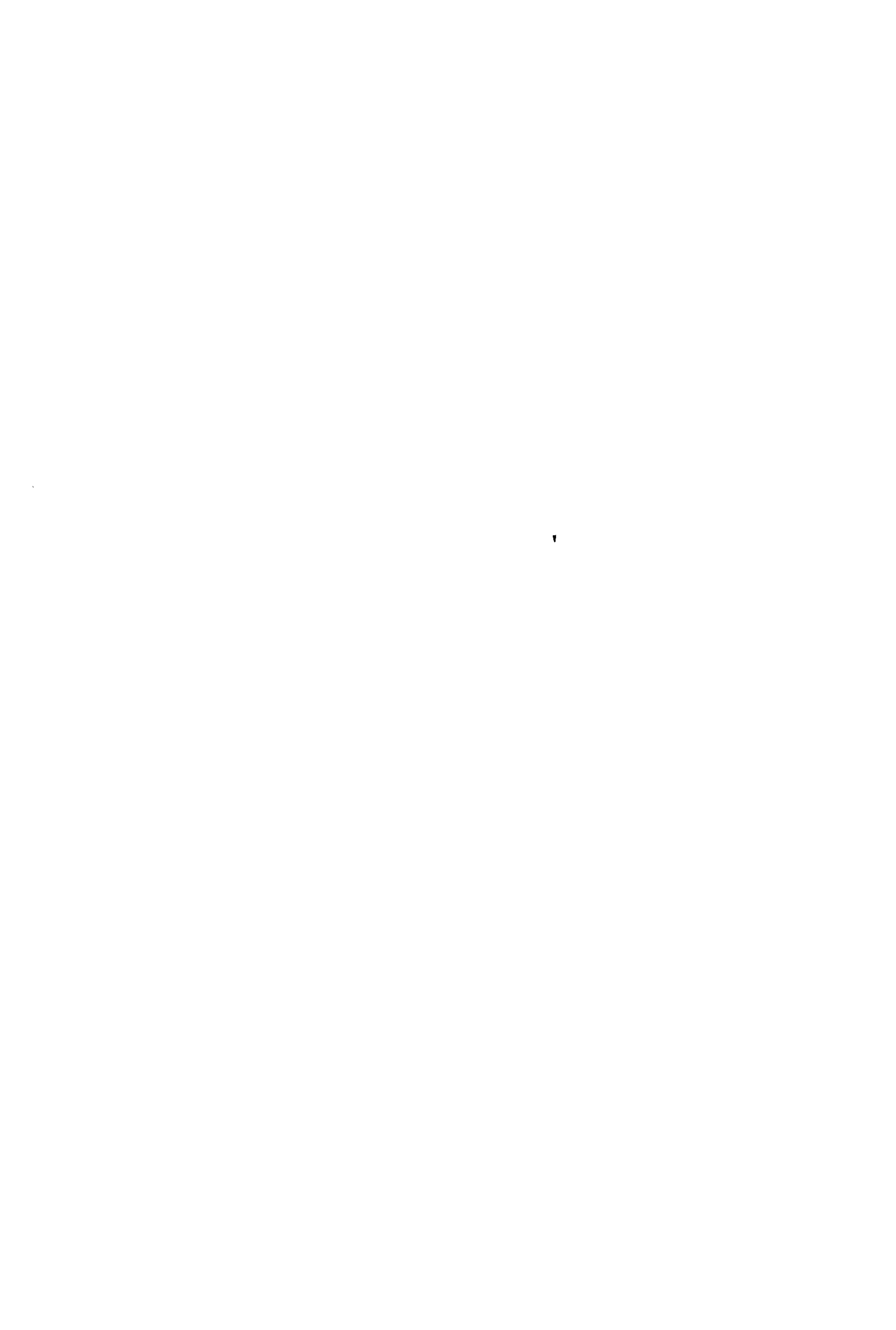
أما الركوع فإنه يكتفي فيه بقوله « سبحان ربي العظيم » يمدها ثلاثًا أو خمسًا لا غير ، وأما الرفع من الركوع فيكتفي بقوله : « سمع اللّه لمن حمده ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه » ، وأما السجود فإنه يكتفي بـ « سبحان ربي الأعلى » ثلاثًا أو خمسًا يمدها ، وأما الجلسة بين السجدتين فإنه يقول فيها : « رب اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني » مرة واحدة وبهذا تكون أركان صلاته متساوية أو متقاربة ، كما روى ذلك في صلاة رسول اللّه ﷺ .

وكلمة أخيرة

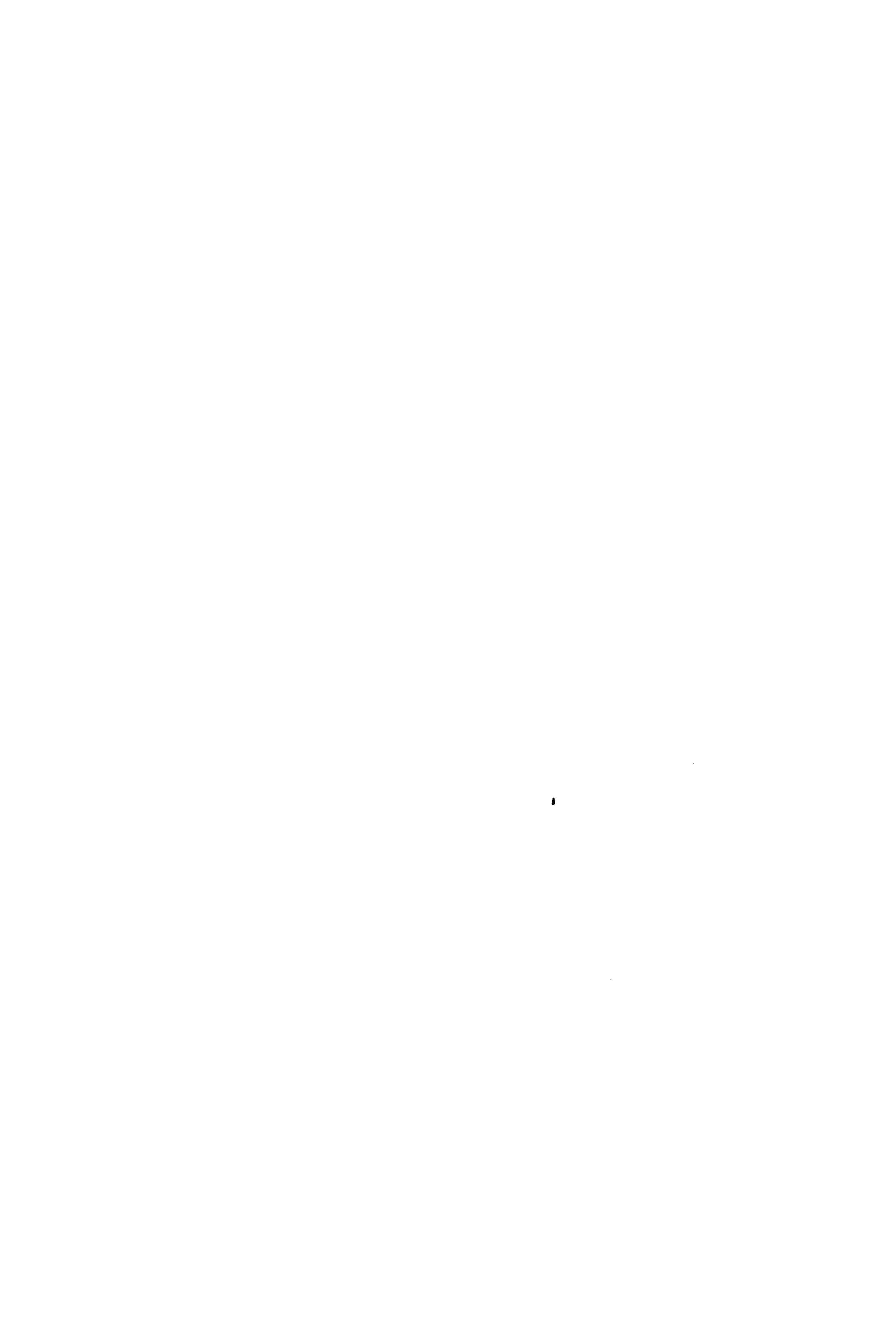
وأخيرًا أوجه كلمتي هذه إلى كل مسئول وكل عالم في أمة الإسلام ، وهي أن يعملوا على تحقيق هذه التربية الإصلاحية في ديارهم وبين إخوانهم ؛ فإنها - واللّه - لَلْعلاج الصحيح لأمراض الأمة المزمنة .

تلك الأمراض التي هي الجهل باللّه تعالى وبعبادته وحده لا شريك له ، والظلم والشر والفساد ، وسوء الأخلاق وفساد الآداب والعياذ باللّه تعالى .

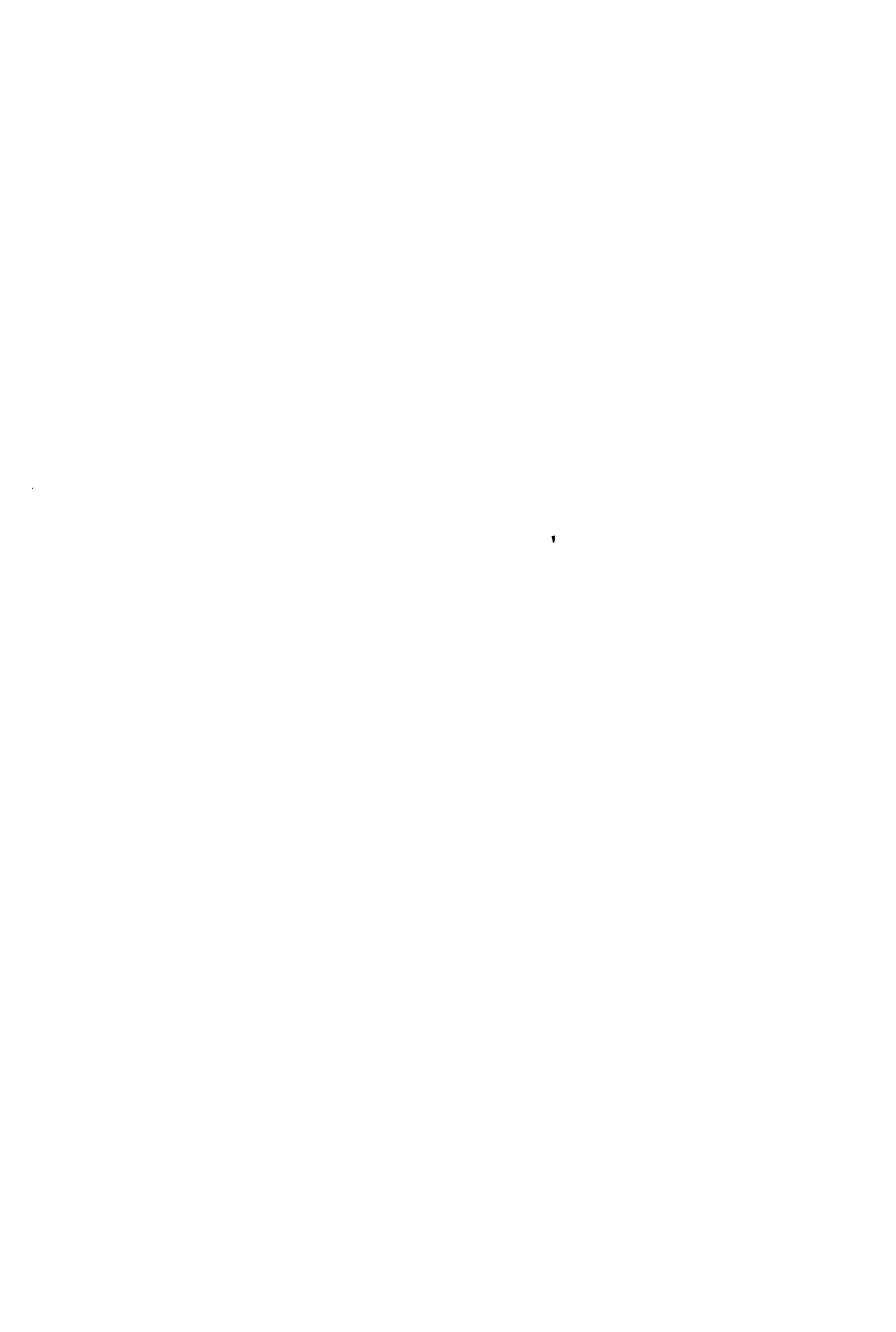
وأكرر ندائي لمسئولينا وعلمائنا للقيام بهذا العلاج لأمتهم وإخوانهم سائلًا اللّه تعالى لهم التوفيق والأجر العظيم ، وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين .







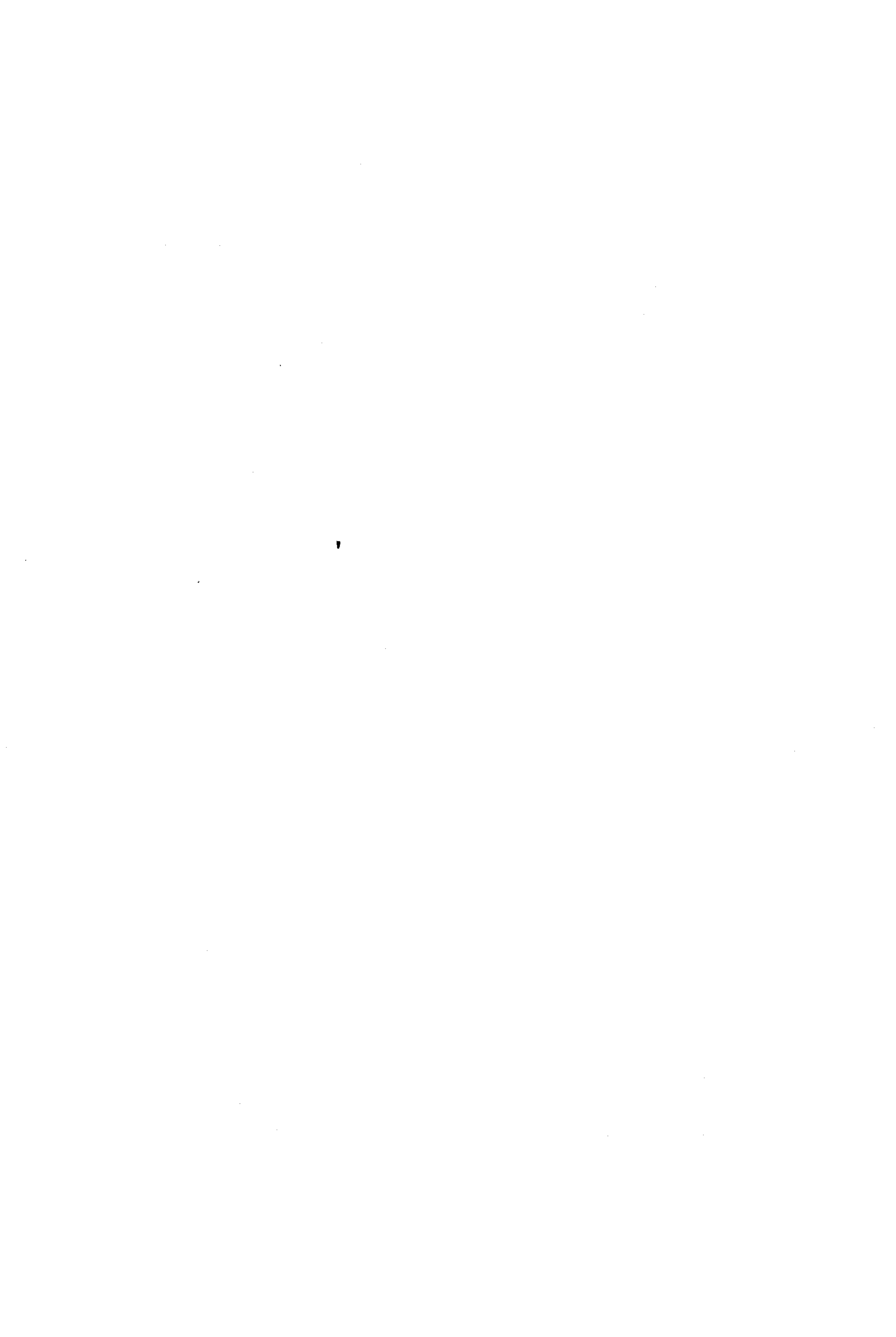












الفهرس التفصيلي للرسائل

الرسالة الأولى : هذا هو الإسلام

الرسالة الثانية : ولاية الله تعالى
تتحقق للعبد بفعل محابه وترك مكارهه

الرسالة الثالثة : أرشد سياسة سياسة الإسلام

الرسالة الرابعة : من لطائف العلم عظات وعبر وأسرار وحكم

الرسالة الخامسة : أركان الدولة الإسلامية

الرسالة السادسة : إلى الجهاد في سبيل الله يا عباد الله

الرسالة السابعة : آداب المساجد وواجباتها

الرسالة الثامنة : القول المجتبى في حلق اللحى

الرسالة التاسعة : القول الصحيح الجلي في حكم المرور بين يدي المصلي

الرسالة العاشرة : القول الفصل المبين في تحريك السبابة في التشهدين

الرسالة الحادية عشرة : الأمراض وعلاجها

الرسالة الثانية عشرة : رسالة دعوة وإخلاص تقدم لأخوة الإسلام بفرنسا

الرسالة الثالثة عشرة : كشف الستار عما يظن أنه عار

الرسالة الرابعة عشرة : العالم الإنساني يقترب من الهاوية

الرسالة الخامسة عشرة : الآباء والأبناء

الرسالة السادسة عشرة : دعوة خير إنسانية عامة

الرسالة السابعة عشرة : إخراج الغمقي من ظلمات الجهل والظلم

الرسالة الثامنة عشرة : الإسلام للغرب في سطور

الرسالة التاسعة عشرة : أثر العقيدة في تطبيق الشريعة

الرسالة العشرون : كتاب مفتوح إلى الأب الروحي شنودة

الرسالة الواحدة والعشرون : إنقاذ الأب جون بار من النار

الرسالة الثانية والعشرون : الجزائري يرد مهلًا

يا أستاذ المعهد العلمي أحمد بري

الرسالة الثالثة والعشرون : أخوك من يبكيك لا من يضحكك

نداء إلى الشعب السعودي

الرسالة الرابعة والعشرون : نصيحة واجبة

الرسالة الخامسة والعشرون : إلى العلم أيها المسملون

فهرس المحتويات